



جامعة العلوم الإسلامية العالمية

المشكاة

للعولم الأنسانی والاجتماعیة
مجلة علمية عالمية محكمة

العدد الحادي عشر - العدد الثاني: صفر 1446هـ / آب 2024م

E-ISSN 2790-251X
ISSN 2311-097X



المشكاة

المشكاة

المشكاة



The World Islamic Sciences and
Education University (W.I.S.E)

Al-Mishkat

for Humanities & Social Studies
An International Research and Refereed Journal

The views and ideas expressed in the articles published in this journal are of their own authors and do not reflect the views of the editorial board or the World Islamic science and Education University or the policies of the Ministry of Higher Education and Scientific Research.

Volume (11), Number (2),Safar,1446, August. 2024

E-ISSN 2790-251X
ISSN 2311-097X



جامعة القادسية الشامية العالمية

المشكاة

لِلْعُلُومِ وَالْإِنْسَانِيَةِ وَالْاجْتِمَاعِيَةِ
مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ عَالَمِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ

المجلد الحادي عشر، العدد (2)، صفر 1446 هـ / آب 2024 م

ISSN: 2311-0538

E- ISSN: 2789-6579



جامعة العلوم الإسلامية العالمية

المشكاة

لِلْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ
مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ عَالَمِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ

تصدر عن عمادة البحث العلمي في جامعة العلوم الإسلامية العالمية
عمّان/ المملكة الأردنية الهاشمية

المجلد العادي عشر، العدد (2)، صفر 1446 هـ/أب 2024 م



ما ورد في هذه المجلة يعبر عن آراء الباحثين ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير
أو جامعة العلوم الإسلامية العالمية أو سياسة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



تُوجّه جميع المراسلات إلى العنوان الآتي:

رئيس هيئة تحرير مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

عمادة البحث العلمي - جامعة العلوم الإسلامية العالمية

المملكة الأردنية الهاشمية

هاتف (+962 6 5600230)

البريد الإلكتروني: al_mishkat.journal@wise.edu.jo

موقع الجامعة الإلكتروني: www.wise.edu.jo

المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية عالمية محكمة

المجلد الحادي عشر، العدد (2)، صفر 1446 هـ / آب 2024 م

رئيس هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور أحمد غالب الغرشة

هيئة تحرير المجلة

الأستاذ الدكتور إبراهيم الأرنؤوط	جامعة العلوم الإسلامية العالمية
الأستاذة الدكتورة عليا العمودي	جامعة العلوم الإسلامية العالمية
الأستاذ الدكتور عبد الله العنبر	الجامعة الأردنية
الأستاذ الدكتور رضا المواضية	جامعة الزرقاء
الأستاذ الدكتور شاكر الغشالي	جامعة العلوم الإسلامية العالمية
الأستاذ الدكتور عمر المومني	جامعة العلوم الإسلامية العالمية
الأستاذ الدكتور عدنان عبيدات	جامعة العلوم الإسلامية العالمية
الأستاذ الدكتور محمد النويهي	جامعة العلوم الإسلامية العالمية
الأستاذة الدكتورة ليلى عابدين	جامعة العلوم الإسلامية العالمية
الدكتورة ابتهاج راضي	جامعة العلوم الإسلامية العالمية

الهيئة الاستشارية

الأستاذ الدكتور فواز عبد الحق	رئيس الجامعة الهاشمية - سابقاً
الأستاذ الدكتور عبد السلام المسدي	وزير التعليم العالي / تونس
الأستاذ الدكتور محمد يوسف القريشي	جامعة تكريت - سلطات العراق
الأستاذ الدكتور سليمان القادري	جامعة آل البيت
الأستاذ الدكتور حسن الملمخ	الجامعة القاسمية
الأستاذ الدكتور عبد القادر رياحي	جامعة اليرموك
الأستاذ الدكتور ناصر الخوالدة	الجامعة الأردنية

المحرر اللغوي / اللغة العربية: د. أحمد عنيزات

المحرر اللغوي / اللغة الإنجليزية: د. سناء جرار

أمين سر مجلة المشكاة وإخراج العدد

بشار إسماعيل الوريكات

فَالْعِلْمُ نَسَبٌ كَالْعِلْمِ وَاللَّهُ



مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية عالمية محكمة

قواعد النشر:

- يُشترط فيها يقدم للمجلة أن يكون أصيلاً وليس مقدماً لمجلة أو أية جهة ناشرة أو أكاديمية. ويتعهد الباحث بذلك خطياً عند تقديم البحث للنشر.
- إذا كان البحث مدعوماً من جهة ما، فعلى الباحث بيان ذلك وتقديم وثيقة محررة من الجهة الداعمة موجهة إلى رئيس تحرير المجلة تفيد عدم مانعتها نشر البحث.
- يمكن أن يكون البحث مُستلماً من رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه مع إعلام المجلة بذلك.
- لا يجوز نشر البحث في أي مجلة أخرى.
- يُصبح البحث بعد قبوله حقاً محفوظاً للمجلة ولا يجوز النقل دون الإشارة إليها.
- يتولى تقييم البحث محرران ويجوز أن يرسل إلى محكم ثالث حسب تقدير هيئة التحرير.
- تحتفظ هيئة التحرير بحقوقها في عدم نشر أي بحث وتُعدُّ قراراتها نهائية.
- البحوث التي لا تُقبل لا ترد لأصحابها.

- يترتب على الباحث، في حالة سحبه لبحثه أو إبداء رغبته في عدم متابعة إجراءات التحكيم، دفع النفقات المالية التي تحملتها الجامعة.

- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يقترحها المحكمون خلال شهر من تاريخ تسلمه القرار.

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لمعايير فنية تحددها هيئة التحرير.

- البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو الجامعة.

تعليمات النشر:

- أن يُكتب ملخص للبحث باللغة العربية وآخر بالإنجليزية بما لا يزيد على (150) كلمة لكل منهما، وعلى ورقتين منفصلتين، بحيث يكتب في أعلى الصفحة عنوان البحث، واسم الباحث (الباحثين) من ثلاثة مقاطع مع العنوان (البريدي والإلكتروني) والرتبة العلمية، وتُكتب الكلمات الدالة (Keywords) في أسفل صفحة الملخص بما لا يزيد على خمس كلمات، بحيث تعبر عن المحتوى الدقيق للبحث.

- يُشار إلى المصادر والمراجع في متن المخطوط بأرقام متسلسلة توضع بين قوسين إلى الأعلى هكذا: ⁽¹⁾، ⁽²⁾، ⁽³⁾، ويكون ثبتها في أسفل صفحات البحث، وتكون أرقام التوثيق متسلسلة موضوعة بين قوسين في أسفل كل صفحة، فإذا كانت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى مثلاً قد انتهت عند الرقم (6) فإن الصفحة التالية ستبدأ بالرقم (1)، ولا يُعاد إيراد المصادر والمراجع عند نهاية البحث، ويكون ذكرها للمرة الأولى على النحو الآتي:

الكتب المطبوعة:

اسم شهرة الكاتب متبوعاً باسمه الأول والثاني وملحقاً به تاريخ وفاته بالتاريخ الهجري والميلادي، واسم الكتاب مكتوباً بالبنط الغامق، واسم المحقق أو المترجم، والطبعة، والناشر، ومكان النشر، وسنته، ورقم المجلد - إن تعددت المجلدات - والصفحة. مثال:

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ / 869م): الحيوان. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1965م، ج3، ص40. ويُشار إلى المصدر عند وروده مرة ثانية على النحو الآتي: الجاحظ، الحيوان، ج، ص.

الكتب المخطوطة:

اسم شهرة الكاتب متبوعاً باسمه الأول والثاني وملحقاً به تاريخ وفاته بالتاريخ الهجري والميلادي، واسم المخطوط مكتوباً بالبنط الغامق، ومكان المخطوط، ورقمه، ورقم اللوحة أو الصفحة. مثال:

الكناني، شافع بن علي (ت 730هـ / 1330م): الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور. مخطوط مكتبة البودليان بأكسفورد، مجموعة مارش رقم (424)، ورقة 50.

الدوريات:

اسم كاتب المقالة، عنوان المقالة موضوعاً بين علامتي تنصيص " "، واسم الدورية مكتوباً بالبنط الغامق، رقم المجلد والعدد والسنة، ورقم الصفحة، مثال: جرار، صلاح: "عناية السيوطي بالتراث الأندلسي- مدخل"، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد العاشر، العدد الثاني، سنة 1415 هـ / 1995 م، ص 179-216.

وقائع المؤتمرات وكتب التكريم والكتب التذكارية:

- ذكر اسم الكاتب، واسم المقالة موضوعاً بين علامتي تنصيص " "، واسم الكتاب كاملاً بالبنط الغامق، واسم المحرّر أو المحرّرين إن كانوا غير واحد، ورقم الطبعة، واسم المطبعة والجهة الناشرة، ومكان النشر، وتاريخه، ورقم الصفحة. مثال: الحيارى، مصطفى: "توطين القبائل العربية في بلاد جند قنسرين حتى نهاية القرن الرابع الهجري"، في محراب المعرفة: دراسات مهداة إلى إحسان عباس، تحرير: إبراهيم السعافين، ط1، دار صادر ودار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997 م، ص 417.

- تُكتب الأعلام الأجنبية حين ورودها في البحوث باللغة العربية وتكتب بعدها مباشرة بالإنجليزية محصورة بين قوسين ().

- يُراعى النظام المتبع في دائرة المعارف الإسلامية عند كتابة الأسماء والمصطلحات العربية بالحروف اللاتينية.

- تُرسم الآيات القرآنية بالرسم العثماني بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾ مع الإشارة إلى السورة ورقم الآية، وتثبت الأحاديث النبوية بين قوسين مزدوجين « » بعد تخريجها من مظانها.

- تكون المراسلات على النحو الآتي:

رئيس هيئة تحرير مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

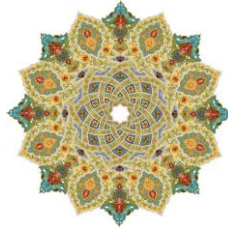
عمادة البحث العلمي / جامعة العلوم الإسلامية العالمية

المملكة الأردنية الهاشمية

هاتف (962 6 5600230)

البريد الإلكتروني: al_mishkat.journal@wise.edu.jo

موقع الجامعة الإلكتروني: www.wise.edu.jo

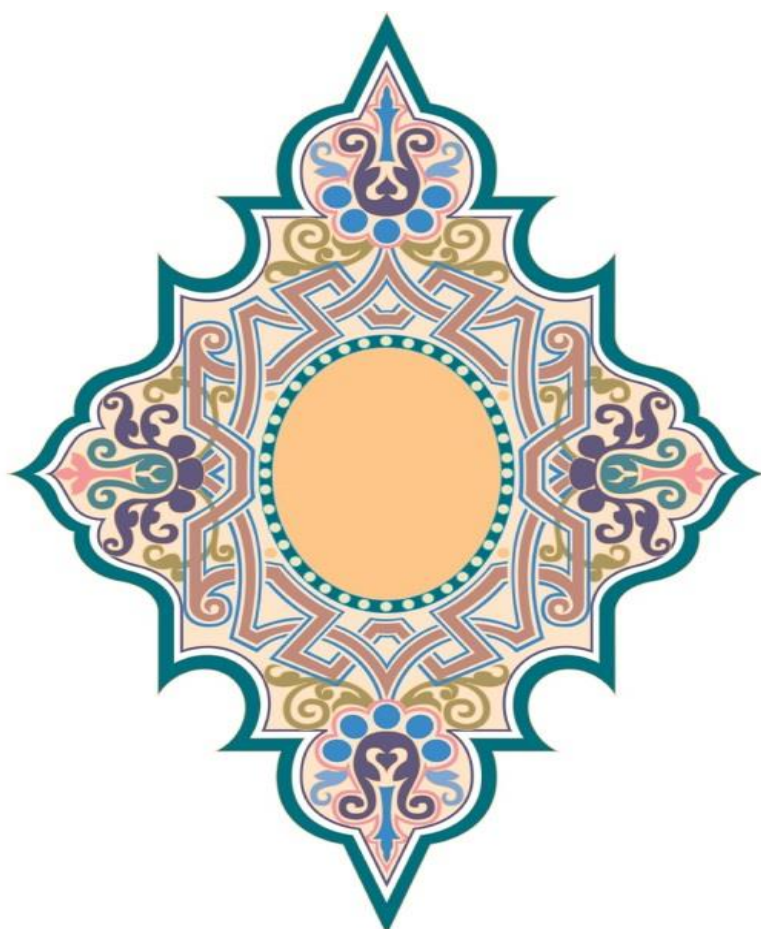


محتويات العدد (باللغة العربية)

المجلد الحادي عشر، العدد (1)، شوال 1445 هـ/نيسان 2024 م

الباحث/ الباحثون	عنوان البحث	الصفحات
ميس حمد اللحاوية أ.د لبنى مخلد العضايلة	واقع تسول المرأة في المجتمع الأردني (دراسة حالة)	46-13
معاوية حسني القيسي أ.د حسام هشام البليبيسي	تقييم واقع الغطاء الغابي والنباتي في محمية ضانا الطبيعية والعوامل المؤثرة فيه باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد من 1994 م إلى 2023 م	78-47
أ.د جهاد شاهر المجالي	صدق التجربة الشعرية في شعر مصطفى وهي التل "عرار"	112-79
أ.د كامل علي عتوم	دراسة تحليلية للتدريبات اللغوية في كتب لغتنا العربية المطورة لطلبة الصفوف الثلاثة الأولى في الأردن في ضوء مهارات التفكير الإبداعي ومؤشراتها السلوكية	139-113
أ.د أحمد حسن العياصرة د. عبد الله سالم الزعبي	مستوى فهم معلمي علم الأحياء بمحافظة جرش لنظرية التطور في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية	161-141
محمد توفيق عتوم د. قاسم محمد سمور	عوامل الشخصية الخمسة الكبرى لدى عينة من مدمني المخدرات في الأردن	189-163
د. يعقوب حسين العتوم	الرمزية في الخزف السوداني المعاصرين المفهوم البنائي والموروث الثقافي	221-191
د. امانى سليمان داود د. إبراهيم حسين خليل د. باعث فيصل الحروب	المعجم اللغوي في ديوان "عشيات وادي اليابس" للشاعر مصطفى وهي التل (عرار)	245-223
D. Manal Al-Zarieni	Metadiscourse in Academic Writing by Jordanian English as a Foreign Language Students at the World Islamic Sciences & Education University	273-247
د. لؤي عبد الرحمن الجوارنة أ.د "محمد أمين" حامد القضاة	سبل تنمية الإبداع البحثي لدى طلبة الجامعات الأردنية الحكومية	309-275

330-311	فاعلية برنامج إرشادي معرفي سلوكي في تنمية تقدير الذات وخفض الانسحاب الاجتماعي لدى النساء غير المنجيات في محافظة الزرقاء	د. صالح سالم الخوالدة
365-331	عادات ومراسيم الزواج وطقوسه في المجتمع الدمشقي في العصر المملوكي من خلال كتاب التعليق لابن طوق (834-927هـ/1430-1521م)	د. مبارك محمد الطراونة
388-367	Pragmatic Competence of Request Speech Act Produced and Perceived by Jordanian Students in Online-Classes from Instructors' Perspective	Jibrel Al-Saudi
414-389	تصور مقترح لتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة من منظور إسلامي	د. محمد حسن العوامرة د. حمزة محمد العوامرة
425-415	(فضاء المكان في رواية "أمنت بك" لليلى بشار الكلوب)	د. مالك سالم الصرايرة



واقع تسول المرأة في المجتمع الأردني (دراسة حالة)

ميس اللحاوية*

أ.د لبنى العضايمة**

تاريخ وصول البحث: 2024/3/25 م

تاريخ قبول البحث: 2024/5/30 م

الملخص

هدفت الدراسة التعرف إلى الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للمرأة المتسولة في المجتمع الأردني، ومعرفة الدوافع الاقتصادية والاجتماعية والأسرية التي دفعت المرأة للتسول، والتعرف إلى نظرة المرأة المتسولة لنفسها وللآخرين، والتعرف إلى الآثار النفسية والصحية والاجتماعية المترتبة على تسول المرأة من وجهة نظرها. وسعيًا لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة على جميع تساؤلاتها، تم استخدام المنهج الوصفي باستخدام البحث النوعي، إذ تم إجراء مقابلات فردية معمقة شبه مقننة كأداة لجمع المعلومات وبيانات الدراسة، وتكونت عينة الدراسة من (20) امرأة متسولة في المجتمع الأردني واللواتي تم اختيارهن عن طريق العينة القصدية.

وأظهرت النتائج أيضاً أن أبرز الدوافع الاقتصادية المؤدية لتسول المرأة هي عدم كفاية الدخل والفقر وعدم القدرة على تأمين متطلبات الحياة، كما كان من أهم الدوافع الأسرية إجبار الأهل أو الزوج للمرأة على ممارسة التسول، كما بينت النتائج أن أغلب المتسولات غير راضيات عن أنفسهن؛ إذ عبرن عن استيائهن من ممارستهن للتسول، وأصبحن يشعرن بالاكنتاب والخوف والقلق والشعور بالدونية، وتأثرن من الناحية الصحية فأصبحن يشعرن بالتعب والإرهاق نتيجة الوقوف المطول أثناء ممارستهن للتسول، بالإضافة إلى عدم قدرتهن على رعاية أبنائهن وأسرهن، كما وبينت الدراسة أن معظم النساء المتسولات تعرضن للمضايقات والتحرش والأذى النفسي والجسدي.

الكلمات المفتاحية: المرأة المتسولة، التسول، المجتمع الأردني.

* باحثة.

**أستاذ دكتور، كلية الأميرة رحمة الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية.

The Reality of Women's Beggary in Jordanian Society: A Case Study

ABSTRACT

The study aimed to identify the demographic, social, and economic characteristics of the female beggars in Jordanian society, and to know the economic, social, and family motives that pushed the women to beg. This study also aimed to understand a woman beggar's point of view towards herself and others, in addition to the mental, physical, and social effects linked to a beggar woman's point of view. Furthermore, the study aimed to investigate the methods that a beggar woman used in her beggary. In order to achieve the objectives of the study and answer all its questions, the descriptive approach was used using approximate research. Moreover, in-depth, semi-structured individual interviews were conducted as a tool for collecting information and data for the study. The study group consisted of (20) women beggars in the Jordanian community who were selected by means of using the target sample. The results of the study showed that the economic motives of women's beggary were derived from insufficient income, poverty, and the inability to secure an individual's basic needs. Meanwhile, the family motives were derived from the coercion means of spouses or family members pressuring the woman to beg. The results also showed that most of the women beggars are dissatisfied with themselves, and thus they were negatively affected because of beggary. For instance, their health was affected in terms of feeling depression, fear, and anxiety, in addition to a feeling of inferiority and being tired and exhausted as a result of the prolonged standing while practicing beggary. The study further showed that women beggars were unable to care for their children and families, and most of them were subjected to psychological and physical harm.

Keywords: Woman beggar, Beggary, Jordanian society

المقدمة:

تعد ظاهرة التسول ظاهرة اجتماعية تتعدى حدودها البعد المادي، حيث تكون مرتبطة بقضايا اجتماعية واقتصادية ونفسية، وقد يكون للتسول تأثير سلبي على المجتمع مثل زيادة الفقر وتعزيز التمييز الاجتماعي والاعتماد على الصدقات والاستجداء بدلا من العمل، كما وأصبحت ظاهرة التسول منتشرة على نطاق عالمي واسع وبأساليب مبتكرة وأشكال مختلفة، وبالرغم من أن هذه الظاهرة قديمة وكانت تمارس من بعض الشرائح والفئات الاجتماعية المعدومة من الناحية الاقتصادية أو من بعض الفئات التي تعاني من أمراض معينة، إلا أنها أصبحت في الوقت الحالي مهنة وحرفة لمن يرغبها حيث انضمت إليها فئات جديدة بخلاف ما كان سائدا في الماضي وأصبحت تشتمل على جميع الفئات والشرائح العمرية ومن كلا الجنسين، كما أن هذه الظاهرة لها أبعاد متنوعة من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والقانونية والأخلاقية، حيث لا يمكن عزل هذه الظاهرة عن المنظومة الكاملة للمشكلات التي يعاني منها المجتمع والمرتبطة بظروف التحولات والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تحدث من فترة زمنية لأخرى⁽¹⁾.

وفي البلدان العربية تتفاقم هذه الظاهرة لتصبح مصدر قلق للشعوب والحكومات على حد سواء، خاصة وأنها أصبحت مهنة للكثيرين إلى جانب تطورها لاحقا إلى تشكيل عصابات تتخذ من المتسولين طريقة لجمع المال، مستخدمين في ذلك شتى الطرق غير المشروعة⁽²⁾.

وينتشر التسول أثناء فترات الركود الاقتصادي حيث ترتفع معدلات البطالة بعد أن يفشل الفرد في الحصول على عمل يدر له دخلاً يعيله، وتزايد معدلات الفقر من أهم أسباب انتشار ظاهرة التسول فالدافع الأساسي وراء التسول هو الحاجة المادية والرغبة في تلبية الاحتياجات الأساسية وغيرها عند الفئة الفقيرة المهمشة، بالإضافة إلى أن التسول يزداد بسبب تضخم وارتفاع أسعار السلع المزامن لقلّة دخل الأسرة أو انعدامه في بعض الأحيان⁽³⁾، كما ولوحظ امتحان النساء للتسول بشكل كبير، ويعود ذلك إلى وضع المرأة في المجتمع حيث إن عدم تمكين المرأة اقتصادياً يدفعها للنزول إلى الشارع واستجداء الناس واستعطافهم لإعالة نفسها وعائلتها في بعض الأحيان في ظل غياب من يعيلها، إذ إن حاجة المرأة للمعيل ازدادت مع صعود الرأسمالية التي وضعت مهمة خاصة للنساء في التقسيم الجنسي للعمل الرأسمالي بأنها ملزمة بالأعمال الداخلية من أعمال المنزل والأعمال الرعائية غير مدفوعة الأجر، ولا يمكن تحقيق التحرير

الكامل لها إلا من خلال تطوير الاشتراكية وإضفاء الطابع الاجتماعي على الأعمال المنزلية والرعاية في المجتمع.⁽⁴⁾

ونظراً لما تمثله ظاهرة انتشار تسول النساء من خطورة على المجتمع الأردني على اعتبار أن المتسولات هن أمهات وزوجات، يؤثرن في تنشئة أبنائهن، الأمر الذي ينعكس بالآثار السلبية على المجتمع، فالمرأة بصفتها محور الحياة الأسرية، والأسرة محور الحياة الاجتماعية؛ فإن أي قضية تمسها تؤثر على عطائها وأدوارها الأسرية مما يؤثر على حياتها وتنشئة أبنائها، وفي المقابل يتم استغلال مشاعر الناس المتعاطفة مع النساء لكونهن يثرن مشاعر الشفقة والإحسان مما يزيد من تلك الظاهرة وانتشارها. والأردن كغيره من الدول لم ينجوا من هذه الافة الاجتماعية والأخلاقية، خاصة مع انتشارها وزيادة حدتها في السنوات الأخيرة، وانتشار هذه الظاهرة فيه إنما يعود في جانبه الأكبر إلى وفود العديد من اللاجئين التي امتهنتها وأصبحت مصدر رزق لها. فقد تصاعدت في الأردن بشكل لافت ظاهرة التسول بين الشرائح المجتمعية من المواطنين واللاجئين. وأثار انتشارها الواسع مخاوف الدولة والجهات الأمنية فيها، فسارعت الجهات المعنية لاتخاذ التدابير اللازمة، منها رفعت عقوبة التسول لتصل في حدها الأعلى إلى سنة بدلاً من ثلاثة أشهر، كما رفعت عقوبة التسخير لتصل إلى سنتين، وتغلظ على المكررين بالحبس مدة لا تقل عن 6 أشهر، ولا يجوز استعمال الأسباب المخففة التقديرية، وفق النص المعدل للمادة (389) من قانون العقوبات رقم (10) لسنة 2022⁽⁵⁾. حيث تؤكد الإحصائيات الصادرة عن وزارة التنمية الاجتماعية والتي تشير إلى ارتفاع أعداد المتسولين مقارنة بالسنوات الماضية، فقد أوضحت أن إجمالي عدد المتسولين الذين تم ضبطهم في العام 2021 في مختلف محافظات المملكة بلغ 13.558 متسولاً ومتسولة، منهم 5892 أنثى وتوزعت كالتالي: 3524 أنثى بالغة و2368 أنثى حدث. وفي العام 2022 بلغ إجمالي عدد المتسولين والمتسولات 11261. حيث إن أعداد الأحداث ممن ضبطوا العام 2022 بلغ 4084 حدثاً بينهم 2527 من الذكور و1577 من الإناث، أما البالغون فبلغ عددهم الإجمالي 7177 متسولاً ومتسولة، بينهم 4133 من الذكور و3044 من الإناث⁽⁶⁾، وفي العام 2023 بلغ إجمالي عدد المتسولين والمتسولات 8149، حيث إن أعداد الأحداث ممن ضبطوا بلغ 4555 حدثاً بينهم 3119 ذكور و1436 إناث، أما البالغون فبلغ عددهم 3593 متسولاً ومتسولة، بينهم 1821 ذكور و1773 من الإناث⁽⁷⁾ وفي ضوء ما تقدم تتحدد مشكلة الدراسة بالتركيز على أربعة جوانب أساسية متداخلة تتجسد في مجملها دراسة واقع المرأة المتسولة في

المجتمع الأردني، ومعرفة الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للمرأة المتسولة في المجتمع الأردني، وتحديد الدوافع التي تجبرها على التسول، والآثار النفسية والصحية والاجتماعية المترتبة على تسولها في المجتمع الأردني، وانطلاقاً من هذه الجوانب فإن الدراسة تحاول الإجابة على أربعة تساؤلات، أولاً: التعرف إلى الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للمرأة المتسولة في المجتمع الأردني ثانياً: الدوافع الاقتصادية والأسرية والاجتماعية الدافعة لتسول المرأة من وجهة نظرها؟ ثالثاً: كيف تنظر المرأة المتسولة لنفسها وللآخرين؟ رابعاً: ما الآثار النفسية والصحية والاجتماعية المترتبة على تسول المرأة من وجهة نظرها؟

ومن هنا تهدف الدراسة الراهنة الكشف عن:

- 1- التعرف إلى الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للمرأة المتسولة في المجتمع الأردني.
- 2- التعرف إلى الدوافع الاقتصادية والأسرية والاجتماعية الدافعة لتسول المرأة من وجهة نظرها.
- 3- التعرف إلى نظرة المرأة المتسولة لنفسها وللآخرين.
- 4- التعرف إلى الآثار النفسية والصحية والاجتماعية المترتبة على تسول المرأة من وجهة نظرها.

أهمية البحث:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال مسارين: المسار العلمي، إذ إنها تعد من الدراسات السوسيولوجية التي تتناول جانباً مهماً في قضايا المرأة المتسولة؛ التي تواجه مشكلات أسرية واجتماعية واقتصادية تضطرها للتزول للشارع للاستجداء وطلب المال من الآخرين، وكون انتشار تسول النساء يمثل خطورة على المجتمع الأردني على اعتبار أن المتسولات هن أمهات ومعيلات لأسرهن، وكونها محور الحياة الأسرية؛ فإن أي قضية تمسها ستؤثر على حياتها وعلى تنشئة أبنائها وستؤثر على عطاءها وأدوارها الاجتماعية والأسرية، كما ستساعد الدراسة المؤسسات الاجتماعية في اتخاذ الإجراءات المناسبة لتقديم أوجه المساعدة والرعاية وعمل برامج ملائمة لمواجهة هذه الظاهرة، والمسار التطبيقي حيث توفر الدراسة معلومات تفيد بالتعرف على واقع الظروف التي تعيشها المرأة المتسولة في المجتمع الأردني، وأسباب تسولها، وتفتح المجال للباحثين لإجراء المزيد من الدراسات المستقبلية المتعلقة بالوقوف على واقع المرأة المتسولة والوصول إلى حلول للحد من هذه الظاهرة.

مفاهيم الدراسة:

المتسول: الشخص الذي يحصل على المال بغير عمل يستحقه وهو في ذاته أشبه بالطفيلي الذي يقتات من غذاء غيره دون محاولة منه للحصول على غذائه بنفسه، وبذلك يصبح قواه معطلة و غير منتج في المجتمع.⁽⁸⁾

وتعرف المرأة المتسولة: بأنها: كل أنثى ظهرت بمظهر الذل والمسكنة في الأماكن العامة واستخدمت الحيل والخداع لاستدراار عطف الناس ورحمتهم للحصول على المال والمنفعة العينية.⁽⁹⁾

وإجرائياً: النساء المتسولات: هنّ النساء اللاتي يعانين من ظروف اقتصادية سيئة ويقمن باستجداء الناس واستعطافهم بطرق مباشرة أو غير مباشرة للحصول على دخل مادي. ويقطن في محافظات الأردن وهي (عمان، الزرقاء، جرش، إربد، عجلون) ومحتجزات في مركز إصلاح وتأهيل الجويذة.

الدراسات ذات الصلة:

هدفت دراسة الشامي، حنان علي، (2023)، الموسومة بـ ظاهرة التسول وعلاقتها ببعض المتغيرات الاجتماعية دراسة ميدانية بمدينة المنصورة، إلى معرفة الخصائص الديمغرافية للمتسولين، والكشف عن دور الأسرة في ظاهرة التسول، ودور التعليم وعلاقته بهذه الظاهرة، وتحليل العلاقة بين الفقر والتسول، ورصد التسول كظاهرة اجتماعية وكمهنة لبعض فئات المجتمع المصري، والتعرف على التسول وعلاقته ببعض الظواهر الاجتماعية كالبطالة وتدني مستوى المعيشة. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي بالإضافة إلى دراسة الحالة على عينة مكونة من (20) حالة من المتسولين في شوارع مدينة المنصورة وتطبيق دليل المقابلة عليهم. حيث توصلت الدراسة أن غالبية حالات الدراسة يمتنعون التسول وذلك لمعاناتهم من الفقر وقلة الدخل. وأن التسول ينعكس على الأسرة اجتماعياً واقتصادياً.

وبينت دراسة Baynesagn,A، (2021)، الموسومة "أمهات فقيرات ومتسولات: كيف تدعم النساء الأثيوبيات أطفالهن في ظل غياب نظام الرعاية الاجتماعية، والتي هدفت إلى معرفة خبرات وتجارب الأمهات المتسولات في أديس أبابا من أجل تسليط الضوء على ظروفهن وتحديد الحلول الممكنة لها، وذلك باستخدام المنهج النوعي عن طريق أخذ عينة قصدية تكونت من 18 أمماً متسولة تمت مقابلتهن، وأظهرت النتائج أن أسباب زيادة عدد الأمهات المتسولات تمثلت

بالمعايير الجندرية والمشاكل الهيكلية وغياب نظام الرعاية الاجتماعية ومستويات متعددة من سوء المعاملة والهجرة من الريف إلى الحضر وقد كانت الأمهات يستخدمن الأطفال في التسول لاعتقادهن أن هذه الطريقة تمكنهن من جني المزيد من المال.

وهدفت دراسة أجراها Egyemang, Eric, et al (2020)، بعنوان الأسباب والممارسات والإجراءات التي تؤدي إلى نزول الأمهات للشوارع كمتسولات: دراسة نوعية للأمهات اللاتي لديهن أطفال توأم يتسولون في شوارع غانا، إلى البحث في الأسباب والممارسات والإجراءات التي أدت لتسول النساء مع أطفالهن التوأم في غانا، وذلك باستخدام البحث النوعي عن طريق أخذ العينات القصصية وكرة الثلج وبينت النتائج أن التحديات الصحية التي يواجهها الأطفال التوأم وأمهم هي الأسباب الرئيسية للتسول في الشارع وأن الأنشطة والعمليات التي تجلب النساء إلى الشوارع هي جندرية وثقافية.

وهدفت دراسة (الغرابي، 2019)، الموسومة بتسول النساء وآليات الردع القانوني والمجتمعي: (دراسة ميدانية في مدينة الديوانية)، إلى معرفة الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمتسولات، ومدى علاقة هذه الخصائص بممارسة التسول، والتعرف إلى الأسباب والدوافع التي تكمن وراء تسول النساء، طبقت هذه الدراسة على (57) من المتسولات من مختلف الأعمار باستخدام العينة بالصدفة، حيث توصلت الدراسة إلى أن العوامل المؤدية لتسول النساء التعاطف الكبير من قبل الآخرين، ووجود ضغط أسري للقيام بالتسول، ورغبتهم بتوفير سبل المعيشة الكريمة وسد حاجاتهن وحاجات أسرهن

وأجرت الشهراني، هند، الخريجي، البندري، (2019)، دراسة بعنوان واقع تسول النساء في المجتمع السعودي والحلول الممكنة للحد منها من وجهة نظر العاملات في مكتب مكافحة التسول في مدينة الرياض، بهدف تحديد العوامل المؤدية إلى تسول النساء في المجتمع السعودي وتحديد الآثار المترتبة على تسولهن وتحديد معوقات مكافحة تسول النساء والتوصل إلى مؤشرات تخطيطية للحد من تسول النساء في المجتمع السعودي، طبقت هذه الدراسة على جميع العاملات في مكتب مكافحة التسول التابع لوزارة العمل والتنمية الاجتماعية في مدينة الرياض والبالغ عددهن (30) سيدة باستخدام منهج المسح الشامل وتوصلت الدراسة إلى أن العوامل المؤدية إلى تسول النساء في المجتمع السعودي أنها وسيلة سهلة في كسب المال من غير تعب ولا عمل، والرغبة في الحصول على المال دون التفكير في الوسيلة، كما أن أهم المعوقات التي تحد من مكافحة تسول النساء هو عدم تطبيق العقوبات التي تمنع التسول والافتقار إلى

إستراتيجية لمكافحة ظاهرة التسول، وقد توصلت الدراسة إلى مؤشرات تخطيطية بمثابة موجّهات تساعد العاملين في مجال مكافحة التسول ومتخذي القرار في وزارة العمل والتنمية الاجتماعية والجهات ذات العلاقة بمكافحة التسول في المجتمع السعودي.

وتناولت دراسة Arora, Mitali (2018)، الموسومة بسيناريو التسول في البنجاب: دراسة حالة النساء المتسولات في باتيالا، تجارب النساء المتسولات في منطقة باتيالا في ولاية البنجاب وتحليل العوامل المساهمة في التسول، كدراسة حالة من خلال تجارب ثماني نساء من المتسولات من منطقة باتيالا في البنجاب. كما تم استخدام دراسة الحالة باستخدام الملاحظة أثناء إجراء المقابلات مع المتسولات. خلال المقابلة تم التركيز كثيرًا على علاقاتهم الشخصية والعائلية والعوامل المختلفة التي تؤثر فيها دفعهم نحو التسول. بشكل عام، تبين أن النساء المتسولات يعشن حياة مثيرة للشفقة للغاية حياة مكتئبة. كما تبين أن ظاهرة التسول هي نتيجة لعوامل مثل الفقر، البطالة والإعاقات الجسدية ووفاة الوالدين والتفكك الأسري وما إلى ذلك بناءً على المجال وتشير النتائج إلى أن الدراسة توصي باعتماد أساليب فورية وطويلة الأجل للحد من خطر هذه الظاهرة التسول.

وهدفت دراسة الخرشة، آيات (2017)، الموسومة "دور العوامل الاجتماعية والاقتصادية في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الأردني" التعرف على دور العوامل الاجتماعية والاقتصادية في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الأردني، والكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسط إجابات أفراد عينة الدراسة نحو دور العوامل الاجتماعية والاقتصادية في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الأردني باختلاف خصائصهم النوعية والأسرية، ولتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على منهج المسح الاجتماعي بالعينة واستخدام الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات، توصلت الدراسة إلى: أن المستوى العام لدور العوامل الاجتماعية في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الأردني من وجهة نظر المتسولين من عينة الدراسة جاء بدرجة مرتفعة، بوسط حسابي (3.767)، وأن من أهم العوامل الاجتماعية المؤدية لانتشار ظاهرة التسول تتمثل في معاناة أسر المتسولين من الفقر والتفكك الأسري، والإصابة بالأمراض والعاهات التي تحول دون قدرتهم على العمل، كما أظهرت النتائج أن المستوى العام لدور العوامل الاقتصادية في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الأردني من وجهة نظر المتسولين من عينة الدراسة بدرجة مرتفعة، وأن من أهم العوامل الاقتصادية المؤدية لانتشار ظاهرة التسول تتمثل في رغبة

المتسولين في الحصول على المال بطرق سريعة وسهلة، وارتفاع أسعار السلع وعدم القدرة على شرائها، وكذلك طول فترة الانتظار للحصول على عمل أو وظيفة.

وهدف دراسة الذنبيات، يسار (2012)، الموسومة "العوامل المؤدية إلى جريمة تسول النساء وأثرها على البناء الاجتماعي في المجتمع الأردني كما تراها مرتكباتها ورؤساء لجان ضبطهن"، الوقوف على عوامل ارتكاب المرأة لجريمة التسول وأثار ذلك على مستواها ومستوى أسرته ومجتمعها المحلي، وذلك باستخدام منهجية البحث النوعي، وأظهرت النتائج أن لارتكاب المرأة جريمة التسول أسباب والتي من أكثرها تكراراً الفقر النقدي وأثاره على مستواها ومستوى أسرته ومجتمعها المحلي، يليه كثرة الانفعالات السلبية المسببة لاعتلال الصحة النفسية والخوف من الملاحقة القضائية وتداعياتها من قبيل فقدان مصدر الدخل الرئيسي للأسرة والابتعاد عن الأبناء والتعرض لعنف الزوج وقلة الخشية من المجتمع المحلي الذي يتكون من الغجر الذين يشجعون على التسول ويمتهنونهم ويعتمدون على عوائده النقدية في حياتهم.

وهدف مصابيح، فوزية، (2009)، في دراستها الموسومة بالتسول بين الحاجة والامتهان، للتعرف على الدور الذي تلعبه المشاكل الاقتصادية والاجتماعية في انتشار هذه الظاهرة، من خلال مقابلات مع المبحوثات ومعايشتهن داخل عالم التسول والوقوف على أهم الأسباب المتصلة بها، والظروف المحيطة بها والنتائج المترتبة عن التسول، وتكونت عينة الدراسة من (16) من الإناث في الجزائر، وتوصلت الدراسة إلى: إن معظم المبحوثات كن متأثرات بواقعهن الاجتماعي الذي يعمل على تهميشهن وإقصائهن من المجتمع الذي يشعرن بعدم تحقيق مكانة اجتماعية، الأمر الذي يدفعهن إلى الإقبال امتهان التسول لتحقيق التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي، كما بينت الدراسة أن أغلب الحالات كانت تعيش في جو أسري هادئ ولكن مع مرور الوقت تزايدت المشاكل الأسرية والاجتماعية بشكل كبير مما يؤدي إلى حدوث تفكك داخل الأسرة وذلك بفقدان المعيل يشق الحالات سواء طلاق أو هجر أو ترميل مما يؤدي إلى خروج المرأة للتسول.

وأشارت دراسة (Asrese, 2014) بعنوان الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للمرأة المتسولة في بحر دار أثيوبيا، إلى البحث في الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للنساء المتسولات في مدينة بحر دار أثيوبيا، وطبقت هذه الدراسة على عينة تشكلت من (204) سيدة كان منهن (102) متسولة و (102) غير متسولات وذلك باتباع منهج البحث النوعي عن طريق تصميم استبانة شبه منظمة، وأظهرت النتائج أن أسباب ممارسة

التسول تمثلت بالفقر والبطالة والإعاقة الجسدية وأيضاً أن التسول ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالأمية والهجرة والشيخوخة وانخفاض دخل الأسرة.

تطرق العديد من الدراسات لتحديد العوامل والظروف المؤدية إلى التسول كدراسات (الشهراني، البندري، 2019)، (عدامة، الخريشا، 2017)، (مصايح، 2009)، وبينت دراسات (Asrese 2014)، خصائص المتسولين الديموغرافية والاجتماعية، أما دراسة (الذنيبات، 2012) فتناولت تسول النساء كجريمة، وهدفت للوقوف على عوامل ارتكاب جريمة التسول، وبينت دراسة (Abebe, 2008) الخبرات اليومية للأطفال اللذين يتسولون في شوارع أديس البابا. وقد امتازت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأنها خصت المرأة المتسولة في المجتمع الأردني حيث بحثت في الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للمرأة المتسولة و توصلت للظروف الاجتماعية والاقتصادية والأسرية الدافعة لتسول المرأة من وجهة نظرها وتعرفت إلى نظرة المتسولة لنفسها وللآخرين وللآثار النفسية والاجتماعية والأسرية والصحية المترتبة على تسول المرأة من وجهة نظرها، وتم أخذ عينة من نساء متسولات في عدة محافظات من المملكة الأردنية الهاشمية والتي تمت مقابلاتهن وجمع المعلومات منهن باستخدام المنهج الوصفي، وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة تبين لنا أنه لم يتم البحث في موضوع تسول المرأة في الأردن إلا بدراسة (الذنيبات، 2012).

المرأة المتسولة:

يظهر دور المرأة في المساهمة في تنمية المجتمع، وذلك بإسهامها في مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية و التنمية، وقد شغلت قضية المرأة المجتمعات قديماً وحديثاً، فهي من أهم المسائل المهمة ذات العلاقة الوطيدة بثبات وصالح المجتمع، فهي تعتبر مدرسة في التنشئة الاجتماعية والتي لا يمكن إغفال دورها في المجتمع، وعلى الرغم من وجود العديد من التحديات التي تواجهها بعض النساء فهناك أسباب أدت إلى تهميشهن وحرمانهن، مما أدى إلى لجوئهن لممارسة التسول، وقد يعود ذلك بسبب التقسيم الاجتماعي الذي جعل دورها يكاد يكون هامشياً وثانوياً وغير مؤثر، بالإضافة إلى حرمانها من التعليم وممارسة العمل لكسب الرزق، حيث يكون دور المرأة مقتصر على الأعمال المنزلية والرعاية، وبسبب الظلم الواقع عليها من قبل الرجل والظروف الاقتصادية الصعبة، اتجهت بعض النساء إلى اللجوء للعمل بأعمال هامشية وتحت ظروف صعبة دون الحصول على أي ضمانات أو تأمينات وبأجور زهيدة لا تفي بمتطلبات الحياة،

ونظراً لاستغلالهن من قبل أرباب العمل وأزواجهن أو آبائهن فقد اضطرت بعض النساء للنزول إلى الشارع وممارسة التسول واستجداء الناس. الأمر الذي أشارت له. ⁽¹⁰⁾ إذ قالت إن الاضطهاد الذي مارسه الذكر ضد المرأة إنما هو نتيجة وحيلة لتقسيم العمل الذي فرض على المرأة أن تكون مجرد أداة للإنجاب. وهذا ما أدى لاعتمادها على الرجل اعتماداً كلياً مما أدى إلى حاجتها للمال بسبب ضيق الحال وبالتالي نزولها للشارع لممارسة التسول.

ومن أهم الأسباب الدافعة إلى تسول النساء الكوارث الطبيعية والأمراض المزمنة، والفقر والبطالة وتدنى مستوى الدخل الفردي، والتفكك الأسري، والهجرة الوافدة من دول أخرى أو الهجرة من الريف إلى المدينة بسبب الحروب والفقر، وبشكل عام يعد التسول إحدى الصناعات العالمية التي تمارس بكثافة من خلال الاقتصاديات غير الرسمية في العالم، خصوصاً في المدن، حيث يوجد سوق العمل غير الرسمي، الذي تمارس فيه أشكال عديدة من الأنشطة غير الرسمية من بينها التسول. ⁽¹¹⁾

فالفقر والعوز والحالة المأساوية طبعت بصماتها بقوة على النساء وعلى المجتمع بشكل عام، إذ نجد أن عدداً كبيراً من النساء أصبحن يمتنن التسول، ومنهن النساء اللاتي من العائلات اللاجئة في الأردن، ومن المؤسف أن ظاهرة تسول النساء أصبحت منتشرة جداً وفي زيادة مستمرة، تلك الظاهرة المثيرة للجدل، فقد بتنا نرى المتسولات في الأماكن والطرق كافة وبأعمار مختلفة، ونتيجة حالة الفقر وضعف الأحوال المعيشية وعدم التمكن من سد الاحتياجات اليومية ونتيجة لتقاعس الزوج وعدم تأمينه لاحتياجات الأسرة اضطرت الزوجة لممارسة التسول، الأمر الذي يعرضها للانتهاكات والمضايقات والإهانة والنيل لتكون المرأة وسيلة للشفقة والتكسب والتسول بشتى الطرق، ولأن المرأة تخضع للذهنية الذكورية تحت شعار الحفاظ على عائلتها، ولأن من طبيعتها حماية أبنائها فتخضع لما يريده الرجل وهذا الأمر ينعكس سلباً على كرامتها وحقوقها ومكانتها في المجتمع بالنسبة إلى النساء الأخريات كما نجد أن المجتمع يتعاطف مع المرأة وهي ميزة ظاهرة في المجتمعات العربية فتكون النساء الغالبية العظمى من ممارسي التسول، وتستغل أشد استغلالاً، ويبدو أن المتسولات أكثر ضرراً من المتسولين لما تواجهه المرأة من ضغوط وعنف أسري واستغلال من الأزواج العاطلين عن العمل أو من الآباء الفقراء العاجزين غير القادرين على العمل ودفع زوجاتهم وبناتهم إلى الشارع للتسول بطريقة مهينة. ولأن الناس تتعاطف مع النساء بحسن نية أو بسوء نية، تكسب المرأة من التسول أكثر مما يكسب الرجل ومع استمرار بعض النساء في التسول يصبح مفهوم الذات لديهن منخفضاً حيث لا يجدن

لذاتهن قيمة تذكر ولا سيما صغيرات السن اللاتي قد تنزلق بعضهن في هاوية المتاجرة بالجسد، وتعتبر المرأة أكثر قابلية في إظهار المؤثرات التي تجعل الناس تتعاطف مع حالتها وذلك بقدرتها على نقل مأساتها بصورة مقنعة وأكثر واقعية للناس.

كما تجبر بعض العائلات النساء على النزول إلى الشارع للتسول حيث ترى أن نزولهن للتسول قد يجني الكثير من المال والذي لا يمكن تحصيله من العمل في أي مكان بسبب ضعف الأجور ومنهن من يتم استغلالهن من قبل الأهل أو الزوج أو الأبناء لجمالهن أو لنوعهن الاجتماعي وذلك بسبب تعاطف المجتمع مع المرأة التي تتسول في الشارع وهذا ما نمّاه المجتمع الأبوي الذي يرى نفسه ولياً ووصياً على النساء في مجتمعنا حيث ترى النسوية الاشتراكية أنه بالإضافة إلى الرأسمالية فقد ساهم النظام الأبوي بزيادة الظلم الواقع على المرأة من قبل الرجل في المجالين الخاص والعام، فقد عظمت الأيدولوجيا البطيركية الفروق البيولوجية بين الرجل والمرأة عندما جعلت أدوار الهيمنة تخص الرجل وجعلت أدوار التبعية من نصيب المرأة، فالرجال يسيطرون على النساء في مجالات الحياة وأن العلاقة بين الرجال والنساء تقوم على أساس القوة والهيمنة على النساء. (عزيزي، 2005) ⁽¹²⁾ وللطلاق نصيبٌ من مسببات التسول حيث إن العديد من المتسولات اضطررن للنزول للتسول بعد طلاقهن لعدم حصولهن على أي حق من حقوقهن أو حقوق أبنائهن من حياة كريمة أو مسكن آمن أو نفقة تنفق بها المرأة على نفسها وعلى عائلتها، أو وجود عمل تستطيع من خلاله الحصول على راتب زهيد يكفي للعيش.

الموجهات النظرية للدراسة:

النسوية الماركسية:

تركز النظرية الماركسية على أشكال الظلم التي تواجهها النساء بالنظر لأمرين مهمين: أولهما اعتمادهن على الرجال، وثانيهما استغلالهن كمصدر رخيص ضمن قوة العمل الرأسمالية. فالمجتمع المعاصر مجتمع قانع للمرأة ولا يعود ذلك إلى النظام الرأسمالي فقط، إنما لمجتمع بطيركي ذي ثقافة ذكورية تتعارض قيمه مع قيم الثقافة النسوية. وتناقش النظرية الظلم الذي تعانيه المرأة بسبب تعرضها لأشكال عديدة من الاستغلال سواء في بيت أسرته كابنة قبل زواجها أو كزوجة في بيت زوجها بعد الزواج، ومن خلال حصولها على وظائف متدنية في سوق العمل لا توفر لها سوى دخل متدني. ⁽¹³⁾ ويستند الفكر النسوي الماركسي الذي يفسر أوجه الظلم

والاضطهاد الواقعة على المرأة على آراء كارل ماركس وفريدريك أنجلز اللذين طرحا ثلاث أطروحات رئيسية وهي:

الأولى: إن الناس يخلقون أنفسهم ويشكلون وعيهم، أي أن الرجال والنساء لا يخلقون أنفسهم وهم منعزلون عن بعضهم، إنما يخلقون المجتمع الذي بدوره يشكلهم، والثانية: فكرة الصراع الطبقي التي ساعدت الحركة النسوية الماركسية في تحليل القمع والظلم والاستغلال الواقع على المرأة في ظل النظام الرأسمالي، والثالثة: فكرة الاغتراب التي عبرت عن مشاعر النساء في ظل النظام الرأسمالي، بحيث يكون الرجل قادراً وقوياً من خلال العمل والصناعة، بينما المرأة تشعر بالعزلة والاغتراب لأن مكانها المنزل.⁽¹⁴⁾

تنتهي النسوية الماركسية إلى النسوية الإصلاحية من ناحية محاولتها تحسين وتطوير أوضاع المرأة حيث إنها تحاول أن تغير الظروف المجحفة التي تواجه المرأة من خلال تغيير أسس الاستغلال التي تتعرض لها؛ ويعني ذلك أن النسوية الماركسية لا تسعى فقط إلى تحسين الظروف التي تعيشها المرأة، ولكنها تسعى أيضاً إلى التخلص من النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تكرر أسباب استغلالها.

وتؤكد النسوية الماركسية على الارتباط بين النوع والطبقة، كما ترى التمايزات الاجتماعية بين الرجال والنساء، فإن النسوية الماركسية تحلل أوضاع المرأة والتمايزات التي تتعرض لها وفقاً لأمرين أولهما الوضع الطبقي المنتمية له، وثانيهما وضعها كأنتى مستغلة من قبل الذكر، وتواجه المرأة هنا الاستغلال مرة بسبب انتمائها الطبقي ومرة أخرى بسبب انتمائها الجنسي. وتعتبر النسوية الماركسية أن قمع المرأة وقهرها بدأ منذ بدء مرحلة الملكية الخاصة، التي تسببت في قيام علاقات غير متساوية ولا متوازنة تصنف الأدوار والأنشطة حسب المعايير الجنسية، وحسب الادعاءات القائلة بأن خضوع النساء وتبعيتهن للرجال هو أمر طبيعي ونتيجة حتمية للفروق البيولوجية بين الجنسين، وترى النسويات الماركسيات أن حرية النساء لن تتحقق بائتيار النظام الرأسمالي فقط لأن الظلم الواقع على النساء من قبل الرجال في المجال الخاص والأسرة هو نتاج لبنية عميقة للنظام الأبوي والرأسمالي سوية في آن واحد.⁽¹⁵⁾

ويرى أصحاب هذه النظرية أن تسول المرأة جاء نتيجة للنظام الاقتصادي الرأسمالي القائم على الملكية الخاصة والنظام الأبوي القائم على استغلال النساء وإقصائهن عن المجال العام الذي يمكنهن اقتصادياً فلا يعدن بحاجة إلى معيل، ويمكن توظيف النظرية الماركسية في ظاهرة تسول المرأة في كونها تبين مدى الظلم الواقع على المرأة منذ بدء النظام الرأسمالي بالإضافة

للسلطة الأبوية واتحادهما في قمع المرأة وقهرها، الأمر الذي أدى بها للجوء لأي عمل يمكنها من الحصول على مردود مادي، وكان التسول أنسب الأعمال التي استطاعت ممارستها رغما عنها للحصول على مصدر دخل يعيلها هي وأسرته.

وأشار صاحب النظرية الاقتصادية بونجير (William Adrian Bongier) إلى الربط بين الانحراف والواقع الاقتصادي والظروف الاقتصادية للفرد، حيث يرى أن الظروف المعيشية الصعبة والحاجة تترك أثراً نفسياً كالقلق واليأس مما يؤدي للجوء إلى سلوكيات منحرفة، فالمرأة التي تجد نفسها في أسرة فقيرة تعاني من الحرمان الفقر وتعرض لبعض الظروف التي تتميز بها الأسرة الفقيرة، مما يؤثر في العلاقات الاجتماعية، ويدفعها إلى الشعور بالحرمان المادي الذي يغذي اتجاهات ومشاعر الكراهية، بالإضافة إلى الشعور بالنقص والقلق المستمر نتيجة الظروف التي تعاني منها وتدفعها لامتهان التسول واللجوء لاستجداء الآخرين لتأمين متطلبات الأسرة اليومية، كما وترى النظرية أن التغير الاجتماعي والاقتصادي قد أثرت على أدوار المرأة بالتالي أثرت في سلوكها الاجتماعي المنحرف والسوي، وتبعاً لذلك أصبحت المرأة لا تختلف في سلوكها عن الرجال في امتهان التسول لتأمين احتياجات أسرتها.⁽¹⁶⁾

ويتبين أن النظرية الاقتصادية تشير إلى أن امتهان المرأة للتسول مرتبطة بالأوضاع الاقتصادية، لأنها تعتبر ردة فعل على الأوضاع القائمة، خاصة عندما تشعر المرأة بالظلم وانعدام المساواة الناتجة عن تدني الدخل وعدم وجود فرص عمل مناسبة والتي تعد من أهم الأسباب التي تدفع المرأة للاستجداء وامتهان التسول.

منهجية الدراسة:

تتعدد طرق البحث الاجتماعي في دراسة الظواهر الاجتماعية وهنا تم استخدام المنهج الوصفي باستخدام البحث النوعي كونه هو الأنسب لدراسة مشكلة تسول المرأة في الأردن، وإن التعمق في فهم هذه المشكلة الاجتماعية والوصول إلى أفضل النتائج من أهم الأسباب الدافعة للاستعانة بالبحث النوعي الذي يعد من أهم الأساليب العلمية المستخدمة للوصول إلى هذا الشكل المفصل من المعلومات، حيث يعد التطرق لمشكلة تسول المرأة دوافعها وآثارها كدراسة سوسيولوجية هي من أوائل الدراسات في الأردن حسب علم الباحثين، مما يؤكد أهمية استخدام هذا الشكل من أشكال البحوث العلمية للوقوف على أسباب وجود هذه الظاهرة محلياً. بالإضافة إلى أنه يعتبر من البحوث الاستقرائية، فهو بمثابة أداة لاستكشاف ظاهرة ما وتكون

عينة الدراسة النوعية صغيرة من المشاركين قادرين على تقديم معلومات تتماشى مع أهداف الدراسة⁽¹⁷⁾.

مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من النساء المتسولات في المجتمع الأردني، ونظراً لصعوبة تحديد هذا المجتمع، وذلك لعدم وجود إطار معيّن نظراً لحساسية الموضوع، لذلك اعتمدت الدراسة على العينة الغرضية غير الاحتمالية التي تتيح للمبحوثات حرية قبول إجراء المقابلات من عدمه، بحيث تكونت عينة الدراسة من النساء المتسولات التي وافقن على إجراء المقابلة المعمقة وإعطاء المعلومات، ولحماية عدم الكشف عن هوية المشاركات، تم تخصيص أسماء مستعارة للنساء المشاركات، حيث اشتملت على (20) سيدة متسولة من مناطق مختلفة في المملكة وهي (عمان، الزرقا، جرش، إربد، عجلون) ومن بعض النزيلات الموقوفات على قضايا التسول في مركز إصلاح وتأهيل الجريدة، وهي أن تكون العينة من النساء المتسولات البالغات اللاتي تجاوزن الثمانية عشر عاماً من عمرهن ويقطنن في المملكة الأردنية الهاشمية عند إجراء الدراسة.

أداة الدراسة:

للإجابة على تساؤلات الدراسة، تم استخدام أداة المقابلة شبه المقننة وذلك بوضع مجموعة من الأسئلة المفتوحة التي تجيب عن تساؤلات الدراسة، إذ إن المقابلة من الأدوات التي تمكن الدراسة من الوصول لأكبر قدر من المعلومات حول المبحوثين ورصد انفعالاتهم وتعبيراتهم، إذ شملت الدراسة مجموعة من الأسئلة التي قسمت إلى محاور، فيما اشتمل المحور الأول على الخصائص الديموغرافية للمبحوثات، بينما اهتم المحور الثاني بالتعرف إلى الدوافع الاقتصادية والأسرية والاجتماعية للمبحوثات من وجهة نظرهن، أما المحور الثالث فكشف عن نظرة المبحوثات لأنفسهن وللآخرين، أما المحور الرابع فتطرق إلى الآثار النفسية والصحية والاجتماعية المترتبة على تسول المرأة من وجهة نظرها.

صدق الأداة:

للتأكد من صدق الأداة الظاهري، تم عرض استمارة المقابلة على مجموعة من المحكمين والمحكمات والباحثين والباحثات في مركز دراسات المرأة في الجامعة الأردنية وبعض الجامعات والمؤسسات الأردنية، وذلك للتحقق من فقرات أداة الدراسة ومدى مواءمتها لهذا البحث وفي ضوء الاقتراحات والملاحظات التي أبدتها المحكمون تم إجراء التعديلات اللازمة التي أشاروا إليها.

حدود الدراسة:

الحدود البشرية: الفئة المستهدفة من الدراسة هي النساء المتسولات في المجتمع الأردني.
الحدود المكانية: اشتمل الحد المكاني في هذه الدراسة على بعض محافظات الأردن وهي (عمان، الزرقاء، جرش، إربد، عجلون) ومركز إصلاح وتأهيل الجريدة حيث أخذت منها عينة من النساء المتسولات.

الحدود الزمانية: تم إجراء المقابلات خلال الفترة الزمنية (2022/5/27 – 2022/6/30).

أخلاقيات الدراسة:

تم الحصول على الموافقة من المبحوثات لإجراء المقابلة بهدف جمع المعلومات، مع أخذ الخصوصية بعين الاعتبار أثناء مقابلتهن، إذ تم تعريف المبحوثات بالأهداف الرئيسية للمقابلة وبأهمية البحث، وتم بناء الثقة وهي الركيزة الأساسية لإجراء هذه المقابلة بين الباحثة والمبحوثات، وتم استخدام أسماء مستعارة عند عرض النتائج في الفصل الرابع وذلك للحفاظ على سرية المعلومات وخصوصية المبحوثات. وتم أخذ الموافقة من مراكز الإصلاح والتأهيل للحصول على الموافقة لأجراء المقابلات للنساء اللواتي يتواجدن في المركز.

طريقة تحليل البيانات:

بعد إجراء المقابلات المعمقة شبه المقننة والحصول على إجابات أسئلة الدراسة من المبحوثات، تم تفريغ وكتابة كل مقابلة لوحدها وقراءتها واستخراج أهم المعلومات التي ذكرت فيها لتحليلها والخروج بأهم النتائج التي تجيب على الأسئلة النوعية للدراسة. وفي التحليل النوعي يتم تحليل البيانات والبحث في نصوص ومضامين المقابلات والملاحظات التي يحصل عليها الباحث من خلال مجتمع الدراسة، وبعد إجراء المقابلات يقوم الباحث بقراءة معمقة لمحتوى المقابلة التي أجراها ويستخرج المفاهيم التي تم تكرارها ثم ينظم البيانات ويصنفها إلى محددات يتم التعامل معها، ويجد أنماطاً مشتركة للاعتماد عليها في عملية التحليل ويجمعها في مجموعات متماثلة المضمون ويحددها لتكون أكثر دقة ومحددة. (Creswell, 2013) 18

إجراءات الدراسة:

تم التواصل مع وحدة مكافحة التسول للحصول على المعلومات التي قد تفيد الدراسة من حيث عدد المتسولات وأماكن تواجدهن ومراكز إيوأتهن وطرق التعامل معهن عند القبض عليهن أثناء ممارستهن للتسول ومن ثم تم التواصل مع وزارة التنمية الاجتماعية للحصول على المزيد من

المعلومات التي قد تساعدنا على الوصول إلى النساء المتسولات وعند الاطلاع على ما أخذ من معلومات، تم النزول إلى الميدان للوصول إلى النساء المتسولات لإجراء المقابلة معهن وأيضاً تم التواصل مع الجهات المعنية للوصول إلى النساء المتسولات النزليات في مركز إصلاح وتأهيل الجريدة واللاتي تم احتجازهن بسبب التسول، حيث تم عمل كتب تسهيل مهمة للدخول إلى إدارة مراكز الإصلاح والتأهيل لتقديم طلب الحصول على العينة ومقابلتهن لصعوبة التواصل المباشر مع من هن داخل مركز إصلاح وتأهيل الجريدة وبعد رفض مديرية إدارة السجون الدخول إلى مركز سجن الجريدة لإتمام المقابلات اضطررنا إلى الاستعانة بإحدى الموظفات داخل السجن لإجراء المقابلات مع النزليات الموقوفات فيه وقمنا بشرح جميع المحاور لمن ستقابل المتسولات المسجونات لتسهيل المقابلة علمهن وكان ذلك تحت رقابة وإشراف من الإداريين في مركز إصلاح وتأهيل الجريدة، أما النساء اللاتي تمت مقابلتهن في مختلف محافظات المملكة فتم التواصل معهن بشكل مباشر؛ إذ تم توضيح بعض الجوانب المتعلقة بالدراسة وشرح أهدافها وأهميتها والتأكيد على سرية المعلومات وأنها ستستخدم لغرض البحث العلمي فقط، بالإضافة إلى التأكيد على ضرورة الإجابة بشكل جدي ودقيق على الأسئلة المطروحة في الاستمارة، وتم تبسيط الأسئلة وصياغتها بشكل سلس لضمان فهم الأسئلة بنفس الدرجة من قبل جميع المبحوثات أثناء إجراء المقابلة للحصول على إجابات دقيقة ثم تم جمع البيانات وتحليلها حسب أهداف الدراسة.

نتائج الدراسة:

المحور الأول: تحليل الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية للمبحوثات:

جدول رقم (1) يبين الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية للمبحوثات:			
المتغير	مستوى المتغير	التكرار	النسبة المئوية
الجنسية	أردنية	12	60%
	غير أردنية	8	40%
	المجموع	20	100%
الحالة الاجتماعية	عزباء	4	20%
	متزوجة	11	55%
	مطلقة	4	20%
	ارملة	1	5%
المستوى التعليمي	أمي	5	25%
	أساسي	6	30%
	ثانوي	4	20%
	دبلوم متوسط	1	5%
	بكالوريوس	3	15%
	دراسات عليا	1	5%

العمر	(18- أقل من 26)	8	40%
	(26- أقل من 34)	3	15%
	(34- أقل من 42)	6	30%
	(42- أقل من 50)	2	10%
	(50 فما فوق)	1	5%
عدد أفراد الأسرة	3-1	3	15%
	6-4	10	50%
	9-7	6	30%
	10 فأكثر	1	5%
مصادر دخل الأسرة	لا يوجد دخل	14	70%
	المقوضية	1	5%
	دخل شخصي/راتب التقاعد	1	5%
	عمل الزوج	2	10%
	عمل الأب	1	5%
	عمل الأخ	1	5%
هل أنت المعيلة الوحيدة للأسرة	نعم	15	75%
	لا	5	25%
جنسية المتسولة	أردنية	12	60%
	سورية	6	30%
	فلسطينية	2	10%
نوع السكن	ملك	3	15%
	إيجار	16	80%
	بدون مقابل	1	5%
	المجموع	20	100%

تشير نتائج الدراسة المطبقة على عينة من النساء المتسولات إلى تباين الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية للمبحوثات، فقد تبين أن النساء المتسولات اللاتي تمت مقابلتهن ينتمين لثلاث جنسيات وهي الأردنية والسورية والفلسطينية ووضحت الدراسة أن 60 % من المتسولات يحملن الجنسية الأردنية و40 % غير أردنيات حيث توزعت الـ 40 % على الجنسية السورية التي بلغت 30 % والجنسية الفلسطينية والتي بلغت 10 % من المجموع العام، وفيما يتعلق بالحالة الاجتماعية للنساء المتسولات فقد تبين أن المتزوجات شكلن النسبة العليا (55 %)، وتساوت النسبة بين العزباوات والمطلقات حيث كانت (20 %) لكل فئة منهن وهذا ما يبين أن النساء المتزوجات يسعين للحصول على المال بأي طريقة لسد حاجات أسرهن، وكذلك المطلقات اللواتي لديهن أطفال والعزباوات اللاتي لا يوجد لهن معيل أو دخل يكفي حاجتهن، بينما كان من ضمن عينة الدراسة أرملة واحدة شكلت النسبة الأقل وهي (5 %) من مجموع النساء المتسولات والتي لم يكن لها معيل أو مصدر دخل يساعدها على العيش هي وأطفالها الستة، ومن حيث المستوى التعليمي للنساء المتسولات تبين أن نسبة الحاصلات على التعليم الأساسي هي الأعلى

حيث شكلت (30%) من المجموع الكلي بينما تساوت النسبة بين الحاصلات على الدبلوم المتوسط والدراسات العليا ماجستير لغة عربية والتي شكلت أقل نسبة وهي (5%) لكل منهما، وتقاربت النسب في باقي المستويات التعليمية للنساء المتسولات حيث كانت نسبة (25%) منهن أميات و (20%) منهن حاصلات على التعليم الثانوي بينما (15%) منهن حاصلات على الشهادة الجامعية الأولى وهي البكالوريوس، أما فيما يخص عمر النساء المتسولات فقد تبين أن (40%) منهن يبلغن من العمر (18- أقل من 26) عاماً وهي النسبة الأعلى بينما النسبة الأقل كانت 5% للواتي بلغن عمرهن (50 عاماً فما فوق)، وتلي أعلى نسبة للمتسولات من حيث العمر الفئة العمرية (34- أقل من 42) عاماً حيث كانت النسبة 30%، يلي ذلك اللواتي عمرهن من (26- أقل من 34) وكانت نسبتهن 15% ثم الأقل منها وهي الفئة العمرية من (42- أقل من 50) عاماً حيث شكلت ما نسبته 10% من مجموع النساء المتسولات، ومن حيث عدد أفراد الأسرة للنساء المتسولات تبين أن عدد أفراد الأسرة لدى 50% منهن كان من (4-6) أفراد وهي النسبة العليا، بينما كانت النسبة الأقل هي 5% للعدد (10 فأكثر)، وكان لدى 30% من المتسولات أفراد أسرة عددهم من (7-9) أفراد بينما اللواتي تتكون أسرهن من (1-3) أفراد كانت نسبتهن 15% من مجموع عدد المتسولات، وفيما يخص مصادر دخل الأسرة تبين أن النسبة الأعلى من المتسولات لا يوجد لديهن مصدر دخل حيث بلغت نسبتهن 70% وكانت النسبة الأقل مشتركة بين المفوضية والدخل الشخصي/ راتب التقاعد وعمل الأب وعمل الأخ حيث شكلت هذه المتغيرات نسبة متساوية وهي 5% لكل منها، بينما شكل عمل الزوج ما نسبته 10%، كما بينت نتائج الدراسة أن 75% من المتسولات هن المعيلات الوحيديات لأسرهن.

المحور الثاني: الدوافع الاقتصادية والأسرية والاجتماعية الدافعة للتسول من وجهة نظر المرأة المتسولة.

اتفقت إجابات المتسولات على أن هناك دوافع اقتصادية أدت إلى عملهن في التسول وهذه الدوافع كانت إجبارية بحسب ما تم ذكره لتغطية حاجات أسرهن المادية في الغالب حيث تروي النساء المتسولات أن نزولهن للتسول كان بسبب دوافع خارجة عن إرادتهن، ومن أبرز هذه الدوافع هي الدوافع الاقتصادية، حيث تقول (زينة): "راتب أبوي ما يكفي احتياجات بيتنا وأنا صبية وإلي مصاريف خاصة" وتروي (سها) وهي عذباء تبلغ من العمر 25 عاماً أنهت تعليمها الأساسي وهي غير أردنية جاءت من سوريا أثناء الحرب وتمارس التسول لتعيل أفراد عائلتها الـ 8 فتقول: "نزلت أتسول من الفقر الشديد لأنه إحنا لاجئين من سوريا جينا وقت الحرب" أما

(أسماء) وهي أردنية مطلقة حاصلة على درجة الماجستير في اللغة العربية والبالغة من العمر 58 عاماً وتعاني من العديد من الأمراض فتقول: "عدم كفاية راتب التقاعد للمصاريف من إجار بيت وفواتير والتزامات ولإني كبيرة بالعمر مش كل مكان بشغلني فالتسول بأمنلي مصاري"، و(لانا) تقول: "أنا أم لطفلين وبعد ما اتطلقت ما حدا بيصرف علينا" أما (جمانة) فتقول: "ما عنا دخل لحتي نصرف ع حالنا لازم أدبر مصاري بأي طريقة"، و(فلة) تقول: "ما في دخل ثابت إلنا وإحنا بدنا نصرف على حالنا وبدنا نجيب مصاري وما في أي وسيلة إلا نزلتي ع هالشارع وبصراحة بجيب مصاري أكثر من أي شغل ثاني" وتعبر (أمانى) بحزن وتقول: "والدتي أجبرتني ع التسول لأنه أبوي ميت وما حدا بيشتغل إلا أخوي فبدها إياني أساعده بالمصاريف"، وتقول (فاطمة): "ما عندي راتب وبدي مصاري أعيش أنا وبناتي وأجيب حق دواي" وأما (نجاح) فهي متسولة أردنية متزوجة حاصلة على شهادة الدبلوم المتوسط وتقول: "زوجي ما بيعطيني مصاري بحجة أنه ما معه وبدي أعيش وأعيش ولادي بمستوى كويس وما أخلي إشي بنفسهم وحالتي المادية ما بتسمح لها لإشي".

وترى الكثير من المتسولات أن هناك العديد من الدوافع الأسرية ذات التأثير القوي على توجههن نحو العمل في التسول وجاءت هذه الدوافع متشابهة عند العديد من المتسولات حيث إن (ثروت) و (إلهام) و (خولة) متسولات وقعن تحت العنف المبني على النوع الاجتماعي فكانت دوافعهن الأسرية أنهن مجبرات فقالت (ثروت) وهي أردنية متزوجة عمرها في بداية الثلاثينيات تمارس التسول لتعيل أسرته المكونة من 5 أفراد: "زوجي أجبرني على التسول" و (إلهام) سيدة متزوجة غير أردنية وعدد أفراد أسرتها 4 والتي تمارس التسول لتعيلهم قالت: "تسولت بعد إجبار زوجي ع نزولي للتسول" وقالت (خولة): "أبوي أجبرني أنزل أتسول ولما تزوجت جوزي خلاني أكمل بهالشغلة عشان أجيبه مصاريف".

والمشاكل الأسرية من أهم الدوافع التي تدفع النساء للتسول حيث قالت (زينة): "إحنا مشاكل بيتنا كثيرة بسبب قلة المصاري وهي اللي خلتي أنزل أتسول عشان أرتاح وأريح أهلي من هالقصص" أما (إيمان) فهي أردنية متزوجة تبلغ من العمر 39 عاماً وعدد أفراد أسرتها 6 ولا يوجد لديهم مصدر دخل وتعاني من أمراض العظام والصدفية فقالت: "كثرة الديون وإهمال الزوج بالرغم من الالتزامات الواجبة علينا يعني بنضل نتهامش عشان يدخل القرش ع الدار وهو ولا كانه هون" وتقول (رزان): "زوجي مسجون وأهلي ما بيطلعوا علي ولا أهل زوجي ترا وما

حدا ببساعدني ف بضطر أنزل أشحد" و(غدير) تقول: "زوجي مريض وما بيشتغل ولا يقدر انه يشتغل ومش قادرين نلي حاجات ولادنا وإجار البيت والالتزامات كلها علي" و(غادة) قالت: " بنزل أتسول لتغطية حاجات عيلتي والنواقص"، وعبرت (أسماء) عن استيائها بقولها: " الناس بتطلع ع المطلقة بطريقة مقرفة وبنظرة دونية وما بتساعدنا وبتحط الحق عليها بالطلاق ومش كل مكان بشغل المطلقات فاضطريت أنزل للتسول مع انه شهادتي منيحه بس المجتمع ما شاف إلا إني مطلقة وختيارة فالشحدة أسهل وأريح"، وعبرت (نجاح) قائلة: "عنا الناس بيشفوا إنه ما بصير الوحدة تشتغل وتطلع من بيتها عشان عيب فأنا بطلع أشحد بمكان ما حدا بيعرفني فيه وبخفي حالي باللبس عشان أدبر مصاري وما أنزل أشتغل وينحكي علي وجوزي بعرفش ترا" وقالت (فلة): "ما حدا ببساعدنا وبيشغلنا أنا أو أي حدا من أهلي عشان ما معنا هوية ورقم وطني، والناس ما معها تساعدنا دائما".

المحور الثالث: نظرة المرأة المتسولة لنفسها وللآخرين.

عند سؤال المرأة المتسولة هل أنت راضية عن نفسك ولماذا؟ عبرت بعض المتسولات عن عدم رضاهن عن أنفسهن بممارسة التسول فقالت (نجاح): "لا مش راضية بس مضطرة لولا ولادي ما كان نزلت بس عشانهم بعمل اي اشي" وقالت (زينة): "اكيد لأ بس النزلة ع الشارع اهون على من مشاكل البيت" وتطرقت (رزان) وهي امرأة متزوجة في العشرينات من عمرها زوجها مسجون وعندها 3 أطفال، إلى الظروف فتقول: "لأ مش راضية بس الظروف جبرتني لانه ما حدا بيقبل ع حاله يعيش من فضلة العالم إذا اعطونا اكلنا وإذا ما اعطونا ضلينا ع الجوع". وعبرت (إيمان) عن نفسها بعدم رضاها وقالت: "لأ مش راضية بس ما بجبرك ع المار الا اللي امر منه غصب عني بس إذا جوزي قدر يشتغل اكيد بوقف" وقالت (أسماء): "لأ ما حدا برضى بهالحال ولولا أني مضطرة ومتطلبات الحياة اكبر من امكانياتي وإلا حد الله ما بنزل اتسول"، أما (فاطمة) فكما قالت: "لأ مش راضية لأنه فوق تعبي بتعب بزيادة من القعدة بالشمس طول اليوم".

طلب المتسولة لمبالغ مالية أو مساعدات مادية دون بذل جهد أو أداء وظيفي مقبول اجتماعي ومصرح به قانونيا وأخلاقيا يفسر من المتسولات بمعانٍ مختلفة حسب حاجتهن للمساعدة والدوافع التي أجبرتهن على طلب المساعدة، فقد قالت (فاطمة) وهي سيدة أردنية مطلقة لا يوجد لديها مصدر دخل وتعاني من أمراض القلب وعندها ابنتان: "اني بطلب من الناس مصاري لأسد حاجتي" أما (سها) فقالت: "شغلي الوحيد ومصدر رزقي"، و (جمانة) قالت: "التسول بالنسبة

الي يعني انه اطلب من الناس مصاري او اي اشي ممكن يساعدني مثل اكل او ثياب او حليب للصغار"، وذكرت (نجاح): "يعني اطلب من الناس مصاري وهو طاقة الفرج والمنفذ الوحيد اللي بقدر اجيب منه مبلغ امن فيه ولادي" و(نسرين) ذكرت: "يعني شحده باخذ مصاري بدون جهد لحتي اكفي حالي وبيتي وبنتي" ووضحت (أسماء) أن التسول "طلب المعونة من الناس والحصول عليها بالرغم من نظرة المجتمع السيئة" وقالت (إيمان) أيضا إنه "شحده واستغلال لعاطفة الناس" أما زينة فقالت انه التسول هو "شوية مصاري بييجوا بدون تعب بس ييزيحوا عني هم" و(فلة) تقول: "طلب المال من الناس" وقالت (براءة) وهي امرأة مطلقة في الثلاثينات من عمرها عندها طفلان وتتسول لتنفق عليهما وهي لاجئة في الأردن إنه "مكسب للمصاري" و(لانا) قالت: "العمل الوحيد من اجل الحصول على المال" ووافقتها (دينا) و(خولة) بأنه "عملهم الوحيد" و(إلهام) قالت إنه "احضار المال" و(أمانى) تقول بأنه "شغل كويس بالنسبة الي بكسب منه منيح" و(ثروت) أيضا قالت: "هو العمل الوحيد والكويس بالنسبة الي ولزوجي كمان لاني بجيبهم منه مصاري" وأما (ذكرى) فقالت: "هو العمل الوحيد الي ناسبي" عند السؤال عن إن كان هناك من يطلب من المتسولات النزول إلى الشارع للتسول تبين أن بعض المتسولات يمارسن التسول بناء على طلب أشخاص ذوي سلطة عليهن، وفي بعض الحالات تبين أن هناك من يقمن بهذا العمل دون طلب من أحد فقد تشابهت بعض الإجابات من المتسولات حيث قالت (ثروت): "زوجي خلاني اتسول لانه ما بيشتغل" و(إلهام) قالت: "زوجي اجبرني وما قدرت ارفض لانه ما الي حدا هون واهلي بمصر" أما (زينة) فقالت: "ابوي طلب مني بيحكيلي احسن من قعدتك بالدار استفيدي من حلاوتك وفيدينا" وقالت (دينا) وهي أردنية متزوجة وأميه لم تكمل تعليمها عدد أفراد أسرته 5 وتمارس التسول لتعيل عائلتها بطلب من والدتها: "والدتي هي اللي طلبت مني اتسول كوني انا الكبيرة وعندي اخوان صغار" وذكرت(خولة) وهي أردنية متزوجة يجبرها زوجها على النزول للتسول بعد إجبار والدها لها وهي عزباء: "ابوي اللي طلب مني انزل ع الشارع اتسول" و(أمانى) وهي سيدة أردنية عزباء وعدد أفراد أسرته 10 أجبرت على التسول لمساعدة أخيها في مصاريف المنزل تقول: "امي طلبت مني عشان اساعد اخوي بمصاريف البيت".

وتختلف نظرة المتسولات لأنفسهن حسب ما يحدث معهن من مواقف وما ينتج عن ممارستهن للتسول من إيجابيات أو سلبيات تؤثر على حياتهن بشكل عام حيث جاءت إجابات بعض

المتسولات بأنهن لا يرين أنفسهن أثناء التسول فقد قالت (ذكرى): "لا أرى نفسي ولا أشعر بها لأنه كل هي جمع المصاري عشان اولادي"، كما تقول (غدير) "لا أرى نفسي ابدا"، أما (براءة) فقالت: "بشوف حالي امرأة بحاجة لا أكثر"، وتعبّر (فاطمة) بقولها: "بنقهر كثير يعني أنا مريضة بدل ما ارتاح قاعدة بشحد"، وتوضح (أسماء): "أشعر بالذل والنقمة وبحقد ع المجتمع اللي خلاني انزل اتسول وانا معي شهادة ماجستير"، وتقول (غادة) وهي امرأة أردنية متزوجة حاصلة على شهادة البكالوريوس و تبلغ من العمر 45 عاماً وتعاني من مرض ارتفاع ضغط الدم وتمارس التسول لتعيل أفراد أسرته الـ 7: "بشوف حالي مكسورة" أما (نسرین) فتقول: "بنظر لحالي نظرة سيئة" وقالت (فلة): "عادي صراحه اولها كنت هبله وهابية واشوف حالي ضعيفة كثير بس هسه لأ أنا مسيطرة ع منطقتي" وعبرت بعض المتسولات عن استيائهن فتقول (جمانة): "بكون مزعوجة وبحزن ع حالي بعدني صغيرة ومتحملة كل هالذل"، أما (رزان) فتقول: "بشوف حالي مقرفة احياناً خاصة لما اطلب من اصحاب المحلات ويصبروا يضايقوني ويطلبوا مني اشياء مش كويسة"، وتقول (زينة) وهي شابة أردنية عزباء حاصلة على درجة البكالوريوس عمرها 24 عاماً وتمارس التسول بطلب من أبيها: "بشوف حالي سلعة وبضاعة الكل بيتطلع عليها واوقات بقرف وبحزن على حالي" أما (نجاح) فتقول: "أنا بزعل ع حالي وبقرق وبشمتز من نفسي بس لما اجيب مصاري بتذكر فرحة ولادي بس يطلبوا شي و اقدر اجيبه الهم".

تختلف نظرة الناس للمتسولة من مجتمع إلى آخر بحسب خصائص المتسولة الديموغرافية أحياناً، فمن وجهة نظر المتسولات فإن نظرة الناس للغالبية منهن هي نظرة سلبية تشعرهن بالدونية والاحتقار، بينما لا تؤثر نظرة الناس على بعض المتسولات خلال ممارستهن للتسول، فتقول (إيمان): "نظرتهن سيئة بيتطلعوا علي بشفقة وحسرة بيكسروا قلبي" أما (فلة) فتقول: "عادي كيف ما ينظروا ينظروا مش فارقة معي" وذكرت (نجاح): "بشوف بعيونهم انهم قرفانين ومترددین يعطوني بس برضوما بيحكولي اشي لاني مرة" و(زينة) تقول: "بشوف بعيونهم نظرة رغبة جنسية كأنه بدهم مني اشي مقابل انهم يعطوني ليرة" وذكرت (رزان): "قبل ما اتخمر كانوا الناس بيعرفوني وحفظوني يعني، فكانوا يستحقروني ويلوموا اهلي بس هسه بعد الخمار عادي بطلت معروفة" وعبرت (جمانة) عن خوفها قائلة: "في ناس بتخوف من نظرتهن بحسبهم بدهم يقتلونني وفي ناس بتحزن علي ويتعطيني خاصة لو كان معي حد من ولادي او بنات اخي" وتقول (نسرین): "ما بحب نظرتهن ما يكون مرتاحة الها كأنه لا سمح الله أنا مش محترمة" أما (أسماء) فترى أن نظراتهم كما تقول "نظرات شفقة من البعض ونظرة احتقار من البعض

الآخر حتى في مره واحد حكالي وين ولادك عنك وانتي بهالعمر" وتقول (فاطمة): "بحسهم شفقانين علي اني مره كبيرة في الشارع" و(براءة) ترى أنه "هم احرار كيف ما بدهم يشوفوا انا بحاجة وما حدا مساعدني" وأيضا (غدير) تقول: "لا اهتم لنظراتهم والا لما نزلت للتسول".

المحور الرابع: الآثار النفسية والصحية والاجتماعية المترتبة على التسول من وجهة نظر المرأة المتسولة.

الآثار النفسية: للتسول تأثيرات متعددة على نفسية المتسولات فقد تشعر البعض منهن بالدونية والحزن على حالها بسبب ما وصلت إليه وعائلتها من حاجة اضطرتها للتسول، وبعض المتسولات يشعرن بالخوف والتوتر، ومنهن من لا يتأثرن سلبياً إنما يعتبرن التسول أمراً عادياً، وبعضهن يعتبرن أن التسول كان ذا تأثير إيجابي على حياتهن لأنهن بذلك استطعن تأمين حاجتهن المادية، فقد عبرت (نجاح) عن أثر التسول على حالها النفسية قائلة: "اثر علي اه والله مرات بحزن ع حالي اني اضطريت اشحد واوقات بنبسط انه معي مصاري مش محتاجة جوزي، حتى لو الناس بتعطيني ع الاقل ما بنذل زي ذله" اما (ايمان) فقالت: "صرت عصبية من الضغط النفسي حاسه انه عندي اكتئاب واذا حدا من اولادي طلب اشني عطول دمعتي بتزل لاني مش قادرة افيدهم باشي زي باقي الاهالي" وتقول (أسماء): "اشعر بالذل وعدم الرضا عن حالي ورغبة بالانتحار بس لمين اترك ولادي" و(جمانة) تقول: "تعبت نفسيتي وصرت احس حالي رخيصة عم ضل ابكي طول الليل وزهقت والله بس بدي ربي يفرجها علي" ذكرت (رزان): "بضل مقهورة ومكتئبة يعني انا بنت عالم وناس انجبرت ع الشحدة" وقالت (إلهام) إنه الأثر النفسي للتسول هو: "التوتر والخوف من الشرطة" أما (غدير) فتقول: "وضعي النفس سيء جدا وصار عندي لامبالاة فظيعة" وجاءت بعض الإجابات بأنهن لم يتأثرن نفسياً حيث قالت (أماني): "ما بيأثرع حالي النفسية" و(خولة) أيضاً قالت: "ما في اي تأثير خلص تعودت" و(ثروت) تقول: "لا اشعر بتأثير على الحالة النفسية كونه التسول صار عندي عادة" أما (فلة) فكان لها رأي مختلف عن زميلاتها حيث قالت: "ما في اثر سلبي بالعكس كان ايجابي لانه قدرت اصرف ع حالي وعلى اهلي واسد مصاريفنا".

كما أظهرت النتائج تعرض بعض المتسولات لأنواع عدة من المضايقات، وأغلبها ما يكون لفظياً ويتمثل بالشتيم والاستهزاء والصراخ والطرد، ومنها ما يكون جسدي كالضرب أو جنسي كالتهرش ومحاولة لمس المتسولة بطريقة غير مناسبة وخارجة عن إرادتها فقد عبرت بعض المتسولات عن

استيائهم مما يتعرضن له أثناء التسول، فقالت (سهى): "اوقات بيتحرشوا فيني وبيسمعوني حكي مش حلو" و(غادة) قالت: "اه بيغلطوا علي وبيتلفظوا بملافظ سيئة وبتزعجني وبيطلبوا مني اشياء مش كويسة مقابل انهم يعطوني مصاري بس انا ما بقبل" وذكرت (غدير): "اه استهزاء وسب وشتم وتحرش بالحكي واللمس الله لا يسامحهم" أما (رزان) فذكرت: "اوقات من اصحاب المحلات يعني بيحكولي حكي مقرف بس انا بطنش" و(ذكرى) قالت: "اه بتعرض للسب والشتم والتحرش" وتقول (زينة): "كثير لا تعدي بيضايقوني كثير بس بسكت عشان انا بحاجتهم يعني كل يوم وكل لحظه حتى الكبار بالعمر بيتحرشوا الواحد منهم قد جدي وبيحكي حكي مقرف ووقح" و(إيمان) تقول: "اه ييزتوا علي حكي كثير وبيصرخوا بوجهي ودائما في مشاحنات بس الحمد لله لاني مخمرة ما حدا تحرش فيني لانه اصلا ما بين مني اشي" وتحدثت (أسماء) قائلة: "احيانا بس اصحاب المحلات يطردوني من باب المحل او الصغار يصيروا يضايقوني وفي بصير تحرش لفظي يعني بالحكي الوسخ بس همه بخافوا من ردة فعلي لاني كبيرة".

أما فيما يتعلق بشعور النساء المتسولات أثناء ممارستهن للتسول فتفاوتت الإجابات ما بين الشعور بالدونية والاستياء والضيق إلى اعتبار أن القيام بالتسول هو أمر عادي وممتع، فتقول (زينة): "بكون قرفانه من كل اشي ومن حالي كمان بس اكثر اشي بكرهه ابوي" و(الهام) تقول: "بكون مستاءة وبشعر بكره كبير لزوجي لانه سبب التعب اللي بشعر فيه بعد ما اجبرني ع التسول" و(أسماء) قالت: "بحس بالقهر بدل ما اكون بوظيفة محترمة قاعدة بشحد بعد خدمة 20 سنة شغل راتي التقاعد ما بكفي لأجرة الدار والفواتير" و(جمانه) ذكرت: "بكون خايفة ومرعوبة وقلقانه وبس بدي يخلص النهار لحتى ارجع ع البيت" و(إيمان) قالت: "بكون مستاءة ومتضايقه بس شو اعمل يعني مجبورة" وقالت (ذكرى): "شعوري عادي اصلا بحس بالمتعة" أما (فاطمة) فتقول: "حزينة ع حالي ومقهورة ع بناتي بس شو اعمل مجبورة" وذكرت (نجاح): "بكون خايفة انه حدا يعرفني واذا مر حدا من اهلي او اهل زوجي بضل متوترة لحتى يروح" بينما تشابهت إجابات (غدير و(غادة و(رزان) حيث قالت (غدير): "عندي شعور بالدونية وعدم احترام نفسي" و(غادة) قالت: "بحس بالنقص والدونية" أما (رزان) فقالت: "شعور قهر وذل وبكون زعلانه ع حالي كثير".

الاثار الصحية: من الملاحظ أن بعض من يمارسن التسول لديهن أمراض مزمنة ونتيجة للتعرض للتعاب أثناء ممارستهن للتسول والظروف الجوية المتغيرة من برد أو حر حسب الفصول فإن

التسول يؤثر سلباً على صحة المريضات منهن وحتى اللواتي لا يعانين من أمراض أو أي مشاكل صحية فإن الوقوف والمشي لمدة طويلة أثناء ممارستهن للتسول يؤثر على صحتهن ويجهدهن، فتقول (جمانة): "انا بعدني صغيرة بس بحس وجع جسسي مثل الاختيارية ركي عم بيوجعوني وبوصل البيت داخه من التعب والمشي" اما (غادة) فقالت: "تعب في الجسم بشكل عام وارتفاع بضغطي وارهاق" و(سها) تقول: "بحس بالحرارة الشديدة والتعب من الشمس واللف بالشوارع" وذكرت (غادة): "عشان انا مريضة قلب اوقات بس امشي كثير او اتعب زيادة بصير قلبي يدق بشكل مخيف بحس حالي رح انجلط، والله بخاف ع البنات لمين رح يضلن لو صارلي اشي بس برضو بنزلتي ع الشارع بقدر اجيب حق الدوا واخذ العلاج" وتعتبر (غدير) قائلة: "انا دائما مرهقة وتعبانه وجسسي مروع من كثر المشي واللفله" ووضحت (ايمان) بقولها: "ساء وضعي مع التسول كانت رجلي مكسورة وصارت تنفخ من المشي وعظامي كلهم بوجعوني" و(أسماء) أيضاً قالت: "انا عندي امراض كثيرة بروح هلكانه وبدوخ اذا ما اخذت دواي او اكلت لانه بنزل عندي السكري".

الآثار الاجتماعية:

الغالبية من النساء المتسولات اللاتي تمت مقابلتهن هن معيلات لأسرهن ومصدر الدخل الوحيد لهذه الأسر إلا أن البعض منهن أشرن إلى أن عملهن بالتسول أدى إلى إهمالهن لأفراد أسرهن على الرغم من أن التسول قد حسن من وضعهن المادي وأصبحن قادرات على تأمين الأساسيات المادية ومتطلبات الأسرة، فتقول (نسرین): "ولادي صاروا يغيبوا عن المدرسة واهملتهم كثير" اما (ايمان) فتقول: "ولادي بطل عندهم عزة نفس صاروا يطلبوا من اي حدا ويوخذوا من الناس ويتطلعوا ع كياس العالم شو بيشتروا ويطلبوا منهم" و(لانا) وهي سيدة أردنية مطلقة أمية لم تكمل تعليمها وتبلغ من العمر 30 عاماً وتمارس التسول برفقة أبنائها قالت: "ضباع ابنائي لانه باخذهم معي لما انزل اتسول انا عندي طفلين بيجمو معي" أما (رزان) فقالت: "اهملت ولادي كان بدي اياهم يتربوا في بيئة كويصة بس يعني شوفة عينك انا بشحد وابوهم مسجون شو حياتهم رح تكون" وعبرت (زينة) باستياء: "والله ماهي فارقة معهم المهم يوخذوا مصاري اذا ابوي بيحكيلي استفيدي من حلاوتك" واتفقت (نجاح) و(فلة) في الإجابات حيث قالت (نجاح): "قدرت ادبرلهم مصاري يعيشوا زي باقي حارتنا وجيراننا" و(فلة) قالت: "قدرت اجيب دوا لامي واصرف ع خواتي واعيشهن بعز" أما (جمانة) فقالت: "عم ضل بعيدة

عنهم امي كبيرة بتحاول تدير بالها ع الصغار و ابي برضو عندها فما دايمًا بتكون قادرة بس اكيد الوضع هسه احسن ع الاقل عم اامنلهم لقمة ياكلوها" وشرحت (فاطمة) وضع أسرتهما قائلة: "بناتي صغارزي ما حكيثلك وحده 12 سنه واختها 13 يعني بعمر بدهن امهن جنين و انا مش قادرة صرت بعيدة عنهن بطلت اعرف شو بعملن ولا شو بسون بس هيني بحاول اقرب منهن اكثر".

حسب ما تراه بعض المتسولات فإن ممارستهن للتسول كان له ردود فعل سلبية من قبل أفراد المجتمع المحلي تجاه المتسولات حيث إن بعض الأشخاص كان لا يتوانى عن اتهام المتسولة بأنها سيئة الأخلاق ويتحدثون عنها بالسوء ولا يحترمونها، بينما بعضهن يقلن إن رأي المجتمع في عملهن لا يؤثر عليهن ولا يهمنهن وإن تسولهن لا يؤثر على المجتمع بأي شيء سلبيا كان أم إيجابيا، فتبدأ (جمانة) بالقول: "الناس عم تحكي علينا وتحكي بشرفي بس ما عم يعرفوا شو عم نعيش ولا شو عشنا بالحرب لهيك ماعاد اهتم فيهم وبحكمهم" وتضيف (زينة) على إجاباتها قائلة: "بيحكوا عني حكي ملوش لازمه وبيتهموني اني زي بباعات الهوا، تقول لو قعدت رح يعطونا اشي او يقللوا من مشاكلنا" و(رزان) تقول: "الكل بيحكي علي حكي طالع نازل واشياء صدقيني ما صارت بس هي الدنيا ما بترحم" أما (نسرين) فقالت: "الجيران وولادهم بيزعجوا ولادي وبيضلوا يحكولهم يا ولاد الشحادة" و(غدير) تقول: "الكل بعد عني بطل عندي ثقة بحدا بطل الي اي علاقة بالناس وما عندي صاحبات ورفقات مثل زمان" وقالت (غادة): "الناس بيتطلعوا علينا انه احنا بنوخد اشي مش حقنا بس في بعضهم بيتعاونوا معنا يعني هو ما بأثر عليهم بس ما بيوقفوا معنا" و(براءة) قالت: "ما يهمني شو ما يكون" و(سها) تقول: "ما بعرف شو مآثر عليهم المهم اني بلم مصاري" وذكرت (إيمان): "ما اثر عليهم اشي بس بعلقوا ع الواحد وماشين ع مبدأ اللهم نفسي" وقالت (أماني): "صرت عبئ على المجتمع لاني بمارس التسول" أما (لانا) فقالت: "اكبر اثر انه هيني محطوطة بالسجن" و(ذكرى) قالت: "بطل حدا يحترمني الكل عارف اني بشحد".

مناقشة النتائج والتوصيات:

مناقشة نتائج المحاور الأول: الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للمرأة المتسولة في المجتمع الأردني.

يشكل تسول المرأة إحدى الظواهر الاجتماعية التي زاد انتشارها في الآونة الأخيرة، إذ يعد بيئة غير آمنة وغير مستقرة، حيث انعدام الأمن الإنساني وغياب منظومة الحماية الاجتماعية

والصحية. وجاءت خصائص النساء المتسولات أن غالبية أردنيات الجنسية، ومن المتزوجات والمطلقات والعزباوات والأرامل ومن ذوات المستوى التعليمي متفاوت حيث إن منهن الأميات والحاصلات على الدرجات العلمية المختلفة ومنهن الحاصلة على درجة الماجستير كما كن يمثلن الفئات العمرية المختلفة، ولا يوجد مصدر دخل لأسرهن والتي غالبية عدد أفراد أسرهن (4-6) أفراد ولا يعانين من أمراض وهن المعيلات الوحيدات لأسرهن ولا يمارس أحد من أفراد أسرهن التسول وغالبية يسكن في منازل بالإيجار. مما يؤكد حاجة المرأة للتسول للظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيشها وأنها ضحية ظروف اجتماعية واقتصادية تضطرها للنزول للشارع والاستجداء لتأمين حاجاتها الأساسية، وتتفق هذه النتائج مع ما جاءت به النظرية النسوية الماركسية التي أشارت إلى الظلم الذي تعانيه المرأة بسبب تعرضها لأشكال عديدة من الاستغلال في بيتها من قبل الزوج أو من الأهل لإجبارها على التسول وتأمين متطلبات الأسرة الأساسية، وتعارضت مع دراسة (Asrese, 2014) التي أشارت إلى ارتباط التسول ارتباطاً وثيقاً بالأمية. كما وتتفق نتائج الدراسة مع ما جاءت به النظرية الاقتصادية التي أشارت إلى أن امتحان المرأة للتسول مرتبطة بالأوضاع الاقتصادية، لأنها تعتبر ردة فعل على الأوضاع القائمة، خاصة عندما تشعر المرأة بالظلم وانعدام المساواة الناتجة عن تدني الدخل وعدم وجود فرص عمل مناسبة والتي تعد من أهم الأسباب التي تدفع المرأة للاستجداء وامتهان التسول.

مناقشة نتائج المحاور الثاني: الدوافع الاقتصادية والأسرية والاجتماعية الدافعة لتسول المرأة من وجهة نظرها.

توصلت نتائج الدراسة إلى أن الظروف الاقتصادية كانت الدافع الأقوى لممارسة المرأة للتسول، فأغلب النساء المتسولات يعانين من سوء الأوضاع الاقتصادية بسبب عدم كفاية دخل الأسرة أو عدم وجود دخل أساساً، والفقر الشديد الذي أدى لعدم القدرة على تأمين متطلبات الحياة مما جعل بعض العائلات تقوم بإجبار نساء العائلة على امتحان التسول، فمنهن من أجبرها والدها أو والدتها أو زوجها أو مرض أحد أفراد أسرتها وأجبرتها الحاجة المادية لعلاجها، وكذلك عدم وجود معيل للأسرة، إذ بينت الدراسة أن أغلب النساء المتسولات هن المعيلات الوحيدات لأسرهن، وتتفق النتيجة مع ما جاءت به دراسة (ذنبات، 2014) و (الغرابلي، 2019) إلى أن الدافع للتسول لم يكن خياراً بالنسبة لها؛ إنما دفعها الظروف الاقتصادية والفقر والعوز والحرمان لتلبية احتياجات الأسرة. كما أن البطالة وارتفاع تكاليف المعيشة والحاجة إلى وجود

دخل إضافي للأسرة دفع المرأة للتسول، ، ورغبتهم بتوفير سبل المعيشة الكريمة وسد حاجاتهم وحاجات أسرهم، كما تتفق مع ما جاءت به النظرية النسوية الماركسية؛ أن تسول المرأة جاء نتيجة للنظام الاقتصادي الرأسمالي القائم على الملكية الخاصة والنظام الأبوي القائم على استغلال النساء وإقصائهم عن المجال العام الذي يمكنهم اقتصادياً فلا يعدن بحاجة إلى معيل، كما وتتفق مع ما جاءت به النظرية الاقتصادية التي أشارت إلى إن امتهان المرأة للتسول مرتبطة بالأوضاع الاقتصادية، لأنها تعتبر ردة فعل على الأوضاع القائمة، خاصة عندما تشعر المرأة بالظلم وانعدام المساواة الناتجة عن تدني الدخل وعدم وجود فرص عمل مناسبة والتي تعد من أهم الأسباب التي تدفع المرأة للاستجداء وامتهان التسول.

أما الدوافع الأسرية فكانت من أهمها المشاكل والظروف التي تحدث داخل الأسرة والتي شكلت دافعا مهما للتسول، حيث أظهرت نتائج الدراسة أن إجبار الأهل أو الزوج للمرأة على ممارسة التسول جاء نتيجة أوضاع أسرية سيئة تعرضت لها النساء المتسولات، كما أشارت إلى أن تسول المرأة جاء بعد تنحي الرجل عن مسؤوليته نحو إعالة الأسرة وتوفير احتياجاتها الأساسية، وكان للجوء نصيب من تلك الدوافع فشككت النزاعات والحروب التي تحدث في البلدان المجاورة للمملكة الأردنية الهاشمية نسبة لجوء عالية إلى الأردن، وبسبب الظروف الاقتصادية التي يعانون منها وعدم قدرتهم على العمل في الأماكن التي تتطلب أوراقا رسمية؛ مما اضطر بعضهم أن يمارس التسول لسد احتياجاتهم ومنهم النساء، بالإضافة للظروف الصحية التي مر بها العالم أجمع والتي أثرت على الاقتصاد العالمي، وهي أزمة فيروس كورونا والتي أدت لخسارة العديد من النساء العاملات لعملهن الأمر الذي أجبر بعضهن على ممارسة التسول لجني المال. كما بينت النتائج أن الطلاق والتمل كان من الدوافع التي أدت بالمرأة للجوء إلى التسول، نتيجة النظرة الدونية لها من الآخرين الأمر الذي يدفعهن للتسول لتحقيق حاجتهن الاقتصادية والاجتماعية. وأشارت في ذلك (مصباح، 2009) أن فقدان العائل بشق الحالات سواء طلاق أو هجر أو ترميل مما يؤدي إلى خروج المرأة للتسول. ودراسة (الذنيبات، 2021) التي أشارت إلى كثرة الانفعالات السلبية المسببة لاعتلال الصحة النفسية والخوف من الملاحقة القضائية وتداعياتها من قبيل فقدان مصدر الدخل الرئيسي للأسرة والابتعاد عن الأبناء والتعرض لعنف الزوج، ودراسة (الغرابي، 2019) التي أشارت إلى أن العوامل المؤدية لتسول النساء التعاطف الكبير من قبل الآخرين، ووجود ضغط أسري للقيام بالتسول.

مناقشة نتائج المحور الثالث: نظرة المرأة المتسولة لنفسها وللآخرين.

بينت نتائج الدراسة أن أغلب المتسولات غير راضيات عن أنفسهن ولكن الظروف التي مررن بها هي التي أجبرتهن على ذلك، وأظهرت المتسولات استياءهن من ممارسة التسول، كما أن التسول بالنسبة للمرأة المتسولة يعني طلب المال وهو مصدر الرزق والعمل الوحيد الذي يناسب وضعهن الاقتصادي والأسري والاجتماعي، وإن بعض المتسولات طلب منهن التزول للتسول مع عدم مراعاة أدوارهن الرعائية والأسرية التي ألزمن بهن المجتمع، وأن الظروف أيضا هي التي أدت للجوءهن للتسول، كما أن نظرة المرأة المتسولة إلى نفسها هي نظرة دونية وشعور بالذل والمهانة ونظرة الناس لها هي نظرة سلبية؛ فهي تشعر بنظرات الشفقة من الآخرين، والخجل من وضعها أمام الآخرين بسبب ظروفها المعيشية، وشعورها بتعاطف الآخرين معها، ورغبتهم في مساعدتها. فردود أفعالهم تجاه المتسولات متفاوتة، فبعضهم يعامل المتسولات بشكل سيء والبعض الآخر يعاملهن بلطف من باب الدين ومساعدة المحتاجين، كما تعبر المتسولات أنها تعتبر التسول مهنة ووسيلة سهلة ووحيدة في كسب المال بدون تعب ولا جهد، كما أن معظم المتسولات يعتبرن التسول هو انتهاك للشخصية ويعد وصمة عار لهن ولأسرهن ويشعرن بالخجل وتأنيب الضمير عن ممارسة التسول وتتفق نتائج الدراسة مع ما جاءت به دراسة (الشهراني، 2021) بأن تسول النساء في المجتمع السعودي وسيلة سهلة في كسب المال من غير تعب ولا عمل، والرغبة في الحصول على المال دون التفكير في الوسيلة، واعتبار التسول وصمة عار لهن.

مناقشة نتائج المحور الرابع: الآثار النفسية والصحية والاجتماعية المترتبة على تسول المرأة من وجهة نظرهما.

خلصت الدراسة إلى أن أغلب النساء المتسولات تأثرن بشكل سلبي من ممارستهن للتسول جراء الاعتماد عليه، حيث تعاني أغلبهن من مشاكل نفسية تؤثر عليهن وعلى أسرهن مثل الخوف والقلق والاكتئاب الملازم لهن طيلة الوقت نتيجة شعورهن بالإهانة والذل والدونية من الآخرين الأمر الذي يقلل من تقدير الذات لديهن، كما أنها تتعرض للتحرش والمضايقات واستباحة الآخرين لها كونها متسولة، وأصبحت محاطة بالصعوبات والتحديات التي تتعلق بالصورة النمطية للمرأة والنظرة لها كجسد بسبب وضعها الاجتماعي والاقتصادي، فغالباً تكون عرضة للاستغلال في سبيل الحصول على المال؛ وهذا يولد شعوراً بالنقص وشعوراً بالقلق، ويولد شعوراً بالغضب والإحباط والتوتر المستمر نتيجة لما تتعرض له في الشارع أثناء تسولها، وهذا ما أشارت

إليه دراسة (Mitali, 2018) التي بينت أن النساء المتسولات يعشن حياة مثيرة للشفقة للغاية حياة مكتئبة، بالإضافة إلى أثر التسول على صحتهم الجسدية حيث تعاني المتسولات من تعب مستمر وإرهاق ناتج عن المشي والوقوف في أماكن التسول وتأثرهن بالظروف الجوية السائدة حسب الفصول مما أدى إلى تأثر أسرهن؛ فلم تعد المرأة المتسولة قادرة على رعاية أبنائها وأسرتها والاهتمام بهم نتيجة خروجها للشارع وممارسة التسول والاستجداء لتأمين متطلبات الحياة، كما أن ظاهرة التسول تشكل خطراً على صحة المتسولات بسبب القيام بممارسات غير صحية، مثل تناول الطعام والشراب دون غسل اليدين أو التأكد من نظافة وسلامة الطعام، كما أن وجود المتسولات ضمن ظروف معيشية سيئة لا تتوافر فيها أي من معايير السلامة والصحة الملائمة للعيش بصحة وسلامة تسبب لهم أمراضاً متعددة من أهمها الأمراض المعدية والربو والسل ومشاكل العيون. وهذا ما أشارت له دراسة (الذنيبات، 2012) التي بينت أن الانفعالات السلبية أثناء التسول كانت السبب في اعتلال الصحة النفسية والخوف من الملاحقة القضائية.

أما من الناحية الاجتماعية فقد أشارت النتائج إلى أن المرأة المتسولة لم تعد تتفاعل مع مجتمعها كما السابق بسبب فقدانها لكرامتها واحترامها لذاتها ما أدى لفقدان ثقها بنفسها فأصبحت منزوعة من المجتمع المحلي المحيط بها فلا تعبره أي اهتمام ولا تتأثر بآراء من فيه، وتعتبر النسوية الماركسية أن قمع المرأة وقهرها بدأ منذ بدء مرحلة الملكية الخاصة، التي تسببت في قيام علاقات غير متساوية ومتوازنة تصنف الأدوار والأنشطة حسب المعايير الجنسية، وحسب الادعاءات القائلة بأن خضوع النساء وتبعيتهن للرجال هو أمر طبيعي ونتيجة حتمية للفروق البيولوجية بين الجنسين، وهذا ما يؤثر أيضاً على صحتهم الجسدية. بالإضافة إلى أن ممارستهم للتسول أدى إلى إهمالهم لأفراد أسرهم وكونها امرأة متسولة حال دون قدرتها على توفير المتطلبات والاحتياجات الدراسة لأبنائها مما أدى إلى عدم إكمالهم لدراساتهم، ويعود ذلك إلى الأعباء والمصاعب والتحديات التي تعانيها في تربية أبنائها وتنشئتهم تنشئة سليمة؛ نتيجة لجوئها للتسول وتتفق نتائج الدراسة مع ما جاءت به دراسة (الشامي، 2023) التي أشارت إلى أن التسول ينعكس على الأسرة اجتماعياً واقتصادياً.

التوصيات:

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، فقد تم صياغة التوصيات التالية:

1-فتح مجالات عمل جديدة أمام النساء المتسولات وخاصة إذا كانت تعمل على تحسين المستوى المعيشي لهن.

- 2- العمل على تحسين نوعية حياة النساء من خلال برامج توعية مختلفة؛ دينية، اجتماعية، لاقتصادية، صحية.
- 3- تمكين النساء المتسولات اقتصاديا من خلال إقامة مشاريع صغيرة توفر لهن ولأسرهن الاحتياجات الأساسية.
- 4- إجراء تنسيق بين الجهات الحكومية والجمعيات الخيرية من أجل تشغيل النساء المتسولات ومساعدتهن في تلبية حاجاتهن وحاجات أسرهن.
- 5- تعيين لجان في جميع المحافظات تتبع وزارة التنمية الاجتماعية بالتنسيق مع وزارة الصحة لدراسة حالة المتسولات ومساعدتهن على الصعيد الصحي الجسدي والنفسي.
- 6- إجراء دراسة أكثر شمولية بحيث تشمل عددا أكبر من المتسولات ومن جميع محافظات المملكة من أجل عمل برامج إصلاح تساعد على تلبية حاجاتهن وحاجات أسرهن.

المراجع العربية:

- 1- الخريشة، آيات، (2017)، دور العوامل الاجتماعية والاقتصادية في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الأردني: دراسة ميدانية على محافظة العاصمة عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، الكرك: جامعة مؤتة.
- 2- دي بوفوار، سيمون، (2017)، الجنس الآخر، ترجمة سحر سعيد، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.
- 3- الذنبيات، يسار (2012)، العوامل المؤدية إلى جريمة تسول النساء وأثارها على البناء الاجتماعي في المجتمع الأردني كما تراها مرتكباتها ورؤساء لجان ضبطهن، رسالة دكتوراه غير منشورة، الكرك: جامعة مؤتة.
- 4- الرقيعي، نادية، (2023)، ظاهرة التسول الأسباب والآثار الاجتماعية دراسة تحليلية، مجلة أستاذ، ع24، جامعة طرابلس، ص56.
- 5- زيراح، سعيدة، (2021)، المنظورات السيسولوجية في تحليل إجرام المرأة في المجتمع، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، مج10، ع2، المركز الجامعي أمين العقال موسى اق اخموك لتامنغست- معهد الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، ص298.
- 6- السروجي، طلعت مصطفى، 1992، ظاهرة الانحراف بين التبرير والمواجهة، ط1، القاهرة.
- 7- الشامي، حنان علي محمد، (2023)، ظاهرة التسول وعلاقتها ببعض المتغيرات الاجتماعية دراسة ميدانية بمدينة المنصورة، مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة، مج73، ع73، القاهرة.
- 8- الشهراني، هند، الخريجي، البندري، (2019)، دراسة واقع تسول النساء في المجتمع السعودي والحلول الممكنة للحد منها من وجهة نظر العاملات في مكتب مكافحة التسول في مدينة الرياض، مجلة العلوم العربية والإنسانية، العدد 1، المجلد 13، جامعة القصيم، (285-320).
- 9- عبد العظيم، صالح، (2014)، النظرية النسوية ودراسة التفاوت الاجتماعي، العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد1، المجلد41، كلية الآداب جامعة عين شمس، (639-652).

- 10-عبد الغني، فرح، (2021)، معلومات عن الفكر الماركسي، سطور، 2022/7/24، <https://cutt.us/PAWvvrpm.10:30>
- 11-عزت، حسن، (2017)، الآثار الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة التسول في مصر خلال الفترة 2000-2016، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، العدد 1، المجلد 1، المركز القومي للبحوث غزة.
- 12-عزيمي، خديجة، (2005)، الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع.
- 13-الغرابي، فلاح جابر جاسم، (2019)، تسول النساء واليات الردع القانوني والمجتمعي: دراسة ميدانية في مدينة الديوانية، مجلة الأطروحة - العلوم الاجتماعية، مج 3، ع 5، دار الأطروحة للنشر العلمي، بغداد.
- 14-قانون العقوبات الأردني، (2022)، تعديل 2022.
- 15-قناوي، شادية، (2000)، سوسيولوجيا المشكلات الاجتماعية وأزمة علم الاجتماع المعاصر، القاهرة: دار طباعة للطباعة والنشر والتوزيع.
- 16-مصاييح، فوزية (2009). التسول بين الحاجة والامتنان، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر: جامعة البليدة.
- 17-وحدة مكافحة التسول، (2022)، تقرير التسول في الأردن، وزارة التنمية الاجتماعية.

References

- 1Abebe, Tatek, (2008). Earning a living on the margins: Begging, street work and the socio-spatial experiences of children in Addis Ababa, Journal Swedish Society for Anthropology and Geografiska Annaler: Series B, Human Geography, No3, WILEY, (271-284).
- 2Asrese, Kerebih, et al, (2014). Demographic and socioeconomic determinants of women begging in Bahir Dar, Ethiopia, Science Publishing Group, No3, Humanities and Social Sciences, (75-80).
- 3Baynesagn, Ashenafi, 2021, Poor Mothers and Begging: How Impoverished Ethiopian Women Support their Children in the Absence of a Strong State Welfare System, Advance: Social Sciences & Humanities, Addis Ababa University.
- 4Creswell, J., (2013). Qualitative Inquiry and Research Design: Choosing Among Five Approaches, Sage Publication Inc.
- 5Egyemang, Eric, and et al, (2020). Reasons, practices and procedures that bring mothers to the streets as street beggars: A qualitative study of mothers with twin children begging on the streets of Ghana, Journal of Social Development in Africa, Vol.35, No.2, AJOL.
- 6Ferguson, Ann, Hennessy, Rosemary, (2022). Feminist Perspectives on Class and Work, Stanford Encyclopedia of Philosophy, 24/7/2022, 5:30pm. <https://plato.stanford.edu/entries/feminism-class/#2>
- 7Mitali Arora, 2018, **Scenario of Begging in Punjab: A Case Study of Women Beggars in Patiala**, INTERNATIONAL JOURNAL OF CREATIVE RESEARCH THOUGHTS , Volume 6, Issue 2

الهوامش:

- (1) - حسن، عزت، (2017)، الآثار الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة التسول في مصر خلال الفترة 2000-2016، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، عدد 1، مجلد 1، ص 63.
- (2) - الرقيعي، نادية، (2023)، ظاهرة التسول الأسباب والآثار الاجتماعية دراسة تحليلية، مجلة أستاذ، ع24، جامعة طرابلس، ص 56.
- (3) - المرجع نفسه، ص 64.
- (4) - Ferguson, Ann, Hennessy, Rosemary, (2022) , Feminist Perspectives on Class and Work, Stanford Encyclopedia of Philosophy, p277.
- (5) - قانون العقوبات الأردني معدل، 2022.
- (6) - وزارة التنمية الاجتماعية، (2022)، تقرير مديرية مكافحة التسول.
- (7) - مرجع سابق، (2023)
- (8) - السروجي، طلعت، (1992)، ظاهرة الانحراف بين التبرير والمواجهة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص 114.
- (9) - الشهراني، هند، (2019)، دراسة واقع تسول النساء في المجتمع السعودي والحلول الممكنة للحد منها من وجهة نظر العاملات في مكتب مكافحة التسول في مدينة الرياض، مجلة العلوم العربية والإنسانية، مجلد 13، عدد (1)، ص 288.
- (10) - دي بوفوار، سيمون، (2017)، الجنس الآخر، ترجمة سحر سعيد، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.
- (11) - حسن، عزت، (2017)، الآثار الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة التسول في مصر خلال الفترة 2000-2016، (1)، م 1، ص 64.
- (12) - عزيزي، خديجة، (2005)، الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، لبنان، ص 174.
- (13) - عبد العظيم، صالح، (2014)، النظرية النسوية ودراسة التفاوت الاجتماعي، العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 1، المجلد 41، الجامعة الأردنية، ص 642-643.
- (14) - عزيزي، (2005)، ص 167، مرجع سبق ذكره.
- (15) - عبد العظيم، صالح، (2013)، ص 643-645، مرجع سبق ذكره.
- (16) - زيراح، سعيدة، (2021)، المنظورات السيسولوجية في تحليل إجرام المرأة في المجتمع، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، مج 10، ع2، المركز الجامعي أمين العقال موسى اق اخموك لتامنغست- معهد الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، ص 298.
- (17)
- (18) - Qualitative Inquiry and Research Design: Choosing Among Five Approaches, Sage ، Creswell, J., (2013) Publication Inc

تقييم و اقع الغطاء الغابي والنباتي في محمية ضانا الطبيعية والعوامل المؤثرة فيه
باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد من 1994م إلى 2023م.

أ.د حسام البليسي**

معاوية القيسي*

تاريخ قبول البحث: 2024/5/29م

تاريخ وصول البحث: 2024/11/26م

الملخص

تهدف الدراسة إلى تقييم واقع الغطاء الغابي والنباتي في محمية ضانا الطبيعية من خلال دراسة التغيرات التي حدثت على مساحة الغطاء الغابي والنباتي، ومعرفة الأماكن الأكثر تغيراً في كثافة وانتشار الغطاء النباتي، وذلك من خلال معالجة المراثيات الفضائية للقمر الصناعي Land Sat 5,8، واستخراج مؤشر الاختلافات النباتية الطبيعية NDVI، واستخراج مناسيب الارتفاع وقيم الانحدار واتجاهات المنحدرات باستخدام نموذج الارتفاعات الرقمية DEM، والعمل في بيئة Arc Map، و الدراسة الميداني، وبينت الدراسة تغيراً في مساحة الغطاء الغابي والنباتي بلغ معدل التغير في فئة مناطق الكثافة العالية إلى تناقص مساحتها بمعدل 30.5 كم²، وتراجع مساحة المناطق ذات الكثافة القليلة بمعدل تغيير بلغ 80.3 كم²، وزادت مساحة المناطق الخالية من النبات بمعدل تغيير بلغ 110.8 كم²، وبينت الدراسة بأن المناطق الوسطى والغربية أكثر المناطق تغيراً في كثافة وانتشار الغطاء الغابي والنباتي، وأوصت الدراسة بضرورة اختيار النباتات الملائمة لبيئة المحمية وزراعتها في المناطق الملائمة للتربة، والارتفاع، واتجاه المنحدرات.

الكلمات المفتاحية: النبات الطبيعي، مؤشر اختلاف النبات الطبيعي، الانحدار Arc

map,

Land sat, Dem

* باحث.

**أستاذ دكتور، قسم الجغرافيا، الجامعة الأردنية.

Evaluating the Reality of Forest and Plant Cover in Dana Natural Reserve and the Factors Affecting It Using Geographic Information Systems and Remote Sensing from 1994 to 2023

ABSTRACT

The study aims to evaluate the reality of forest and vegetation in Dana Natural Reserve by studying the changes that have occurred in the area of forest and plant cover and detecting the most changed places of density and plant cover spread. The purpose of the study was achieved by employing the following: Processing satellite visuals from the (Landsat 5.8) satellite, extracting the index (NDVI), extracting elevation levels, slope values, and slope directions using the model (DEM). In addition to working in the ArcMap environment and field study. The findings showed that the rate of change in the category of high-density areas has decreased at a rate of 30.5 km², and in low-density areas at a rate of 80.3 km². Moreover, an increase of plant-free areas was noticed at a rate of 110.8 km². The findings also provided that the central and western regions are the regions that witnessed the greatest change in the density and spread of forest and plant cover. The study emphasized the necessity of choosing suitable plants for the environment of the reserve and planting them in convenient places regarding soil, height, and slope direction.

Keywords: Natural vegetation, Natural vegetation difference index, Arc map, Regression, Landsat, Dem

المقدمة:

مارست كثير من دول العالم مجموعة من السياسات والإجراءات التي تدعم حماية البيئة، وضمان بقاء الأنواع واستدامتها، وإدخال التحسينات المستمرة عليها، وكان من ضمن هذه السياسات والإجراءات إنشاء المحميات الطبيعية للحفاظ على التنوع الحيوي (سالم، 2017). تعد المحميات الطبيعية مستودعاً للتنوع الحيوي والاستقرار البيئي، وتكمن أهمية المحميات الطبيعية في الحفاظ على البيئة، وحماية مكوناتها الحية والغير حية، وتلعب المحميات الطبيعية دوراً مهماً في زيادة الإنتاجية للأنظمة البيئية، وضمان الاستدامة البيئية للمكونات الحية والغير الحية فيها. (الساكني، 2014). إن أهم وسائل الحماية البيئية تكمن في المحميات الطبيعية، والتي تعد مناطق مهمة للتنوع الحيوي في أي مكان، وخاصة المهددة بالانقراض، وهي تمثل تفاعلاً بين البيئة والإنسان، مرتبطة بعلاقات تكاملية إيجابية بينهم (الجراجرة، 2014).

تغطي الغابات مساحة 31% من مساحة سطح الأرض في العالم، وتعد أكبر بنك للموارد البيولوجية على وجه الأرض، وهي ضرورية للحماية البيئية والنظام البيئي الحيوي، حيث تلعب الغابات دوراً مهماً في تعديل المناخ لأية منطقة جغرافية، وتسهم في الحفاظ على البيئة والتربة والمياه، والحفاظ على التنوع البيولوجي (att,2022, Yu wang).

يؤثر أي تغير في الظروف البيئية في أي منطقة على الغطاء الغابي والنباتي من حيث كثافته وانتشاره (المومني، 2022)، ويعد الغطاء الغابي جزءاً أساسياً من الغطاء النباتي، والذي يعكس مدى التغير في البيئة بشكل أوسع، ويساهم في إضفاء صورة جمالية للمنطقة، ويعزز وجود بيئة صحية نظيفة، وهو جزء أساسي من النظام البيئي الأرضي (Cuiwen,att,2022).

لقد كان لتطبيقات نظام المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، وخاصة استخدام بعض المؤشرات النباتية في بيئة ArcMap، وبرنامج Envi أثر كبير في تحديد التغيرات النباتية، والحصول على البيانات، ومعالجتها بأقل وقت وجهد وتكلفة، وإمكانية إنتاج خرائط التوزيعات، وإعداد قواعد بيانات لفترات مختلفة (الحمدواي وإبراهيم، 2021).

يعد مؤشر الاختلاف النباتي الطبيعي NDVI أساس التعرف على الغطاء النبات في المرئيات الفضائية، ومعرفة كثافة الغطاء النباتي وأماكن انتشاره، ومساحته من خلال قياس قيمة الانعكاسية النباتية التي تعتمد على نسبة الكلوروفيل في النبات.

مشكلة الدراسة:

يعاني الأردن من تغير مناخي في السنوات الأخيرة، حيث قلت معدلات سقوط الأمطار عن المعدلات المعتادة، والذي بدوره أثر على كثافة وتوزيع وأنواع الغطاء النباتي والغابي في الأردن، وتعد محمية ضانا الطبيعية إحدى المناطق التي تأثرت بشكل كبير في تدهور الغطاء الغابي والنباتي والذي بدوره أثر على التنوع الحيوي داخل حدود المحمية، وله تأثير على جمالية بيئة

المحمية، ومنع انجراف التربة، وتعاني محمية ضانا الطبيعية كغيرها من مناطق الأردن من تهديد للغطاء النباتي، الذي يتأثر بشكل كبير بالعوامل الطبيعية في المنطقة. أهمية الدراسة:

تكتسب محمية ضانا الطبيعية أهمية بالغة في الأردن، لكونها أكبر المحميات الطبيعية مساحة في الأردن، حيث تقدر مساحتها بـ 292 كم²، وتعد هذه الدراسة الأولى من نوعها عن الغطاء النباتي في المحمية، والتي تضم العديد من الأنواع النباتية والأشجار، وتكمن أهمية الدراسة في الكشف عن خصائص الغطاء النباتي والغابي وتقييمه، ومعرفة الانتشار المكاني للغطاء النباتي في المحمية، وتحديد التغيرات في الغطاء الغابي، ومعرفة أهم العوامل التي أثرت فيه، وتحديد أولويات العمل للحد من هذه التغيرات.

ولأهمية الدراسة تم الرجوع إلى الكثير من الدراسات التي تناولت موضوع الغطاء الغابي والنباتي والعوامل المؤثرة فيه، باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد، ونظام المعلومات الجغرافية، وتشمل الدراسات ما يلي:

هدفت دراسة (زريقات وآخرون، 2014) إلى الكشف عن التغير في الغطاء الغابي في حوض وادي كفرنجة في عجلون، وتحليل التغير الذي طرأ على أراضي الغابات، وإيضاح الأسباب التي ساهمت في هذا التغير، وتم استخدام صور جوية لعام 1978 م ومرئيات فضائية للعام 2010 م، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك تغير في مساحة الغطاء الغابي، حيث زادت من 16.9 كم² عام 1978 م إلى 23.4 كم² في عام 2010 بنسبة 5.51%، وبينت الدراسة تحول الغطاء الغابي في الحوض إلى أنواع مختلفة من استعمالات الأرض والغطاء الأرضي، وحددت الدراسة أماكن مناسبة للتحريج من المناطق الجرداء.

وهدف دراسة (المومني وأبو سمور، 2012) إلى إيضاح أهمية الغطاء النباتي في حوض وادي راسون في عجلون، وتحليل المجموعات النباتية وخصائصها في بيئة الحوض، وتحديد التغيرات في الغطاء النباتي لسنوات متعاقبة من خلال نظام المعلومات الجغرافي والاستشعار عن بعد، ووضع حلول لمواجهة المشكلات التي يعاني منها الغطاء النباتي الطبيعي في الحوض، وتحديد العوامل الجغرافية التي تؤثر على الغطاء النباتي، واعتمدت الدراسة على المسح الميداني، وصور الأقمار الصناعية والجوية، وبينت الدراسة أن أكثر النباتات انتشاراً هو البلوط السندياني وبلوط الملول، وبينت الدراسة تراجع في مساحة الغطاء النباتي بنسبة 6% من مساحة الحوض، ويعزى ذلك إلى مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية.

وركزت دراسة (شوجل وآخرون، 2022) على العوامل البيئية وتأثيرها على هياكل الغطاء النباتي، ونمط توزيع الأنواع على طول المتغيرات البيئية المختلفة في تلال ياخنانغاي في جبال الهيمالايا الباكستانية، وقد تم استخدام التحليل الإحصائي متعدد المتغيرات، واستخدام طريقة

التربيع الكمية لأخذ العينات من النباتات وتم استخدام برنامج PC-ORD لتصنيف الغطاء النباتي إلى مجتمعات نباتية مختلفة باستخدام تحليل الكتلة، وتوصلت الدراسة إلى تأثير الانحدار على التغيرات التكتونية المختلفة للمادة العضوية في التربة، والمواد الذائبة، ومقدار التوصيل الكهربائي ومحتوى الرطوبة، وقد أظهرت هذه التغيرات ارتباطاً إيجابياً ومعنوياً بوفرة الأنواع من النباتات، وبينت الدراسة بأن الرقم الهيدروجيني للتربة له علاقة عكسية بوفرة الأنواع النباتية، وتم تصنيف الغطاء النباتي إلى أربعة مجتمعات نباتية رئيسية ، وتحديد المؤشرات الخاصة بشكل مجتمع من خلال تحليل أنواع المؤشرات، وقد بينت الدراسة تأثير التضاريس على فسيولوجية الغطاء النباتي، وتأثير التضاريس في عدم تجانس الموائل.

ركزت دراسة أوزتورك (Ozturk,2021) على فحص التغيرات المكانية والزمانية على الغطاء الحرجي في اسطنبول باستخدام التحليل الكسري ، وتم تحديد التغيرات في الأنماط المكانية لتقييم التغيرات المكانية والزمانية، وتحديد التجانس وعدم التجانس في الغطاء الحرجي من عام 2000-2017م ، وتحديد التغيرات عن طريق النمط الهندسي ومؤشر الثغرة ، وقد بينت الدراسة حجم المناطق التي تأثرت بإزالة الغابات ومناطق التشجير، واعتمدت الدراسة على بيانات الأقمار الصناعية، واستخدمت الدراسة نظام المعلومات الجغرافي والاستشعار عن بعد وتحديد مساحة الغابات من خلال موقع Global Forest Change، وأظهرت نتائج الدراسة أهمية استخدام قاعدة البيانات العالمية لتغير الغابات وأهميتها، واستخدامها في التحليل الكمي للأنماط المكانية للغابات والمناطق التي تم إزالة الغابات منها، والمناطق المناسبة للتشجير بالاستعانة بنظام المعلومات الجغرافية، وقد بينت الدراسة أن مساحة الغابات انخفضت بنسبة 6.5% ما بين عامي 2000-2017م، وبينت الدراسة تأثير الهجرة، وزيادة حجم السكان على مناطق الغابات.

هدفت دراسة علي وآخرون (Ali et al., 2020) إلى تقييم وضع الغطاء النباتي الشجري في منطقة زالنجي في السودان، حيث قسمت منطقة الدراسة إلى سبع مناطق بيئية، تمثلت في سهل فيضي وتضاريس سفلية وعلوية، وسهل طيني، وسهل مستقر، ومنحدر التلال، وتلال صخرية، حيث بينت الدراسة إجمالي مساحة الغطاء النباتي 278 هكتار، وتم عمل مسوحات مختلفة للغطاء النباتي الحرجي في مختلف المناطق البيئية، ومن خلال المسوحات تمت معرفة جميع الأشجار ذات القطر "أكبر أو يساوي 7سم" عند مستوى الصدر، وتم حصرها بالهكتار وحساب المخزون الخشبي ومعرفة عدد الأشجار وارتفاعاتها، وعملت الدراسة على جمع المعلومات والبيانات من خلال أخذ القياسات 4 مرات في الموسم، وتم عمل تحليل إحصائي لتحليل البيانات ، وقد أظهرت نتائج الدراسة إلى وجود 29 نوعاً من الأنواع الشجرية في منطقة الدراسة، بحيث يتواجد 70 شجرة لكل هكتار، وبينت الدراسة أن المخزون الخشبي بلغ 14،8م³ لكل

هكتار، وبلغت نسبة الغطاء النباتي 17,96%، وأكدت الدراسة دور مشاركة المجتمع المحلي إلى جانب جهود الحكومة في المحافظة على الغابات الطبيعية، وأوصت الدراسة بتطوير القوانين والسياسات المحلية في منطقة الدراسة.

أسئلة الدراسة:

- 1- ما أنواع المجتمعات النباتية في محمية ضانا الطبيعية؟
- 2- ما التوزيع المكاني للغطاء النباتي والغابي في منطقة الدراسة؟
- 3- ما التغيرات التي حدثت على مساحة الغطاء الغابي في منطقة الدراسة؟

أهداف الدراسة:

- تسعى الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمها:
- 1- معرفة أنواع المجتمعات النباتية والغابية في محمية ضانا الطبيعية.
- 2- معرفة التغيرات التي حدثت على مساحة الغطاء الغابي في المحمية.
- 3- معرفة الأماكن الأكثر تغيراً في كثافة ونوع الغطاء النباتي.
- 4- رسم خريطة تبين التوزيعات المكانية للغطاء الغابي والنباتي في المحمية.

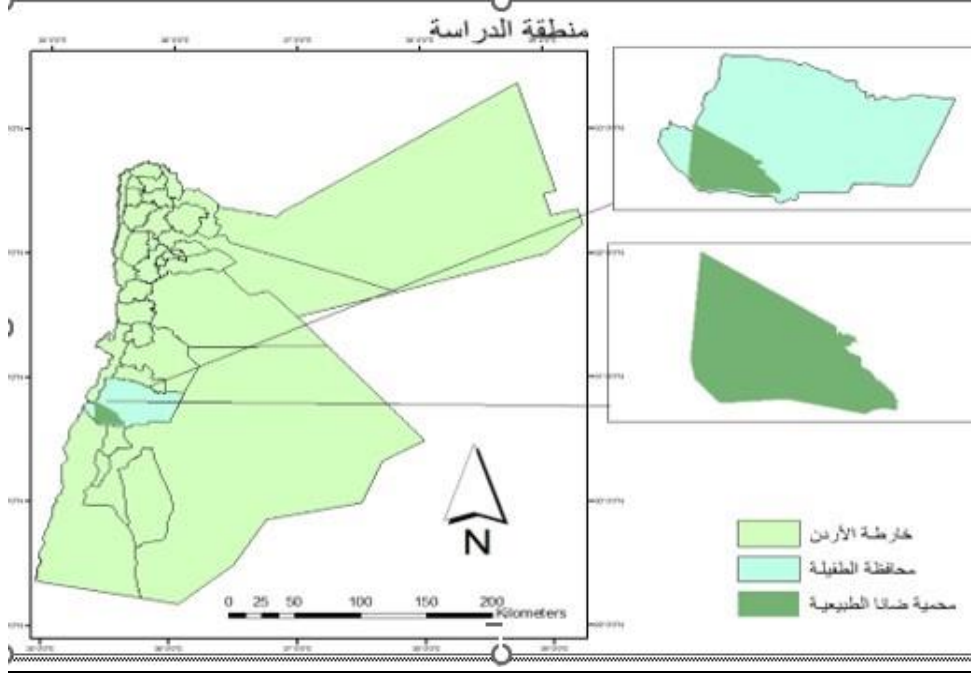
منطقة الدراسة:

تقع محمية ضانا الطبيعية في الجزء الجنوبي الغربي من محافظة الطفيلة، إحدى محافظات المملكة الأردنية الهاشمية، والتي تبعد عن العاصمة عمان مسافة (200) كم إلى الجنوب الغربي منها، وتبعد عن مركز المحافظة مسافة (25) كم، وتقع إلى شمال محافظة معان بمسافة (100) كم، وتنحصر فلكياً بين دائرتي عرض (30° 37' 0") و (30° 49' 0") شمالاً، وبين خطي طول (35° 24' 0") و (35° 39' 0") شرقاً، بمساحة تقدر ب (292 كم²) (الصباحية و الفناطسة، 2020).

تمتد محمية ضانا الطبيعية على المناطق المرتفعة من سلسلة جبال الشراة في الشرق، حيث ترتفع عن مستوى سطح البحر قرابة (1550م)، والتي تضم مرتفعات الرشادية التي ترتفع (1641م)، وتنحدر أراضي المحمية إلى المناطق الغربية، والتي تضم أراضي وادي عربة في حفرة الانهدام، وتنخفض عن مستوى سطح البحر (-130م) (الشباطات، 2010).

تلعب جغرافية المحمية وتضاريسها دوراً أساسياً في اختلاف الظروف المناخية فيها، إذ أثر تباين الارتفاع والانخفاض فيها على تنوع المناخ فيها، حيث يسود مناخ البحر المتوسط شبه الجاف في الجزء الشرقي، والتي تمثل مناطق المرتفعات الجبلية، ويبلغ معدل الأمطار فيها بين (100- 350) ملم و درجة حرارة أقل من الصفر المئوي بعض أيام الشتاء البارد، وفي فصل الصيف تكون الحرارة معتدلة و جافة، ويسود المناخ الصحراوي الجاف في المناطق الغربية من المحمية، والذي يتميز بقلّة سقوط الأمطار حيث يقل معدل هطول الأمطار فيه عن (50) ملم

سنويا، وصيف حار جدًا وجاف، ويمثل الشكل (1) خريطة منطقة الدراسة لمحمية ضانا الطبيعية. (الجمعية الملكية لحماية الطبيعة، 2013).

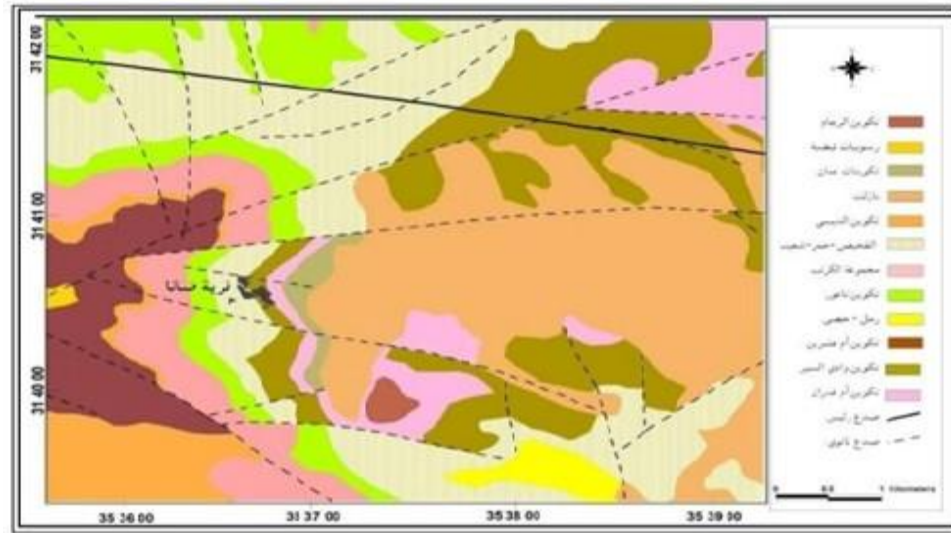


الشكل (1) موقع منطقة الدراسة بالنسبة لخريطة الأردن

المصدر إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج Arc map

جيولوجية منطقة الدراسة:

على الرغم من صغر مساحة محمية ضانا الطبيعية، إلا أنها تضم تنوعاً جيولوجياً وتضاريسياً مهماً، حيث يعتبر وادي ضانا من الصدوع الثانوية التي تشكلت بفعل صدع البحر الميت التحويلي وبسبب عمليات الرفع التي حدثت في المنطقة قبل (35) مليون سنة، وقد أثرت هذه العمليات الأرضية على التكوينات الجيولوجية في منطقة الدراسة، وتشمل هذه التكوينات مجموعات الرباعي، والتي تضم رسوبيات فيضيه تتواجد في مجاري الأودية، ومراوح ركامية تتواجد عند سفوح الجبال، وتشمل التكوينات أيضاً مجموعات الثلاثي والتي تضم تكوين ضانا، وهو الأقدم في الرسوبيات القارية في الأردن، وتكوين الرجام الذي يشمل الصوان والحجر الجيري، وتكوين الموقر B3 الذي يتكون من صخور المارل اللينة، وهناك مجموعات الكرتاسي، التي تشمل تكوين الغدران وتكوين وادي السير وتكوين الفحيص، ومجموعة الكرب، وهي وحدات رملية في أسفل المحمية، وهناك مجموعات الحقبة القديمة، والتي تشمل تكوينات الديسي والبرج والسلب وأم عشرين، ومجموعات وادي عربة والعقبة، ويوضح الشكل (2) التركيب الجيولوجية لمنطقة الدراسة.



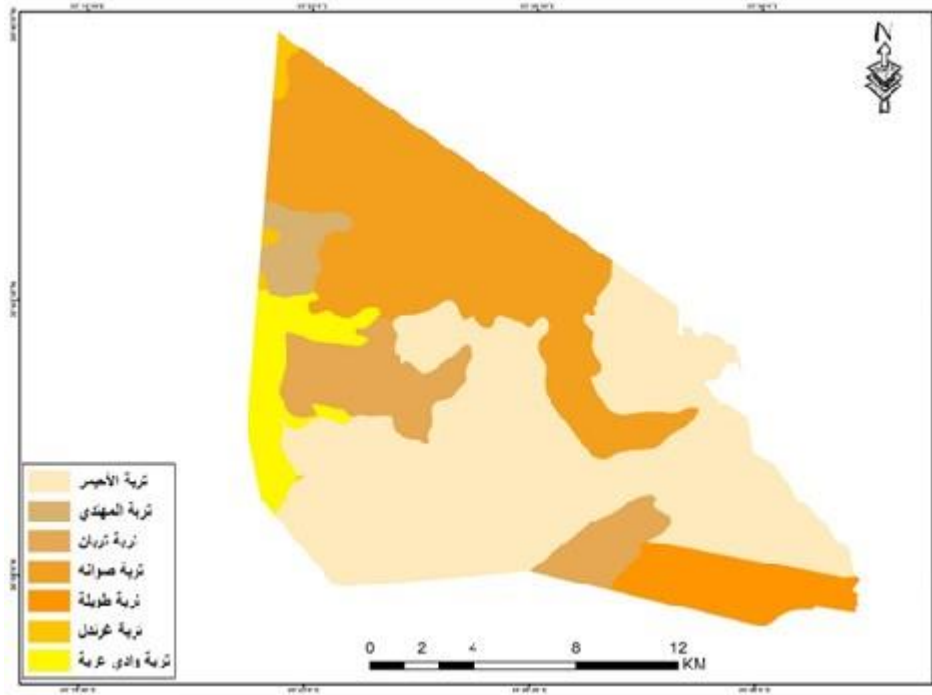
الشكل (2) خريطة التركيب الجيولوجية لمنطقة الدراسة

المصدر: عن الحداريس، 2016 الخرائط الجيولوجية لمنطقة الدراسة مقياس 1:50000

التربة:

صنفت تربة منطقة الدراسة من خلال المشروع الوطني لمسح التربة، واستعمالات الأراضي الذي قامت به وزارة الزراعة عام 1993 وبالتعاون مع الجمعية الملكية لحماية الطبيعة تم تصنيف التربة في محمية ضانا الطبيعية كما في الشكل (3) إلى تربة الأحيمرو تتموضع هذه التربة فوق تكوينات الحجر الرملي، وتتواجد في المناطق ذات الارتفاعات التي تتراوح من 300 – 1500م، وتظهر هذه التربة باللون البني المائل إلى الأصفر، وتربة غرنديل وتعد من الترب الرملية، حيث تزداد نسبة الرمال فيها لأكثر من 80%، وتنبسط هذه التربة في المناطق قليلة الانحدار حيث تنتشر في المناطق الغربية، وفي المناطق الشمالية الغربية من المحمية، وتربة المهتدي التي تعد المكون الرئيسي لتربة المراح الفيزية في المناطق الغربية من المحمية في انحدارات تتراوح من 3 – 10 درجات، ويميل لونها إلى البني، والبني الفاتح، ويغلب على مكوناتها الحصى والحجارة، وتربة طويلة وهي تربة ذات لون بني فاتح والأصفر، وتتميز التربة باحتوائها على كميات كبيرة من الكلس، إلا أنها قليلة الملوحة، وتتواجد في المناطق الشرقية ذات الانحدارات المختلفة من المحمية، في إقليم البحر المتوسط، وخاصة في منطقة البرة، وتربة وادي عربة، وتتواجد هذه التربة في المناطق الغربية من المحمية والجنوبية الغربية في مناطق وادي مدسوس ووادي فينان، وتربة تيران، التي تقع في المناطق الجنوبية الشرقية من محمية ضانا، وتحديدًا في مناطق غرب البرة وشمال غرب وادي ضانا، وهي ذات نسيج لومي هيكلي، لونها بني وبني الفاتح، وتربة صوانة التي تتواجد في مناطق غرب المحمية، وخاصة المناطق الشمالية

الغربية، وينتشر جزء منها في المناطق الشمالية الشرقية ، وتحتوي على الحجارة والرمل (وزارة الزراعة، 2019)

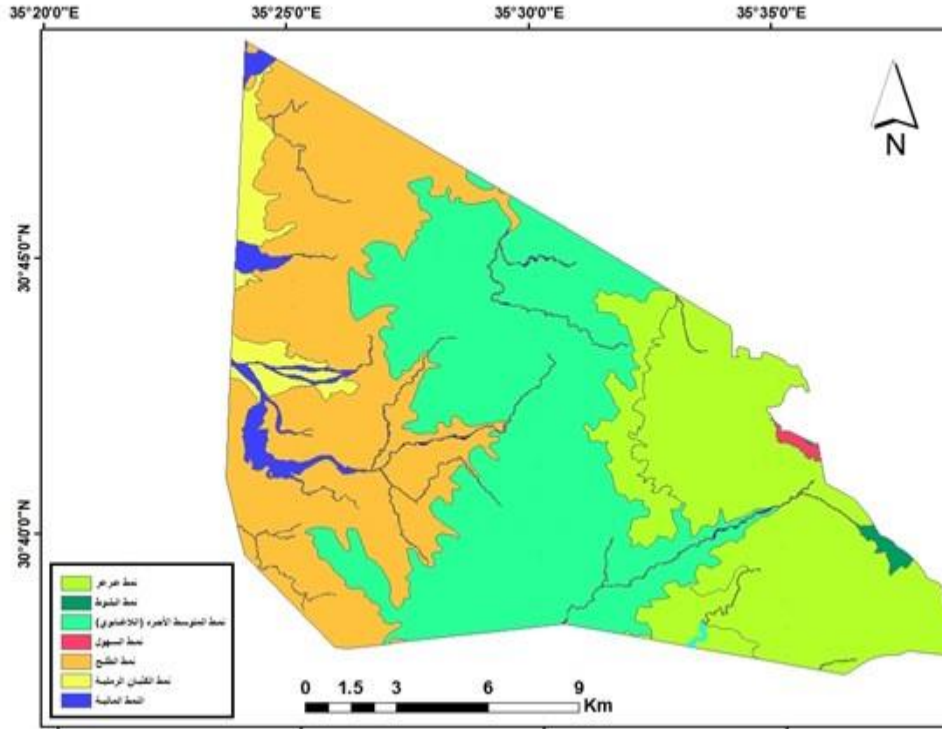


الشكل (3): خريطة أنواع التربة في محمية ضانا الطبيعية

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على وزارة الزراعة 2021

أنواع المجتمعات النباتية في محمية ضانا الطبيعية:

تضم محمية ضانا الطبيعية أكثر من 833 نوعاً من النباتات، والتي تشكل ثلث الأنواع المسجلة في الأردن، ويتوزع الغطاء النباتي داخل المحيط الحيوي للمحمية ليشمل كافة أجزائها، حيث تلعب الخصائص البيئية دوراً كبيراً في التأثير على أماكن انتشار الغطاء النباتي، وكثافته وأنواعه في المحمية، ويظهر الشكل (4) أنماط النباتات التي تتواجد في المحمية وتشمل سبعة أنماط رئيسية منتشرة في الأقاليم الحيوية الجغرافية، وتشمل:- نمط البلوط دائم الخضرة Quercus، ونمط العرعر الفينيقي Juniperus phoenicea، ونمط المتوسط الأجرد السرو Cupressus، ونمط السهول السيل Acacia raddiana، ونمط الطلح Acacia، والنمط النبق المتواجد عند منابع المياه (النبات المائي مثل الحور Populus والياسمين Jasminum)، ونمط الكثبان الرملية في المناطق الغربية من المحمية مثل نمط الغضا Hiloxyon Persicum.



الشكل (4): الأنماط النباتية في محمية ضانا الطبيعية.

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على خرائط التوزيعات النباتية والعمل الميداني.

وفي ما يلي أهم التجمعات النباتية في محمية ضانا الطبيعية ونسبة توزيعها بالنسبة لمساحة المحمية ومساحتها حسب بيانات الجمعية الملكية لحماية الطبيعة، 2021.

1- السرو الطبيعي (*Cupressus sempervirens horizontalis* L). يعد من أكبر التجمعات النباتية في محمية ضانا الطبيعية، حيث يوجد في المحمية قرابة 2374 شجرة، ويضم هذا التجمع أشجاراً يزيد عمرها عن 1000 سنة، وتبلغ مساحته 0.585 كم² بنسبة 0.2% من مساحة المحمية.

2- العرعر الفينيقي (*Juniperus phoenica* L)، تبلغ مساحته 19.37 كم² بنسبة 6.6% من مساحة المحمية

- 3-خليط من العرعر والبلوط (*Juniperus phoenica* L, *Quercus calliprinos* L)، بمساحة 20.77 كم² ونسبة 7.1% من مساحة المحمية
- 4-خليط من العرعر والبطم (*Juniperus phoenica* L, *Pistacia atlantica* Desf)، وتقدر مساحة هذا الخليط بحوالي 1.170 كم² ونسبة 0.4% من مساحة المحمية
- 5-غابات الطلح *Acacia spp*. يقل هذا النبات في المحمية بشكل كبير وتقل مساحته التي تقدر ب 0.0003 بنسبة 0.0001 من مساحة المحمية
- 6-الشجيرات الصغيرة (مثل الوسبة *Ononis natrix* L والحمحم *Anchusa strigosa* Banks & *Sol* والجعدة، *Teucrium capitatum* والشيح *Artemisia sieber* والعجرم *Anabasis articulata* (*Forssk.*) Moq. والجرد (*Gymnocarpus decander*) ، وتشكل ما نسبته 9.2% من مساحة المحمية بمساحة تقدر ب 26.905 كم²
- 7-شجيرات المناطق المتكشفة نوعا ما (مثل الأثر *Salsola vermiculata*)، وتشكل مساحة 16.382 كم² بنسبة 5.6% من مساحة المحمية
- 8-العجرم (*Anabasis articulata* (*Forssk.*) Moq)، ويعد من شجيرات المناطق المتكشفة في مناطق الصحراء العربية، وتشكل مساحة 20.477 كم² بنسبة 7% من مساحة المحمية، ويتواجد في إقليم الصحراء العربية في غرب المحمية.
- 9-الرمث *Hammada salicornica* والرغل *Helianthemum lippii* والكداد *Astragalus bethlehemiticus*، تتواجد هذه النباتات ضمن المناطق الساكنة، وتبلغ مساحتها 17.844 كم² بنسبة 6.1% من مساحة المحمية
- 10-الغضا (*Haloxylon persicum* Bunge)، ينتشر الغضا في منطقتين داخل محيط المحمية، حيث يوجد في منطقة الكتبان الرملية في غرب المحمية، وتقدر مساحته ب 5.266 كم² بنسبة 1.8% من مساحة المحمية، ويتواجد في مناطق الأودية النهرية بمساحة 9.361 كم² بنسبة 3.2% من مساحة المحمية (الجمعية الملكية لحماية الطبيعة، 2021).

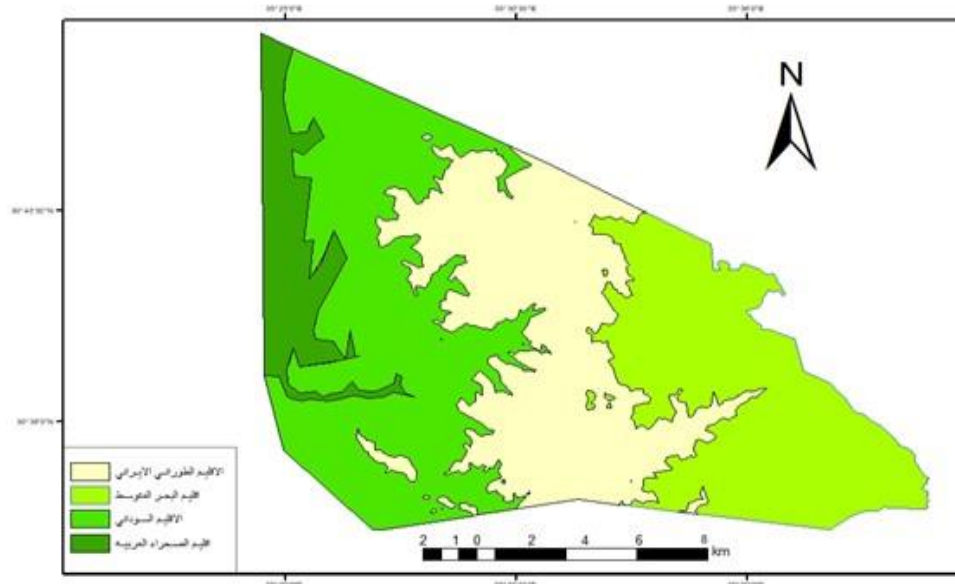


الشكل (5): مراحل منهجية الدراسة:

التحليل والمناقشة:

خصائص المجتمعات النباتية في محمية ضانا الطبيعية تبعاً للأقاليم الجغرافية:

تتنوع الأقاليم الحيوية في الأردن بشكل ملحوظ، وتزخر محمية ضانا الطبيعية بوجود أربعة أقاليم جغرافية حيوية في مسافة أفقية لا تتجاوز 24 كم، تشمل إقليم البحر المتوسط، والإقليم السوداني والإقليم الطوراني الإيراني، وإقليم الصحراء العربية، ويبين الشكل (6) خريطة توزع الأقاليم الجغرافية الحيوية داخل حدود محمية ضانا الطبيعية.



الشكل (6) خريطة الأقاليم الجغرافية الحيوية في منطقة الدراسة

المصدر: عمل الباحث باستخدام Arc map اعتماداً على خريطة الأقاليم الحيوية في الأردن.

ويتوزع الغطاء النباتي بين الأقاليم على النحو الآتي:

إقليم البحر المتوسط:

يعد من الأقاليم شبه الجافة، وينحصر امتداده في الجزء الشرقي من المحمية على المرتفعات التي يزيد ارتفاعها عن 800 م، ويصل أقصى ارتفاع إلى 1550 م فوق مستوى سطح البحر، وتبلغ

مساحة هذا الإقليم 79 كم²، بنسبة 27 % من مساحة المحمية، ويضم أربعة أنماط نباتية مختلفة ومتنوعة، تتمثل في البطم الأطلسي (*Atlantica Pistacia*)، والعرعر الفينيقي (*Phoenicia Juniperus*)، والبلوط دائم الخضرة (*Calliprinos Quercus*) الذي يختلف عن البلوط الموجود في مختلف مناطق الأردن.

الإقليم الطوراني الإيراني:

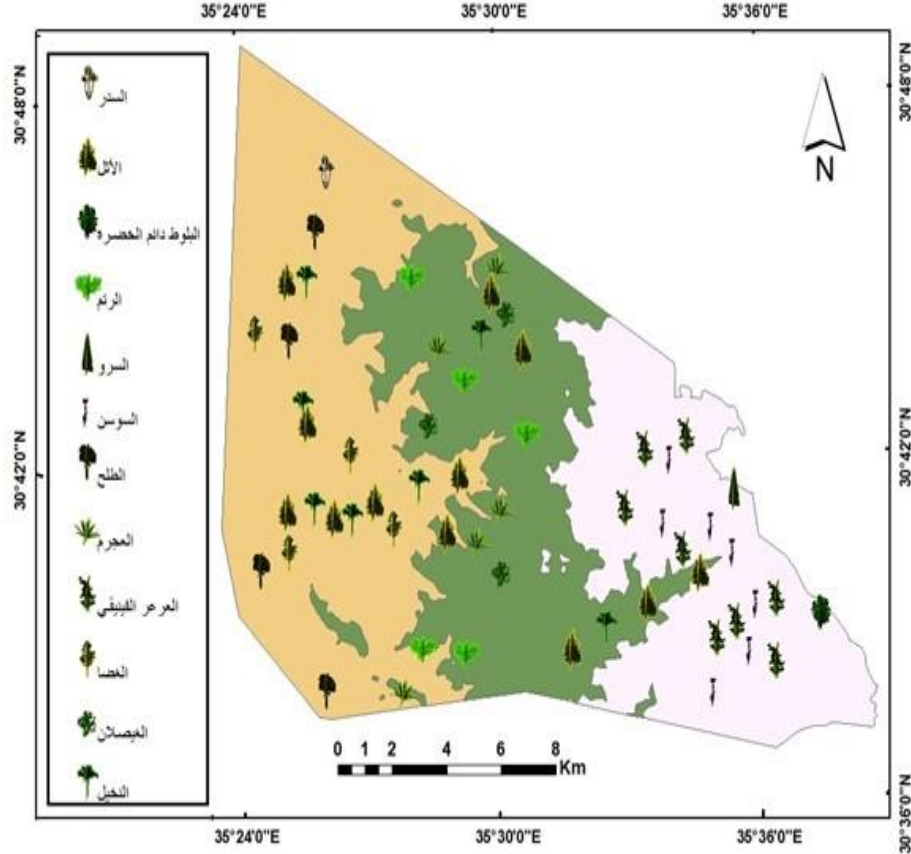
تنتشر بيئة هذا الإقليم في أواسط المحمية إلى الغرب من إقليم البحر المتوسط، وتقل فيه معدلات الأمطار عن إقليم البحر المتوسط، يمتاز هذا الإقليم بتنوع نباتي قليل، وبكثافة قليلة وتبلغ مساحة هذا الإقليم 89 كم² بنسبة 30 % من مساحة المحمية، وينتشر في الإقليم نمطان من أنماط النباتات، نمط الخاص بمناطق المياه (النبتي) ونمط السهول، ويسود في الإقليم نبات الشيح (*Artemisia Sieben*)، ونبات الرتم (*Retama Raetam*)، وأشجار البطم الأطلسي (*Pistacia Atlantic*).

الإقليم السوداني:

ينتشر هذا الإقليم في الأجزاء الوسطى والغربية من المحمية، ويمتاز بمعدل تساقط أمطار متدنٍ يقل عن 100 ملم سنوياً، وتقدر مساحة الإقليم بـ 104 هـ 2 بنسبة 36 % من مساحة محيط المحمية، ويعد أكبر الأقاليم مساحة، وينتشر نمطان نباتيان نمط المياه (نمط النباتي)، ونمط الطلح وتنوع نباتات الإقليم لتشمل السدر (*Spina-Christi Zizphus*)، والطرفة (*Tamarix nilotiva*)، والطلح (*Aeacia tortilis*).

إقليم الصحراء العربية:

يتواجد هذا الإقليم في المناطق التي يقل ارتفاعها عن 100 م تحت مستوى سطح البحر، ويتواجد في النطاق الغربي من المحمية، حيث ندرة الأمطار، والارتفاع في درجات الحرارة، وتقدر مساحة الإقليم بـ 20 كم² بنسبة لا تتجاوز 7 % من المساحة الكلية للمحمية، وتنتشر في هذا الإقليم نمط الكثبان الرملية، وهو الوحيد في هذا الإقليم، وينتشر فيه أنواع معينة من الشجيرات التي لا يتعدى ارتفاعها 1.5 م أمثال الثمام (*Panicum Turqidum*)، والغضا (*Haloxylon Persicum*) ويلاحظ خلو هذا الإقليم من الأشجار. وبين الشكل (7) خريطة توزيع النباتات ذات الأهمية حسب الأقاليم الجغرافية الحيوية في محمية ضانا الطبيعية.



الشكل (7) خريطة توزيع النباتات ذات الأهمية في محمية ضانا الطبيعية
المصدر: إعداد الباحث باستخدام برنامج Arc map اعتمادًا على بيانات الجمعية الملكية
لحماية الطبيعة والعمل الميداني:
مؤشر الاختلافات الخضرية للنبات الطبيعي (NDVI):
يمكن تحليل قيمة هذا المؤشر في المرئيات الفضائية من خلال حساب الانعكاسات الطيفية
في قيم الانعكاس للأشعة تحت الحمراء القريبة والأشعة المرئية الحمراء من خلال تطبيق
المعادلة الآتية لكل سلسلة من أقمار 8, land sat 5.

$$\text{Land sat 5 NDVI} = \frac{\text{Nir} - \text{R}}{\text{Nir} + \text{R}} \quad \text{Nir} = \text{b4} \quad \text{R} = \text{b3}$$

- b4 قيمة انعكاس الأشعة تحت الحمراء القريبة
- b3 قيمة انعكاس الأشعة المرئية الحمراء

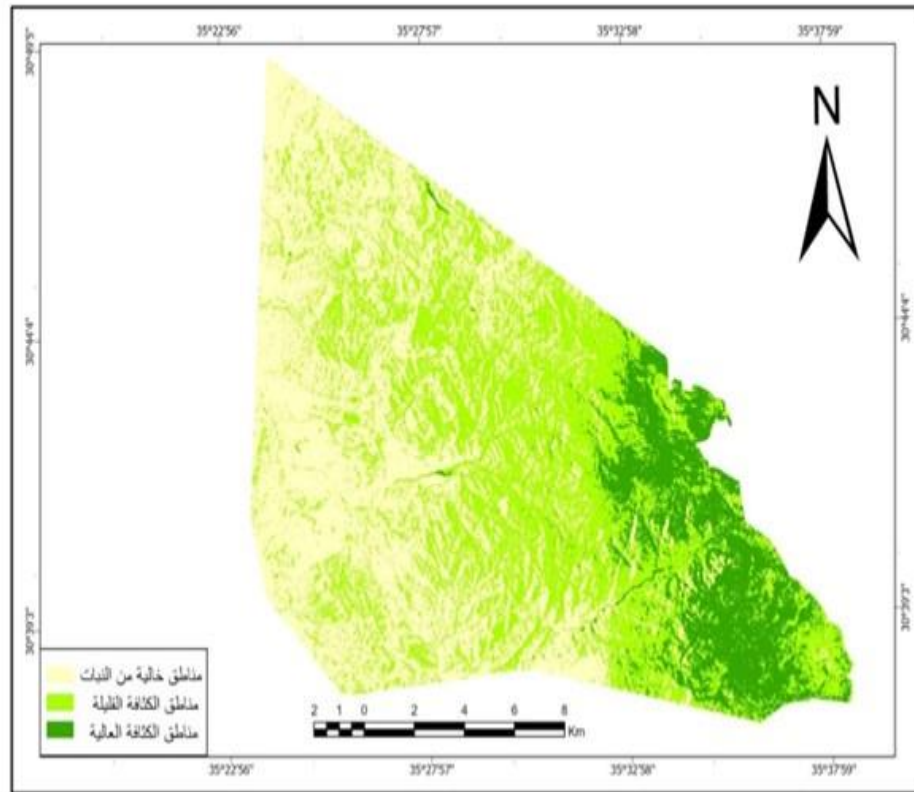
$$\text{Land sat 8 NDVI} = \frac{\text{Nir} - \text{R}}{\text{Nir} + \text{R}} \quad \text{Nir} = \text{b5} \quad \text{R} = \text{b4}$$

- b5 قيمة انعكاس الأشعة تحت الحمراء القريبة
- b4 قيمة انعكاس الأشعة المرئية الحمراء (Komarudin, 2022).

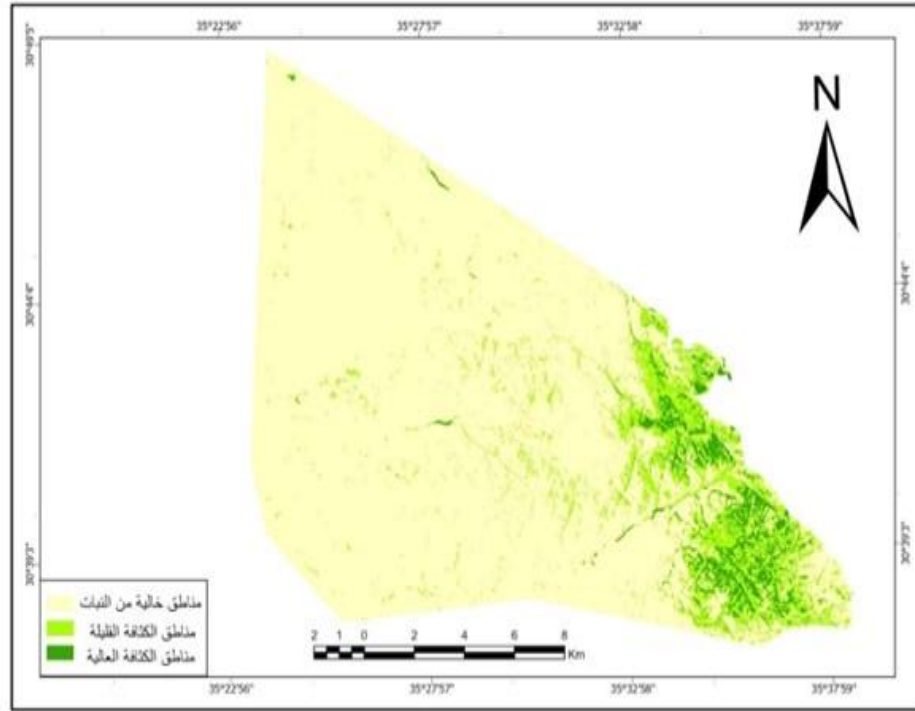
يشير هذا المؤشر إلى قيمة الغطاء النباتي، حيث تتراوح قيمة NDVI بين (-1، 1) في أية منطقة ، حيث تزداد كثافة الغطاء النباتي في المنطقة عندما تكون قيمة المؤشر بين (الصفير و 1)، وإذا قلت القيم عن الصفير وهي القيمة السالبة، فهذا دليل على أن المناطق خالية من الغطاء النباتي ، وكلما اقتربت القيمة من (1) الصحيح دل ذلك على الانعكاسية الطيفية للغطاء النباتي وعلى صحة النبات (Cuiwen att, 2022).

تحليل نتائج مؤشر الاختلاف الخضري للنبات الطبيعي NDVI:

بينت نتائج تحليل مؤشر الاختلاف الخضري وجود ثلاثة مستويات للغطاء النباتي والغابي في محمية ضانا الطبيعية، اعتماداً على قيم الانعكاسية للنبات كما يمثل الشكل (8) (9)، حيث مثلت فئة الكثافة العالية الأشجار، ومثلت فئة الكثافة القليلة الشجيرات، والفئة الثالثة مثلت المناطق الخالية من النباتات.



الشكل (8) مؤشر الاختلافات الخضرية (NDVI) للعام 1994 في محمية ضانا الطبيعية:
المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على المرئية الفضائية للقمر Landsat5 للعام 1994.



الشكل (9) مؤشر الاختلافات الخضرية (NDVI) للعام 2023 في محمية ضانا الطبيعية

المصدر: إعداد الباحث اعتمادًا على المرئية الفضائية للقمر 8 Landsat للعام 2023.

يلاحظ من الشكل (8) انتشار الغطاء النباتي عالي الكثافة، والذي يمثل الغطاء الغابي في الأجزاء الشرقية من المحمية في إقليم البحر الأبيض المتوسط، والإقليم الإيراني الطوراني، بينما تنتشر مناطق الكثافة القليلة، والتي تمثل الشجيرات في الأجزاء الوسطى والأجزاء الغربية من المحمية في جميع أقاليم المحمية.

ومن خلال المقارنة بين الشكل (8) و(9) نرى تراجع في كثافة الغطاء الغابي والنباتي وإنتشاره في المحمية، ويلاحظ تراجع الغطاء النباتي في عام 2023 بشكل ملحوظ عن عام 1994، و يبين الجدول (1) تصنيف فئات الغطاء النباتي للمربعات الفضائية للعامين 1994 و 2023 مبيّنًا مساحة، ونسبة كل فئة، ومعدل التغير في الفئات.

جدول (1) فئات كثافة الغطاء النباتي باستخدام مؤشر (NDVI) في محمية ضانا الطبيعية للعامين (1994 – 2023).

معدل التغير		المرئية للعام 2023		المرئية للعام 1994		فئات كثافة الغطاء النباتي
النسبة المئوية %	المساحة كم ²	النسبة المئوية %	المساحة كم ²	النسبة المئوية %	المساحة كم ²	
75	30.5	3.6	10.3	13.9	40.8	كثافة عالية
73	80.3	10.3	30.1	37.8	110.4	كثافة قليلة
79	110.8	86.1	251.6	48.3	140.8	مناطق خالية
		100	292	100	292	المجموع

اعتمادًا على بيانات الجدول (1) يلاحظ ارتفاع في مساحة الأراضي ذات الكثافة العالية من الغطاء النباتي، فقد بلغت 40.8 كم² ما نسبته 13.9 % من إجمالي مساحة المحمية في عام 1994، وقلت إلى 10.3 كم² ما نسبته 3.6 % من إجمالي مساحة المحمية في عام 2023، وبالنسبة لمساحة الأراضي ذات الكثافة القليلة من الغطاء النباتي فقد ارتفعت في عام 1994 إلى 110.8 كم² بنسبة 37.8 % من مساحة المحمية، وانخفضت هذه المساحة في عام 2023 لتبلغ 30.1 كم² أي ما نسبته 10.3 % من إجمالي مساحة المحمية، ويرجع سبب الارتفاع في كثافة الغطاء النباتي للعام 1994 في الفئتين إلى ارتفاع معدل الأمطار في ذلك العام، كما في الشكل (10) حيث بلغت 503.2 ملم مما ساهم في زيادة كثافة الغطاء النباتي في المحمية، أما مساحة الأراضي الخالية من الغطاء النباتي، فقد تزايدت بشكل كبير من 140.8 كم² بنسبة 48.3 % في عام 1994 إلى 251.6 كم² بنسبة 86.1 %، وتمثل هذه الفئة المناطق الحضرية، والصخور المتكشفة، والمناطق الجرداء، والكثبان الرملية، ويعود سبب زيادة مساحة هذه الفئة على حساب الفئات الأخرى في المحمية لعدة عوامل طبيعية تتمثل بالمناخ، وزيادة انجراف التربة بفعل الانحدار، والارتفاع، والعوامل البشرية المتمثلة في الرعي الجائر، والتحطيب.

العوامل المؤثرة على الغطاء الغابي والنباتي في منطقة الدراسة:

تعد محمية ضانا الطبيعية كغيرها من المحميات الطبيعية في العالم، والتي تعاني من عوامل كثيرة أدت إلى التأثير على التنوع الحيوي بشكل عام، وعلى الغطاء، النباتي بشكل خاص، وتختلف محمية ضانا عن غيرها من المحميات الطبيعية في الأردن، بأنها محمية للمحيط الحيوي والذي لايسمح بإدخال أنواع من التنوع الحيوي على البيئة الموجودة، وكان الهدف هو الحفاظ على التنوع الحيوي، وضمان استدامتها.

لقد ساهمت مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية في التأثير على الغطاء النباتي والغابي في محمية ضانا الطبيعية، ولعل أهم هذه العوامل ما يأتي:

المناخ:

يعد المناخ عنصراً رئيسياً من العناصر المؤثرة بشكل كبير في الغطاء النباتي والغابي في منطقة الدراسة، حيث تلعب درجات الحرارة والأمطار وزاوية سقوط الإشعاع الشمسي دور كبير في التأثير على الغطاء النباتي، وتؤثر هذه العوامل على شكل الغطاء النباتي وتوزيعه ونموه، كل حسب العامل المؤثر (بظاظو، 2011)

عند دراسة الغطاء النباتي نرى تأثير المناخ على الغطاء النباتي في كل إقليم من أقاليم منطقة الدراسة، حيث نرى اختلافاً كبيراً في كثافة الغطاء النباتي وتوزيعه ومدى نموه الطبيعي، لذلك نرى كثافة للغطاء النباتي في إقليم البحر المتوسط والإيراني؛ بسبب تلقيهما كميات وافرة من الأمطار في فصل الشتاء، ويؤثر المناخ على شكل النبات في الأقاليم المختلفة، حيث تكيفت هذه النباتات حسب مناخ الإقليم الموجود فيها.

يعتمد الغطاء النباتي في منطقة الدراسة على المصادر الطبيعية للمياه التي تأتي من الأمطار والثلوج، وهي المصدر الأساسي للكائنات الحية، وكلما زادت هذه المصادر زادت كثافة الغطاء النباتي، وزادت أعداد الكائنات الحية التي تعيش ضمن النباتات.

تقع محمية ضانا الطبيعية ضمن مناخ حوض البحر الأبيض المتوسط، والذي يتميز بفترة شتوية مطيرة وباردة، حيث تصل درجة الحرارة إلى أقل من الصفر المئوي في بعض أيام الشتاء، وبمعدل أمطار تتراوح بين 100-350مم، وفترة صيفية جافة وحارة، ويسود هذا المناخ في الأجزاء الشرقية والجنوبية الشرقية من منطقة الدراسة، ويسود في معظم المناطق الغربية من منطقة

الدراسة مناخ وادي عربة الصحراوي الجاف، الذي يتميز بندرة وقلة الأمطار، والتي تصل إلى 50 ملم ، وارتفاع درجات الحرارة التي تصل في بعض أيام الصيف إلى 47 درجة مئوية، وتتلقى الأجزاء الشرقية من منطقة الدراسة، "منطقة المرتفعات" معدل سقوط ثلجي سنوي من أربعة أيام إلى تسعة أيام، حيث تصل سماكة الثلوج في المنطقة من بضعة سنتيمترات إلى 40 سم في معظم أيام السنة، وتعد هذه المنطقة من المحمية غنية بالأمطار في فصل الشتاء، وتبدل الأحوال في فصل الصيف لظروف جافة، وتسيطر الظروف الجافة على المناطق الغربية من المحمية أغلب فترات العام.

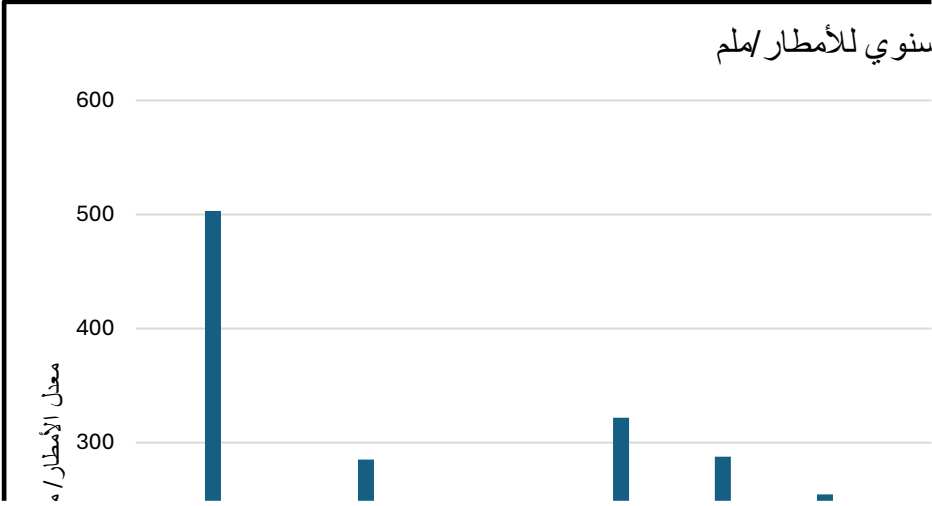
وبين الجدول (2) خصائص المناخ للمحطات القريبة من منطقة الدراسة خلال الفترة من 1994-2015.

جدول (2) الخصائص المناخية لمحطات الرصد القريبة من منطقة الدراسة

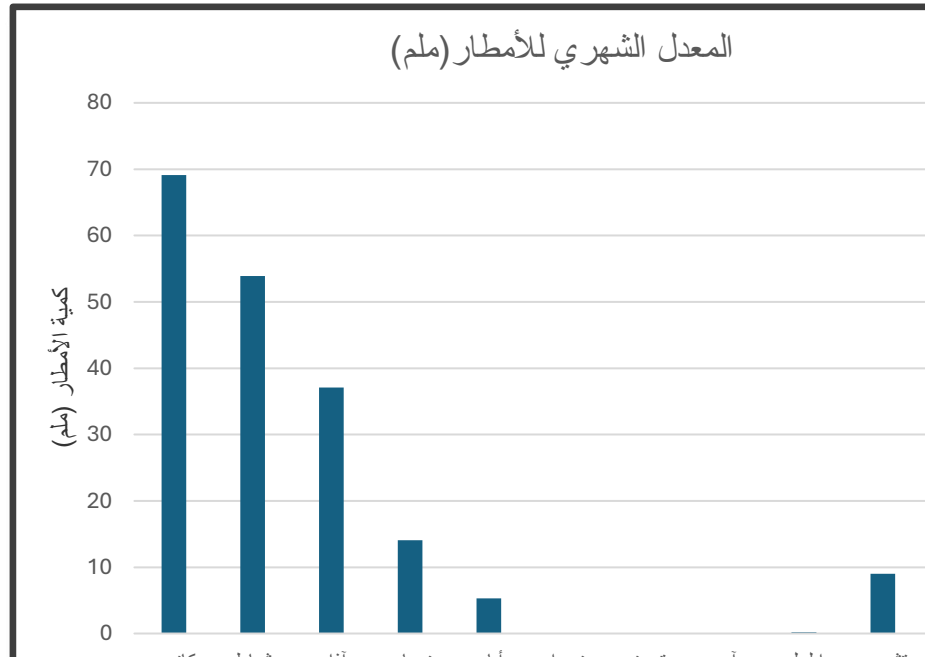
عناصر المناخ		الأمطار		الحرارة	
المعدل العام	أعلى كمية تساقط	أدنى كمية تساقط	أعلى كمية تساقط	المعدل العام	أدنى درجة حرارة
محطة الطفيلة	250	311	89.5	117.3	16.25
محطة الشوبك	300	503.2	130.2	185.6	13.3

دائرة الأرصاد الجوية (2019):

تشير سجلات المناخ لكميات الأمطار في المحطات القريبة من منطقة الدراسة بأن كميات الأمطار متذبذبة من سنة إلى أخرى، كما في الشكل (10) الذي يبين معدلات الأمطار السنوية في محطة الرصد الجوي الشوبك، وهناك انخفاض في المعدلات السنوية للأمطار في هذه المحطات، إن كميات التساقط كانت في شهر كانون الأول وكانون الثاني، بينما كان هناك تراجع في كميات التساقط في هذين الشهرين في السنوات الأخيرة، وتركزت كميات التساقط في شهر آذار وشباط ، كما في الشكل (11)، إن تأخر الموسم المطري في السنوات الأخيرة كان له الأثر على نمو الغطاء النباتي في منطقة الدراسة، فكانت كميات الأمطار قليلة في فترة النمو.



الشكل (10) المعدل السنوي للأمطار خلال الفترة (1993-2023) في منطقة الدراسة:
المصدر: إعداد الباحث اعتمادًا على بيانات دائرة الأرصاد الجوية.



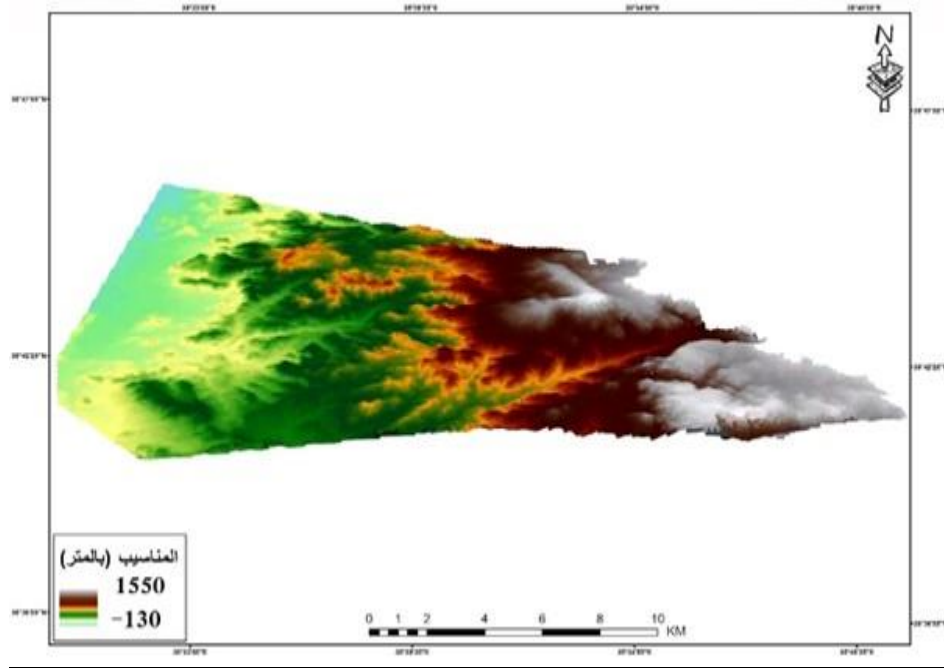
الشكل (11) المعدل الشهري للأمطار للفترة الممتدة (1993-2023) في منطقة الدراسة:

المصدر: إعداد الباحث اعتمادًا على بيانات دائرة الأرصاد الجوية.

الارتفاع:

يشكل الارتفاع عاملاً مهماً في التأثير على الغطاء النباتي في محمية ضانا الطبيعية، إن التغير السريع والمفاجئ في الارتفاع بين المناطق الغربية و المناطق الشرقية في منطقة الدراسة في مسافة لا تتجاوز 24 كم² ساهم في وجود انحدارات كبيرة، خاصة في المناطق الشرقية من منطقة الدراسة، وإن الفارق الكبير في الارتفاع، وتغيره أثر في طبيعة جيولوجية المنطقة وتضاريسها، حيث بلغ أقصى ارتفاع في المناطق الشرقية في منطقة الدراسة 1550 م فوق مستوى سطح البحر ، ويبدأ الانخفاض تدريجياً وبشكل منحدر وسريع بالاتجاه نحو الغرب لينخفض الارتفاع إلى 130 م دون مستوى سطح البحر، وقد أثر التدرج في التضاريس في منطقة الدراسة إلى التأثير على كثافة الغطاء النباتي، ونلاحظ ذلك من خلال مقارنة خريطة المناسيب بخرائط الغطاء النباتي، وبالرجوع إلى الشكل (8) والذي يبين مناطق الكثافة العالية من الغطاء النباتي، وهي

تمثل المناطق المرتفعة، فكلما زاد الارتفاع زادت كثافة الغطاء النباتي، ويؤثر الإرتفاع في تنوع النباتات وأنواعها في منطقة الدراسة، ويظهر ذلك من خلال مقارنة خريطة الارتفاعات مع الشكل (7) والذي يبين أنواع النباتات في منطقة الدراسة، فيزداد التنوع والأنواع مع زيادة الارتفاع ، ويبين الشكل (12) مناسيب الارتفاع في منطقة الدراسة.

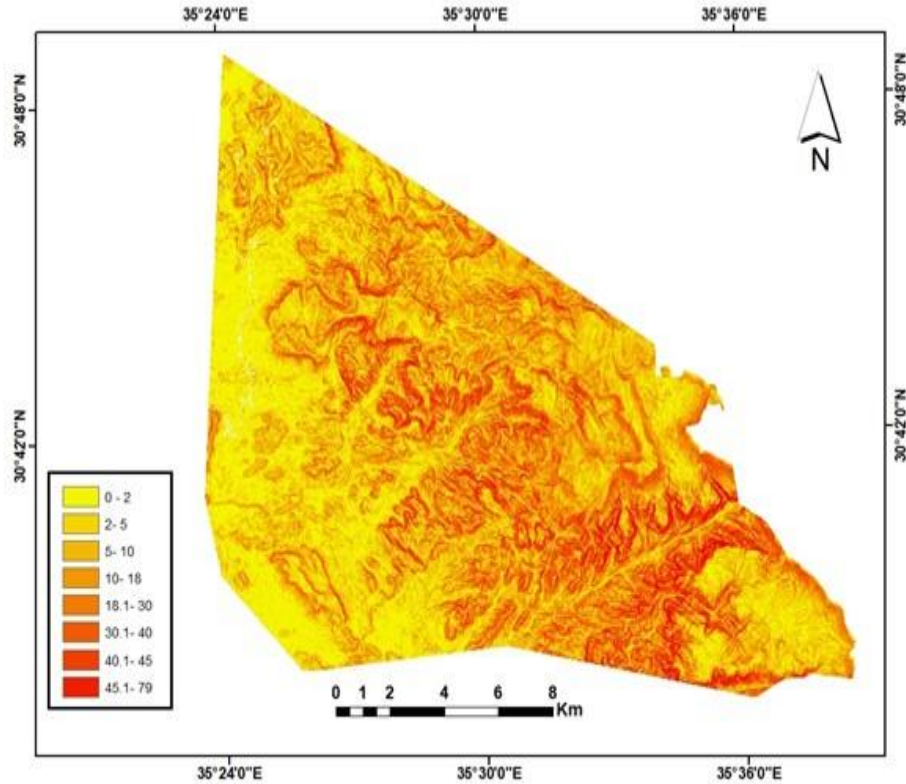


الشكل (12) خريطة مناسيب الارتفاع في منطقة الدراسة:

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على خريطة الارتفاعات الرقمي Dem باستخدام برنامج Arc pro.
الإنحدار وإتجاهات المنحدرات:

يؤثر الانحدار بشكل كبير على سماكة التربة التي بدورها تؤثر على الغطاء النباتي في منطقة الدراسة، وقد كشفت الصخور في كثير من المناطق المنحدرة في منطقة الدراسة ويظهر بوضوح غياب النطاق A من التربة، وخاصة في إقليم البحر المتوسط والإيراني وقد أثر بشكل كبير على تدمير الغطاء النباتي الغابي في هذه المناطق ، وعند مقارنة الشكل (13) مع الشكل (8) نرى تأثير المنحدرات على التوزيع المكاني للغطاء النباتي وأنواعه، ونلاحظ وجود الغطاء الغابي الكثيف في

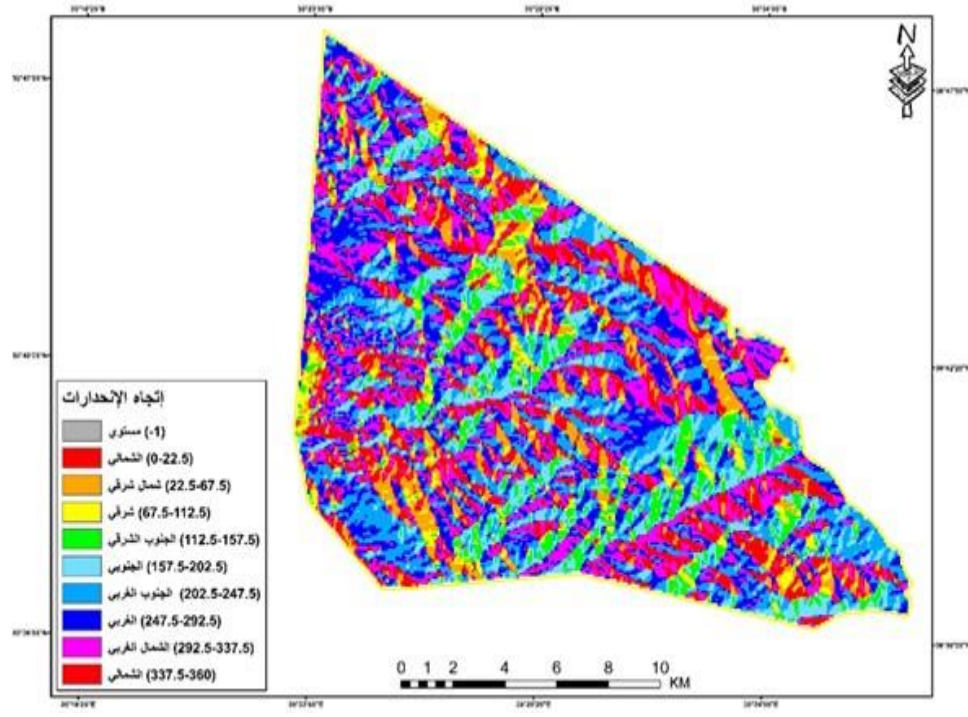
مناطق ذات الانحدارات الشديدة، وانتشار الشجيرات في المناطق ذات الانحدارات المعتدلة والقليلة.



الشكل (13) خريطة درجات الانحدار في منطقة الدراسة:

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على نموذج الارتفاعات الرقمية باستخدام برنامج Arc map. يبين الشكل (13) فروقات كبيرة في قيم الانحدار في منطقة الدراسة، ومن خلال تصنيف المنحدرات حسب نوع المنحدر تظهر المناطق الغربية من منطقة الدراسة بانحدار مستوٍ إلى معتدل، ثم ترتفع قيم الانحدار إلى الشرق وصولاً إلى انحدارات حادة جداً، وإلى جروف صخرية في المناطق الشرقية من منطقة الدراسة، وهي المناطق التي ينتشر فيها الغطاء النباتي، حيث بلغ أعلى قيمة للانحدار 79.

كما يؤثر اتجاه الانحدار على صحة وكثافة الغطاء النباتي في منطقة الدراسة، ويظهر واضحاً للعيان تأثير اتجاه المنحدر عليه، وعليه فإن السفوح التي يكون انحدارها باتجاه الجنوب، والتي تتلقى كمية وافرة من الإشعاع الشمسي، ويعد شهر تموز وحزيران من أكثر الشهور تعرضاً للإشعاع الشمسي، حيث بلغ معدل السطوع في الشهرين 11,79 ساعة، وهذا أثر على ارتفاع درجات الحرارة، قد أثر بشكل واضح على صحة وسلامة ومدى اخضرار النباتات، وفي المنحدرات التي يميل انحدارها اتجاه الغرب ترى أن كثافة الغطاء النباتي عالية، وصحة ولون النبات جيدة، وهذا يدل على أثر اتجاه الانحدار على الغطاء النباتي، ويبين الشكل (14) اتجاه المنحدرات في منطقة الدراسة.



الشكل (14) خريطة اتجاه المنحدرات في منطقة الدراسة:

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على نموذج الارتفاعات الرقمية باستخدام برنامج Arc map.

الرعي الجائر:

تتعرض مناطق المحمية إلى الرعي الجائر، خاصة في المناطق الوسطى والمناطق الغربية من منطقة الدراسة التي يسمح فيها الرعي، وذلك لغياب برامج الرقابة على المرعى وغياب الخطط التي تنظم عمليات الرعي في هذه المناطق، وهناك صعوبة في ضبط عمليات الرعي وزيادة أعداد المواشي عن الطاقة الاستيعابية للمرعى، وبين الشكل (15) صورة لعملية الرعي الجائر داخل حدود منطقة الدراسة.

إن زيادة عمليات الرعي، وزيادة الطاقة الاستيعابية للمرعى ساهمتا في ظهور النباتات غير المستساغة من قبل الحيوانات، وأثر على نمو النباتات وطبيعتها، وقد لوحظ من خلال الدراسة الميدانية ازدياد عملية التحطيب من خلال قطع أغصان الأشجار السفلية من قبل الرعاة، واعتماد سكان المناطق الغربية من المحمية على الحطب كمصدر أساسي للتدفئة وطهي الطعام وقد لوحظ وجود الحطب على أبواب البيوت في تلك المناطق، وهذا أثر على كثافة وتوزيع ونوع الغطاء النباتي في تلك المنطقة، ويعد هذا العمل بنظرهم حقا مكتسبا لا يفرض به.



الشكل (15) صورة تمثل الرعي الجائر داخل حدود المحمية
المصدر: عمل الباحث الميداني 2023.

النتائج

1. توصلت الدراسة إلى وجود سبعة أنماط نباتية رئيسية منتشرة في الأقاليم الحيوية الجغرافية، وتشمل نمط البلوط دائم الخضرة *Quercus*، ونمط العرعر الفينيقي *Juniperus phoenicea*، ونمط المتوسط الأجرد السرو *Cupressus*، ونمط السهول السيل *Acacia raddiana*، ونمط الطلح *Acacia*، والنمط النبتي، والنمط الرملي.

2. بينت الدراسة بأن المناطق الغربية من المحمية والتي تمثل مناطق الإقليم السوداني، وإقليم الصحراء العربية، هي أكثر المناطق تغيراً وتراجعاً في كثافة الغطاء النباتي والغابي، وأقل المناطق تنوعاً في النباتات، وأن المناطق الشرقية التي تمثل مناطق الإقليم الإيراني، وإقليم البحر الأبيض المتوسط أكثر المناطق كثافة، وتنوع، وانتشاراً للغطاء النباتي.

3. أظهرت الدراسة بأن مؤشر الاختلافات النباتية الطبيعي (NDVI) قد ميز ثلاثة مستويات لكثافة الغطاء النباتي في محمية ضانا الطبيعية، وهي المناطق ذات الكثافة العالية، والتي تمثل الأشجار، والمناطق ذات الكثافة القليلة والتي تمثل الشجيرات، والمناطق الخالية من النباتات.

4. أظهرت الدراسة تغييراً في مساحة الغطاء الغابي والنباتي للفترتين 1994-2023 حيث بلغ معدل التغير في فئة مناطق الكثافة العالية إلى تناقص مساحة هذه الفئة بمعدل 30.5 كم²، وتراجع مساحة المناطق ذات الكثافة القليلة بمعدل تغير بلغ 80.3 كم²، وزادت مساحة المناطق الخالية من النبات حيث بلغ معدل التغير في مساحتها ب 110.8 كم².

5. أوضحت الدراسة تغييراً في كثافة الغطاء النباتي وخاصة الشجيرات الصغيرة، وكثافة العرعر الفينيقي، وأنواع، وانتشار الغطاء النباتي في محمية ضانا الطبيعية بسبب تأثير العوامل الطبيعية على الغطاء النباتي، وبينت الأثر الأكبر للمناخ من خلال اختلاف كثافة الغطاء النباتي وتوزيعه مع اختلاف معدلات الأمطار، وأثر الانحدار واتجاه المنحدر على نوع الغطاء النباتي، وكثافة الغطاء النباتي.

التوصيات:

1. عمل خطة بيئية متكاملة، تهدف إلى زيادة الرقعة الخضراء، من خلال جلب أنواع مختلفة من النباتات التي تتشابه مع الأنواع الموجودة داخل حدود المحمية وزراعتها.
2. زيادة الدراسات المحلية والأجنبية لكل صنف من أصناف الغطاء النباتي، والعمل على وضع الخطط المستقبلية للحفاظ على هذه الأنواع، والتي تناسب كل صنف من الأصناف المهددة بالإنقراض الموجودة داخل حدود المحمية.
3. زيادة الوعي البيئي للمجتمع المحلي، وإشراكه في خطط المحافظة على الغطاء النباتي والتركيز على مبدأ الحماية الجماعية، وإعادة تنظيم خطط الرعي داخل حدود محمية ضانا الطبيعية.

4. عمل حفر تجميعية لمياه الأمطار عند جذوع الأشجار في مختلف مناطق المحمية، لتقليل جريان المياه بفعل الانحدار، وزيادة امتصاص التربة للمياه.
5. زراعة المناطق قليلة الانحدار وخاصة المناطق التجميعية للمياه في المناطق الغربية والوسطى من المحمية، وزراعة المناطق ذات الاتجاهات الشمالية، والشمالية الغربية للمنحدرات، والتي تتلقى ساعات قليلة من الشمس.

المصادر والمراجع:

1. الجمعية الملكية لحماية الطبيعة، الخطة الإدارية لمحمية ضانا الطبيعية، 2012.
2. الحداريس، مريانا خليل محمد، والعرو، إبراهيم مطيع ابراهيم، العوامل المؤثرة في اختيار المواقع السكنية وتخطيطها باستخدام نظام المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد: حالة دراسية قرية ضانا (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة مؤتة، الكرك، 2016.
3. حمد محمد أحمد ساسي، حسن يوسف أبو سمور، حسام هشام البليسي، تقييم الغطاء النباتي الطبيعي في حوض وادي النسر بالجبل الأخضر. مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة بنغازي، العدد 4، 2014م.
4. دائرة الأرصاد الجوية، البيانات المناخية غير المنشورة، 2019.
5. دلال زريقات، يسرى الحسبان الزامات، خالد، تغير الغطاء الغابي في حوض وادي كفرنجة - الأردن للفترة بين (1978-2010) باستخدام تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، مؤتة للبحوث والدراسات - سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة المجلد (29) العدد 3، 2016.
5. الساكني، عبير، الأهمية البيئية للمحميات الطبيعية (محميات محافظة بغداد دراسة حالة)، مجلة العلوم الإنسانية، الجامعة المستنصرية - كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد (2)، العدد 3، 2016.
6. صفاء صبح محمد صباحة، عبد الحميد أيوب الفناطسة، السياحة البيئية في محمية ضانا. مجلة جرش للبحوث والدراسات، جامعة جرش الأهلية، المجلد (21)، 2020م.

7. بظاظو، إبراهيم خليل إبراهيم، العمائرة، أحمد فرحان، والشورة، محمد سليم خليف، تأهيل المحميات الطبيعية في الأردن سياحيا باستخدام تطبيقات GIS: دراسة تطبيقية على محمية الشومري في الأزرق. مجلة المنارة للبحوث والدراسات، مج 17، ع 5، 2011م.
8. عبيد، نغم منصور، والطائي، إياد عاشور حمزة، النظام البيئي الأحيائي لأهوار محافظة ميسان باستخدام الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية. مجلة الآداب، ملحق، 189 - 214، 2019.
9. الشباطات، علي، إدارة النظام البيئي في محمية ضانا الطبيعية. المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد (3) العدد3، 2010م.
10. المحبّس، رشا المهدي، مراقبة التغير في الغطاء النباتي باستخدام الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في بلدية قصر بن غشير - مجلة التعليم عن بعد والتعليم المفتوح - اتحاد الجامعات العربية لكلية الآداب، جامعة بني سويف - مجلد (4)، العدد (6) (يناير - مايو) - ص ص 123:155، 2016.
11. محمود الحمراوي، وإبراهيم إبراهيم، تحديد التغيرات للغطاء النباتي في حوض نهر الكومل باستخدام تقنيات التحسس النائي، المجلة العراقية الوطنية لعلوم الأرض، جامعة الموصل، المجلد (21)، العدد 2، 2021م.
12. مشعل محمود فياض الجميلي، سحر عبد جسام، الغطاء النباتي في حوض وادي جباب باستخدام معادلة NDVI، مجلة الأنبار للعلوم الإنسانية، جامعة الأنبار العدد 4، 2014.
13. المومني وأبو سمور، حسن يوسف. تحليل الغطاء النباتي في محافظة عجلون/ الأردن: دراسة في جغرافية النبات. مجلة جامعة النجاح لأبحاث العلوم الإنسانية، المجلد 36، العدد2، 2022
14. المومني، جعفر سالم. (2012). تقييم الغطاء النباتي الطبيعي في حوض وادي راسون/ عجلون (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الأردنية، عمان.
15. وزارة الزراعة، المشروع الوطني لخارطة التربة واستعمالات الأراضي، المستوى الثاني، الأردن، عمان، (1993).

المصادر الأجنبية:

1. Ali, N, Adam, A, Ibrahim, A. Desougi , M. (2022). Assessment OF Woody Vegetation in Zalingei Central, Locality Darfur State Sudan.
2. Chen wang, Yi. (2005). Presettlement Land Survey records of vegetation: geographic characteristics, quality and modes of analysis. Department of Geography, University at Buffalo, The state university of new york, 105 NY 14261-0023, USA.
3. Ginting YRS1, Komarudin G & Carr LM. (2022). STUDY OF CHANGES IN MANGROVE FOREST COVER IN THREE AREAS LOCATED ON THE EAST COAST OF NORTH SUMATRA PROVINCE BETWEEN 1990 AND 2020, Journal of Tropical Forest Science 34(4): 467–479 (2022)
4. Hameed Ullah1, Shujaul Mulk Khan1, Mariusz jaremko, Sadia Jahangir1,4, Zahid Ullah6, IftikharAli5,6, ZeeshanAhmad1 & Hussain Badshah. (2022). Vegetation assessments under the influence of environmental variables from the Yakhtangay Hill of the Hindu-Himalayan range, Northwestern Pakistan, 1 Department of Plant Sciences, Quaid-i-Azam University, Islamabad 45320
5. Osturk, D. (2021). Fractal analysis of spatio-temporal changes of forest cover in Istanbul, Turkey, Ondokuz Mayıs University, Department of Geomatics Engineering, Samsun, Turkey.1-62
6. Kumari, A. (2022). Linking satellite-based forest cover change with rainfall and land surface temperature in Kerala, India, Department of Civil Engineering, National Institute of Technology Patna, Patna, Bihar 800005, India, Environment, Development and Sustainability.
7. Tang Cuiwen, Li Fanfan, Lu Guochun, Hu Guanglu, Wang Rui, Li Chunlin & Wang Yaning (2022): Two decades of dryland vegetation change: Liangucheng National Nature Reserve, Minqin, Gansu, International Journal of Environmental Studies, DOI: 10

صدق التجربة الشعرية في شعر مصطفى وهي التل "عرار"

أ.د. جهاد شاهر المجالي*

تاريخ قبول البحث: 2023/6/6م

تاريخ وصول البحث: 2023/4/19م

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تتبع هذا المفهوم في شعر شاعر معاصر، هو مصطفى وهي التل "عرار"، الذي كان شخصاً ملتزماً ذا شخصية متميزة ثابتة في سلوكه ومواقفه، بل في حياته عامة، وهذا ما يتطلبه صدق التجربة الشعرية بالضرورة، سواءً أكانت هذه التجربة في سياقها الفني أو الواقعي. وسوف أنهج في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، متقصياً هذه الظاهرة في تجربة "عرار" الشعرية في بعض أغراض شعره الأساسية، مثل شعره القومي والوطني، وشعره في مجتمع "النور"، الذي وجد فيه ما عزّ وجوده في مجتمعه، وشعره الغزلي الذي يعكس تجربته مع الجمال، جمال "المرأة"، من ناحية، وجمال "الطبيعة"، طبيعة موطنه "الأردن" التي انكفأ على ذاته بين أحضانها، يغمس روحه بروحها.

الكلمات الدالة: عرار، الأردن، التجربة الشعرية، الصدق، الالتزام، النور.

The Veracity of the Poetic Experience in the Poetry of Mustafa Wehbe Al-Tall "Arar"

Abstract

This paper aims to trace this concept in the poetry of a contemporary poet, Mustafa Wahbi Al-Tal, "Arar", who was a poet, a committed person with a consistent personality not only in his behavior and attitudes, but in his life in general, and this is what the veracity of the poetic experience really requires, whether it occurs in an artistic or realistic context. In this study, I will apply the descriptive analytical approach.

I set out to investigate this phenomenon in the poetic experience of "Arar" in some of the basic purposes of his poetry, such as his national and patriotic poetry, his poetry that is about the "gypsies" community, in whom he found what was lacking in his society, and his flirting poetry that reflects his experience with beauty, such as the beauty of "woman", the beauty of "nature," or the nature of his homeland, Jordan, into which he retreated into himself, immersing his soul in its spirit..

Keywords: Arar, Jordan, Poetic experience, Honesty, Commitment, Al- nawar (gypsies).

*أستاذ دكتور، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الأردنية.



تقديم:

لعلّ ما اتّسمت به شخصيّة الشاعر "عرار" من التزام وثبات وجرأة في سلوكه ومواقفه، جعل من شعره مرآة تعكس تجارب حياته المتنوّعة؛ ممّا جعله استثنائياً بين الشعراء الذين كان التباين ظاهراً بين أقوالهم وأفعالهم؛ ولعمري، فإنّ هذا ما يتطلّبه صدق التجربة الشعرية بالضرورة، سواءً أكانت هذه التجربة في سياقها الفنيّ أو الواقعي؛ وقد يكون ذلك ما دفعني إلى تتبع صدى هذه الظاهرة اللافتة في شعر عرار، مركزاً على حضورها في بعض مناحي شعره الأساسيّة، مثل شعره القومي والوطني، وشعره في مجتمع "النور"، وشعره الغزليّ الذي يعكس تجربته مع الجمال، جمال "المرأة"، من ناحية، وجمال "الطبيعة"، من ناحية أخرى. ولعلّ المشكلة التي تنهض هذه الدراسة بعينها، تكمن فيما قد يتوالى على الذهن من أسئلة مُلحة، تتّصل بمسألة ثبات شخصيّة في مواقفه، والتزامه بما اعتنقه من مبادئ، من ناحية، ومدى الانسجام ما بين شعره ومسلكه من ناحية ثانية. ويتّصل بذلك أيضاً، ما كان يوجّه إليه بعض مناوئيه، من أنّه شخصيّة متناقضة، غايتها إشباع لذاتها الشخصيّة. ويمكن تلخيص هذه الأسئلة بالتالي:

هل امتلك عرار تلك الطبيعة الفنيّة التي توخّد ما بين حياة الشاعر وشعره؟ وهل كان منطوق شعره متطابقاً مع أحوال حياته المختلفة، وتفاصيلها المتباينة؟ وهل كان شعره بمجمله يعكس هذا الصدق الفنيّ الذي توجّ معظم ما جادت به قريحته من شعر؟ وهل كان لما لقيه عرار من غنّت وملاحقة ونفي وتعذيب، أثر في انحسار مستوى هذا الصدق في تجربته الشعرية؟ وغيرها من أسئلة قد تفترضها طبيعة هذا الموضوع، في السياق ذاته، فتسعى هذه الدراسة إلى محاولة الإجابة عنها.

أمّا الدراسات السابقة ذات الصلة بهذا الموضوع، فلم أصل إلى أية دراسة تحمل فكرة هذه الدراسة، وتُعنى بإطار موضوعها وجوهره، وكل ما سبق من دراسات تركّزت على محاور متباينة في شخصيّة عرار الجدليّة، وقضايا شعره المتنوّعة، التي يحيط بها كلّ متخصص.

وقد اتّبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، متكلّماً على مصادر ومراجع، نوجزها في مصادر شعره الأساسيّة، مثل: ديوان شعره بتحقيق زياد الزعبي، الذي صدر عام 1982م، وكتاب يعقوب العودات "عرار شاعر الأردن" الصادر في طبعته الأولى عام 1958م، وكذلك مراجع ودراسات عديدة، قديمة وحديثة، يمكن مراجعتها في قائمة هوامش البحث، مثل ما اشتمل عليه

العدد الخاص من مجلة أفكار، رقم (335) لزياد الزعبي، ومحمد القواسمة"، وعمر الكفاوين، وهيا صالح، ودراسات أخرى لإبراهيم خليل، وعلي قاسم الخرايشة، وتركيب المغييض، وآخرين. تمهيد:

إنَّ التجربة الشعرية ما هي إلا إفضاء بما يكتنزه الشاعر في ذاته من خواطر وأفكار عاشها وتعايش معها، فهي معايشة حقيقية لإحساس معين يتملك الشاعر أو الأديب فيدفع به إلى الخلق الفني، فهي على هذا النحو صياغة فنية لتجربة إنسانية ناتجة عن معاناة حقيقية، والمقصود بصدق التجربة هو أن يكون الأديب قد مرَّ فعلاً ولو في عالم الخيال بموقف أثار نفسه وحرك وجدانه وألهب عاطفته؛ مما يجعل نتاجه الفني صدىً لنفسه وصورةً لفكره، فالمعاناة الحقيقية هي أصل التجربة الشعرية؛ لأنها تعزز الاندماج في الحدث، وتعمق صلة الشاعر بموضوعه وتؤصل مشاعره وإحساساته.

ويتضح من خلال هذا التعريف اقتران عنصر الصدق، ونعني به صدق الوجدان، أو الصدق الفني، بالتجربة الأدبية، فيرتبط الشاعر أو الأديب بهذه التجربة ارتباطاً وجدانياً يوحى بمدى تفاعله معها، وتوحده بها عقلياً وشعورياً، فيخلص لهذه التجربة بأن يصوّر ما يجده في نفسه تصويراً صادقاً ينبثق عن جذّة الانفعال، وعمق الشعور، واتساع مداه؛ ممّا يترك أثره وصداه في نفس المتلقي، فيكون نتاجه الفني صدىً لما يمور في نفسه، وتصويراً لمكنون فكره، وليس حذلقاً لغوية، أو براعةً فكرية يتشدّق بها كلٌّ من تسعفه حيلته على رصف القول وسبك الكلام واستعراض الحلى اللفظية، التي قد تُطرب الأذان ولا تثير الوجدان⁽¹⁾.

إنَّ كثيراً من النقاد ينظرون إلى الصدق من خلال واقعية التجربة في حياة الشاعر، وكأنهم لا يقنعون بما يطلق عليه "الصدق الفني"، أي قدرة الشاعر على ملاحظة تجارب الآخرين والتفاعل معها إلى الحد الذي تدب حميتها في نفسه لتصبح همّة وأرقه الذي يقض مضجعه؛ فيجسدها بصدق من يعانها ويكتوي بنارها، وهم أيضاً لا يقرون، كما يظهر بالدور الفاعل لمخيلة الشاعر وقدرته على تقمص التجربة والتفاعل معها بقوة خياله، ودقّة مسلكه، وسعة حيلته، فيصورها لنا تصويراً نكاد نراه بأعيننا ونلمسه بجناننا. وهم يُلحون على ضرورة معايشة الكاتب لتجربته التي يريد تجسيدها فنياً، فهي هو ذا الكاتب الروسي ميخائيل شولوخوف Mikhail Sholokhov يدعو زملاءه الكتاب إلى الانخراط في حياة الريف ليحربوا العيش فيه إن أرادوا الكتابة عنه وتصوير حياة الفلاحين بصورة صادقة مؤثرة؛ لأنهم لن يتمكنوا من ذلك ما داموا قابعين في المدينة داخل بيوتهم أو مكاتب عملهم، ويُحج أيضاً على أهمية اندماجهم في حياة العمّال في

مصانعهم؛ ليشاركوهم عملهم من أجل اكتساب تجربة بشرية من حياتهم لاتخاذها موضوعاً لقصة أو مسرحية؛ لأنّ المعاناة الذاتية هي التي تبعث في الأدب حرارة الحياة وقوة الانفعال العاطفي. والجدير بالذكر أنّ شولوخوف نفسه قد قرن القول بالفعل، إذ هجر المدينة ليعيش في ريف الفولجا Volga الذي صوّره في قصصه. وأكد توفيق الحكيم ذلك عندما أيد اتخاذ الأديب تجاربه الشخصية مَعِيناً يمتح منه أفكاره وموضوعات أدبه، ولم يكن الحكيم منظرًا فيما ذهب إليه، بل كان واقعياً، تماماً مثل ما كان شولوخوف، ففي مؤلفاته ما استقاه من معين تجارب حياته الشخصية ذاتها، خاصةً في مؤلفاته القصصية مثل: "يوميات نائب في الأرياف"، التي استلهم أفكارها أثناء عمله وكيلاً للنائب العام في مراكز الريف⁽²⁾.

إنّ أصل كلّ إبداع أدبي هو تجربة مارسها أو عايشها المؤلف وصدر عنها، فالمعيشة الحقيقية أو الممارسة الفعلية كما يقول لاسيلس أبر كرومي Abercrombie Lascelles هي إحدى أهم خصائص التجربة الشعرية⁽³⁾، فالمعاناة الحقيقية كفيلة بأن تضاعف من الاندماج في الحدث، وتعميق معاشته، وهو ما يعرف بـ "الصدق الواقعي" ولكنّ هذا برأينا لا يتعارض مع كون الصدق الفني يمثل صدق الإحساس، فالمتنبّي صادقٌ فنيّاً حينما قال: "شرقتُ بالدمع حتّى كاد يشرق بي"، وهو صدقٌ يندرج في حساب الوجدان ومنطق الشعور، وكذلك امرؤ القيس صادقٌ فنيّاً في منطق الخيال حينما يقول: "رجلاه في الركض رجلٌ واليدان يدٌ"⁽⁴⁾. وهو ما عبّر عنه جرير بقوله: "ما عشقت قط، ولو عشقت لتغزلت غزلاً تسمعه العجوز فتبكي على ما فاتها من شبابها"⁽⁵⁾، فجير لم يعشق، وكان من أعف الشعراء، ومع ذلك فغزله يعد من أرق الغزل في الشعر العربي على الإطلاق، بل ومن أكثره تأثيراً في النفوس، فيكفي أن يحس الشاعر إحساساً صادقاً بحنين العاشق ولوعته حتّى تتأجج في داخله حمياً الهوى. يقول أحمد أمين: "ويتصل بهذا شيء يحتاج إلى اهتمام خاص وهو الإخلاص التام من الفرد لنفسه، والإخلاص التام منه لتجربته الخاصة في الحياة ولصدق الأشياء كما يراها هو لا كما يراها غيره، وقد كان أفلاطون plato أول من أعلن ذلك⁽⁶⁾. إنّ الناقد ليحتاج فيما يحتاجه إلى ضوابط أو معايير موضوعية من أبرزها الدراية بمنطق كل من الإحساس والخيال والعواطف؛ وإلاّ تستوي في الجودة كلّ الفنون متى استوت في الصدق، ثم لا قيمة بعد ذلك لتباين مستويات الإحساس بين الشعراء أو أهل الفن، وهو ما يتنافى مع منطق الأشياء⁽⁷⁾.

عرار الشاعر الإنسان (سجاي شخصيّة):

إنّ صدق التجربة الشعرية يتطلّب بالضرورة أن يكون الشاعر صاحب التجربة الشعرية، سواءً أكانت في سياقها الفني أو الواقعي، شخصاً ملتزماً ذا شخصيّة منتمية ثابتة في سلوكه ومواقفه، بل في حياته عامّةً، وهكذا كان شاعرنا عرار، فقد ظهر هذا الثبات واضحاً جلياً في شعره؛ فشعره مرآة تعكس تجارب حياته المتنوعة، ولم يكن في مسلكه ما يخالف أو يتناقض مع ما قاله في شعره، ويمكن أن نقول إنّه كان استثنائياً بين الشعراء الذين كان التباين ظاهراً بين أقوالهم وأفعالهم. يقول ناصر الدين الأسد: "نجد شعره صورة صادقة لنفسه لا زيف فيها ولا افتعال"⁽⁸⁾، وهو ما أكّده أيضاً عيسى الناعوري في قوله: "وشعر مصطفى وسلوكه الاجتماعي والشخصي مترابطان ترابطاً عجيباً، مثل ترابط شعره وجغرافية بلده، وأرض بلده، وحشائش بلده ونباتاتها، وسكان بلده من بدو ومن حضر ونور"⁽⁹⁾. إنّ أوّل ما يسترعي انتباهك في شعره هو صدق قائله وعفويّته وبساطته. "وميزة الصدق هذه تنطبق على أكثر من ناحية في شخصيته: تنطبق على صدقه مع نفسه، كما تنطبق على صدقه مع غيره. وما من شك في أنّ توفر مثل هذا الصدق، خاصّة إذا كان ذلك ممّا يتعارض مع القيم المحيطة بالفرد، يتطلب من الجرأة الشيء الكثير، الذي لا يتوفّر إلّا لدى قلة قليلة من النّاس. ومصطفى وهبي التل كان واحداً من هذه القلة التي حافظت على صدقها مع نفسها وصدقها مع مجتمعتها، منذ صباه وحتى وفاته"⁽¹⁰⁾.

ونحن إذا ما قارنا بين منطوق شعر عرار وأحوال حياته المختلفة وجدنا تطابقاً ظاهراً بين شعره وهذه الأحوال جميعاً. وشعره بمجمله يعكس هذا الصدق الفني الذي توجّ معظم ما جادت به قريحته من شعر؛ وبغير إخلاص الشاعر أو الفنّان لتجربته لا يمكنه من أن ينتج عملاً أدبياً حياً، وقليلون هم الشعراء الذين اتّخذوا من تفاصيل حياتهم الخاصّة، وحياتهم مع مجتمعهم مادّةً لشعرهم؛ يعيشون ما يكتبون ويكتبون ما يعيشون؛ فيصبح شعرهم سجلاً لملامح وتفاصيل حياتهم بأدق دقائقها؛ وهكذا فإنّ عراراً امتلك ما سَمّاه العقّاد بالطبيعة الفنيّة⁽¹¹⁾. تلك الطبيعة التي توحد ما بين حياة الشاعر وشعره، وعرار أحد هؤلاء الشعراء الذين كان لهم النصيب الوافر من هذه الطبيعة الفنيّة، فمن أراد أن يعرفه حق معرفته فليعكف على قراءة شعره؛ فشعره صورة لحياته، وحياته صورة لشعره، وبعبارة أخرى فإنّ شعره يأتي ترجمة صادقة لتفاصيل حياته دون أدنى حد من التكلف أو الافتعال⁽¹²⁾.

وقد أوجز عرار حياته بالأبيات التالية التي ينعي فيها أمانيه الذابلة في قوله⁽¹³⁾:

وَحَيَاتِي لَا تَسْلُ عَنْ كُفِّيهَا إِهْمَا حَانٌ وَ أَلْحَانٌ وَصَدْحُ
وَأَمَانِي شَبَابٍ فَاتَهَا مِثْلَمَا فَاتَ بَنِي الْأُرْدُنِّ نُجُجُ
وَهِيَ أَحْيَانًا ظَلَامٌ دَامِسٌ لَا أَرَى أَتَى لَهُ يَطْلُعُ صُبْحُ

عرف عنه منذ شبّ عن الطوق، ولعه بطلب الحرية والانعقاد من قيود التبعية والظلم؛ لذا نزع إلى أن يحيا حياته وفقاً للفلسفة التي يقنع بها ويرتضيها في الحياة، دون اكتراث بالنمط المألوف الذي يحياه مجتمعه ويلزم أفراده بمعاييره وضوابطه، وقد كان عرار جسوراً جسارة لا حدود لها ولا مزيد عليها، خاصة إذا عزم على أمر من الأمور⁽¹⁴⁾. ويمكن القول إنَّ عراراً أثار معركته النقدية بشخصه أولاً وبشعره ثانياً، تماماً كما فعل أبو الطيّب المتنبي من قبله. كان عرار شاعراً بوهيمياً يعيش حياة الانطلاق والتلهي بعيداً عن الضوابط والقيود المتواضع عليها في مجتمعه، وكان يجد ذاته الحقيقية في حياة المرح واللهو، وقد يشكل هذا التطرف رد فعل لما حرّمه في مجتمعه الذي حدّ من حريته الشخصية. ولقد كان يسوءه كثيراً أن يتدخل الناس في سلوكه الشخصي. وكان يتسم بقدر وافر من الحساسية الشعرية التي اتّضحت بجلاء في مسار تجربته الشعرية الممتدة⁽¹⁵⁾.

يقول⁽¹⁶⁾:

ماذا على الناس من سُكري وعزّيدتي ماذا على الناس من كُفري وإيماني
ماذا على الناس من لهوي ومن عبّثي ماذا على الناس من جهلي وعزفاني
ماذا على الناس من جهلي ومعرفتي ماذا على الناس من رنجي وخُسْراني
ماذا على الناس من صَفْوي ومن كَدري ماذا على الناس من دَهري وتحْداني
ماذا على الناس من فقري ومُتَر ماذا على الناس من ضبّي وإِحْساني
ماذا على الناس من حُبّي مكحلهً بين الخرابيش أهواها وتهواني

ولهذا هُرع إلى مجتمع النور باحثاً عن العزاء والسلوى، وقد لخصت قصيدة "بين الخرابيش" مزايا مجتمعه الجديد الذي التمس فيه العزاء عمّا وجدّه في مجتمعه من جور وجُحود وتسلط، ففي مجتمع كمجتمعه لم يكن مقبولاً فيه أو مستساغاً مثل هذا النمط من الشخصية، فهو مجتمع لا مكان فيه لمن يلقي حجراً في الماء الراكد، محاولاً كسر المألوف أو تخطي الحواجز القائمة. وهكذا فقد خاض عرار معركته في هذا المجتمع الذي نَفَرَ منه بشخصه وشعره معاً؛

فكان شعره شعراً صادقاً يمثل ذاته تمثيلاً صادقاً، فلم يكن يعنيه أن يقال أخطأ أو أصاب، وإنما كان همه أن يصف ما في نفسه، وأن يترجم ما يُمور في داخله. ونحن إذا ما عقدنا مقارنة بين منطوق شعر عرار وأحوال حياته المختلفة لوجدنا تطابقاً بين شعره وهذه الأحوال جميعاً. وشعره بمجمله يعكس الصدق الفني الذي توجَّع معظم ما جادت به قريحته من شعر.

وغني عن القول إنَّ عراراً يُمثِّلُ شخصيّة استثنائية بكلِّ ما تُفضي به الكلمة من معنى، سواء أكان ذلك على المستوى الشخصي أو المستوى النفسي، فمن ناحية التكوين الشخصي أو النفسي بالأحرى، يمثِّل عرار شخصيّة غير اعتيادية، تقع خارج نطاق المألوف، وأبعد ما تكون عن الرتبة التي ينشأ عليها الكثيرون فتطبع حياتهم بطابعها، وهي شخصيّة يعزّز نظيرها، خاصّة بحضور سماتها، أو على الأقل، أغلب هذه السمات مجتمعة، فهي غالباً تبعث على الخيرة والاندھاش في كثير من الأحيان، وتثير الكثير من علامات الاستفهام والتعجب، فهو مزيج من تناقضات تُكَمِّلُ، بل تسوِّغ بعضها بعضاً، لتبدو وكأنّها في سياق متجانس بصرف النظر عن وجه تناقضاتها الشكلي. وهو تناقض ظاهري لا في مظهره فقط، وإنّما في طبيعته أيضاً، ولا يتعارض، أو يخلّ بحال بما جُبِّل عليه من سجايا وخلال، أو في ثبات شخصيّته. ومعلوم أنّ الشاعر قد يخالف وقائع حياته ويخرج على واقع شخصيته وسمات طبعه ويتضارب في تجاربه، ثم هو بعدئذ لا يفارق الصدق ولا يخرج عليه⁽¹⁷⁾. ولعلّ هذا هو ما عناه قدامة في قوله: "ومما يجب تقديمه أيضاً أنّ مناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين أو كلمتين، بأن يصف شيئاً وصفاً حسناً ثمّ يذمّه بعد ذلك ذمّاً حسناً أيضاً غير منكر عليه، ولا معيب من فعله، إذا أحسن المدح والذم، بل ذلك عندي يدلّ على قوة الشاعر في صناعته واقتداره عليها⁽¹⁸⁾. فلا دَخُل للصدق بالاعتقاد عنده، وليس من شأن الشاعر تقديم مثَل للصدق، وإنّما ما عليه هو أن يُجيد ما يقوله ويؤديه على وجهه الأمثل فنياً.

لقد تمكّنت من عرار سجايا أصيلة لا تُنكر عليه، فكان صادق السيرة، نقي السريرة، باراً بأصدقائه، وفياً لموداته، متفانياً في إخلاصه، ولعلّ أدقّ وصف ينفذ إلى أغوار شخصيّة عرار هو وصف الملك عبد الله (الأمير آنذاك) لشخصيّته، وهو وصف يتغلغل فيه إلى باطن تكوينه النفسي؛ ممّا قد لا يقوى عليه إلّا من كان ظليعاً في بواطن النفس الإنسانية، أو مختصّاً بعواملها، ويظهر هذا الوصف أنّ عراراً احتلّ مكانة عزيزة في نفسه، ونال قدراً وافراً من احترامه ومحبّته، بل والذود عنه وحمايته.

يقول الأمير عبدالله (الأمير آنذاك) فيه: "إنك يا (مصطفى) لمجموعة من متناقضات تعتزها في عيني: الصَّخْب والشَّغَب، والرضى بعد الغَضَب، خَصَمُ الأقوياء، رفيقُ الضعفاء، كريم في فاقة، نهَّاب وهَّاب، فقير في نفسك، غني في صحابك ... لا أدري عن عقيدتك، ولكنك غيور على ملّتك، إقليمي مُفْرِط، عربيّ متشطّط، إذا مات خصمك رثيته، وإذا احتبس عليك صاحبك ربّما هجوته، هذه صفات متناقضات، تكوّنت فيك واجتمعت، فإذا كانت ناحية منك تغضب فنواح كثيرة منك أخرى تُرضي، فأنت عُقدة العُقَد، تشبه الصوف الملتف، فمنذا ينقيك؟! "⁽¹⁹⁾.

وبعد، فلعمري إنّه وصفٌ، بل أبعد من الوصف؛ إنّه تحليلٌ قد يحار في استنباطه أعتى علماء التحليل النفسي، وأدراهم ببواطن النفس البشرية، فلقد غاص الملك بفطنته وجِدّة بصيرته على غور هذه الشخصية، مطوّفاً في أرجائها الرُخبة، مستكهنّاً مغاليقها وأدقّ دقائقها. ولعلّه يكفيها القول إنّ كلّ متحدّث عن شخصيّة عرار لا بدّ من أن يتوقّف عند هذا الوصف أو التحليل إجلالاً، وأن ينحني له إعجاباً، ولن يجد في مُكنته، على الأغلب، ما يستطيع أن يضيفه إليه، فهو أقرب إلى أن يكون تحليلاً جامعاً مانعاً.

لم يكن مبعث انتماء عرار والتزامه بقضايا أمّته العاطفة فحسب، وإنما كان شاعراً تنويرياً ذا فلسفة واضحة، على الرغم من أنه لم ينل الشهادات العلمية العالية، فقد كان مطالعاً نهّماً أو دودة كتب - كما يقال-، ازدحمت رفوف مكتبته بأمّات الكتب الصفراء والبيضاء، حينما كان شرق الأردن يفتقر لوجود الكتب والمجلات وحتى الصحف السيّارة، وكان متابِعاً للكثير من القضايا الشاغلة في وقته، سياسياً واجتماعياً وأدبياً، من خلال صلات وثيقة أقامها مع الطبقات السياسيّة، وشخصيّات مؤثّرة في المحيط العربي، فقد كانت له مراسلات مع الشريف الحسين بن علي، والملك فيصل بن الحسين، والحاج أمين الحسيني، ومصطفى النحاس، وبرنارد لويس Bernard Lewis، وعدد من الصحفيين والحزبيين في العالم العربي⁽²⁰⁾؛ مما جعله يكوّن لنفسه ثقافة متنوعة مكنته من فهم الحياة وسير أغوارها.

لقد كان عرار مطلعاً على قوانين التطور الاجتماعي والنظريات الحديثة، وملماً بنتاج أعلام الفكر العربي، مثل المعري، وابن سينا، وابن رُشد، وابن خلدون، والغزالي، وغيرهم، كما شهد بذلك صديقه البدوي المثلث⁽²¹⁾. ويبدو أن عراراً كان على معرفة بالتركية والفارسية، إذ إن اللغة التركية كانت اللغة الرسمية آنذاك، وقد شهد على إجادته لها أصدقائه، وأوراقه التي تركها مثل ديوانه الذي أطلق عليه (زهور الغاب). وفي هذا الديوان يقول: "وعرّبت هذه الأبيات من قصيدة

كمال بك المشهورة... الخ". أما الفارسية فقد تعلمها إلى الدرجة التي مكنته من تذوق رباعيات الخيام ونقلها إلى العربية شعراً ونثراً⁽²²⁾. وعلى الرغم من تأثره بقُدامى الشعراء العرب وغيرهم من شعراء الفرس والترك، وما اطلع عليه مترجماً من آدابٍ شتى، إلا أنه كما يقول الشاعر أحمد الصافي النجفي طبع شعره بطابعه الخاص⁽²³⁾.

خصوصية شعر عرار وطاقته تأثيره:

ونحن حين نُسبُ في الحديث عن طبيعة هذه الشخصية الجدلية، فإنما غايتنا أن نخوض في بعض التفاصيل، التي رُبما تُلقي بظلالها على هذه الشخصية، ونُفضي إلى رؤية قد تجلو بعض ما اكتنفها من جدل في بعض نواحيها الاستثنائية، خاصة وأن عرار جديداً في شخصه كما في شعره، فالجدة في شخصه لا تتناقض البتة مع ما أسلفنا؛ كونها تكمن في الفروع أو التفاصيل، وليس في الأصول التي جلاها الملك في حديثه السالف عنه. ونحن إذ نتحدث عن هذا الجديد في شخصه، فإنما نقصد إلى هذه الفروع التي تنضوي تحت تلك الملامح الرئيسة التي سبّرها الملك برهافة حسّه وثاقب نظره. أما الجدة في شعره، فتتأتى من كون شعره معيناً لا ينضب، ويعُدُّ بالجديد في كلِّ قراءة له، بل وكلِّما تجددت قراءته، خاصة عند الناقد الحصيف، الذي يُقبل على قراءة شعره بشغف العاشق وولّه المتّيم. ويضاف إلى ذلك سمات أخرى، أبرزها ما اتّسم به شعره من رشاقة وخفة روح شكّلت مبعث تعلق جمهوره بشعره وانتظارهم ما يصدر عنه بفارغ الصبر. يقول أحمد الصافي النجفي: "يجد المتمعن في شعر الأستاذ "عرار" أو مصطفى وهبي التل روحاً خفيفاً وثاباً وأسلوباً جذاباً صادقاً، وخيالاً رقيقاً واهتماماً فائقاً بالمعنى وقلةً اكتراث باللفظ، مع الاحتفاظ بانتقاء ما هو صحيح من الكلمات التي تجعل لأسلوبه طابعاً خاصاً، ولشعره مزايا خاصة وتجعلني أعتقد أنه جدير باسم الشاعر الحقيقي⁽²⁴⁾. إن الشاعر الحقيقي هو الذي لا يستأثر بإحساساته وانفعالاته، بل يدفع المتلقي إلى متابعتها خطوة بخطوة، ويقاسمه الانفعال بتجربته الشعورية حتى يصبح المتلقي في النهاية شريكاً فاعلاً فيها⁽²⁵⁾. ولعلّ هذا ما كان يدفع جمهوره إلى التعلق بشعره وانتظار ما يصدر عنه بلهفة وشوق. وسبب آخر لهذا التعلق هو ارتباط شعره بمحلية الألفاظ بعفوية وصدق تعبيره، فجاءت هذه الألفاظ الشعبية في شعره متناسقة ومنسجمة مع انفعالاته، وديوانه الشعري يفيض بمثل هذه الألفاظ الدارجة على ألسنة الناس؛ ممّا سهل لشعره الانتشار السريع، ولم يكن استخدام عرار لمثل هذه الألفاظ عن ضعف أو قصور لغوي، كما قد يتوهم القارئ المتعجل؛ وإنّما عن إصرار وقناعة تامة، فهو معنيٌّ في المقام

الأول بالاندغام في حياة الشعب لحاجتهم الملحة لمثل هذا اللون من الشعر، وكان ينتشي ويشعر براحة متناهية حينما يُرسل مثل هذه الألفاظ. استمع إليه إذ يقول⁽²⁶⁾:

ما بعد "خُبيز" واديننا وخُبزته وبِضٍ "عكوبنا" ميّز لممتار
خدالك يا بنت من "دحنون" ديرتنا سبحاته باري الأردن من باري

يقول محمود السمره: "إنّ السر في قوّة تأثير شعر عرار في النفوس أنّه شعراً يعبر عن تجربة محلية وإنسانية معاً، تجربة عميقة، فيها قدّر طابع من حدّة الإحساس... واللغة التي يستعملها عرار، رغم محليّتها... ورغم بعض الأخطاء اللغويّة والعروضيّة، حافلة بالحياة، تفتح عيوننا على عيوب في المجتمع، قد نمرّ بها دون أن نحس بها، وإذا أحسّسنا بها، فقد يكون هذا إحساساً عابراً. ولكنّها في هذا الشعر دُفقات قويّة، تنبّه العقل، والنفس، والأعصاب"⁽²⁷⁾. ويضيف قائلاً: "وأنت في شعر عرار تدخل دائرة التأثير، وتبقى فيها إلى أن تصل إلى نهاية القصيدة"⁽²⁸⁾. ولعمري، فإنّ غاية الشعر هي عرض التجربة الإنسانية عرضاً يرسّخ في نفوس المتلقين قيماً ومواقف خالدة. "وإذا كانت غاية العلم تفسير الوجود، فإنّ غاية الفن تقييم الوجود، وهذا ما فعله عرار في شعره"⁽²⁹⁾. وقد قام شعر عرار على الوفاء الخالص الذي يزيد من مصداقية التجربة ويكسبها بعداً إنسانياً عميقاً، ويتفق مع تلك العاطفة التي تمور في نفسه. وساهم هذا الثبات في شخصيّة عرار، في سلوكه ومواقفه، بل في حياته عامّة، في جعله شاعراً ملتزماً بكلّ ما يحمله هذا المصطلح من دلالات وأبعاد. وكان للروح الشعرية في شعر عرار أهميّة بالغة في تشكيل تجربته الفنيّة؛ فمن خلالها تظهر قدرة الشاعر على الإبداع والابتكار كونها تعد قوام هذه التجربة، ممّا يمكن الشاعر من بث انفعالاته؛ ليحدث في المتلقّي التأثير ذاته الذي يزرع تحت وطأته.⁽³⁰⁾

ولعلّ أبرز صور هذا الالتزام التزام عرار بقضايا المستضعفين من أبناء وطنه، فكان مُجلياً في دفاعه عن حقّهم، متفانياً في دحض الباطل ونصرة قضاياهم؛ فكان عند حُسن ظنّهم، نغم الموئل ونغم النصير، لم يُقِم وزناً لمنصب أو وظيفة في سبيل إنصافهم. ويشهد على ذلك قول الأمير عبد الله فيه⁽³¹⁾:

يا (نصير الضعاف) من كلّ حيّ بارك الله فيك من (إنسان)

ولم يكن هناك شيء يحقق له الشعور بذاته أكثر من أن يقف إلى جانبهم، فكانت الوظيفة عنده وسيلة لإنصافهم. يقول⁽³²⁾:

هذي الوظيفة إن كانت وجاءها وَقَفًا عليكم، فَعَمَّا اللَّهُ يُغْنِي
 إِنَّ الصعاليك إخواني وإنَّ لهم حَقًّا به لو شعرتمْ لَمْ تلوموني
 فالعزلُ والنفي، حبًّا بالقيام به أَسَى بعيني من نَصْبِي وتَعْيِي
 يا شرَّ مَنْ مُنِيتْ هذي البلادُ بهم إيذاؤكم فقراء الناس يؤذيني

وكان شعره شعراً صادقاً يمثل ذاته تمثيلاً صادقاً، فلم يكن يُقيم وزناً لمقالة من يقول أخطأ أو أصاب، وإنما ما كان يهمه هو أن يصف لواعج نفسه، وأن يترجم ما يمور في داخلها. وقد استمد مقومات صدق تجربته الشعرية من التزامه الراسخ بقضايا أُمته المصيرية، وإيمانه المطلق بالحرية والعدالة الاجتماعية، وانتمائه الكبير لوطنه وأُمته، فقد كان يختزن في نفسه رغبةً عارمةً بالانعتاق والتحرر من الظلم والسيطرة الأجنبية، وهو شعور كان يشاركه فيه نفرٌ من المثقفين، بل وعامة الشعب، وقد كان عرار شاعراً متهيناً بطبيعته للرفض والثورة، لما اكتنزته نفسه من بذور القلق والتمرد، وما كان يمور في أعماقه من رهافة حس، وشُبوب عاطفة، وفرط عصبية.

انتماءه الوطني (المحلي) والقومي:

شهد عرار منذ أن تفتحت عيناه على هذه الدنيا أحوال مجتمعه المتردية، وما كان يرزح تحته وطنه من وطأة الإهمال والفضوى، وتعسف القائمين عليه إبان الحكم العثماني، فكان يراقب كل ذلك بقلب دامٍ يعتصره الألم ويتملكه الأسى. ولم ينجل ذلك الليل الطويل الدامس إلا لبيل أشد وأطول لم يدع في طريقه بقعة ضوء، فلقد بسطت إنجلترا سيطرتها على هذه البقعة من البلاد تحت ظل ما سُمي آنذاك بالانتداب، الذي ما كان إلا شكلاً من أشكال الاحتلال البغيض، فأمعنوا في البلاد ظلمًا وإرهاقًا. ولعلَّ هذا ما جعله مهووساً بحب بلده الأردن بالإضافة إلى ما واجهه هو نفسه من ظلم وسجن وتعسف؛ فكان في شعره يذوب حُرقة وأسى على ما آل إليه حال شعبه الذي لا يملك من أمره شيئاً. يقول⁽³³⁾:

سِيمت بلادي ضروب الخَسف وانتهكت حظائري واستباح الذئبُ قُطعاني
 وراض قومي على الإذعان راضهم على احتمال الأذى من كلِّ إنسان
 ويقول مخاطباً المعتمد البريطاني "كوكس" الذي يمثل المستعمر المتجني على هذا الشعب⁽³⁴⁾:
 لا تحسب الجرح فيمن لا يضحجُ أَسَى يا "كوكس" مندماً فاضيمُ نكأُ
 والحق لا بُدَّ من إشراق طلّعه مهما استطلت على أهليه ظلماءُ
 وقوّة الضعف إن جاشت مراجلها تنمّرت نَعْجَةٌ واستأسدت شاءُ

خرج عرار على الموضوعات والأغراض التقليدية التي تضيع فيها شخصية الشاعر وأصالته، ونحا نحو الموضوعات التي تتصل بالحياة الشخصية والتجارب الفردية؛ مرتدًا إلى ذاته يعبر عن آمالها التي هي آمال مجتمعه في التوق إلى الحرية والانعقاد من قيود المستعمر، فكان يمثل مجتمعًا كاملاً اندغمت همومه بهمومهم، وتوحدت أحلامه بأحلامهم، فوقف ثائرًا هادرًا في وجه كل من يسومهم الخسف.

وقد جسد عرار في شعره عشقه للحرية والتغني بها، وكان سلاحه الكلمة التي تُرِيء النفوس للوعي والثورة، ذلك الوعي الذي يحرر الإنسان ويرفع عن كاهله الظلم، وكان عرار على درجة عالية من الوعي في مجتمع كان نصيبه من الوعي محدودًا، وقد استمد روح ثورته من انتمائه الكبير لوطنه وأمته، والتزامه الراسخ بقضاياها المصيرية، إذ إنه كان يعي بكل وضوح دور الشاعر أو الأديب في مجتمعه.

ومن منطلق إيمانه المطلق بالحرية والعدالة الاجتماعية، كان رفضه لتسلط المجتمع على الفرد، ومهاجمة الاستغلال الاقتصادي، والتمرد على العادات والتقاليد الاجتماعية البالية التي تحد من حرية الفرد.

وكانت علاقته بمجتمعه علاقة فريدة من نوعها، فهو أول شاعر حمل لواء الشعر في شرق الأردن في النصف الأول من هذا القرن، وقد ظهر في وقت كان مجتمعه بأمس الحاجة إلى شاعر مثله يتحسس آلامه ويعبر عن آماله، ولعله كان أول شاعر أردني تبنت قضية الشعب والوطن بأبعادها السياسية والاجتماعية والإنسانية فاندغمت همومه بهمومهم، وإن أجمل مواقفه تلك التي كان يحس فيها أنه يقف ممثلًا لمجتمع كامل. فشعر عرار تعبير أصيل عن تجربة فنان التحم في شعره (الأنا) الخاص بـ (النحن) العام، فكانت أمانيه يحجم أمني قومه، وكان له صوت خاص، ولشعره خصوصية ونكهة تتجلى في كل قصيدة من قصائده. وإن المتتبع لشعره ليجده صورة صادقة تعبر عن نفسيته، وعن مجتمعه من حوله، حتى أنه بمُكْنَة الباحث المدقق أن يؤرخ لكثير من الأحداث السياسية والاجتماعية في وقته من خلال شعره⁽³⁵⁾.

كان عرار يسعى إلى بث روح الوعي من خلال التمرد على بعض مألوف التقاليد، ذلك الوعي الذي يكشف الغشاوة عن العيون ويهدي إلى طريق الخلاص، فليس البؤس هو الذي يحرك الشعوب وإنما الوعي به. وهو لم يتوقف عند هذا الحد، بل كان يعد من جملة الأحرار والوطنيين

المخلصين، وإلا فما تفسير نفيه وعزله من وظائفه، وسجنه مرات ومرات، حتى أن الغرفة رقم "21" في سجن "المحطة" كانت تحمل اسمه⁽³⁶⁾.
فها هو ذا يلخص حياته بقوله⁽³⁷⁾:

فَمِنْ سَجْنٍ إِلَى مَنْفَى وَمِنْ مَنْفَى إِلَى غُرْبَةٍ
وَمِنْ كَرٍّ إِلَى فَرٍّ وَمِنْ بُلُوَى إِلَى رَهْبَةٍ
فِي مِنْ كُلِّ مَعْرَكَةٍ أَثَرْتُ عَجَاجَهَا نُدْبَةً

ولم يدخر وسيلة ممكنة في سبيل إيقاظ هذا الشعب من غفلته إلا وأتبعها، فهو يسخر من أولئك العاجزين الذين لا يتقنون غير التباكي وندب الوطن. يقول⁽³⁸⁾:
أنا إن أَصْبَيْتُ، فَصَمَمْتُ حَسْبُهُ أَنَّهُ صَوْتُ الْأَرْقَاءِ الْأَبْحُ
أَيُّهَا الْبَاكِي عَلَى أَوْطَانِهِ لَا يَرُدُّ الرُّوحَ لِلْمَيِّتِ نَوْحُ
بَارِكِ الظُّلْمَ، وَصَفْقِ لِلْأَذَى فَهَمَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَقَتْحُ
وقد بلغ منه اليأس مبلغه حينما لم يجد إلا الخذلان ممّن كان يُعوّل عليهم ويدّخرهم لقابل الأيّام. يقول⁽³⁹⁾:

و(أنا) الَّذِي جحد الأَحِبَّةَ فضله وأعان أصدقهم على خذلانه!
لم يحظ عرار من السعادة التي كان يؤملها إلا بالنزّر اليسير ممّا أُمِّل؛ ولذلك كان دائما يرى ذاته في شِفْوَة دائمة جرّاء امتناعها عنه بإصرار وقسوة.
وبعد أن خابت أحلامه وأمانيه الوطنية، وعندما لم تجد صيحاته صدىً في نفوس أبناء قومه، ووقعوا في الخطر الذي طالما خشيه وحذّر من الوقوع فيه قال بألم مرير⁽⁴⁰⁾:
كَمْ صَحْتُ فَيْكُمْ، وَكَمْ نَادَيْتُ مِنْ أَلَمٍ فَلَمْ تُصَيِّخُوا لَصِيْحَاتِي وَأَنَاتِي
والله ما غالككم، واجتتّ دوحكم بين الشعوب، سوى حبّ الزعامات
يقول في موضع آخر⁽⁴¹⁾:

فليتقِ الله بي شعبٌ محبته، كانت وما برحت، ديني وديداني
وليتقِ الله بي شعبٌ وفيت له حقّ الوفاء وبالنكران كافاني
على مذابح قولي: سوفَ أسعده ضحيّتْ عُمرِي، فلم يسعد وأشقاني
ويرثي ما آل إليه حال شعبه، مستذكراً تلك الأيّام الهائلة الرضيّة التي كان ينعم بها هذا الشعب قبل أن تصبح أرضه مرتعاً للفرنجة يصلون فيها ويجولون، وقبل أن يُمعن العليج في إرهاب البلاد وظلم العباد. يقول⁽⁴²⁾:

سُقياً لَعَهْدِكَ والحيا
وتِلَاعُ "وادي اليُتيم" ضا
وسفوح "شيخان" الأغ
أيام لم يكن للفرجة
والعلج ما انتصبت له
هُ كما نؤملها رضىة
حكة وتربته غنية
ن بكل يانعة سخيّة
في ربوعك أسبقية
في كل موماة بنية

ولم يقف عرار في انتمائه الوطني ومشاعره الوطنية عند حدود بلده الأردن فحسب، بل تجاوز هذا الإطار الضيق إلى إطار أوسع مكاناً وأرحب عنواناً، ليتفاعل مع قضايا أمته العربية في نضالها ضد الطامعين والمتسلطين، سواءً في حدودها القريبة أو البعيدة، وليشاركها آمالها وأمانها، ومحدراً إياها ممّا يترصص بها من أخطار، وأسهم في الحركة الوطنية المناوئة للاستعمار البريطاني إسهاماً فاعلاً، كما شارك في حركة المعارضة بصورة لافتة، وكان في مرحلة من المراحل قطباً سياسياً بارزاً، ولم يفت في عضده الطرد والنفي من مدرسة "عنبر" في دمشق مرات عديدة لتحريضه ومشاركته في المظاهرات التي كانت تطالب بتحقيق الأمانى العربية، فنفي إلى (المكتب السلطاني) في بيروت في المرة الأولى، ثم إلى مدرسة تجهيز حلب في المرة الثانية، ولم ينفك هو ونقر من زملائه عن الدعوة إلى التطوع للقتال؛ وبعد أربعين يوماً من الإضراب اضطرت إدارة المعارف إلى الإذعان لمطلبهم بفتح مدرسة التجهيز أمامهم للتدريب على السلاح⁽⁴³⁾.

وكانت فلسطين تعيش في وجدانه، ولا تفارق خاطره، خاصة بعدما أصبحت المؤامرات التي تحاك ضدها وضد أهلها واضحة ولا تحتاج إلى دليل، وقد أحس بالخطر الكامن في وعد بلفور، فنبه إلى تلك المخاطر المرتقبة، ولكن (لقد أسمعت لو ناديت حياً... فقد كان ينفع في رماد، فظل جمر شعوره الوطني متقدماً في صدره⁽⁴⁴⁾. فيها هو يحذر ممّا يهدّد فلسطين ومقدساتها، قائلاً⁽⁴⁵⁾:

لله قومي كيف عكّر صفوهم
وتسوّ المتزعّمين حقوقهم
وتظاهرو المتصدّرين لبيعهم
ياربّ إن "بلفور" أنفذ وعده
وكيان مسجد قريتي من ذا الذي
وكنيصة العذراء أين مكانها
ويقول أيضاً⁽⁴⁶⁾:

طيش الشيوخ وخفة الشبان
من زُمرة (الأذان والغلمان)
لا عن ثقى بحماية الأديان
كم مسلم يبقى وكم نصراني
يُبقى عليه إذا أزيل كياني
يكون إن بعث اليهود مكاني

يا أمةً بيدي ... زمامها ماذا وراء خنوعنا لزنيم

غير الدمار وغير بيع بلادنا لكن بلا ثمن إلى حاي

وحينما حلت الكارثة وقبل العرب بالهدنة الأولى في حرب فلسطين، ضاق عرار صدرًا بما آل إليه الحال، وأخذ يصف شقاء أمة العرب، ووجده الذي يكابده شوقاً إلى تلك البقاع العزيزة التي ضاعت نتيجة الغدر والخيانة؛ ففزع إلى الملك عبد الله، ناشداً إياه العون لتدارك ما آل إليه الحال⁽⁴⁷⁾.

يقول⁽⁴⁸⁾:

من كان يحسب أن العرب يخدعهم	من كنت تحسبهم للعرب أخذانا
أبا طلال وأنت اليوم رائدنا	نغدو إليك إذا ما الدهر عادنا
إنّا ضحايا لهذا المين مينهم	من يوم حطين حتى اليوم والآنا
هذي الربوع ليوم الفصل ناضرة	فكن لها يا رعالك الله عنوانا
أطلال (يافا) و(حيفا) أمس برقهما	قد رف وهناً فأشجانا وأبكانا
يا ابن النبي ألم عن أهل أندلس	تأتيك دارعة تروي حكايانا

ولطالما كان يدعو إلى التآخي والوحدة بين العرب في شتى بقاعهم، ونبذ الإقليمية البغيضة التي لن تعود عليهم إلا بالخيبة والخسران المبين، يقول⁽⁴⁹⁾:

إني أرى سبب الفناء وإنما	سبب الفناء قطيعة الأرحام
فدعوا مقال القائلين جهالة	هذا "عراقي" وذاك "شامي"
وتداركوا بأبي وأمي أنتم	أرحامكم برواجح الأحلام
فبلادكم بلدي وبعض مصابكم	هبي وبعض همومكم آلامي

ولعل ذلك ينفي عن عرار ما أُلصق به من أنه شاعر إقليمي وحسب، ولم يلتزم بواجبه الوطني والقومي تجاه وطنه العربي وقضاياها المصرية. وفي ذلك باعتقادي ظلم واضح وتجن لحق ب (عرار)، فلا ننكر أنه شاعر هام بوطنه الأردن هياماً منقطع النظير، وانتهى لأرضه وترايه انتماء ملك عليه عقله وقلبه؛ وهو أمر غير مُنكر عليه ولا معيب من فعله، بل شرف يحسب له، إلا أن كل هذا الهيام والانتماء لوطنه الصغير لم يشغله لحظة واحدة عن واجبه تجاه وطنه الكبير وقضايا أمة العربية. ولا يخلو تعلق عرار بموطنه "الأردن" من الإحساس بالقطرية أو التعلق حول الذات، ولكن ليس الإقليمية المفرطة التي رُمي بها، وهو قد يكون معذورا مادام هذا التعلق في إطار البحث عن الانتماء أو "الهوية" التي كانت على المحك آنذاك، وعندما لم يفلح في الاهتداء

إلى الانتماء القومي الذي كان منيته وأقصى غايته؛ إذ تعرّس عليه الخروج من بوتقة محيطه الشرق أردني، على الرغم من تصديه للإنجليز ووعد بلفور المشؤوم وكل من أسهم في ضياع فلسطين، حينها صبّ لهيب شوقه وزخّم انتمائه وإيمانه بالوطن في إناء الأردن فقط⁽⁵⁰⁾.

إن من يُنعم النظر في شعر عرار، وما انطوت عليه سيرة حياته من قصص إنسانية مثيرة⁽⁵¹⁾ يلمس مدى اندغام هموم عرار بهوم مجتمعه، ولعل فيما كتبه في جريدة الكرمل ما يضيء غوره الإنساني البعيد، يقول من مقال تحت عنوان (اللهم)!: "اللهم ساعدني على أن أزرع الأمل في القلوب، وأضمد الجراح، وأمسح الدموع، وأضيء شمعة في كل كوخ وفي كل بيت مظلم!... اللهم ساعدني على ألا أتخلّى عن مظلوم وعلى ألا أخاف من ظالم... وإذا انتصر الظلم لا تتركني أعدو في موكب الهاربين وإذا انتصر الحق لا تتركني أسير في موكب الشامتين"⁽⁵²⁾.

إنّ أوّل ما يجيئنا في شخص عرار هو صدق عاطفته وبساطته وعفويّته، وخصيصة الصدق هذه تبرز في شخص عرار في أكثر من ناحية، وأبرزها صدقه مع ذاته، وبالضرورة صدقه مع غيره، علماً بأنّ هذا الصدق لم يكن أمره يسيراً على عرار في تلك الحقبة من الزمن؛ حيث كان هذا الصدق يتعارض مع قيم المجتمع السائدة آنذاك، وهذه المعارضة كانت تتطلّب جرأة متناهية، ومثل هذه الجرأة لا تتاح إلّا لفئة قليلة من النّاس، وقد كان عرار واحداً من هذه الفئة التي تشبّثت بهذا الصدق، فقد كان صادقاً مع نفسه ومع مجتمعه في كل مراحل حياته وحتى وفاته. والمتأمل لشعر عرار "يجده صورة صادقة معبرة عن نفسيّة الشاعر وعن المجتمع من حوله حاول فيه صاحبه أن يكون صريحاً منتهى الصراحة"⁽⁵³⁾.

ثم ماذا بعد؟ أليس فيما قاله عرار الشاهد على فلسفة إنسانية خصبة، فلسفة خاصّة به استمدّ روحها من حياته الخصبة وتجاريه، وقد حملت بين جنباتها أصفى القيم وأنقى المعاني الإنسانية؟ لم يكن عرار مُنظّراً فيما سمعناه منه، بل كان يقرن القول بالفعل، وسيرة حياته خير تطبيق، وأصدق شاهد. ولم يكن عرار بالطبع فيلسوفاً بما تعنيه الكلمة من معنى، وإنّما كان ينزع منزعاً فلسفياً ارتضاه لنفسه وآمن به.

وإنّ أجمل اللحظات تلك التي كان يقف فيها ممثلاً لمجتمعٍ كامل أثخنه الفقر والجوع والظلم، يجوع لجوعهم، ويعرى لعُرْيهم، ويئنّ لأنينهم. يقول⁽⁵⁴⁾:

يا هَبْزُ بي فَقْرَ كفرك للإباء وللحمية
أو ما تراني قد شبعْتُ على حساب الأكرية

وأكلتُ (تسكوتا) وهذا الشعب لا يجدُ (القلية)
وليسْتُ إذ قومي عُراة غير ما نسجت يديه
صورة "النور" في تجربة عرار الشعرية:

يقول جيراردي نرفال: "لكل فتان وطن مثالي غالباً ما يكون بعيداً عن وطنه الأصلي، ترتاح إليه موهبته الفنية، إذ تجد فيه جواً موافقاً تطير إليه بسرعة منذ تحس أنها حرة، وفيه تتفتح أجمل زهورها"⁽⁵⁵⁾.

حلم عرار بيئة تسمو فيها روحه، وتحقق فيها ذاته، وتنسجم فيها نفسه أنسام الحرية، وتنعم بما حُرمتها في مجتمعه الحقيقي، فكانت هذه الهجرة النفسية إلى بيئة "النور"، فهاجر إليها نفسياً وواقعياً، حيث العدل والمساواة والتسامح والتعاون، وهي خصال عزت في مجتمعه، وغدا مطلبها عسيراً. وكأنني به في كل مرة يُيمم فيها وجهه شطر مضاربهم يردد مع الشنفرى قائلاً⁽⁵⁶⁾:
أقيموا بني أُمي حدود مطيكمُ فإني إلى قوم سواكم لأميلُ

تطلع عرار إلى مجتمع "النور" كمجتمع مثالي تحقق فيه من القيم ما لم يتحقق في مجتمعه، فكأنه وجد فيه "جمهورية أفلاطون" أو "المدينة الفاضلة" التي طالما حلم بها. ومن أبرز سمات هذه المدينة أنها مدينة لا تعترف بالفوارق الطبقيّة ويعمها العدل والوئام وينتفي منها الظلم والخصام، فلا رياء ولا كذب ولا تملق، ولا تزاحم على كثر المال، ولا أوسمة رنانة، ولا ألقاب طنانة، يستتر خلفها الناس⁽⁵⁷⁾.

إن شعر عرار في مجمله يقف شاهداً على هذا الالتزام بالصدق؛ ولعل قصيدة "بين الخرابيش من بين أفضل النماذج التي تمثل هذا الصدق" والقصيدة في إطارها العام صراع بين القيم الذاتية للشاعر والقيم الجماعية للمجتمع الذي عاش فيه. وهي تلخيص صادق وأمين لنظرة الشاعر لنفسه وفهمه لها. ولنظرة إلى المجتمع بعين كشاف لما ساد من اعوجاج وزيف وتصنع أذهب نقاء الفطرة وصفاءها. لقد فقد الطرفان، الشاعر والمجتمع، خيط التواصل بينهما، فالشاعر لم يجد في مجتمعه ما يجعله يتقبل مثله وقيمه وفلسفته الخاصة، والمجتمع بدوره لم ير الشاعر منتبهاً إليه، مطيعاً لما استقر فيه من نظم وما ارتضاه لنفسه من تقاليد...⁽⁵⁸⁾.

استمع إليه في هذه الأبيات حيث يقول⁽⁵⁹⁾:

بَيْنَ الْخَرَابِيشِ لَا عُمْرِي يَضِيعُ سُدىً	وَلَا يَضِيقُ الْهُدَى دَرْعاً بِأَطْوَارِي
بَيْنَ الْخَرَابِيشِ لَا عَبْدٌ وَلَا أَمَةٌ	وَلَا أَرْقَاءُ فِي أَزْيَاءِ أَحْرَارٍ
وَلَا جُنَاةٌ وَلَا أَرْضٌ يُضَرِّجُهَا	دَمٌ زَكِيٌّ، وَلَا أَخَاذُ بَالثَّارِ
بَيْنَ الْخَرَابِيشِ لَا حِرْصٌ وَلَا طَمَعٌ	وَلَا اخْتِرَابٌ عَلَى فُلْسٍ وَدِينَارٍ
بَيْنَ الْخَرَابِيشِ لَا مَالٌ وَلَا نَسَبٌ	وَلَا اخْتِرَابٌ عَلَى حِرْصٍ وَإِثَارٍ
بَيْنَ الْخَرَابِيشِ لَا كَذِبٌ وَلَا مَلَقٌ	وَلَا وَشَاةٌ وَلَا زَوَادُ أَخْبَارِ
وَلَا جَوَا سَيْسٍ، أَنْ سِرْتُ، لَأَحَقَّنِي	أَوْغَادُهُمْ خُلْسَةً يَقْفُونَ أَثَارِي

وهي أبيات معدودة من ضمن قصيدة طويلة تحاكي بمجملها التزام عرار الذاتي بالصدق الذي عزّ في وقته وكان حريصاً عليه كلّ الحرص، وما انفكّ شعره من أن يكون مرآةً تعكس هذا الحرص في كلّ مناسبة، فقد كان عرار ينفر من حياة الرتابة المملة التي كان يحيها مجتمعها من زيف ورياء، وكان توافاً إلى حياة الفطرة، حيث النقاء والوفاء والحرية والمساواة، ولطالما حلم بمثل هذه البيئة الرخبة التي يسمو فيها بروحه، ويخلق في فضاءها بخياله، باحثاً عن متنفسٍ يجلو به ما ران على قلبه، ولما عزّت هذه القيم في بيئته، وجدها عند أصدقائه "النور"، حيث المجتمع السمع المتصالح مع ذاته، العامر بالدفع والمحبة، وفي تغنيه بها تبرز لديه النزعة الإنسانية المثالية التي تجسدت في مدينته الفاضلة التي كان ينشدها.

كان لعرار في أصدقائه "النور" أو "الصعاليك" مثلما كان يسميهم غزوة وقبيل كما يقول عيسى الناعوري، وكان يأنس بهم ويأنسون به، وقد بادلوه حباً بحب وإخلاصاً بإخلاص، بل لم يتوقف الأمر عليهم، فكلّ أردني فقير عدّه من إخوانه الصعاليك، فهو محامهم المنافع عنهم وعن حقوقهم في وجه جماعة المستبدين والمرابين. وكان من وجائب الوظيفة التي يتقلدها، في عرفه، خدمة هؤلاء الصعاليك وتسيير حاجاتهم، وكان في مكنة أيّ واحد منهم أن يمدّ يده في جيبه ليأخذ منها ما تناله يده دون استئذان⁽⁶⁰⁾.

ويتابع عرار تغنيه بمثالية مجتمع "النور"، ولمزه مجتمعه الذي يزدي مجتمع النور، دون أن يلتفت إلى ما فيه من عيوب تجعله أجدر بالانتقاص والازدراء. وكم كان يتمنى لو أن مجتمعه يستطيع التخلص من بهرج الحياة وزيف التقاليد البالية، والتفاخر بماضي الآباء والأجداد. يقول⁽⁶¹⁾:

فدع الرصانة والرزانة والحجا برؤوس عبّادان الفلوس تنقرُ

وهلمَّ عندَ الضَّارِبِينَ بطَّيْلِهِم
الراقصِينَ على حبالِ جدودهم
الثابتِينَ على مبادئ قومِهِم
"نُورٌ" لئنْ كانوا فإنَّ وفاءَهُم
لا يكذبونَ ولا تبوُّرُ فِعالِهِم
للقلمَّا ظهروا بما لَمْ يُضمِّروا

لقد كانت هذه رؤية عرار التي اعتنقها فلسفةً ونهجاً في حياته، ولم تكن رؤيته الفلسفية هذه بالطبع تتفق وذلك النهج الذي ساد في مجتمعه؛ وهكذا كان الصدام بين هاتين الرؤيتين أو هاتين الفلسفتين، إن جاز التعبير، حتمياً ولا خيار فيه، وقد دخل عرار هذا الصدام بوعيٍّ تام وإصرار مطلق. وهو لم ينجح إلى الوحدة أو العزلة التامة كما يفعل كثير من الشعراء في مثل هذه الحال؛ فيعمدون إلى الانزواء عن مجتمعهم مكتفين بمراقبة ما يجري من بعيد بعين المتحسّر الذي لا يقوى على شيء، بل اختار المواجهة بما امتلك من عزم وقوة التحدي غير أبه بمصيره وبما قد يحلّ له. وهكذا فقد اختار قوماً غير قومه، وأهلون غير أهله، وجد عندهم مدينته الفاضلة، التي طالما حلّم بها، في مجتمع "النور" الذي ظهرت سجاياه واضحة جلية في هذه القصيدة، وفي هذه الأبيات منها⁽⁶²⁾.

أمّا أولئك الذين ناهضوا نزعتهم الفلسفية تلك، ووقفوا في وجه نهجه؛ فلم يفتوا في عضده، ولم يحفل بحربهم الشعواء التي استهدفته، ونقدتهم اللادع له راضياً بلقب "شاعر النور"، وهو الذي كان بمكنته أن يكون "شاعر القصر"، وأن يحيا حياةً هانئةً مترفةً في كنف أرقى الطبقات الاجتماعية في بلده، ولكنّه آثر أن يحيا حياةً حرّة شعارها الصدق في القول والفعل، على أن يحيا حياة زائفة مصطنعة قوامها النفاق والمداينة. يقول⁽⁶³⁾:

النَّاسُ قالوا، وهَمَّهم يا أخي غرقوا
فَمَا لأهوائِهِمْ شَأْنٌ يَزِيدُ على
فِيما يَخوضون من شَتَمٍ وإِهْجَارٍ
شَأْنُ الأَثافي بين القَدْرِ والنَّارِ
تُثَابُ بالَحَرِّقِ مِنْ حِمْلِ يُجَشِّمُها
سَخَامُهُ سِخْنَةً سوداء كالنَّارِ

ولم يحفل عرار بوظيفته الرسمية التي كان لها وقارها وهيبتها، ولم يُعر الاعتبار التي كان النَّاسُ يحرصون عليها ويحسبون لها كلّ حساب، غير أبه بكلّ ما يقولونه. يقول⁽⁶⁴⁾:

ماذا على النَّاسِ من سُكري وعربدتي
ماذا على النَّاسِ من لهوي ومن عبثي
ماذا على النَّاسِ من كُفري وإيماني
ماذا على النَّاسِ من جهلي وعرفاني
ماذا على النَّاسِ من صَفوي ومن كَدري
ماذا على النَّاسِ إنْ دَهري تحداني

ماذا على النَّاس من حُبِّي مُكْحَلَّةً بين "الخرابيش" أهواها وتهواني
ولا تغاضي عن حقيقة ارتياد عرار لمضارب النور طمعا في إرضاء هواه وكلفه بحياة التلبي
والطرب، وقد أقرّ بنزعتة تلك في أكثر من مناسبة. يقول (65):
إنِّي أخو طربٍ، أعيشُ لأنْتَبِي علَّ الزمان يدوِّخُ من نشواتي
ويقول (66):

ما قيمة الدُّنيا وزُخْرِها إذا كان قلبك جَلْمَدًا صَخرا
كان عرار شاعراً بوهيمياً بطبعه، صاحب مزاج خفيف وروح وثابة مرحة، يحب الظرف
والدُّعابة، ويعشق حياة الانطلاق والتلبي بعيداً عن الضوابط والقيود المتواضع عليها في
مجتمعه، وكان يجد ذاته الحقيقية في حياة المرح واللهو، وقد يشكل هذا التطرف رد فعل لما
حرمه في مجتمعه الذي حدّ من حريته الشخصية فوجد متنقّسه بالانغماس في مجونه
وبوهيميّته جزاء صلافة الواقع المرير الذي ارتطم به. ولقد كان يسوءه كثيراً أن يتدخل الناس في
سلوكه الشخصي، وأن يوسعوه رمياً بسهام الاتهام فيصرخ قائلاً (67):

ماذا على النَّاس من سُكري وعربدتي ماذا على النَّاس من كفري وإيماني
ماذا على النَّاس من حبي مُكْحَلَّةً بين الخرابيش أهواها وتهواني
ونحن لا نستطيع استبعاد جانب ذاتي من هروب عرار إلى هذا المجتمع، وهو إشباع بوهيميته
وإرواء لذاته الجسدية، وقد نستشف ذلك من طبيعته البوهيمية، وإدمانه الخمر، وارتياح
مضارب النور، حيث الإباحية والليالي الحمراء، على الرغم من تأكيده على أنه لم يقع في شَرَك
مثل هذه اللذات. يقول: "ولو أنّ غيري ذهب لعند (النور) لقامت عليه قيامة النَّاس ولاعتبروه من
فاسدي الأخلاق وذلك لأنّ ليس كلّ إنسان مثلي يترقّع عن الدنيا الأخلاقية ويكبح جماح نفسه في
بؤرات المفاسد فوجه رجولي إنّما كان في كوني قد استطعت أن أكون نظيفاً وشريفاً في بيئة
قدرة" (68).

صورة المرأة في تجربة عرار الشعرية:

يذكر ابن رشيقي القيرواني عن بعضهم قوله: "من أراد أن يقول الشعر فليتعشّق فإنّه يرق" (69).
وحيثما سئل ذو الرمة: (كيف تفعل إذا انقفل دونك الشعر؟ فقال: كيف ينقفل دوني وعندي
مفتاحه! قيل له: وعنه سألتك. ما هو؟ قال: الخلوة بذكر الأحباب" (70).

وهكذا كان عرار طراد هوى، عاشقاً رقيقاً، مفتوناً بالجمال يتبعه أينما حلّ وارتحل، الحُسْنُ في نظره أصل كل خير ومصدر كل لَذَّة، وكان صاحب تجربة صادقة، بل تجارب حقيقية في غزله بالمرأة، يجتذبه الجمال أيّاً كان مصدره، ويتغنى به أينما وقعت عليه عيناه، وكان قلبه يرتجف لمراى الحسن ويطير في إثرهن، وهو الذي يقول⁽⁷¹⁾:

إني أخو طربٍ، أعيشُ لأنتبهي علّ الزمان يدوُخُ من نشواتي

وقد يتساءل سائل: كيف أُتيح لعرار مثل هذه التجارب التي يزخر بها شعره ضمن مدى بيئته المحافظة التي نشأ فيها وترعرع في مدينة إربد، تلك البيئة التي لا تسمح باختلاط المرأة مع الرجل إلا في حدود ضيقة جداً؟ وكانت المرأة في مثل هذه البيئة لا تستطيع غالباً الخروج حتى لزيارة أقرب المقرّبين إليها، ممّا لا يتيح إقامة أيّة علاقة مع المرأة أو خوض تجارب معها؟ بل إنّ مثل هذه البيئة لا تلهم الشاعر بالغزل ولا الافتنان بالمرأة، إلّا أنّ واقع الحال يقول إنّهُ أُتيح لعرار فرص كثيرة خارج بيئته مكنته من مخالطة المرأة والافتنان بالنظر إلى جمالها، وكانت البداية عندما غادر إربد في مئة صباه ميمماً وجهه شطر دمشق ليلتحق بمدرسة "عنبر"، وهناك أُتيح له ما لم يكن متاحاً في بيئته، حيث البيئة مختلفة نوعاً ما، وتتيح للمرأة قدراً من الحرية؛ فلا بُدّ أن تكون قد وقعت عيناه على حسناوات الشام، ومن بعدها فانتات بيروت، عندما التحق بالمكتب السلطاني في بيروت بين عامي 1919 و1920، وكانت لبنان قد سبقت محيطها من البلاد العربية في مجال الحريّات و الأخذ بنمط الحياة الغربية، وهناك كان يمتّع نظره برؤية الحسن وهُنَّ يخطرن في شوارع بيروت من مختلف الجنسيّات، ثمّ لا يفوتنا مَعين الجمال الذي فتن به في مضارب "النور"، حيث الكحلّوات اللواتي بين خرايشهن اكتحلت عيناه بالجمال الفطريّ الأصل الذي لم يفسده زيف الحضارة ولا بهرجة المدينة، ثمّ لا يمكن أن ننسى تلك الروافد التي غدّت معين تجاربه من خلال الوظائف التي شغلها في أنحاء بلاده من إربد شمالاً وحتى العقبة جنوباً، ف وقعت عيناه على ضروب شتى من الجمال، جمال نساء وطنه، حتّى وإن كان ذلك في كثير من الحالات لا يجاوز حدّ المشاهدة، إلّا أنّ مجمل ذلك أغنى خياله وأخصب فكره بغزير الصور والانطباعات التي لهج بها لسانه في شعره⁽⁷²⁾. وتجدر الإشارة إلى أنّه أقام في عمّان زمناً، وكان لا يغيب عنها طويلاً، وعمّان لم تكن كإربد أو غيرها من المدن الأخرى، حيث كانت ملتقى لتجمع أصول عربية مختلفة من السكّان انصهروا جميعاً في بوتقة واحدة مع سكّانها الأصليين، فمنهم من كانوا من أصول شاميّة، أو فلسطينيّة، أو حجازيّة، أو غير ذلك، وأصول غير عربيّة مثل

الشركس والشيشان والأرمن، الذين كان لهم أثر ملموس في تشكيل مدينة عمان الحديثة وبعض نواحيها مثل بلدة ناعور ووادي السير.

وقد حظيت عمان في هذه الآونة بنصيب من الحرية بفضل هذا التمازج الثقافي والحضاري انعكس بالضرورة على حياة المرأة في المجتمع العماني الجديد، فافتتحت بعض المدارس التي تختص بتعليم الإناث، وبدأت المرأة بالخروج إلى الأسواق والظهور في بعض المناسبات الاجتماعية والتزاوج مع الجيران والأقارب وغير ذلك.

وفي ظل هذه الظروف الجديدة أتيح لشاعرنا أن يتعرف إلى المرأة عن قرب، ويمتّع ناظره بهذا الجمال على تنوع أصوله ومناقبه، ويغذي خياله بسحره ومفاته، بل ويهيم به هياماً نبض به شعره كما نبض به قلبه، وكان حظ عرار من الموهبة والطبع الشعري حظاً مكّنه من استلهام سحر هذا الجمال والتغني به، فليس كل شاعر وقع في غرام المرأة أجاد الغزل بها. أمّا عرار فقد كان شاعراً مطبوعاً على قول الشعر ذا موهبة فذة، يحسن التعبير عن كلّ ما يعتلج في خاطره ويتجاوب مع أحاسيسه، سواءً أكان ذلك مشهداً من مشاهد الطبيعة الساحرة، أم حسناء هام بها وشغلت قلبه، أم عزيزاً اختطفه منه القدر.

لقد أحبّ عرار نساءً كثيرات ممن شغلن قلبه وامتلكن أحاسيسه، ولم يقف حبه على واحدة منهن بعينها، وقد توحى النظرة العجلى أنّ عراراً كان من أتباع المذهب الحسّي في الحب، وممّا قد يقوي هذا الاعتقاد تلك الليالي الحمراء التي كان يقضيها في مضارب النور بين كواعبهم وحسائهم، وهو ما كان يرميه بأسوأ الظنون، هو وكل من يرتادها، على الرغم من أنّه كان ينفي هذه الظنون في شعره ورسائله إلى ولده وصفي، فهو يقول في إحدى رسائله له: "ولأني كنت شريفاً لا أفكر بزنا أو بأيّ سقوطٍ أخلاقي، لم يستطع أحد أن يعيب عليّ مسلّكي ذلك، أو أن يُعيّرني بترددي على (مضارب النور) بل كان الناس يترقبون قصائدي عن (النور) بلهفة وشوق ويتدارسونها ويحفظونها، ولو أنّ غيري ذهب لعند (النور) لقامت عليه قيامة الناس ولاعتبروه من فاسدي الأخلاق، وذلك لأنّ ليس كلّ إنسان مثلي يترفع عن الدنيا الأخلاقية ويكبح جماح نفسه في بؤرات المفاسد، فوجه رجولي إنّما كان في كوني قد استطعت أن أكون نظيفاً وشريفاً في بيئة قذرة، وهذا لا يتسوّى لكلّ إنسان"⁽⁷³⁾. ويقول أيضاً في موضع آخر: "وهذا ما جعلني لا أرد مضارب النور كبخانة منقّب إلا لأصدر عنها كشاعر متشوّب، ففي موسيقاهم روعة باكية وعلى ألسنتهم مسحة من كآبة ضاحكة، ولأعين نسائهم ومضة ساحرة"⁽⁷⁴⁾.

كان عرار صادقاً مع نفسه قبل أن يكون صادقاً مع الآخرين، فقد كان مجاهراً بكل ما يؤمن به وكل ما يفعله، لا يسعى إلى إخفاء شيء من سلوكه، ولا يحاول اصطناع سلوك يُغاير ما آمن به ودَرَج عليه، وكان يقابل ما اتهم به من شذوذ وانحراف أحياناً بالهُزء والاستخفاف، وبالعتاب أحياناً أخرى⁽⁷⁵⁾. ومن يتعرّف على جانب الصدق في شخص عرار يُيقن بأنه كان صادقاً أيضاً في شعره كما في سلوكه، وهو ما تشهد به وتعزّزه تجربته الشعرية في كلّ غرضٍ من الأغراض الشعرية التي خاض فيها.

وعلى الرغم من كثرة هؤلاء النساء اللواتي هام بهن عرار إلا أنه كان صادقاً في عاطفته، مخلصاً في هيامه بهن، ففي شعره لا نجد إلا بضعة أبيات معدودة يصف فيها مفاتن المرأة وصفاً حسياً، وهو من بينها قوله⁽⁷⁶⁾:

بالسلط غزلان كما قيل لي هزيمة الكشح حصان الخبا
ريانة الأرداف ألاحظها سهم من الإبداع قد صوبا
فهو يصرح في أكثر من مناسبة أنه عذري في مذهبه، فهو يخاطب من اتهمه في حسان النور قائلاً⁽⁷⁷⁾:

فليتّق الله من ظنّ الهيام بهم غياً فما بالهوى العذري من عار
وهو الذي يقول مؤكداً مذهبه في الهوى⁽⁷⁸⁾:

ولله مني جانب لا أضيعه ولله مني الصباية جانب!

قول عرار معلقاً: "قلت"الصباية"ولم أقل"الخلاعة" لا لأحمل المستمعين على اعتباري من أولياء الله الصالحين، بل لأقرر الحقيقة فحسب، فأنا طراد هوى يفتني الجمال أينما كان، فالحسن بنظري هو مصدر كلّ خير، والخير عندي هو أصل كلّ لذة..."⁽⁷⁹⁾، فهو يدعو إلى الاستمتاع بكل ما هو جميل في الحياة، ولكنه لا يرى أن هذه المتعة تستوجب الانغماس في الشهوات الحسية المغلظة، وإنما أراد أن تكون هذه المتعة بعيدة عن الابتذال والإسفاف وبمناى عن الخلاعة والمجون دون تفريط في جنب الله تعالى. فلم يقترن طلبه للذة بالإباحية والفجور، ولكن بانعقاد روحه وتأكيد ذاته المفعمة بقلق لا يهدأ ولا يتوابع مع من حوله؛ ولذا كان صارماً في رفضه، وقد كانت نزعتة الفلسفية في الحب واللذة والحرية تعبيراً عن إحساس وجودي بالغ بالحياة، ومقتاً لمنغصات التي أفرزتها مظالم المجتمع الطبقي حوله، وتعسف السلطة الحاكمة في بلده⁽⁸⁰⁾. وقد وصف نزعتة هذه بقوله: "... وقد فاتني أن أخبركم أي رجل طروب، وأني في حياتي الطروبة أفلاطوني الطريقة، أبيقوري المذهب، خيامي المشرب، ديوجيني المسلك، وأن لي فلسفة

خاصة هي مزيج من هذه المذاهب الفلسفية الأربعة التي أتيت على ذكر أصحابها، فأنا أكيف حياتي وفقاً لمقتضيات هذه الفلسفة التي ابتدعتها لنفسني بنفسي، غير حاسب لأحد غير الله حساباً، وضارباً بكافة الاعتبارات التي تواضع عليها الناس عرض الحائط، ليقيني أن معظمهم يضمرون غير ما يظهرون، وأن لا صلة بين حقيقتهم الراهنة وبين ما عرفهم الناس عليه من أوضاع⁽⁸¹⁾.

ولم يقف عرار في حبه وغزله على حسناوات النور، فقد كان يتنقل ما بين كواعب النور إلى جميلات وادي اليابس فوادي السير؛ وهذا التنقل من فتاة إلى أخرى هو الذي دفع إلى الاعتقاد بأنه حسي في غزله، والواقع أن عراراً كان طراد جمال يتبعه أينما حلّ وارتحل، ويقع في غرام كل جميلة تقع عليها عيناه، ويعشقها عشقاً غُذرياً؛ فالجمال ركنٌ أساسي في عقيدته، وهو مصدر الخير إن لم يكن الخير كله، ولذلك هام بالمرأة أينما لحظها، في كل ناحية من نواحي وطنه، ومهم بها أينما لحظتها عيناه، في أحياء مادبا والكرك وماحص والفحيص أو في أرباض عجلون، وحتى في خرابيش قوم سلمى "النور"، فهي حياته وبلسم جراحاته، ولا يعني هذا بالطبع أن حبه للمرأة اقتصر على نساء وطنه، ففلسفته في الحياة تعتمد الجمال معيناً لها، ولذلك فقد اجتذبه الجمال أيّاً كان وطنه، فكما هام بحسناوات بلاده، هام أيضاً بجميلات دمشق وفاتنات بيروت وسمراوات نيل مصر، فالجمال هو الجمال لا وطن له، ولذلك فإنني لا أقر بما يذهب إليه بعضهم. من أن عراراً قصّر حبه وهيامه على فتيات وطنه، وأنه لم يكن ليسمح لقلبه بأن يخفق لغير حسان بلاده، وكأن قلوب المحبين تأتمر بأمرهم وتنتهي بنهمهم، وهو ما لا يقبله عقل ولا يرتضيه منطق، وإن من يذهبون هذا المذهب يتمادون فيه، لدرجة أنهم يربطون بينه وبين حب عرار لوطنه ومدى تعلقه به، وكأن أمر حبه لبلاده وتعلقه بها مرهون بهذه الإقليمية في الحب التي تبعث، ليس فقط على الاستغراب والدهشة، وإنما على التندر أيضاً⁽⁸²⁾. يقول مخاطباً الأمير عبدالله (آنذاك)، مؤكداً على أن الحُسَن ليس له حدود ينتهي عندها⁽⁸³⁾:

مولاي، إنَّ الحُسَنَ لا وطن له وحديث إخوانُ الصفاء شجونُ

وعرار مولعٌ بالجمال مفتونٌ به لدرجة أنه لم يكن يحفل بالزمن، فمهما طال به العمر، سيبقى صَبّاً يجيب داعي الهوى حتى وإن جاوز الثمانين. يقول⁽⁸⁴⁾:

دعاني وقد ولى شبابي شبابها دعاني وهل يعصي الشباب مشيبُ
وإني ولو جُزْتُ الثمانين حجةً لداعي صبابات الهوى لمجيبُ

فقلبه وَلَهُ مُعْنَى لَا يَنَاطِرُهُ فِي وَجْدِهِ وَهَيْامِهِ قَلْبُ مُحِبٍّ، وحياته مهما امتدَّ به العمر مقرونة
بنبضات قلبه، لَأَتَمَّا ليست ذات معنى بغير الحب. ذلك الحب الذي لا تؤثر فيه عوادي الزمن،
حَتَّى وَإِنْ اشْتَعَلَ رَأْسُهُ شَيْبًا. يقول (85):

أَوْ مَا تَرَانِي وَالْمَشِيبُ كَمَا تَرَاهُ بَعَارِضِيَّةَ

مَا زِلْتُ خَفَاقَ الْفَوَادِ وَلَمْ تَزَلْ نَفْسِي طَرِيَّةَ

وَالْقَلْبُ مَا تَنْفَكُ تَمَلُّاً سَاحَهُ خَطَرَاتُ مَيَّةَ

دَنِفَ تَطَارِدُهُ الْعَجُوزُ، وَلَا تُهَادِنُهُ الصَّبِيَّةُ وَيَتِمَادِي عَرَارٌ فِي مَعْتَقَدِهِ بِشِرْعَةِ الْحُبِّ وَالْغَرَامِ، حَتَّى
لِيَحْسَبَ أَنَّ الْمَوْتَ لَنْ يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذِكْرِي مِنْ أَحَبِّ، حَتَّى بَعْدَ أَنْ يَوَارِي ثَرَى رَمْسِهِ. يقول (86):

وَلَسَوْفَ تَبْقَى لِلصَّبَابَةِ فِي ثَرَى رَمْسِي بَقِيَّةَ

وَهَوَايَ سَوْفَ يَظَلُّ يَهْزَأُ بِالْقُبُورِ وَبِالْمُنْيَةِ

هَامَ عَرَارٌ بِحَسَنَاتِ بِلَادِهِ مَخْلُداً أَسْمَاءَهُنَّ فِي شَعْرِهِ، فِي وَادِي السَّيْرِ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِالشَّرَكْسِيَّةِ
الشَّقْرَاءِ، وَفُتِنَ هُنَاكَ أَيْضاً بِالظُّبِيَةِ السَّمْرَاءِ، الَّتِي مَا فَتَى يَرُدُّ اسْمَهَا بَعْدَ أَنْ أَقَامَ فِي عَمَّانَ،
وَكَانَتْ كُلُّ فَاتِنَةٍ سَمْرَاءَ تَذْكُرُهُ بِهَا، يَقُولُ (87):

ظُبَيَّاتُ وَادِي السَّيْرِ هَلْ نَفَرَتْ مِنْ سِرِّيكَنَ الظُّبِيَّةِ السَّمْرَا

فِيهِ الَّتِي خَطَّتْ أَنَامِلَهَا فِي سَفَرِ حُبِّي آيَةً غَرًّا

وَتَلَّتْ عَلَيَّ مِنَ الْهَوَى سَوْرًا رَتَلْتُهَا مُتَرَنِّمًا شَعْرًا

وَوَاضِحٌ مِنْ تَعَلَّقِ عَرَارٍ بِهَذِهِ السَّمْرَاءِ الْفَاتِنَةِ أَنَّهُ كَانَ مُتَعَلِّقًا بِهَا، صَادِقًا فِي حُبِّهِ لَهَا، مُخْلِصًا
لذِكْرَاهَا، وَقَدْ كَوَتْهُ بِنَارِ حُبِّهَا، فِي غَزْلِهِ بِهَا حَرَارَةُ الْوَجْدِ وَلَظَى الْهَيْامِ.

وَقَدْ تَيَمَّمَتْهُ أَيْضاً ظُبَيَّاتُ وَادِي السَّيْرِ، أَيْ شَقْرَاوَاتِ الشَّرَكْسِيَّاتِ اللَّوَاتِي دَغْدَغْنَ قَلْبَهُ بِلَوْنِهِنَّ
الذَّهَبِي الَّذِي مَيَّزَهُنَّ مِنْ بَيْنِ فَتَيَاتِ بِلَادِهِ، وَقَدْ هَامَ بِأَطْيَافِهِنَّ حِينَمَا تَعَرَّفَ عَلَى بَعْضِهِنَّ، حِينَمَا
كَانَ حَاكِمًا إِدَارِيًّا فِي بَلَدَةِ "وَادِي السَّيْرِ". يَقُولُ (88):

خَلِيلِي مَا انْفَكَّ الْفَوَادُ الْمَعْدَبُ لَتَطَرَّاقِ طَيْفِ الشَّرَكْسِيَّاتِ يَطْرِبُ

وَقَدْ وَقَعَ عَرَارٌ فِي غَرَامِ إِحْدَاهُنَّ، وَهِيَ الشَّرَكْسِيَّةُ الْحَسَنَاءُ "بَرْفِين"، وَحِينَمَا جَفَتْهُ وَامْتَزَجَ
جَفَاؤُهَا لَهُ بِمَا طَبَعَهُ الزَّمَنُ عَلَى مَحْيَاهُ مِنْ أَثَارِ بَعْدِ أَنْ أَذِنَ شَبَابُهُ بَانْقِضَاءِ، وَلَامَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ
لَامِهِ عَلَى تَهْيَامِهِ بِهَا، هَبَّ صَارِخًا فِي وَجْهِهِمْ قَائِلًا (89):

مَالِي وَبَرْفِينِ يَا عَشَّاقَ بَرْفِينَا "أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا"

وَبَدَّلَ الشَّيْبُ أَحْلَامَ الصَّبَا وَرَعًا "وَنَابَ عَنْ طَيْبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا"

فلا أوانسُ وادي السَّيرِ تذكُرُنِي ولا الكَواعِبُ في أرباضِ عَجَلونا
 حالَ الشَّبابِ الَّذِي أبلِيتُ جِدَّتَهُ فيما يُمكنني مِنْهُنَّ تمكيناً
 قَدْ كُنْتُ أَحسَبُني أبقى أَخا طَرِبَ ولو تجاوزتُ يا ابنَ الأخِّ تسعيناً
 "ما كُلُّ ما يتميَّ المرءُ يُدرِكُهُ" فافرق بقلبي فقد أصبحْتُ مِسْكِيناً
 ولطالما كان عرار يستعيد ذكريات حبه في كلِّ من "وادي السير" و"وادي الشتا"، جامعاً بين
 الواديين في أشعاره. يقول⁽⁹⁰⁾:

ليت الوقوفَ بوادي السيرِ إجباري وليت جارك يا وادي الشتا جاري
 لعلَّني من رؤى وجدي القديم به أرتادُ مساً لجَنِيَّاتِ أشعاري
 ويقول أيضاً⁽⁹¹⁾:

أناشدكم وادي الشتا وظباءه وغزلان وادي السير وهو حبيب
 بغير هوى مُضِنٍ وكأس مُدَامَةٍ ولحنٍ شجيٍّ كيف كيف تطيبُ
 فقد انطلق في عالم الخيال الذي يعني له عالمه المثالي المنشود الذي لا يحده زمان أو مكان، فها
 هو شات وبريان الذي كان يفتقد الحبيبة اتخذ لنفسه، في خياله، فتاة يناجيه وتناجيه وكأَنَّها
 فتاة حقيقيَّة⁽⁹²⁾.

صورة الطبيعة في تجربة عرار الشعرية:

إنَّ الهروب من الواقع المُضَيِّع يتباين من شاعر إلى آخر على حسب تباين طبيعه ومزاجه ومدى
 اصطدامه بالواقع الذي يعايشه، إلَّا أنَّ معظم الشعراء الرومانسيين يميلون إلى الابتعاد عن
 المكان إلى الحُلُم؛ فيستسلمون إلى خيالهم ورؤاهم دون حساب في سبيل إيجاد بيئة خاصة بهم
 ينظرون إليها على أنَّها جنتهم الموعودة التي ينشُدونها. وهم يقدسون الريف ويرون في الطبيعة
 مصدراً للإلهام الحقيقي؛ فاستطاعوا من خلال استكناه الطبيعة النفاذ إلى رؤى وعوالم مجهولة
 كانت تشكِّلُ لغزاً محيراً بالنسبة لهم⁽⁹³⁾.

وعرار كغيره من الشعراء الرومانسيين، أدَّى ضيقه بواقعه إلى انكفائه على ذاته بين أحضان
 الطبيعة؛ حيث وجد فيها ما يعوّضه عن بشاعة الواقع الذي كان يحياه، فأقبل على الطبيعة
 كمن يغمسُ روحه بروحها، معانقاً لها عناق الأحباب، واصفاً مشاعره وإحساساته نحوها أكثر
 مما يصف مناظرها الساحرة الخلابة، كلَّ ذلك ببساطة وعفوية متناهية أبعد ما تكون عن الزيف

والافتعال والابتدال. ولأذ بالطبيعة ييها أشجانه علها تشاطره ما ألم به من ألم، وتفهم منه ما لم يستطع بنو قومه فهمه، وتدرك ما عجزوا عن إدراكه⁽⁹⁴⁾.

استمع إليه إذ يقول⁽⁹⁵⁾:

يا أخت "رم": كيف "رم"؟	(م) وكيف حال بني عطية
هل ما تزال هضابهم	شُمًا وديرتهم عذية
سقياً لعهدك والحياء	هكذا نؤملها رضية
وتلاع "وادي اليتيم" ضا	حكمة وتربته سخية
وسفوح شيحان الأعن	بكل يانعة سخية

وقد أكثر من مناجاته لطبيعة بلاده التي تفانى بحبها فتغنى بكل سهل وجبل وواد، وأتسم شعره في وصف طبيعة بلاده بالصدق، كما هو في سائر شعره، فأرسل شعره من ذؤب نفسه إرسالاً سهلاً رهواً لا تعمل فيه ولا تكلف، وقد انثالت على لسانه ألفاظ وتعايير محلية دارجة تساوقت مع بيانه العربي الفصيح بسلاسة وعذوبة وأصالة أضفت على شعره نوعاً من الصنعة المحلية لا يجد غير الأردني يسراً في استيعابها أو تذوقها. وإن تنوع المكان، من سهول، وجبال، وهضاب، وأودية، وعيون، يحمل في طياته، تنوعاً في الشعور، والإحساس النفسي. فالإحساس بالمكان_الوطن_إحساس أصيل متجذر في الوجدان البشري؛ كونه يمثل "حلقة الوصل المشيمية برحم الأرض": الوطن، والأم، وذكرات الطفولة الوداعة. وقد أضناه حب بلاده، فهو لذلك مُضنى القلب موجعه؛ فلا يفتأ يردد أسماء سهول بلاده وجبالها وأوديتها ترداد مُدنف موله، فجلعاد وراحوب ووادي الشتا وشيحان ووادي اليتيم وغيرها من بقاع بلاده بما فيها من سهول وجبال ومنايع المياه، كل ذلك كان يُشكّل بالنسبة له ما هو أبعد من القيم الجمالية المألوفة لغيره، لقد شكّلت له قيماً جديدة تمثلت في ذاته بالشموخ والعراقة والتجذر في تراب الأرض والتوحد مع من يقيم عليها⁽⁹⁶⁾. وقد تمادى في هذا الحب لدرجة تفضيل بلاده على أية بقعة في الكون، بل على الجنة ذاتها. يقول⁽⁹⁷⁾:

يقول "عبود" جنّات النعيم على	أبوابها حارسٌ يدعوه "رضوانا"
من ماءٍ "راحوب" لم يشرب وليس له	"ربّع" بجلعاد" أو حيّ "بشيحانا"
ولا تَفِيّاً فـي "عجلون" وارفّة	ولا حدا بهضاب "السلط" قُطعاناً
إن كان يا شيخُ هذا شأنُ جنتكم	فابعدها إنيها ليست بمرمانا
وقل معي بلساني غير ذي عوجٍ	لا كنت يا جنة الفردوس مأوانا

كان عرار بطبعه نزاعاً نحو الطبيعة، فلطالما كان يهرع مع لحظات بزوغ الفجر نحو عين النقطة في "وادي الغفر"، ذلك الوادي الساحر ليحتضن الطبيعة الخلابة ويصطاد الحجل. يقول (98):

حبّذا وادي الغفر إذ به الرش عفر
وتسامى فوقه حجل طار وفر

ولم يكن عرار يألف حياة المدن، فقد ضاق ذرعاً بها، والتمس العزاء والسلوى في الريف حيث الطبيعة، فسرعان ما كان يفر منها إلى الطبيعة الهيجية، فبعد أن أقام سنوات ثلاثاً في دمشق ملّ من حياة الرتابة فيها واشتدّ به الحنين إلى حوران حيث الفلا والكأ والشاء والمعيز، متمنياً أن يقضي بقية عمره في بيت من الشعر بين الأبرياء الذين لا يعرفون النفاق والرياء (99). يقول (100):

أحنُّ إلى بلادٍ عشت فيها وقد أصبحت عنها اليوم نائي
فما مثلُ الحياة بأرض برٍّ بها أهلُ المروءة والوفاء
وأن أسكن أخي بيت شعري بعرض القفر في وسط الخلاء
ومن حولي أناسٌ ذو قلوبٍ صفت وُدّاً إليّ بلا مرء
لخيرٍ من قصورٍ شاهقاتٍ كحصنٍ قد أحيطت بالبناء
ينبهي الصباح صياح ديكٍ يسبح ربّه قرب الخباء
ويُنسيني الهموم حذاء راعٍ وماشية أتت لورود ماء
إذا يا صاح جاء الموت يوماً لكي يمضي بروحي للسماء
ب(حوران) اجعلوا قبري لعلّي أشمُّ أريجها بعد العناء

وعلى الرغم من التزام عرار المطلق، إلا أنه في الوقت ذاته كان شاعراً رومانسياً، مغرقاً في رومانسيته. وهو كأي شاعرٍ رومانسي أُحبطت آماله ومساعيه هرب إلى حياة الريف والطبيعة يبتّها شجونه ولواعج نفسه. يقول محمود السمرّة: "وإذا كان الرومانسيون الغربيون قد عبّروا بشعرٍ حافل بالعاطفة المشبوبة عن ثورتهم، وهربوا إلى الطبيعة والحياة البسيطة، عندما أدركوا عجزهم عن التغيير، فقد فعل عرار مثلهم: هرب إلى مضارب النور، وإلى حياة الريف، حيث البساطة، وراحة البال، والمساواة التامة" (101).

وشكّل تغنييه بسحر الطبيعة ومباهجها من حوله صوتاً رومانسياً لافتاً، فقد رأى فيها صورةً روحيةً حيّة في غموضها وسحرها، أبرزت ما اعتلج في نفسه من معاني الشوق والمحبة والحنين؛ فظهرت ذاتيته ورومانسيته العذبة واضحةً جليّة تعكس ولّعه بالطبيعة، وأهلها، ومضاربها التي يفرغ إليها كلّما ادلهمّ خطب وحاصرته الدنيا في شأنٍ من شؤونها، ليلوح في أفقه شعاعٌ أملٍ يُبشّر بغدٍ أفضل وبالحرية والطُمأنينة المنشودة⁽¹⁰²⁾.

الخاتمة:

توصّلنا في هذا البحث إلى أنّ شعر "عرار" صورةٌ صادقة لنفسه، وأنّ سلوكه الاجتماعي والشخصي مترابطٌ ترابطاً لافتاً، وأنّه كان شاعراً صادقاً مع نفسه كما مع غيره، فشعره مرآة تعكس تجارب حياته المتنوعة، ولم يكن في مسلكه ما يخالف أو يتناقض مع ما قاله في شعره، ويمكن أن نقول إنّّه كان استثنائياً بين الشعراء الذين كان التباين ظاهراً بين أقوالهم وأفعالهم. وهكذا فإنّ عراراً امتلك ما سَمَاهُ العقّاد بالطبيعة الفنية. تلك الطبيعة التي توحد ما بين حياة الشاعر وشعره، وعرار أحد هؤلاء الشعراء الذين كان لهم النصيب الوافر من هذه الطبيعة الفنية، فمن أراد أن يعرفه حق معرفته فليعكف على قراءة شعره؛ فشعره صورة لحياته، وحياته صورة لشعره، وبعبارة أخرى فإنّ شعره يأتي ترجمة صادقة لتفاصيل حياته دون أدنى حد من التكلف أو الافتعال. وقد تطلّب صدقه هذا جرأةً متناهية لا تتوفر إلّا لقليل من النّاس، وهو واحد من هذه القلة التي تمسّكت بصدقها مع نفسها وصدقها مع مجتمعتها، منذ صباه وحتى وفاته. وإذا ما وازنا بين منطوق شعره وأحوال حياته المختلفة ألفينا تطابقاً بين شعره وهذه الأحوال مجتمعة. وبُعْجالة أقول إنّ شعره بمجمله يعكس هذا الصدق الفني الذي توجّع معظم ما جادت به قريحته من شعر.

ولعلّ تفسير ذلك يكمن في أنّ الشاعر الحقيقي هو الذي لا يستأثر بإحساساته وانفعالاته، بل يدفع المتلقي إلى متابعته خطوة بخطوة، ويقاسمه الانفعال بصدق تجربته الشعورية حتّى يصبح المتلقي في النهاية شريكاً فاعلاً فيها. ولعلّ هذا ما كان يدفع جمهور "عرار" إلى التعلق بشعره وانتظار ما يصدر عنه بلهفة وشوق.

وقد تأتت لي هذه النتائج من خلال تقصّي هذه الظاهرة في تجربة "عرار" الشعرية، في بعض أغراض شعره الأساسية، مثل شعره القومي والوطني، وشعره في مجتمع "النور"، الذين وجد فيهم العزوة والقبيل، وما عزّ وجوده في مجتمعه. وشعره الغزلي الذي يعكس تجربته مع الجمال، جمال "المرأة"، من ناحية، وجمال "الطبيعة"، طبيعة موطنه "الأردن" التي انكفأ على ذاته بين أحضانها، يغمس روحه بروحها.

وهكذا فإنني أوصي بتقصّي هذا الاتجاه في تجربة "عرار" الشعرية في بعض أغراض شعره الأخرى، التي لم يتسع لها المجال هنا؛ حتى تكتمل صورة هذه الفكرة في إطارها الأشمل.

الهوامش:

- (1) انظر محمد شُعيب: في النقد الأدبي، القاهرة، ص47.
- (2) انظر محمد مندور: الأدب وفنونه، دار نهضة مصر، القاهرة، ص86،85.
- (3) الأسيلس أبر كرومي: قواعد النقد الأدبي، ترجمة محمد عوض محمد، ط2، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1944، ص47 وما بعدها.
- (4) انظر حلمي مرزوق: تطوّر النقد والتفكير الأدبي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص485.
- (5) الأصفهاني، عليّ بن الحسين (356هـ/976م): الأغاني، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج8، ص42.
- (6) انظر ماهر حسن فهي: المذاهب الأدبية، دار قطريّ بن الفجاءة للنشر والتوزيع، الدوحة-قطر، ص109،108.
- (7) انظر حلمي مرزوق: تطوّر النقد والتفكير الادبي الحديث، ص484-485.
- (8) ناصر الدين الأسد: محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن، معهد الدراسات العربيّة العالية، 1960، ص117.
- (9) جريدة الرأي، رقم العدد: 3892، 1978.
- (10) خالد سليمان: "قراءة في قصيدة "بين الخرابيش" لمصطفى وهي التل"، مجلة الأقلام، السنة 23، العدد2، شباط، 1988، ص56.
- (11) ابن الرومي حياته من شعره، مؤسسة هنداوي، 2014م، ص4-5.
- (12) انظر أحمد أبو مطر: عرار الشاعر اللامنتهي، الكويت، 1977، ص216.
- (13) مصطفى وهي التل "عرار": عشيات وادي اليابس، جمع وتحقيق وتقديم زياد الزعبي، دائرة الثقافة والفنون، عمان، 1982، ص153-152.
- (14) فائق مصطفى: "بين مصطفى وهي التل وأحمد الصافي النجفي"، مهرجان عرار الأول للإبداع، 4-2 نيسان 1989م، ص2-4.
- (15) موسى بريزات، "مصطفى وهي التل بوهيمية بدوية ومعاناة سياسية واجتماعية"، مجلة قضايا عربية، العدد 11-12، السنة الثانية، مارس، 1976، ص172؛ وانظر محمد القواسمة: مصطفى وهي التل (عرار) الحساسية الشعرية، مجلة أفكار، عدد رقم 335 (عدد خاص بالشاعر عرار)، كانون أول، 2016، عمان، ص25.
- (16) عرار: عشيات، ص365-366.
- (17) انظر حلمي مرزوق: تطوّر النقد والتفكير الادبي الحديث، ص484-485.
- (18) الكاتب، قدامة بن جعفر (337هـ/948م): نقد الشعر، تحقيق أس. بونيباكر، مطبعة برلين، ليدن، ص6.
- (19) البدوي المثلث (يعقوب العودات): عرار شاعر الأردن، دار القلم، بيروت، 1980، ص195.
- (20) البدوي المثلث: عرار شاعر الأردن، ص39، 266؛ وانظر زياد الزعبي: عرار الوجه الآخر: ملاحظات على وثائقه وأوراقه، مجلة أفكار، عمان، ص11.
- (21) البدوي المثلث: عرار شاعر الأردن، ص39-40.
- (22) البدوي المثلث: عرار شاعر الأردن، ص39-40. وانظر كذلك أحمد أبو مطر: عرار الشاعر اللامنتهي، الإسكندرية، 1977، ص68-70، كمال الفحماوي: الشاعر مصطفى وهي التل، ص31؛ يُسري سلامة: "مكانة عرار في الأدب الوطني الأردني"، مهرجان عرار الأول للإبداع، جامعة اليرموك/ إربد، 1989، ص18-19.
- (23) فائق مصطفى: "بين مصطفى وهي التل وأحمد الصافي النجفي"، مهرجان عرار الأول للإبداع، ص2.
- (24) فائق مصطفى: "بين مصطفى وهي التل وأحمد الصافي النجفي"، مهرجان عرار الأول للإبداع، ص2.

- (25) انظر سيد قطب: النقد الادبي أصوله ومناهجه، ط5، 1983م، ص54 وما بعدها.
- (26) عرار: عشيات، ص233.
- (27) محمود السمره: دراسات في الأدب والفكر، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ص125.
- (28) محمود السمره: دراسات في الأدب والفكر: ص126.
- (29) محمود السمره: دراسات في الأدب والفكر: ص127.
- (30) انظر محمود السمره: دراسات في الأدب والفكر: ص127؛ وانظر علي قاسم الخرابشة: مفهوم الشعر والصورة الشعرية عند مصطفى وهي التل "عرار"، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، مجلد 29، عدد2، 2007م، ص163.
- (31) البدوي المثلث: عرار شاعر الأردن، ص75.
- (32) عرار: عشيات، ص349.
- (33) عرار: عشيات: ص361.
- (34) عرار: عشيات: ص92-93.
- (35) انظر موسى بريزات، "مصطفى وهي التل بوهيمية بدوية ومعاناة سياسية واجتماعية"، مجلة قضايا عربية، ص167-170.
- (36) انظر عيسى الناعوري: "عرار أو مصطفى وهي التل شاعر التمرد وصاحب النور والصعاليك"، مجلة العربي، 1960، عدد23، ص118؛ وانظر أيضاً البدوي المثلث: عرار شاعر الأردن، ص190.
- (37) عرار: عشيات، ص125-126.
- (38) عرار: عشيات: ص155-156.
- (39) عرار: عشيات، ص393.
- (40) عرار: عشيات، ص132.
- (41) عرار: عشيات: ص371.
- (42) عرار: عشيات: ص428-429.
- (43) انظر البدوي المثلث: عرار شاعر الأردن، ص26.
- (44) انظر خليل إبراهيم نعمة: "من شعراء الأردن مصطفى وهي التل"، مجلة رسالة الأردن، عدد14، آب 1960، عمان، ص18؛ وانظر عمر الكفاوين: قضية فلسطين في شعر عرار: مجلة أفكار، ص37-43.
- (45) عرار: عشيات، ص347.
- (46) عرار: عشيات، ص307.
- (47) انظر خليل إبراهيم نعمة: "من شعراء الأردن مصطفى وهي التل"، مجلة رسالة الأردن، ص18-19.
- (48) عرار: عشيات، ص340.
- (49) عرار: عشيات: ص314.
- (50) انظر موسى بريزات: "مصطفى وهي التل بوهيمية بدوية ومعاناة سياسية واجتماعية"، مجلة قضايا عربية، ص174.
- (51) البدوي المثلث: عرار شاعر الأردن، ص190.74-203.
- (52) البدوي المثلث: عرار شاعر الأردن: ص68.
- (53) كمال الفحماوي: الشاعر مصطفى وهي التل حياته وشعره، ص65.
- (54) عرار: عشيات، ص426.
- (55) Baldensperger, F., *litterature, creation, Succes, duree*: p164.
- (56) الشنفري: لاهية العرب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1980، ص40.

- (57) انظر خالد سليمان: "قراءة في قصيدة "بين الخرابيش" لمصطفى وهي التل"، مجلة الأقالام، ص 60؛ وانظر هيا صالح: علاقة عرار بمجتمع النور الانحياز لمجتمع الهامش، مجلة أفكار، ص 30-36.
- (58) انظر خالد سليمان: "قراءة في قصيدة "بين الخرابيش" لمصطفى وهي التل"، مجلة الأقالام، ص 56-57.
- (59) عرار: عشيات، ص 226 وما بعدها.
- (60) انظر عيسى الناعوري: "شاعر من الأردن: عرار أو مصطفى وهي التل"، مجلة العربي، ص 119-120.
- (61) عرار: عشيات، ص 197-198.
- (62) انظر خالد سليمان قراءة في قصيدة "بين الخرابيش"، مجلة الأقالام، ص 59-60؛ وانظر أيضا إبراهيم خليل: شعرية التجربة لا شعرية الذاكرة، ضمن كتابه: "الصوت المنفرد من النص إلى المتلقي ومن المتلقي إلى النص"، أمواج للطباعة والنشر، عمان، 2011، ص 115-118.
- (63) انظر عرار: عشيات، ص 227.
- (64) عرار: عشيات، ص 365-366.
- (65) انظر عرار: عشيات، ص 129.
- (66) انظر عرار: عشيات، ص 207.
- (67) انظر عرار: عشيات، ص 365-366. وانظر موسى بريزات: "مصطفى وهي التل بوهيمية بدوية ومعاناة سياسية واجتماعية"، مجلة قضايا عربية، ص 173.
- (68) البدوي المثلث: عرار شاعر الأردن، ص 119.
- (69) ابن رشيقي، أبو علي الحسن/456هـ: العمدة في محاسن الشعر وأدابه، تحقيق محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، 1988، ج 1/ص 381.
- (70) ابن رشيقي: العمدة: ج 1/ص 374.
- (71) عرار: عشيات، ص 129.
- (72) انظر أحمد أبو مطر: عرار الشاعر اللامنتهي، ص 170-172.
- (73) البدوي المثلث: عرار شاعر الأردن، ص 119.
- (74) البدوي المثلث: عرار شاعر الأردن: ص 130.
- (75) انظر كمال الفحماوي: الشاعر مصطفى وهي التل حياته وشعره، ص 36.
- (76) عرار: عشيات، ص 109.
- (77) عرار: عشيات، ص 223.
- (78) عرار شاعر الأردن، ص 95.
- (79) البدوي المثلث: عرار شاعر الأردن، ص 130.
- (80) انظر كمال الفحماوي: الشاعر مصطفى وهي التل حياته وشعره، ص 35، 33.
- (81) البدوي المثلث: عرار شاعر الأردن، ص 129.
- (82) انظر أحمد أبو مطر: عرار الشاعر اللامنتهي، ص 181، 172 وما بعدها.
- (83) البدوي المثلث: عرار شاعر الأردن: ص 97.
- (84) عرار: عشيات، ص 99.
- (85) عرار: عشيات، ص 427.
- (86) عرار: عشيات، ص 428.
- (87) عرار: عشيات، ص 207.
- (88) عرار: عشيات، ص 95.

- (89) عرار: عشيات: ص 506.
- (90) البدوي المثلث: عرار شاعر الأردن: ص 185.
- (91) عرار: عشيات: ص 98-99.
- (92) انظر فايز ترحيني: الدراما ومذاهب الادب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1988م، ص 108 وما بعدها، 179-180.
- (93) انظر إميل معلوف: "الرومانتيكية في شعر صلاح لبكي"، مجلة شعر، 9، 1959: ص 118-119.
- (94) انظر كمال الفحماوي: الشاعر مصطفى وهي التل. حياته وشعره، ص 89؛ وانظر محمد القواسمة: مصطفى وهي التل (عرار) الحساسية الشعرية، مجلة أفكار، ص 28.
- (95) عرار: عشيات، ص 428-429.
- (96) انظر كمال الفحماوي: الشاعر مصطفى وهي التل. حياته وشعره، ص 77؛ وانظر إبراهيم خليل: شعرية التجربة لا شعرية الذاكرة، ضمن كتابه: "الصوت المنفرد من النص إلى المتلقي ومن المتلقي إلى النص"، 2011م، ص 113؛ تركي المغيض: جماليات المكان في شعر عرار، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مجلد 4، عدد 2، كانون أول، 1989، ص 190.
- (97) عرار: عشيات: ص 337-338.
- (98) عرار: عشيات: ص 544.
- (99) انظر فايز ترحيني: الدراما ومذاهب الأدب، ص 180 وما بعدها.
- (100) عرار: عشيات، ص 531.
- (101) محمود السمرة: دراسات في الفكر والأدب، ص 127.
- (102) محمود السمرة: دراسات في الفكر والأدب، ص 127، وانظر محمد غنيمي هلال: الرومانتيكية. دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1971، ص 132-133.

دراسة تحليلية للتدريبات اللغوية في كتب لغتنا العربية المطورة لطلبة الصفوف الثلاثة الأولى في الأردن في ضوء مهارات التفكير الإبداعي ومؤشراتها السلوكية

أ.د. كامل علي عتوم*

تاريخ قبول البحث: 2023/5/3م

تاريخ وصول البحث: 2023/2/16م

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل التدريبات اللغوية في كتب اللغة العربية المطورة لطلبة الصفوف الثلاثة الأولى في الأردن في ضوء مهارات التفكير الإبداعي الخمس: الطلاقة، والمرونة، والأصالة، والحساسية، والتفصيل، وما يمثلها من مؤشرات سلوكية، واستخدم فيها المنهج الوصفي عبر تحليل المحتوى، وكانت عينتها مجتمعها كاملاً، متمثلة بجميع التدريبات في الكتب، وقد بلغت (1322) تدريباً، بواقع (448) في كتاب الصف الأول، و(458) في الثاني، و(416) في الثالث. أما أدائها فكانت قائمة تحليل اشتملت على (23) مؤشراً تمثل مهارات التفكير الإبداعي الخمس. أظهرت النتائج أن (27,7%) من تدريبات كتاب الصف الأول، و (36,2%) من أسئلة كتاب الثاني، و(38%) من أسئلة كتاب الثالث، و(33,9%) من أجمالي أسئلة الكتب كانت متصلة بالمؤشرات. وأما توزيع التكرارات على مهارات التفكير الإبداعي في الكتب مجتمعة، فجاءت مهارة الطلاقة في المرتبة الأولى بنسبة (56%) من تدريبات التفكير الإبداعي، تلتها مهارة الإسهاب بنسبة (23,2%)، فمهارة الحساسية بنسبة (14,7%)، فمهارة المرونة بنسبة (3,6%)، وجاءت مهارة الأصالة في المرتبة الأخيرة بنسبة (2,2%). وفي ضوء النتائج قُدمت عدة توصيات منها: إثراء المعلمين للمهارات التي قلّت تكراراتها بتدريبات من صنعهم لزيادة فرص تدريبها.

الكلمات المفتاحية: التفكير الإبداعي، كتب اللغة العربية، التدريبات اللغوية، الصفوف الثلاثة الأولى.

* أستاذ دكتور، كلية العلوم التربوية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

An Analytical Study of Language Exercises in the Arabic Language Books Developed for the First Three Grades Students in Jordan in the Light of Creative Thinking Skills and Their Behavioral Indicators.

ABSTRACT

This study aimed at analyzing the language exercises in the Arabic language books developed for students of the first three grades in Jordan in light of the five creative thinking skills: fluency, flexibility, originality, sensitivity, elaboration, and what they represent of behavioral indicators. The descriptive approach was used through content analysis. Its sample was a complete population, represented by all the exercises in the books, and it amounted to (1322) exercises, with (448) in the first grade book, (458) in the second, and (416) in the third.. As for its tool, it was an analysis list that included (23) indicators representing the five creative thinking skills. The results showed that (27.7%) of the first grade book exercises, (36.2%) of the second grade book exercises, (38%) of third grade book exercises, and (33.9%) of the total exercises of the books were related to indicators. As for the distribution of repetitions on the skills of creative thinking in the books together, the skill of fluency came in the first place with a percentage of (56%) of creative thinking exercises, followed by the skill of elaboration with a percentage of (23.2%), then the skill of sensitivity with a percentage of (14.7%), then the skill of flexibility with a percentage of (3.6%), and the skill of originality came last with a rate of (2.2%). In light of the results, several recommendations were made, including: enriching teachers with less frequent skills with training of their own making to increase their training opportunities.

Keywords: Creative thinking, Arabic language books, Language exercises, The first three grades

مقدمة:

نعيش في الألفية الثالثة ثورة في إنتاج المعرفة، حيث يتزايد إنتاجها كل يوم، وتعدد مصادرها، وتيسر سبل الحصول عليها، ويشكل هذا الأمر تحدياً أمام صانعي المناهج الدراسية، في كيفية استيعابها وتضمينها في الكتب والمقررات الدراسية، فأى منهاج يمكن أن تستوعب ذلك؟ وأي المعارف هي الأنسب لتضمينها من بين هذه الخيارات الكثيرة المتعددة؟ كل ذلك يدعو إلى تطوير مفهوم المدرسة، وتحويلها من أداة لإعداد الخريجين، إلى بيئة لمواصلة التعلم المستمر، فليس الهدف مجموعة معلومات ومفاهيم مستقرة، وإنما مهارات جديدة، عنوانها الأساسي الالتحاق بمسيرة تطور المعرفة، واكتساب آليات التعلم الذاتي للتعلم مدى الحياة، واكتساب مهارات التفكير الناقد لتمييز المعرفة المفيدة من غيرها، ومهارات التفكير الإبداعي للتمكن من إنتاج المعرفة والبناء عليها.

الإبداع ليس فقط امتيازاً خاصاً بالفنون، بل يمكن تعزيزه وتدريبه في جميع المواد الدراسية، بشرط أن تكون إستراتيجيات التدريس الموظفة تخدم هذا الهدف، وإن من أهم العوائق الرئيسية التي تحد من تطوير الإبداع في المدارس هو ثقل المناهج وتركيزها وشحنها بالمعارف، وكذلك هناك حاجة لإعادة التفكير في التقسيم التقليدي للمواد الدراسية والمهارات، وجعل تصميمها أكثر مرونة، وتوفير أنشطة متنوعة "Kampylis & Berki, 2014" وقد أشار إلى هذا المعنى رايزنك وكلووفر (Resnick & Klopfer 1989) في كتابهما "نحو منهاج التفكير" حيث بينا أن منهاج التفكير ليس برنامجاً يُشرع في تدريسه بعد إتقان المقررات الأساسية، كما أنه ليس موجهاً إلى فئة من الموهوبين، بل على العكس من ذلك يدعو إلى تذكر أن التعلم الحقيقي يتضمن التفكير، وأن مهارات التفكير يمكن أن تُنمى عند كل شخص، وفي جميع المراحل الدراسية، وفي جميع المباحث.

أن تنمية الإبداع لدى الطلبة تستدعي توفير بيئة صفية تشجع عليه، فالطريقة التي يتم بها تصميم البيئة التعليمية يمكن أن تقدم رسائل غير معلنة حول التعليم والتعلم السائد، وكل ذلك يؤثر على التفكير الإبداعي. ففي بعض الأحيان حتى التفاصيل البسيطة كترتيبات الأثاث، والتقنيات المتاحة مفيدة في تحقيق تجارب تعليمية إيجابية يمكن أن تحدد نتائج التعلم، مع ضمان راحة الطلاب والمعلمين. وكذلك من خلال مبادئ البنائية الاجتماعية، يمكننا إعادة تصميم وإعادة ترتيب المساحة للاستفادة من الألوان والضوء والصوت والأشكال والمواد،

وبالتالي، فإن التعاون والبناء المشترك للمعرفة مسموح بهما وإمكانية التفكير بشكل مختلف، وبطريقة منفتحة ومبتكرة يمكن أن تسهل التدريس (Kampylis & Berki, 2014).

عرّف بيركنز (Perkins, 1988) المشار إليه عند إريقمريدي (Eragamreddy, 2013, 125) الإبداع على أنه "إنتاج الأصيل والمناسب، ويرى أن الشخص المبدع هو شخص ينتج نتائج إبداعية، وهذا التعريف يبين أن الإبداع يرتبط بالجدة والأصالة، والأعمال الأدبية التي تحاكي ما قبلها أو الاكتشافات العلمية التي هي محض إعادة صياغة لأعمال سابقة نادرا ما تعتبر مبدعة". وعرّفه بيرجيلي (Birgili, 2015, 72) بأنه "المجموعة الكاملة من الأنشطة العقلية المعرفية المستخدمة من قبل الأفراد في مواقف معينة أو مشكلات أو حالات، حيث يحاولون استخدام خيالهم وذكائهم وأفكارهم عندما يواجهون مثل هذه المواقف، ويحاولون اقتراح حلول أصيلة وجديدة، وتصميم فرضيات مختلفة وحل المشكلة بمساعدة اكتشاف وإيجاد تطبيقات جديدة"، وعرّفه جروان (1999، 43) بأنه "نشاط عقلي مركب وهاذف توجهه رغبة قوية في البحث عن الحلول أو التوصل إلى نواتج أصلية لم تكن معروفة سابقا". والتفكير الإبداعي في مفهوم تورانس (Torrance, 1966, 6) "عملية تحسس للمشكلات، والوعي بمواطن الضعف والثغرات، وعدم الانسجام والنقص في المعلومات، والبحث عن حلول وارتباطات جديدة باستخدام المعطيات المتوافرة، ونقل أو توضيح النتائج للآخرين".

ويمكن القول مما تقدم أن التفكير الإبداعي مهارة عقلية مركبة، تشير إلى إنتاج يتصف بالجدة، وعدم السبق إليه، ولكن هذه المهارة لا تأتي طفرة وانبثاقا فجأة، بل تحتاج إلى مهارات عقلية فرعية مساعدة تتضمن الطلاقة بإنتاج عدد من البدائل للاختيار من بينها، والمرونة بأن تكون متنوعة، لا أن تكون من نوع واحد، وتحتاج كذلك إلى الحساسية لإدراك الفجوات في الموقف المشكل، والإسهاب للتمكن من إضافة أبعاد جديدة.

يحتل التفكير الإبداعي منزلة كبيرة عند المربين؛ فقد اعتبره نيومان (Newman, 2008) من الكفايات التي يحتاجها الطلبة للعيش في الألفية الثالثة، ويرى أن على المعلمين أن يتعاونوا فيما بينهم، وأن يتأكدوا أن طلبتهم يتقنون مهارات التفكير الإبداعي ومهارات التفكير العليا، وقد طرح نموذجا بعنوان "نموذج المواهب غير المحدودة"، والذي يزود المعلمين بالمواد والإستراتيجيات التي تعينهم، وقد وضعها في ثلاثة مستويات، الأول دروس مهارات التفكير التي تقدم لجميع الطلبة وفي

جميع الباحث، والمستوى الثاني وحدات خاصة لذوي الاحتياجات الخاصة، والثالث كان وحدات تطبيقية تقدم للطلبة المتميزين في مجال الإبداع.

ويتألف التفكير الإبداعي من عدة مهارات، هي الطلاقة، والمعروفة أيضاً بالطلاقة الفكرية، وتشير إلى "القدرة على إنتاج عدد كبير من الأفكار المتنوعة والبدائل والحلول ضمن مهلة زمنية، وتعتبر الأكثر شيوعاً وتأثيراً على قدرة الشخص على التفكير الإبداعي، وفي اختبار تورانس للإبداع تقيم بالعدد الإجمالي للردود ذات الصلة. لأن ذلك من المرجح أن يؤدي إلى حلول وتقديم أفضل فرص لتحسين الجودة" (Hokanson, 2018, 38). ومنها المرونة وتشير إلى "السهولة التي يمكن للأشخاص التبدل إلى نهج مختلف أو النظر من منظور مختلف، وتشير كذلك إلى القدرة على التغيير بين المفاهيم، والابتعاد من المثبتات العقلية، وتقاس بالنتيجة المتمثلة بالقدرة على إنتاج مجموعة متنوعة من الأفكار" (Baas, Roskes, Sligte, Nijstad, & Dreu, 2013, 734).

ومن المهارات كذلك الحساسية، وهي واحدة من الصفات العقلية المشتركة بين المبدعين، ويُنظر إليها عادةً على أنها سمة من سمات المزاج بدلاً من أن تكون قدرة معرفية، وتشير إلى "الوعي بالنقص، والكشف عن أوجه القصور، والفجوات في المعرفة، والتناقضات، وترتبط الحساسية بالتفكير الإبداعي إذ يمكن للأشخاص الحساسين بالاختلافات الدقيقة اكتشاف الأخطاء وحل المشاكل وتوليد الأفكار الجديدة" (Tam, c, Chan, A, Cheng, E, Rogers, J, Tan, X) (2022, 42). والتفصيل والإسهاب من مهارات التفكير الإبداعي كذلك وتشير إلى "القدرة على جعل الأفكار أكثر ثراءً، وأكثر إثارة للاهتمام وأكثر اكتمالاً، ويمكن اعتباره وسيلة لإضافة مجموعة متنوعة من التفاصيل إلى المعلومات التي تم بالفعل إنتاجها، سواء أكان مقالاً أكاديمياً، أم لوحة فنية، أم قصيدة، أم نظرية علمية، ويمكن تقييم تأثير إضافة تفاصيل في كونها مثيرة للاهتمام أو من الناحية الجمالية، وبذلك يعتبر التفصيل عنصراً كمياً من حيث عدد التفاصيل التي يمكن إضافتها إلى الموقف والكائن" (Treffinger, Young, Selby & Shepardson, 2002, 12).

والأصالة من مهارات التفكير الإبداعي أيضاً، وتشير إلى "الحدأة الكاملة أو مجرد درجة من الغرابة، وبدون الأصالة، لا يوجد إبداع، وغالباً ما يُنظر إليها على أنها إنتاج شيء جديد وفريد، لم يُرَ أو يفكر به مسبقاً، وتعكس القدرة على توليد أفكار أو خيارات جديدة وغير عادية لتمييز الأفكار الأصلية من مجرد الخيال، وينبغي أن يكون المنتج الجديد ذا ملاءمة أو فائدة، وإلا تكون الأصالة أو الجودة مجرد عمل عشوائي" (Hokanson, 2018, 56-57).

ويشار هنا أن هذه المهارات الخمسة هي المهارات الأصل بالنسبة للتفكير الإبداعي، وأن أي اشتقاق لمؤشرات سلوكية دالة على التفكير الإبداعي وقياس أثره، وبيان درجة تضمينه وتواجده في الكتب المدرسية، والمقررات الدراسية تكون بالعودة إليها، وهذا هو الحال بالنسبة لاشتقاق أداة هذا البحث.

وأما من حيث علاقة اللغة بتحقيق الإبداع وتحفيزه في الإنسان، فإن هذه المسألة أصبحت مركزا للدراسات اللغوية المعاصرة بعد بحوث تشومسكي (Chomsky)، والذي أرجع الإبداع إلى قدرة الإنسان اللامحدودة على إنتاج أعداد غير محدودة من الجمل وفهمها، حتى لو لم يسمع بها من قبل، ويمكن تحديد مفهوم التفكير الإبداعي اللغوي بأنه "علم يبحث في العمليات العقلية الإبداعية التي تتعلق بإنتاج اللغة وتفسيرها، وتطوير علاقة الإنسان بها. فهو متخصص في دراسة نوعين من عمليات التفكير الإبداعية، هما عمليات التفكير الإبداعية في إنتاج اللغة. والثاني عمليات التفكير الإبداعية في استقبال اللغة وتفسيرها (الملفح، 2010).

يوجد الكثير من الإستراتيجيات المختلفة التي يمكن استخدامها لدعم التفكير الإبداعي وتعزيزه في دروس اللغة، من أجل ذلك ينبغي على المعلمين أن يكونوا على دراية ليس بما يجب تدريسه، ولكن كيف يعملون لإيجاد الفصول التي تركز على المتعلم، فإن دور المعلم مهم، ولكن تم تغييره من المتحكم إلى الميسر والمساعد. وهناك جملة مبادئ لإنشاء فصل يساهم في ذلك، هي: توفير مناخ يخلو من التهديد، وتوفير كمية من المدخلات، والتأكيد على التواصل الحقيقي، وتوفير الكثير من الفرص، وتوجيه أنشطة التعلم إلى الاستخدامات المنتجة، واحترام التفكير الطبيعي (Gladushyna, 2019). وفي هذا السياق بين إيونج وتوثيل (Ewing & Tuthill, 2012) أن التفكير الإبداعي لا ينمو إلا في البيئة التي تشجع المحاولة والمجازفة بطرح الأفكار، وعلى المعلم أن يتعامل مع هذه الأفكار بشكل مشجع، ولتعليم الطلبة أن يكونوا مبدعين على المعلمين أيضا أن ينتهوا إلى المعوقات التي تحد من إبداعهم وتقليلها، ومن العوائق تثبيت إجابة صحيحة واحدة، وعليهم أن يتوجهوا إلى طرح أسئلة مفتوحة النهاية.

وقد بين عبيدات (2016) أنه يمكن تدريب الطلبة على مهارات التفكير الإبداعي في المقررات الدراسية، ومنها اللغة العربية، إذ أوضح أن اللغة والتفكير موضوعان متلازمان، فالتفكير يتجسد في معظم حالاته باللغة المكتوبة أو المنطوقة أو المسجلة، كما أن اللغة هي وعاء التفكير، فالتفكير نشاط مفرداته لغوية، ومن هنا تبدو أهمية تركيز اللغة على مهارات التفكير. وإن مناهج

اللغة العربية المطبقة في مقدمة نتاجاتها التركيز على مهارات الاقتصاد المعرفي، والتفكير الناقد والتفكير الإبداعي وحل المشكلات، ومهارات التواصل والاتصال والعمل الجماعي. كما اهتمت هذه النتاجات بمهارات عقلية وتواصلية مثل إبداء الرأي في القضايا المطروحة، والإصغاء الجيد، والمحاورة، وتقدير وجهات نظر الآخرين، وأن يستخدم الطالب قدراته العقلية في الملاحظة، والتحليل، والتطبيق، والإبداع، وركزت مناهج اللغة العربية على مهارات لغوية دون أن تضع محتوى لهذه المهارات.

وعند الحديث عن الإبداع كذلك فالأمر يستدعي منظومة التعليم المتكاملة، ولا يمكن إغفال دور أي ركيزة من ركائزها في التي تشكل أعمدة تلك المنظومة، ويرى البيلاوي وطعيمة، وسليمان والنقيب، وسعيد والبندي وعبد الباقي (2015) أن حركة السعي نحو الجودة الشاملة في التعليم والتفكير لا بد أن تمتد لتشمل مختلف جوانب العملية التعليمية: الإدارات التعليمية، والإدارات المدرسية، وإعداد المعلمين، وتدريبهم، ووضع المناهج وإلى تأليف الكتب، ووسائل التقويم. ومن هنا تأتي أهمية الحديث عن الكتاب المدرسي التي تستدعي الحاجة إلى الاعتناء بإعداده وإخراجه وفق معايير ومواصفات علمية تربوية، وهو أمر أكد به باوي (2009) على أن تصميم الكتاب المدرسي لا بد أن يبنى على معايير محلية وعالمية، بحيث إن ما يوضع فيه من نتاجات ومحتوى، وإستراتيجيات تدريسية، وأنشطة ومصادر تعلم وأساليب تقويمية ترتبط بفكر بنائي وفقا للمرحلة العمرية وللاحتياجات الحياتية والمجتمعية والعالمية؛ وذلك لإعداد جيل قادر على التعااطي مع مستجدات العصر الحديثة وتطوراته العلمية والتكنولوجية.

حظي موضوع التفكير الإبداعي والاعتناء به في الكتب المدرسية اهتمام الباحثين، وأجريت دراسات لفحصه، ومنها دراسة سور وأتيس (Sur & Ates, 2022) الميدانية الوصفية التي بحثت العلاقة بين اللغة والتفكير الإبداعي وتأثير تعلمهما على بعضهما، وكانت العينة طلبة الصف السابع، حيث درست العلاقة بين التفكير الإبداعي والاستيعاب القرائي والسمعي، وجمعت البيانات من (380) طالبا وطالبة، باستخدام اختبار تحصيل القراءة والفهم، واختبار تحصيل الاستماع والاستيعاب، واختبار التفكير اللفظي لتورانس، وقد فحصت العلاقة باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وكانت النتائج أن مستويات الفهم القرائي والسمعي كانت متوسطة لدى الطلبة، وهناك ارتباط كبير بين فهم المقروء والمسموع، بدرجة أكبر من الارتباط بين القراءة والطلاقة، التي هي بعد فرعي للإبداع، وتوجد علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين درجات مهارات الإدراك السمعي والاستيعاب القرائي والتفكير الإبداعي.

وأجرى كل من سماري والفتيحي (Smare & Elfatih, 2022) دراسة رمت إلى فحص مدى تشجيع الفصول الدراسية المغربية للغة الإنجليزية كلغة أجنبية على تنمية مهارات التفكير الإبداعي، من خلال استكشاف مدى تعزيز وثائق السياسة التعليمية المختلفة لتدريس اللغة الإنجليزية، وكذلك معرفة ما إذا كان كتاب "Ticket to English 2" لديه القدرة على دعم الطلاب على التفكير الإبداعي؛ والتحقيق في تصورات المعلمين ومواقفهم تجاه تطوير التفكير الإبداعي واكتشاف الرؤى حول طبيعة بيئة الفصل فيما يتعلق بتنمية المهارة. استخدمت الدراسة مزيجاً من الأساليب الكمية والنوعية. أظهرت النتائج أن الإبداع تم التأكيد عليه في وثائق السياسة، ولكن الكتاب المدرسي وممارسات التدريس تركز على مهارات التفكير الدنيا، مثل التذكر، والفهم.

وأجرى دحلان (2021) دراسة هدفت الكشف عن مستوى توافر مهارات التفكير الإبداعي في تدريبات كتاب اللغة العربية للصف الثاني عشر في فلسطين، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي، وتكون مجتمع الدراسة وعينتها من كتاب اللغة العربية الذي يدرس للصف الثاني عشر للعام الدراسي (2020) بجزأيه، وتمثلت الأداة في استمارة تحليل محتوى من إعداد الباحث حيث اشتملت على (4) مهارات أساسية انبثق منها (22) مؤشراً فرعياً. أظهرت نتائج الدراسة انخفاضاً في مستوى توافر مهارات التفكير الإبداعي في تدريبات كتاب اللغة العربية حيث جاءت جميعها في المستوى الضعيف، وجاءت مهارة الطلاقة أولاً، فمهارة المرونة، فالإفازة، بينما حصلت مهارة الأصالة على الترتيب الأخير.

وقام عبدالله (2021) بدراسة هدفت التعرف إلى مدى ممارسة معلمي اللغة العربية لأساليب تنمية مهارات التفكير الإبداعي في تدريس مقرر اللغة العربية للمرحلة الثانوية بدولة الكويت من وجهة نظر المشرفين، والتعرف إلى الفروق الفردية في استجابة العينة التي قد تعزى إلى متغير الجنس والخبرة، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي، وكانت العينة عينة عشوائية تكونت من (120) مشرفاً تربوياً، واستخدمت استبانة مؤلفة من (22) فقرة، وتوصلت نتائج الدراسة أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (3.51-3.61)، حيث جاء محور البيئة الصفية في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي، حيث بلغ (3.61)، بينما جاء محور الأنشطة الداعمة والمحفزة للإبداع في المرتبة الأخيرة، وبمتوسط حسابي بلغ (3.51)، وبلغ المتوسط الحسابي للأداة ككل (3.56) وبدرجة متوسطة، كما توصلت نتائج الدراسة إلى

عدم جود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) تعزى لأثر الجنس، وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) تعزى لأثر الخبرة لصالح ذوي خبرة 10 سنوات فأكثر.

وأجرت الجابري والسيبي والحميدي وحسن (Al-Jabri, Al Seyabi, Al Humaidi & Hasan) (2020) دراسة هدفها تقييم وجود مهارات التفكير الإبداعي: الطلاقة، والمرونة، والأصالة، والتفصيل، وإستراتيجيات تدريس الإبداع في اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية، وكتاب دليل المعلم في عُمان، مستخدمة طريقة تحليل المحتوى، بوساطة أداة ترميز أعدت لهذا الغرض، وقد حلل كتاب الصف (12)، وكتاب المعلم. أظهرت النتائج أن الأنشطة في الكتاب لا تقدم دعمًا كافيًا لمهارات التفكير الإبداعي، وفقط (20٪) من أنشطة الكتاب تضمنت ذلك، وأظهرت أن أربعة من مهارات التفكير الإبداعي شملتها الفرص، وكانت الطلاقة اللفظية هي الأعلى. وأشارت إلى أن إستراتيجيات التدريس الإبداعي المقررة ليست شائعة في كتاب المعلم.

وأجرى البري وصدام (2020) دراسة هدفت الكشف عن درجة تضمين كتاب اللغة العربية للصف الأول الثانوي في المملكة العربية السعودية لمهارات التفكير الإبداعي. وتكونت عينة الدراسة من جميع كتب اللغة العربية المقررة؛ المستوى الأول والمستوى الثاني، وهما جزءان للمادة العلمية، وجزءان للتطبيقات. وظف الباحثان الجملة وحدة للتحليل. وكانت أداة الدراسة قائمة تحوي مهارات التفكير الإبداعي مؤلفة من (38) مهارة، شملت مهارات: الطلاقة، والأصالة، والمرونة، والتوسع. توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها: أن هذه المهارات تكررت (1445) مرة، وتفاوتت النسبة المئوية لكل مهارة؛ فجاءت مهارة الطلاقة في المرتبة الأولى، ومهارة التوسع في المرتبة الثانية، وجاءت مهارة الأصالة في المرتبة الثالثة، وفي المرتبة الرابعة والأخيرة جاءت مهارة المرونة.

وأجرى الحميضي (2019) دراسة هدفت الكشف عن مدى توافر مهارات التفكير الإبداعي في كتاب اللغة الإنجليزية للصف الأول المتوسط في المملكة العربية السعودية. مستخدماً المنهج الوصفي التحليلي، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تطوير أداة تكونت من (17) مهارة فرعية، توزعت على ثلاث مهارات رئيسة هي: الطلاقة، والمرونة، والأصالة، أظهرت النتائج أن مهارات التفكير الإبداعي تكررت (123) تكراراً، وجاءت الطلاقة بأعلى تكرار، تلتها المرونة، وكانت مهارة الأصالة في المرتبة الأخيرة.

وأعدت حلاق (2017) دراسة هدفت معرفة مدى توافر مهارات التفكير الإبداعي في كتب "العربية لغتي" المقررة على تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي من وجهة نظر معلمهم،

وقد اتبعت الباحثة المنهج الوصفي مستخدمة استبانة بمهارات التفكير الإبداعي، وبلغ أفراد عينة الدراسة (505) معلم ومعلمة من التعليم الأساسي في دمشق، وأظهرت النتائج الدرجة الكلية بأنّ مهارات التفكير الإبداعي متوافرة بدرجة منخفضة، وكانت درجة مراعاة الكتب لمهارة الأصالة متوسطة، في حين جاءت الدرجة منخفضة في مهارات الطلاقة والمرونة والتوسع. وقام البياتي (2015) بإجراء دراسة حاولت الكشف عن درجة تضمين أسئلة كتاب المطالعة والنصوص للصف الأول المتوسط في العراق لمهارات التفكير الإبداعي. تكونت عينة الدراسة من أسئلة كتاب المطالعة والنصوص للصف الأول المتوسط في العراق. وكانت أداة التحليل قائمة بمهارات التفكير الإبداعي. أظهرت النتائج الدراسة أن أسئلة كتاب المطالعة والنصوص اشتمل على (27) مهارة فرعية للتفكير الإبداعي، تكررت (171)، وجاءت مهارة الطلاقة بالمرتبة الأولى، ثم مهارة التوسع، ثم مهارة الأصالة، وأخيرا جاءت مهارة المرونة بالمرتبة الأخيرة. ومن خلال استعراض الدراسات السابقة يلاحظ أنها تلتقي مع الدراسة الحالية في بيان درجة اعتناء كتب اللغة العربية بمهارات التفكير الإبداعي، وقد استفادت منها في تطوير الأداة، والمنهجية، وآلية التحليل، والإحصائيات المستخدمة، ولكنها اختلفت معها في العينة المبحوثة والمحللة.

مشكلة الدراسة:

إن الإبداع والتفكير الإبداعي، وما يتصل بهما من مهارات أصبح يعد من ضمن قائمة مهارات القرن الحادي والعشرين، فقد بين تريلنج وفادل (2013) أنّ هذا القرن يتطلب الاستمرار في ابتكار خدمات جديدة ومنتجات محسنة للاقتصاد، وذلك يستدعي رعاية الابتكار والإبداع عن طريق بيئات تعليم تشجع على إثارة التساؤلات والانفتاح على الأفكار الجديدة، وتصميم مشاريع للطلاب تؤدي إلى اختراع حلول لمشكلات واقعية. وذلك يظهر بجلاء أنّ للتفكير بشكل عام، وللتفكير الإبداعي بشكل خاص أهمية خاصة في حياة المتعلم؛ فقد حظي بنصيب وافر من الاهتمام على صعيد النظم التربوية المختلفة، وقد أوضحت دراسة (Charlen 2006) اهتمام الحكومة السنغافورية بالتفكير الإبداعي، ودراسة (Ozmantar 2009) التي أظهرت اعتناء الحكومة التركية به كذلك، وفي الأردن على وجه الخصوص اهتمت الحكومة الأردنية بموضوع التفكير والإبداع فقد جاء في الإطار العام للمناهج الأردنية الصادر عن المركز الوطني لتطوير

المناهج عام (2020) أن التفكير يعتبر من بين القضايا المشتركة والمفاهيم العابرة للمواد الدراسية المختلفة.

وحتى تتجسد الرؤى والمنطلقات المتعلقة بالإبداع والتفكير الإبداعي لا يكفي إعلانها، والتركيز عليها في السياسات والتوجهات، بل لابد من وضع خطة محكمة تكفل تحقق ذلك، عبر عدة أدوات، ومنها المناهج والكتب والمقررات الدراسية، لتكون متضمنة للتوجهات محققة لها، ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتفحص مدى التطابق بين توجهات التطوير الواردة في وثائق المشاريع التطويرية، والمتعلقة بالتفكير الإبداعي ومهاراته التي طرحها المربون وبين ما جاء في الكتب المدرسية من أسئلة وأنشطة وتدريبات لغوية.

هدف الدراسة وأسئلتها:

هدفت هذه الدراسة تعرف درجة تركيز كتب لغتنا العربية للمرحلة الأساسية الأولى في الأردن لصفوف الأول والثاني والثالث الأساسية على تدريب الطلبة على مهارات التفكير الإبداعي في أنشطتها اللغوية، وبيان كيفية توزعت التكرارات على مهاراته الخمس: الطلاقة، والمرونة، والأصالة، والحساسية والتفاصيل، وقد جسدت هذه الهدف في سؤالين رئيسين هما:
أولاً: كيف توزعت تكرارات التفكير الإبداعي في الكتب الثلاثة مجتمعة على مهارات التفكير الإبداعي الخمس: الطلاقة والمرونة، والأصالة، والحساسية، والتفاصيل؟
ثانياً: ما درجة تركيز كتب لغتنا العربية للمرحلة الأساسية الأولى في الأردن على تدريب مهارات التفكير الإبداعي في أنشطتها اللغوية؟

وقد تفرع من هذا السؤال الرئيس ثلاثة أسئلة فرعية، هي:

- ما درجة تركيز كتاب لغتنا العربية للصف الأول الأساسي على تدريب مهارات التفكير الإبداعي في أنشطته اللغوية؟

- ما درجة تركيز كتاب لغتنا العربية للصف الثاني الأساسي على تدريب مهارات التفكير الإبداعي في أنشطته اللغوية؟

- ما درجة تركيز كتاب لغتنا العربية للصف الثالث الأساسي في الأردن على تدريب مهارات التفكير الإبداعي في أنشطته اللغوية؟

تعريفات الدراسة:

التفكير الإبداعي: "مجموعة من الأنشطة العقلية المستخدمة في مواقف معينة من قبل الأفراد، حيث يحاولون استخدام خيالهم وذكاؤهم لاقتراح حلول أصيلة، لمشكلة، حيث يدرك كل

فرد نقص المعرفة لديه ويحاول سد هذه الفجوة من خلال النظر إلى المشكلة من عدة جهات، وإجراء اتصالات غير عادية للتوصل إلى حلول، وبشكل عام يرتبط التفكير الإبداعي بالذكاء" (Birgili, 2015, 72). وإجرائيا في الدراسة هي المهارات ال (23) التي ضمتها أداة الدراسة، موزعة على خمس مهارات، هي: الطلاقة، والمرونة، والأصالة، والحساسية، والإسهاب.

درجة التركيز على مهارات التفكير الإبداعي: هي عدد الأسئلة والتدريبات اللغوية التي تدرب مؤشرات مهارات التفكير الإبداعي الواردة في أداة الدراسة، والنسبة المئوية له مقارنة بالعدد الكلي للأسئلة والتدريبات اللغوية الواردة في الكتاب موضوع الدراسة والتحليل.

كتب لغتنا العربية المطورة: هي ثلاثة كتب يدرسها طلبة الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الأساسية، وهي الأول والثاني والثالث، ويقع كل كتاب في جزأين: واحد للفصل الدراسي الأول، وآخر للفصل الدراسي الثاني، وقد حُللت تدريبات الكتب التي درست وتدرس في مدارس المملكة الأردنية الهاشمية في العام الدراسي 2022/2023.

التدريبات اللغوية" عبارة عن "تراكيب لغوية تتيح للتلميذ الصغير التدرب على أشكال استعمالات الجمل والألفاظ واستعمالها استعمالاً صحيحاً عن طريق محاكاته لهذه التراكيب وفهم الغرض من استخدامها، ومن ثم توظيفها في لغته" (جابر، 2003، 1). وإجرائيا في الدراسة تشير صور الأنشطة اللغوية التي جاءت في كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى في الأردن، وقد أخذت عدة أشكال، هي: التحليل والتركيب، وتعبئة الفراغ، والمزاوجة، والتحدث.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة بالنقاط التالية:

- موضوع التفكير ومهاراته أحد تسع قضايا ومفاهيم عدت عابرة للمناهج الدراسية المختلفة كما جاء في الإطار الوطني للمناهج الأردنية الصادر عن المركز الوطني لتطوير المناهج.

- يمكن اعتبار النتائج والاستنتاجات التي ستسفر عنها هذه الدراسة، والتوصيات التي ستطرحها أرضية يمكن الاستفادة منها عند تطوير هذه الكتب لاحقا، وبخاصة أن الكتب المدرسية في الأردن يعاد النظر فيها باستمرار للتطوير والتحسين.

- يمكن للمعلمين الاستفادة من نتائجها في معالجة جوانب القصور وعدم الاكتمال، بإثرائهم الأسئلة الموجودة بأخرى تُدرِّب على المهارات التي لم تنل فرص تدريب، وتثري المهارات الأخرى القليلة الفرص.

محددات الدراسة:

جاءت نتائج هذه الدراسة محددة بما يلي:

1. كتب لغتنا العربية للمرحلة الأساسية الأولى في الأردن التي حُللت، هي ثلاثة كتب يدرسها طلبة الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الأساسية، وهي الأول والثاني والثالث، وهي تلك التي درست في مدارس المملكة الأردنية الهاشمية في العام الدراسي 2022/2023.

2. قائمة المهارات التي ضمتها أداة الدراسة، والتي طُوِّرت وأُجيزت من المحكمين، وتتألف من (23) مهارة، موزعة على خمس مجالات.

الطريقة والإجراءات:

عينة الدراسة:

كان المحتوى المُحلَّل أو عينة الدراسة هو جميع الأسئلة والتدريبات اللغوية الواردة في كتب لغتنا العربية للصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الأساسية، وهي الأول والثاني والثالث، والتي جاءت في حقول القراءة، والاستماع، والكتابة والتحدث، وقد بلغت مجتمعة (1322) سؤالاً وتدريباً لغوياً، موزعة على الصفوف كما في جدول (1). وحدة التحليل كانت السؤال والتدريب اللغوي والنشاط، وأما فئته فكانت مهارات التفكير الإبداعي الواردة في أداة الدراسة.

جدول (1). توزيع الأسئلة في كتب مهارات الاتصال الثلاثة				
الصف	الأول	الثاني	الثالث	المجموع
عدد الأسئلة	448	458	416	1322

أداة الدراسة:

الأداة التي استخدمت للإجابة عن أسئلة الدراسة تمثلت بقائمة بمؤشرات سلوكية تمثل مهارات التفكير الإبداعي الخمسة الرئيسة: الطلاقة، والمرونة، والأصالة، والحساسية، والإسهاب، وتألفت بشكلها النهائي من (23) مؤشراً سلوكياً، موزعة على المهارات كما في الجدول (2).

جدول (2). توزيع المؤشرات السلوكية على المهارات الرئيسة						
المهارة	الطلاقة	المرونة	الأصالة	الحساسية	الإسهاب	المجموع
عدد المؤشرات	5	3	6	5	4	23

وقد أعدت هذه القائمة بناءً على عدة مصادر، هي السرور (2005)، وجروان (2002)، و(Birgili, 2015)، ونتائج اللغة العربية لطلبة الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الأساسية، وهي الأول والثاني والثالث، والأسئلة، والتدريبات اللغوية والأنشطة التي وردت في مقالة تورانس

(Torrance, 1965)، والتي جاءت بعنوان Rewarding Creative Behavior، وقد صيغت المهارات بطريقة تنسجم مع طبيعة اللغة العربية، وطلبة الصفوف الثلاثة الأولى.

وقد تم تحقيق الصديق للأداة بعرضها على ستة محكمين، ممن يحملون درجة الدكتوراه في مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، وعلم النفس التربوي، ومعلمين يدرسون طلبة الصفوف الثلاثة الأولى، يحملون درجة الماجستير في المناهج والتدريس، وقد طُلب رأيهم في مدى تمثيل المؤشرات الواردة في الأداة لمهارات التفكير الإبداعي، والثاني مدى انتماء المؤشر إلى المهارات الرئيسة ولطبيعة اللغة العربية، وقد أخذ بالتعديلات، وقد تألفت في مسودتها الأولى من (29) مؤشراً، وقد أبدوا بعض الملاحظات تمثلت بإعادة الصياغة والحذف، وقد أخذت صيغتها النهائية مؤلفة من (23)، حيث حذف ستة مؤشرات، رأوا أنها لا تمثل التفكير الإبداعي، وأما من حيث الانتماء بين المؤشرات والمهارات الخمس الرئيسة فقد كان هناك إجماع على تمثيلها. وبعد أن أخذت الأداة صورتها النهائية وأُجيزت من المحكمين، حولت إلى بطاقة تحليل، حُلِّل المحتوى في ضوءها، حيث وضع سطر مقابل كل مهارة رُصدت فيه التكرارات، ثم جُمعت وحُولت إلى نسبة مئوية بقسمتها على العدد الكلي للتدريبات في كل صف.

أما فيما يتعلق بثبات التحليل، ويعني ثبات التوافق بين المحللين كما بين (السيد، 1979) ودرجة اتفاق المحللين في تحليلهم لعناصر المحتوى، أو اتفاق المحلل مع نفسه لو أعاد التحليل، ويعد معامل الثبات مقبولا، إذا تجاوز (80%)، وللتأكد منه فقد أُستعين بأحد طلبة برنامج الدكتوراه في جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عُرِف بهدف الدراسة وأداتها، وكُلِّف تحليل أسئلة وحدة من كتاب كل صف من الصفوف الثلاثة، وأُتفق على أن يكون الاتفاق بأن يتفق المحللان على أن هذا السؤال أو التدريب اللغوي مدرَّب للمؤشر نفسه من مهارات التفكير الإبداعي الواردة في الأداة وليس مهارة أخرى فيها، وقد وحسب معامل الارتباط بينه وبين الباحث باستخدام معادلة (Holstim, 1969)، المشار إليها في (طعيمة، 2004)، وهي:

$$\text{نسبة الاتفاق بين المحللين} = \frac{\text{عدد الفقرات التي يتفق المحللان على وجود القيمة فيها}}{\text{عدد الفقرات الكلية التي شملها التحليل}} \times 100$$

وقد كان معامل الاتفاق المحسوب للصف الأول (100%)، وللصف الثاني (96.3%)، وللصف الثالث (96%)، وكان وسط الأوساط كلها (97.4)، وقد عُدَّ هذا المعامل مطمئناً للشروع في عمليات التحليل.

منهجية الدراسة:

المنهجية التي استخدمت للإجابة عن أسئلة الدراسة هي منهجية البحث الوصفي التحليلي، وهو الذي يصف الواقع وصفا تفسيريا بدلالة الحقائق المتوافرة، عبر أسلوب تحليل المحتوى. وعُرف تحليل المحتوى على أنه "أسلوب للبحث العلمي يمكن استخدامه لوصف المحتوى من حيث الشكل والمضمون تلبية للاحتياجات البحثية" (حسين، 1983: 22). وبين أن هذا يستخدم لأهداف كثيرة، منها: تحليل المحتوى لأغراض التقويم أي التعرف على جوانب القوة والضعف، أو الوقوف على جوانب التركيز في منهاج أو مادة منهجية، لتقديم التوصيات لمراجعتها وتعديلها وتطويرها. ولتنفيذ عملية التحليل هناك سبع خطوات تلتزم أشار إليها (المطلس، 1998) هي: صياغة أهداف الدراسة وأسئلتها، واختيار عينة الكتب الدراسية التي يتناولها التحليل، وتحديد الوحدات الفرعية وقوائم التحليل التي تتخذ أساسا للتحليل، وفحص المضمون، تحويل الاستجابات الكيفية إلى صور كمية، وحساب الصدق والثبات، وتفسير نتائج التحليل. وتمثلت آلية التحليل بقراءة السؤال أو التدريب اللغوي وفهم مطلوبه ومراده غير مرة، ثم عرضه على المهارات المؤشرات في الأداة، وتحديد المؤشر الذي يدرجه، وتجميع التكرارات واحتساب النسب المئوية.

المعالجات الإحصائية:

للإجابة عن أسئلة الدراسة استُخدمت المعالجات الإحصائية التالية:

- حساب التكرارات التي نالها كل مؤشر من مؤشرات مهارات التفكير الإبداعي في الكتب.
- حساب النسبة المئوية لتكرار كل مؤشر بمقارنتها بالمجموع الكلي للأسئلة في المحتوى محلل.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

النتائج المتعلقة بالسؤال الرئيس الأول:

السؤال الرئيس الأول هو "كيف توزعت تكرارات التفكير الإبداعي في الكتب الثلاثة مجتمعة على مهارات التفكير الإبداعي الخمس: الطلاقة والمرونة والأصالة والحساسية والتفاصيل؟"، وللإجابة عنه جُمعت التكرارات التي حصلت عليها كل مهارة من مهارات التفكير الإبداعي الخمس، في كتب الصفوف الثلاثة، والجدول (3) يبينها:

جدول (3). تكرارات مهارات التفكير الإبداعي في الصفوف الثلاثة مجمعة							
المهارة	الطلاقة	المرونة	الأصالة	الحساسية	الإسهاب	المجموع	عدد التدريبات في الكتاب
الصف الأول	84	2	-	22	16	124	448
الصف الثاني	104	-	4	22	36	166	458
الصف الثالث	64	14	6	22	52	158	416
المجموع	252	16	10	66	104	448	1322
النسبة المئوية	56%	3,6%	2,2%	14,7%	23,2%	33,88	

تفحص محتويات الجدول (3) تبين أنه بلغ عدد تكرارات مؤشرات التفكير الإبداعي بلغت (448) من (1322) إجمالي تدريبات الكتب الثلاثة مجتمعة، وذلك يشير إلى أن ما نسبته (33,88%) تعتبر متصلة بمهارات التفكير الإبداعي، وتركز عليها، وتعمل على تنميتها، إذا ما دُرست بطريقة فعالة، وأن (56%) من التدريبات اتصلت بمهارة الطلاقة، تلتها مهارة الإسهاب بنسبة (23,2%)، فمهارة الحساسية بنسبة (14,7%)، فمهارة المرونة بنسبة (3,6%)، وأخيراً جاءت مهارة الأصالة بنسبة (2,2%).

أن يكون تدريبات لغوية ذات صلة بالتفكير الإبداعي فذلك أمر منطقي، فالعلاقة بين اللغة والتفكير قوية، فقد بين حماد (1985) أن المعطى اللغوي والمعطى الفكري متحدان إلى درجة التداخل والتلازم، بل إلى درجة التماهي المطلق، وبذلك فلا وجود لأي فكرة خارج اللغة، وكذلك أوضح عبيدات (2016) أنه يمكن تدريب الطلبة على مهارات التفكير الإبداعي في المقررات الدراسية، ومنها اللغة العربية، إذ أوضح أن اللغة والتفكير موضوعان متلازمان، فالتفكير يتجسد في معظم حالاته باللغة المكتوبة أو المنطوقة أو المسجلة، كما أن اللغة هي وعاء التفكير، فالتفكير نشاط مفرداته لغوية، ومن هنا تبدو أهمية تركيز اللغة على مهارات التفكير، وفوق ما تقدم تفحص النتائج التربوية للنظام التربوي الأردني يظهر الاعتناء بمهارات التفكير في اثنين منها.

جاءت مهارة الطلاقة بالمرتبة الأولى بين مهارات التفكير الإبداعي، وهي تشير كما بين هوكانسون (Hokanson, 2018, 38) إلى القدرة على إنتاج عدد كبير من البدائل والحلول ضمن مهلة زمنية، والعدد الكبير هو مدخل للوصول إلى الجديد، ولا يأتي إنتاج إبداعي طفرة بل ينبغي أن يسبق ببدائل ليتم الاختيار من بينها، تلا ذلك مهارة الإسهاب بنسبة (23,2%)، وتشير إلى القدرة القدرة على جعل الأفكار أكثر ثراءً، وأكثر إثارة للاهتمام وأكثر اكتمالاً، ويمكن اعتباره وسيلة لإضافة

مجموعة متنوعة من التفاصيل إلى المعلومات التي تم بالفعل إنتاجها، سواء أكان مقالاً أكاديمياً، أم لوحة فنية، أم قصيدة، أم نظرية، أم كلمة، أم جملة (Treffinger, et, al, 2002). وقد ظهر في الكتب الثلاثة المحللة الكثير من التدريبات اللغوية، التي تدعو إلى إتمام كلمة أو جملة بما يناسبها؛ فذلك مؤشر على القدرة والتمكن اللغوي لدى المتعلم، وهذا النوع من التدريبات يناسب هذه المرحلة العمرية.

الحساسية جاءت في المرتبة الثالثة، وتشير إلى الوعي بالنقص، والفجوات في المعرفة، إذ يمكن للأشخاص الحساسين بالاختلافات الدقيقة وتوليد الأفكار الجديدة، كما بين تام وآخرون (Tam, et, al, 2022) أن يصلوا إلى منتجات جديدة، وظهرت في الكتب الثلاثة تدريبات تدعو إلى ملء فراغ بما يناسبه بحرف أو كلمة، وذلك بعد تحليل الكلمة أو الجملة، وتحسس جوانب النقص، ومن ثم إكماله بالمناسب، وبعدها جاءت مهارة المرونة، وتستدعي التنوع، والقدرة على توليد التنوع والمختلف ربما تأتي في مرحلة متقدمة من مراحل النمو اللغوي؛ فقلت تدريباتها. آخر المهارات في ترتيبها كانت مهارة الإصالة، ونالت (2,2%) من التكرارات، وهي تشير إلى توليد أفكار أو خيارات جديدة وغير عادية، وربما كان ذلك لأن هذه المهارة تأتي في مرحلة لاحقة بعد أن يكون لدى المتعلمين ثروة لغوية كافية من المفردات والتراكيب والأفكار تؤهلهم لذلك، وطلبة الصفوف الثلاثة الأولى ربما لم يكونوا وصلوا بعد إلى هذا المستوى اللغوي. وتتفق هذه النتائج مع العديد من الدراسات مثل الحميضي (2019)، والبري وصدام (2020)، و (Al-Jabri, et, al, 2020).

النتائج المتعلقة بالسؤال الرئيس الثاني:

السؤال الرئيس الثاني هو "ما درجة تركيز كتب لغتنا العربية للمرحلة الأساسية الأولى في الأردن على تدريب مهارات التفكير الإبداعي في أنشطتها اللغوية؟"، وقد تفرع من هذا السؤال الرئيس ثلاثة أسئلة فرعية، هي كالتالي:

النتائج المتعلقة بالسؤال الفرعي الأول:

-السؤال الفرعي الأول هو "ما درجة تركيز كتاب لغتنا العربية للصف الأول الأساسي على تدريب مهارات التفكير الإبداعي في أنشطته اللغوية؟"، وقد أُجيب عنه بتحليل التدريبات اللغوية الواردة في دروس الكتاب البالغة (14) درساً، في فنون الاستماع والتحدث، والقراءة، والكتابة، وبلغ عددها (448) تدريباً لغوياً، والجدول (4) يبين هذه المؤشرات وتكراراتها ونسبها المئوية.

جدول (4). توزع تدريبات كتاب لغتنا العربية للصف الأول وأنشطته على مهارات التفكير الإبداعي ومؤشراتها			
المهارة	المؤشر السلوكي	التكرارات	النسبة المئوية
الطلاقة	1. إنتاج أكبر عدد ممكن من الكلمات مختلفة النسق والبناء	38	8,5%
	2. إنتاج جمل معبرة ذات تسلسل منطقي من كلمات مبعثرة	10	2,2%
	3. استدعاء الجمل والأفكار للتعبير عن موقف	36	8%
	4. كتابة أضداد الكلمات	-	-
	5. تكوين تراكيب نحوية من كلمات مبعثرة معطاة	-	-
المجموع		84	19%
المرونة	6. استخدام أساليب لغوية متنوعة	2	0,4%
	7. إنتاج عدد من المشتقات من جذر معين	-	-
	8. حل مشكلة بأكثر من أسلوب أو طريقة	-	-
المجموع		2	0,4%
الأصالة	9. إنتاج أفكار جديدة	-	-
	10. كتابة قصص أو أغاني أو قصائد	-	-
	11. إنتاج صيغة صرفية للتعبير عن معنى معين	-	-
	12. تلخيص النص أو أجزاء منه	-	-
	13. وضع عنوان مميز لقصة	-	-
	14. كتابة نهاية جديدة لقصة	-	-
المجموع		-	0%
الحساسية	15. تحديد الأخطاء في تراكيب لغوية	-	-
	16. تمييز كلمات تحوي حرفاً معيناً	22	4,9%
	17. تحديد نقاط الاتفاق والاختلاف مع الكاتب	-	-
	18. تمييز الكلمة المغايرة	-	-
	19. تحديد جوانب الجمال في النصوص الأدبية	-	-
المجموع		22	4,9%
الإسهاب	20. استخدام الحذف والإضافة والتجميع في إعادة صياغة الأفكار	16	3,6%
	21. تقديم أدلة تدعم فكرة معينة وردت في النص	-	-
	22. إعادة ترتيب أحداث النص بطريقة جديدة	-	-
	23. استئثار معانٍ متنوعة مرتبطة بموضوع معين	-	-
المجموع		16	3,6%
المجموع الكلي		124	27,7%

يظهر الجدول (4) أن المؤشرات السلوكية لمهارات التفكير الإبداعي الخمس نالت (124) تكراراً، بنسبة (27,7%) من أجمالي التدريبات في كتاب الصف الأول، وأن مهارة الطلاقة جاءت في مقدمة مهارات التفكير الإبداعي، وحازت على (19%) من التكرارات، تلتها الحساسية ب (4,9%)، فالإسهاب ب (3,6%)، فالمرونة ب (0,4%)، ولم تحصل مهارة الأصالة على أي تكرار، وظهور اهتمام بمهارات التفكير قد يعود إلى موضوع التفكير في الأردن يعتبر من القضايا المشتركة والمفاهيم العابرة للمواد الدراسية والصفوف.

أعلى المؤشرات تكرارا كان المؤشر الأول "إنتاج أكبر عدد ممكن من الكلمات مختلفة النسق والبناء"، ونال (38) تكرارا، وقد يعزى ذلك إلى أن الرصيد اللغوي، والثروة اللغوية للطفل في مرحلة التشكل، وبين الهوارنة (2012) أن مراحل النمو اللغوي عند الطفل تبدأ من مرحلة الكلمة، فالكلمة الجملة، فالجملة. وكذلك إذا ما تفحصنا النتاجات اللغوية الواردة في وثيقة الإطار العام والنتاجات العامة والخاصة لمرحلي التعليم الأساسي والثانوي الصادرة عن وزارة التربية والتعليم في طبعتها الأولى (2005) نجد الكثير من النتاجات الدالة على ذلك، ومنها "يكون مقاطع وكلمات جديدة"، و"يسمي الأشياء".

تبعه في المرتبة الثانية المؤشر الثالث "استدعاء الجمل والأفكار للتعبير عن موقف" ب (36) تكرارا، وقد جاء جل هذه التدريبات في حقل المحادثة في الكتب الثلاثة، حيث كان عماد دروس المحادثة في جميع كتب لغتنا العربية لطلبة الصفوف الثلاثة الأولى هو وضع عدد من الصور في كل وحدة من الوحدات ويطلب من الطالب فهم فكرتها، والتعبير عنها بالجمل المناسبة، وهذا تحقيق للنتاج الثالث من نتاجات المحادثة الوارد في وثيقة الإطار العام والنتاجات، الذي نصه "يعبر شفويا عن صورة تعرض عليه، ويبين عناصرها من خلال مفردات وجمل قصيرة".

في المرتبة الثالثة جاء المؤشر السادس عشر "تمييز كلمات تحوي حرفا معينا" ب (22) تكرارا، ويفسر ذلك بأن تعليم اللغة لا بد أن يرتبط بداية بالحروف التي هي أس اللغة والمادة المتكونة منها، ومعرفتها والتمييز بينها، وكتابتها، وجاء في المرتبة الرابعة مؤشر استخدام الحذف والإضافة والتجميع في إعادة صياغة الأفكار، وذلك تمثل إلى حد كبير بالجمل التي قدمت للمتعلمين ناقصة في الكتب، وطلب منهم تأملها، وإضافة التفاصيل والكلمات لإتمامها. وهناك (17) مؤشرا لم تنل أي تكرار، وجميع مؤشرات مهارة الأصالة منها.

النتائج المتعلقة بالسؤال الفرعي الثاني:

السؤال الفرعي الثاني هو "ما درجة تركيز كتاب لغتنا العربية للصف الثاني الأساسي على تدريب مهارات التفكير الإبداعي في أنشطته اللغوية؟" وقد أجيب عنه بتحليل التدريبات اللغوية الواردة في دروس الكتاب البالغة (17) درسا، في فنون الاستماع والتحدث، والقراءة، والكتابة، وبلغ عددها (458) تدريبا لغويا، والجدول (5) يبين هذه المؤشرات وتكراراتها ونسبها المئوية.

جدول (5). توزع تدريبات كتاب لغتنا العربية للصف الثاني وأنشطته على مهارات التفكير الإبداعي			
المهارة	المؤشر السلوكي	التكرارات	النسبة المئوية
الطلاقة	1. إنتاج أكبر عدد ممكن من الكلمات مختلفة النسق والبناء	16	3,5%
	2. إنتاج جمل معبرة ذات تسلسل منطقي من كلمات مبعثرة	18	3,9%
	3. استدعاء الجمل والأفكار للتعبير عن موقف	54	11,8%
	4. كتابة أصداد الكلمات	16	3,5%
	5. تكوين تراكيب نحوية من كلمات مبعثرة معطاة	-	-
	المجموع	104	22,7%
المرونة	6. استخدام أساليب لغوية متنوعة	-	-
	7. إنتاج عدد من المشتقات من جذر معين	-	-
	8. حل مشكلة بأكثر من أسلوب أو طريقة	-	-
	المجموع	-	-
الأصالة	9. إنتاج أفكار جديدة	4	0,9%
	10. كتابة قصص أو أغاني أو قصائد	-	-
	11. إنتاج صيغة صرفية للتعبير عن معنى معين	-	-
	12. تلخيص النص أو أجزاء منه	-	-
	13. وضع عنواني مميز لقصة	-	-
	14. كتابة نهاية جديدة لقصة	-	-
	المجموع	4	0,9%
	المجموع	-	-
الحساسية	15. تحديد الأخطاء في تراكيب لغوية	-	-
	16. تمييز كلمات تحوي حرفا معيناً	18	3,9%
	17. تحديد نقاط الاتفاق والاختلاف مع الكاتب	-	-
	18. تمييز الكلمة المغايرة	4	0,9%
	19. تحديد جوانب الجمال في النصوص الأدبية	-	-
	المجموع	22	4,8%
الإسهاب	20. استخدام الحذف والإضافة والتجميع في إعادة صياغة الأفكار والجمال	30	6,6%
	21. تقديم أدلة تدعم فكرة معينة وردت في النص	2	0,4%
	22. إعادة ترتيب أحداث النص بطريقة جديدة	4	0,9%
	23. استثارة معانٍ متنوعة مرتبطة بموضوع معين	-	-
	المجموع	36	7,8%
المجموع الكلي		166	36,2%

يظهر الجدول (5) أن المؤشرات السلوكية لمهارات التفكير الإبداعي الخمس نالت (166) تكراراً، بنسبة (36,2%) من أجمالي التدريبات في كتاب الثاني، وأن مهارة الطلاقة جاءت في مقدمة مهارات التفكير الإبداعي، وحازت على (22,7%) من التكرارات، تلتها مهارة الإسهاب ب (7,8%)، فالحساسية ب (4,8%)، فالأصالة ب (0,9%)، ولم تحصل مهارة المرونة على أي تكرار.

من الطبيعي أن تهتم تدريبات كتب اللغة بالإبداع؛ فباستخدام اللغة يستطيع الأطفال التعبير عن الأفكار والمشاعر من خلال الكلمات، سواء بالكتابة أو التحدث، لذا فهي تتضمن القصص التي يحيكها الأطفال والألعاب الإبداعية التي يمثلونها ويتخلونها ويلعبونها (الكناني، 2011). ارتفعت قليلا تكرارات مهارات التفكير الإبداعي في الصف الثاني مقارنة مع الصف الأول، وذلك يفسره أن طفل هذه المرحلة نما عقليا، ويستطيع البدء بالتفكير المجرد والانتباه المقصود المركز ولو لفترة محددة، وكذلك نما رصيده اللغوي وزاد، وكما بينت وثيقة الإطار العام والنتائج لمبحث اللغة العربية أنه ينبغي أن يكون رصيد الطالب قرابة (1200-1500) كلمة.

تقدمت مؤشرات مهارة الطلاقة للاتصال الوثيق بين النتائج اللغوية المتوقعة من طلبة هذا الصف ومؤشراتها؛ فتدريبات المحادثة كما أوضح تتصل بها، وكذلك ظهرت تدريبات كثيرة تكلف الطالب بإنتاج كلمات من حروف، ومقاطع معطاة، وإنتاج جمل من كلمات مبعثرة معطاة. وتلتها مهارة الإسهاب؛ وذلك ربما يكون طبيعيا فكثير من التدريبات كانت كلمات مبعثرة، وجمل ناقصة طلب من الطالب، أن يعيد الترتيب، ويكملها. وظهرت تكرارات لبعض مؤشرات الحساسية، التي تشير إلى تحسس النقص، وإكماله؛ فهناك عدد من التدريبات اللغوية جاءت على صورة فراغات، طلب إلى المتعلم تكملتها.

وهناك في تدريبات هذا الصف (13) مؤشرا لم تتصل بها تدريبات لغوية؛ ربما لأن المستوى اللغوي والعقلي، لعمر (7) سنوات، لا يؤهل لها، وستأتي تدريباتها في صفوف لاحقة، مثل "استخدام أساليب لغوية متنوعة"؛ فالأساليب اللغوية ما زالت في طور التشكل، وإنتاج صيغ صرفية؛ فالذخيرة اللغوية؛ ربما لا تؤهل، وكذلك الحال بالنسبة لكتابة قصص وقصائد، وتحديد الأخطاء في تراكيب لغوية، وغيرها.

النتائج المتعلقة بالسؤال الفرعي الثالث:

-السؤال الفرعي الثالث هو "ما درجة تركيز كتاب لغتنا العربية للصف الثالث الأساسي في الأردن على تدريب مهارات التفكير الإبداعي في أنشطته اللغوية؟"، وقد أجيب عنه بتحليل التدريبات اللغوية الواردة في دروس الكتاب البالغة (17) درسا، في فنون الاستماع والتحدث، والقراءة، والكتابة، وبلغ عددها (416) تدريبا لغويا، والجدول (6) يبين هذه المؤشرات وتكراراتها ونسبها المئوية.

دراسة تحليلية للتدريبات اللغوية في كتب لغتنا العربية المطورة

كامل علي عتوم

جدول (6). توزع تدريبات كتاب لغتنا العربية للصف الثالث وأنشطته على مهارات التفكير الإبداعي			
المهارة	المؤشر السلوكي	التكرارات	النسبة المئوية
الطلاقة	1. إنتاج أكبر عدد ممكن من الكلمات مختلفة النسق والبناء	-	-
	2. إنتاج جمل معبرة ذات تسلسل منطقي من كلمات مبعثرة	4	1%
	3. استدعاء الجمل والأفكار للتعبير عن موقف	56	13,5%
	4. كتابة أضداد الكلمات	8	1,9%
	5. تكوين تراكيب نحوية من كلمات مبعثرة معطاة	-	-
	المجموع	64	15,3%
المرونة	6. استخدام أساليب لغوية متنوعة	14	3%
	7. إنتاج عدد من المشتقات من جذر معين	-	-
	8. حل مشكلة بأكثر من أسلوب أو طريقة	-	-
	المجموع	14	3%
الأصالة	9. إنتاج أفكار جديدة	6	1%
	10. كتابة قصص أو أغاني أو قصائد	-	-
	11. إنتاج صيغة صرفية للتعبير عن معنى معين	-	-
	12. تلخيص النص أو أجزاء منه	-	-
	13. وضع عنوان مميز لقصة	-	-
	14. كتابة نهاية جديدة لقصة	-	-
	المجموع	6	1,4%
	15. تحديد الأخطاء في تراكيب لغوية	2	0,5%
الحساسية	16. تمييز كلمات تحوي حرفاً معيناً	-	-
	17. تحديد نقاط الاتفاق والاختلاف مع الكاتب	-	-
	18. تمييز الكلمة المغايرة	20	4,8%
	19. تحديد جوانب الجمال في النصوص الأدبية	-	-
	المجموع	22	5,2%
الإسهاب	20. استخدام الحذف والإضافة والتجميع في إعادة صياغة الأفكار والجمل	52	12,5%
	21. تقديم أدلة تدعم فكرة معينة وردت في النص	-	-
	22. إعادة ترتيب أحداث النص بطريقة جديدة	-	-
	23. استثارة معانٍ متنوعة مرتبطة بموضوع معين	-	-
	المجموع	52	12,5%
المجموع الكلي		158	38%

يظهر الجدول (6) أن المؤشرات السلوكية لمهارات التفكير الإبداعي الخمس نالت (158) تكراراً، بنسبة (38%) من أجمالي التدريبات في كتاب الصف الثالث، وأن مهارة الطلاقة جاءت في مقدمة المهارات وحازت على (15,3%) من التكرارات، تلتها مهارة الإسهاب ب (12,5%)، فالحساسية ب (5,2%)، فالمرونة ب (3%)، وأخيراً جاءت الأصالة ب (1,4%). فالاعتناء بالتفكير الإبداعي قد يفسره أن القارئ لوثيقة العام للمناهج الأردنية، الصادرة عن المركز الوطني لتطوير

المناهج عام (2020) يجد ضمن معايير جودة المحتوى اشتماله على مهارات التفكير، وتأكيد على الفهم.

تقدمت مهارة الطلاقة بين المهارات كما هو في سائر الصفوف في تكراراتها؛ لأن تدريبات المحادثة في هذا الصف كما في سائر الصفوف، كما أُشير تندرج تحتها، فجعلها صور طلب إلى الطلبة التعبير عن فكرتها بلغتهم. وقد جاء في حقل النتاجات اللغوية لفن المحادثة اللغوي "يعبر شفويا بفقرات قصيرة عن مشاهداته وأفكاره وحاجاته"، و"بيدي رأيه"، وكل ذلك يحتاج طلاقة وعددا من الأفكار والمفردات، التي يستدعيها الموقف.

تلها مهارة الإسهاب؛ وذلك لتضمنها مؤشر رقم (20) المتعلق بالحذف والإضافة على الجمل والأفكار؛ فقد كثرت في هذا الكتاب تدريبات الجمل الناقصة والكلمات الناقصة، التي تستدعي أن يفهمها الطالب ويكملها بما يناسبها، والطلبة في هذه المرحلة من نموهم اللغوي، وضمن النتاجات اللغوية لهذا الصف الواردة في وثيقة الإطار العام والنتاجات، الصادرة عن وزارة التربية والتعليم الأردنية (2013) "يدرك العلاقات بين الكلمات في الجملة الواحدة"، و"يدرك الارتباطات بين الجمل والعبارات، ويقرأ بقدر من الفهم والتحليل"، وذلك يطلب قدرة في إضافة تفاصيل من ذخيرته اللغوية، ويعد ذلك منميا لمهارة الإسهاب والتفاصيل الإبداعية.

في المرتبة الثالثة جاءت الحساسية ب (22) تكرارا، واتجه جلها إلى مؤشر "تمييز الكلمة المغايرة"، الذي يستدعي وعيا للنمط الذي أمامه، وحساسية لتمييز المختلف الذي ينبو عن النمط السائد، وهذه مهارة لغوية يستدعيها النمو اللغوي للمتعلم؛ فقد جاء في النتاجات اللغوية لهذا الصف "يكتسب رصيذا معجميا يشمل قرابة (2000-2500)"، ومثل هذا الرصيد يؤهله لتمييز المغاير، الذي يستدعي حساسية للموقف.

ظهرت كذلك في هذا الصف تكرارات لبعض مؤشرات مهارة المرونة، وتلك التي تتعلق ب "استخدام أساليب لغوية متنوعة"؛ فالمتعلم عبر الصفين السابقين تشكلت لديه ذخيرة من الأساليب اللغوية المختلفة، وبالتالي أصبح قادرا على التمييز ما بينها؛ فقد جاء في حقل نتاجات الاستماع لهذا الصف الواردة في وثيقة الإطار العام والنتاجات "يميز النمط اللغوي في النص المسموع"، و"يميز الأنماط اللغوية التي يختلف رسمها الكتابي"، و"يكتب الأنماط اللغوية كتابة صحيحة".

أقل المهارات تكرارا كانت مهارة الأصالة، وقد ظهر لها (6) تكرارات، وزادت على مهارات الصف الثاني، واتصلت بمؤشر "إنتاج أفكار جديدة". وذلك ربما كان لأن الرصيد الفكري واللغوي

للمتعلم لا يؤهل لكثير من الإنتاجات الإبداعية، ولكن شأن جميع المهارات يبدأ التدريب عليها رويدا، ثم يتوسع الأمر عبر الصفوف اللاحقة، وضمن نتائج هذا الصف اللغوية جاء في الإطار العام والنتائج لمبحث اللغة العربية نتائج مثل "يعبر كتابة ومشاهدة في المواقف المعينة"، و"يكتب معبرا بفقرات قصيرة"، و"يعبر كتابة بجمل طويلة"، وكل ذلك يتطلب أفكارا جديدة، وأصالة، وإبداعا.

التوصيات والاقتراحات:

1. قيام معلمي الصفوف الثلاثة الأولى الذين يتولون تدريس هذه الكتب بإثراء التدريبات المتواجدة في الكتب بتدريبات من صنعهم، وبخاصة للمهارات التي قلّت تدريباتها، والتي لم تكن لها تدريبات.
2. قيام الجهات التي تتولى صناعة المقررات وأدلة المعلمين بإفراد مساحات أكبر للحديث عن التفكير الإبداعي، وآليات تنميته لدى الطلبة، عند إعادة النظر في الوثائق المنهجية.
3. زيادة التدريبات المتصلة بمهارتي الأصالة والمرونة عند تطوير هذه الكتب مستقبلا؛ فقد كانت أقل المهارات فرصا.
4. توسيع الاهتمام بالتفكير الإبداعي، وآليات تنميته لدى المتعلمين في برامج إعداد معلمي الصفوف الثلاثة الأولى، وتدريبهم.
5. إجراء دراسات أخرى على كتب اللغة العربية لصفوف أخرى لبيان درجة اهتمامها بمهارات التفكير الإبداعي.

المراجع:

1. بباوي، مراد (2009). معيارية تصميم وإخراج الكتاب المدرسي، المؤتمر العلمي التاسع: كتب تعليم القراءة في الوطن العربي بين الانقراض والإخراج، (15-16 يوليو)، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة.
2. البري، قاسم وصادم، مشهور. (2020). درجة تضمين كتاب اللغة العربية للصف الأول الثانوي في المملكة العربية السعودية لمهارات التفكير الإبداعي. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 16(3)، 277-288.
3. البياتي، علي. (2015). درجة تضمين أسئلة كتاب المطالعة والنصوص للصف الأول المتوسط في العراق لمهارات التفكير الإبداعي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن.
4. البيلالوي، حسن وطعيمة، رشدي، وسليمان سعيد والنقيب، عبد الرحمن وسعيد، محسن والبندي، محمد وعبد الباقي، مصطفى. (2015). الجودة الشاملة في التعليم. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

5. الترتير، منتهى والعقرباوي، سمر والصمادي، أحلام وعويضة، سماح وسلامة، زكية. (2022). لغتنا العربية/ الصف الثاني الأساسي، ج1+ ج2. عمان: وزارة التربية والتعليم.
6. تريلنج، بيرني، وفادل، تشارلز (2013). مهارات القرن الحادي والعشرين: التعلم في زمننا. ترجمة بدر عبد الله الصالح. الرياض: جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع.
7. جابر، وليد. (2003). التدريبات اللغوية والقواعد. منشورات المدرسة العربية www.schoolarabia.net، استرجع بتاريخ 2023/2/7.
8. جروان، فتحي. (2002). الإبداع. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
9. جروان، فتحي. (1999). تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات. عمان: دار الكتاب الجامعي.
11. الجمل، محمد والزعبي، نضال والمعاطة، سمية وكمركي، ميس وحميده، نفوذ وأبو عيسى، ديماء. (2021). لغتنا العربية/ الصف الأول الأساسي، ج1+ ج2. عمان: وزارة التربية والتعليم.
12. حسين، سمير (1983). تحليل المضمون. القاهرة: عالم الكتب.
13. حلاق، دعاء. (2017). مدى توافر مهارات التفكير الإبداعي في كتب "العربية لغتي" المقررة على تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي من وجهة نظر معلمهم. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، دمشق، سوريا.
14. حماد، أحمد. (1985). العلاقة بين اللغة والفكر دراسة للعلاقة للزومية بين الفكر واللغة. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
15. الحميضي، خالد. (2019). مهارات التفكير الإبداعي في كتاب اللغة الإنجليزية للصف الأول المتوسط في المملكة العربية السعودية: "دراسة تحليلية". مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، 38(182)، 89-112.
16. دحلان، عمر. (2021). مستوى توافر مهارات التفكير الإبداعي في تدريبات كتاب اللغة العربية للصف الثاني عشر في فلسطين. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 29(4)، 335-355.
17. السرور، ناديا. (2005). تعليم التفكير في المنهج المدرسي. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
18. السيد، فؤاد. (1979). علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري. (ط3)، القاهرة: دار الفكر العربي.
19. طعيمة، رشدي. (2004). تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، القاهرة: دار الفكر العربي.
20. عبد الله، سالم. (2021). مدى ممارسة معلمي اللغة العربية لأساليب تنمية مهارات التفكير الإبداعي في تدريس مقرر اللغة العربية للمرحلة الثانوية من وجهة نظر المشرفين بدولة الكويت. مجلة كلية التربية/ جامعة أسيوط، 37(4)، 150-176.
21. عبيدات ذوقان. (2016). نعم نستطيع تعليم التفكير... منهج اللغة العربية، جريدة الغد، عدد 2016/12/18.
22. عرار، عفاف والغزاوي، هبة والصمادي، غادة وجاد، أسماء والطراونة، أسماء. (2022). لغتنا العربية/ الصف الثالث الأساسي، ج1+ ج2. عمان: وزارة التربية والتعليم.
23. الكنان، ممدوح. (2011). سيكولوجية الطفل المبدع. عمان: دار المسيرة.
24. المركز الوطني لتطوير المناهج (2020). الإطار العام للمناهج الأردنية.
25. المطلس، عبدة. (1998). الدليل في تحليل المناهج: النظرية والتطبيق. صنعاء: المنار للطباعة وخدمات الحاسب.
26. المفلاح، عبد الله. (2010). التفكير الإبداعي اللغوي، نحو تأصيل نظري لتحليل النصوص. السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

27. الهوارنة، معمر. (2012). دراسة بعض المتغيرات ذات الصلة بالنمو اللغوي لدى أطفال الروضة، مجلة جامعة دمشق، 28(1)، 223-263.

28. وزارة التربية والتعليم. (2013). وثيقة الإطار العام والنتائج العامة والخاصة لمرحلي التعليم الأساسي والثانوي، ط2.

1. Baas, M., Roskes, M., Sligte, D., Nijstad, B. A., & Dreu, C. K. W. (2013). Personality and creativity: The dual pathway to creativity model and a research agenda. **Social and Personality Psychology Compass**, 7(10), 732- 748.
2. Birgili, B. (2015). Creative and Critical Thinking Skills in Problem-based Learning Environments. **Journal of Gifted Education and Creativity**, 2(2), 71-80.
3. Charlen, T (2006). Creating thinking schools through 'Knowledge and Inquiry': the curriculum challenges for Singapore. **Curriculum Journal**, 17(1), 89-105.
4. Eragamreddy, N. (2013). Teaching Creative Thinking Skills. **Journal of English Language & Translation Studies**, 1(2), 124-145.
5. Ewingm, V& Tuhthill, L (2012). How Creative Is Your Early Childhood Classroom? **The Early Childhood Leaders**, n (207), 86-90.
6. Gladushyna, R. (2019). Challenging Critical and Creative Thinking in Foreign Language Teaching and Learning. **Slavonic Pedagogical Studies Journal**, 8(1), 97-110.
7. Hokanson, B. (2018). **Developing creative thinking skills: An introduction for learners**. New York, NY: Routledge, Taylor and Francis Group.
8. Al-Jabri, M, Al Seyabi, F, Al Humaidi, S and Hasan, A. (2020). The Place of Creativity in EFL Omani Syllabus: A Content Analysis of Grade 12 Students' and Teachers' Books. **International Journal of Learning, Teaching and Educational Research**, 19(4), 248-267.
9. Kampylis, P & Berki, E. (2014). **Nurturing creative thinking**. France, Belley: Gonnet Imprimeur Panagiotis and Eleni.
10. Newman, J (2008). Talent are Unlimited: It is Time to Teach Thinking Skills Again. **Gifted Child Today**, 131 (3). 34-44.
11. Özmantar, M., & Bingölbalı, E& Demir, S & Sağlam, Y & Keser, Z (2009). Curriculum reform and the classroom norms. **International Journal of Human Sciences**, 6(2). 1-23.
12. Resnick, L., & Klopfer (1989). **Toward the Thinking Curriculum: Current Cognitive Research**. Virginia: ASCD.
13. Smare, Z& Elfatihi, M. (2022). Developing Creative Thinking Skills in EFL Classes in Morocco. **International Journal of Language and Literary Studies**, 4(3), 221-246.

14. Sur, E & Ates, M. (2022). Examination of the Relationship between Creative Thinking Skills and Comprehension Skills of Middle School Students. **Participatory Educational Research (PER)**, 9(2), 313-324.
15. Tam, c, Chan, A, Cheng, E, Rogers, J, Tan, X. (2022). **Teaching Creative Thinking Skills in the Higher Education Classroom: A Guidebook for Educators**. Hong Kong: Department of Cultural and Creative Arts, the Education University of Hong Kong.
16. Torrance, E. P. (1965). **Rewarding creative behavior: Experiments in classroom creativity**. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall Inc.
17. Torrance, E.(1966). **Torrance Test of Creative Thinking, Norms Technical Manual**. Princeton: Personnel Press.
18. Treffinger, D. J., Young, G. C., Selby, E. C., & Shepardson, C. (2002). **Assessing creativity: A guide for educators**. Florida: Centre for Creative Learning.

مستوى فهم معلمي علم الأحياء بمحافظة جرش لنظرية التطور في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية

أ.د أحمد حسن العياصرة* د عبد الله سالم الزعبي**

تاريخ وصول البحث: 2022/11/27م تاريخ قبول البحث: 2023/5/4م

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تقصي مستوى فهم معلمي علم الأحياء بمحافظة جرش لنظرية التطور في ضوء متغيري الجنس والخبرة التدريسية، ولتحقيق ذلك اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وجرى تطوير اختبار فهم نظرية التطور، والمكون بصورته النهائية من (20) فقرة، من نوع الاختيار من متعدد بأربعة بدائل. وتكونت عينة الدراسة من (61) معلماً ومعلمة يدرسون علم الأحياء في المرحلتين الأساسية والثانوية في مدارس مديرية التربية والتعليم لمحافظة جرش في العام الدراسي 2021-2022، جرى اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، يشكون ما يقرب من نصف مجتمع الدراسة. وأظهرت النتائج أن مستوى فهم نظرية التطور لدى معلمي علم الأحياء كان منخفضاً، بمتوسط حسابي بلغ (10.07) من الدرجة الكلية للاختبار البالغة (20)، وأن هناك فروقا دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة في اختبار فهم نظرية التطور تعزى لمتغير الجنس، ولصالح الذكور. في حين لم تكن الفروق دالة إحصائية لمتغير الخبرة التدريسية. الكلمات المفتاحية: معلمو علم الأحياء، نظرية التطور، مستوى فهم نظرية التطور.

The Level of Understanding of Evolution Theory among the Biology Teachers in Jerash Governorate

Abstract

This study aimed at investigating the level of biology teachers' understanding of the theory of evolution in light of gender and teaching experience variables. To achieve this, the study followed the analytical descriptive methodology, and the evolution theory understanding test was developed, in its final form, consisting of (20) items of multiple-choice type with four alternatives. The sample of the study consisted of (61) male and female teachers teaching Biology in the basic and secondary stages schools of the Directorate of Education in Jerash Governorate in the academic year 2021-2022 were selected by the simple random method, making up nearly half of the study population. The results showed that the level of understanding of the theory of evolution among the biology teachers was low, with a mean (10.07) out of the total score (20). In addition, there were statistically significant differences between the scores of the members of the study sample in the test of understanding the theory of evolution due to the sex variable in favor of males while the differences were not statistically significant to the teaching experience variable.

Keywords: Biology teachers, Evolution theory, Understanding of the evolution theory.

* أستاذ دكتور، كلية العلوم التربوية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

** أستاذ مشارك، كلية العلوم التربوية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية

مقدمة:

تعدّ نظرية التطور واحدة من أهم النظريات في علم الأحياء، ومع ذلك فهي الأكثر إثارة للجدل وإشكالية في التعليم والتعلم؛ لكونها تمس المعتقدات الشخصية والدينية للمعلم من جهة، ومدى فهمه لمضامينها العلمية من جهة أخرى، ومع ذلك يعد موضوع التطور مجالاً علمياً مهماً يجب على معلمي العلوم وعلم الأحياء تطوير فهمهم له، ليتشكل لديهم فهماً أوسع للظواهر الطبيعية وطبيعة العلم.

إن نظرية التطور واحدة من أعظم التحسينات العلمية في التاريخ الفكري للبشرية (Gefaeil, Prieto, Abdelaziz, Ivare, Anto'n, Arroyo, et al., 2020)، وتكمن أهميتها في وظيفتها وقوتها في تفسير أصل الحياة على الأرض، والتشابه بين الكائنات الحية، وتنوعها، والعديد من سمات العالم الطبيعي الذي نعيش فيه، إذ يعتمد تفسيرها لهذه الظواهر على مجالات علم الأحياء والعلوم الأخرى (Rice and Kaya, 2012)، فليس من الممكن فهم علم الأحياء الحديث دون فهم التطور، فهي النظرية الوحيدة التي توحد جميع مجالات علم الأحياء، من البيولوجيا الجزيئية إلى علم البيئة (Tidon and Lewontin, 2004; Lerner, 2000).

فنظرية التطور تهتم بتفسير التغيرات في الأشياء الحية خلال تاريخ الحياة على الأرض، إذ تقول إن كل الأشياء الحية التي عاشت على الأرض ترتبط بأصل مشترك وجد على الأرض منذ زمن بعيد، وما نراه من تنوع حيوي على الأرض هو نتيجة الدورة الطويلة من التطور الحيوي التي استغرقت ملايين السنين (Kose, 2010)، وقد اعترفت المنظمات العلمية والتعليمية رسمياً بالتطور باعتباره الإطار التنظيمي النهائي لعلم الأحياء، ودعت إلى أن يكون التعليم في التطور متناسباً مع موقعها في علم الأحياء كموضوع مركزي وموحد Unified في العلوم، وبخاصة علم الأحياء، إذ تسمح قوتها التفسيرية الكبيرة باستقصاء مجموعة واسعة من الأسئلة البيولوجية المثيرة للاهتمام، وهي تعمل كإطار أساسي لمبحث علم الحياة (Rutledge and Mitchell, 2002).

وقد دعت منظمات علمية وتعليمية متعددة كالرابطة الوطنية لمعلمي العلوم (National Science Teachers Association, NSTA)، والرابطة الأمريكية لتقدم العلوم (American Association for the Advancement of Science, AAAS)، الرابطة الوطنية لمعلمي الأحياء (National Association of Biology Teachers, NABT)، إلى أن يكون تعليم التطور في المدارس والجامعات متناسباً مع مكانتها في علم الأحياء (Rutledge and Mitchell, 2002; Akyol,)

(Tekkaya, and Sungur, 2012)، وإلى أنه يجب التأكيد عليه في مناهج العلوم وأطر تعليمها من رياض الأطفال وحتى الصف الثاني عشر، إذ بغير ذلك لن يحقق الطلبة مستوى المعرفة العلمية اللازم ليصبحوا مواطنين مطلعين ومستعدين للمرحلة الجامعية، ومهن العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات (Yasri, 2014).

فالتطور مفهوم أساسي في العديد من المعايير العالمية لمناهج العلوم وتدريبها، كمعايير الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم (AAAS) للثقافة العلمية - مشروع 2061، وفي المعايير الوطنية لتعليم العلوم (NSES) للصفوف (K-12) التي وضعها المجلس القومي للبحوث (National Research Council, 2013)، ومعايير العلوم للجيل القادم (Next Generation Science Standards, NGSS) (Pobiner, 2016)، إذ أكدت هذه المنظمات على أن تدريس التطور يجب أن يكون جزءاً لا يتجزأ من تعليم العلوم، ويجب اعتباره أحد المفاهيم الأساسية في علم الأحياء التي يجب استكشافها من رياض الأطفال وما بعدها، ويدعم ذلك العديد من الباحثين الذين أكدوا على الحاجة إلى تطوير تعليم وتعلم التطور، وعلى أن يكون واضحاً من المناهج والكتب المدرسية للعلوم بعامة وعلم الأحياء بشكل خاص (Vaughn and Robbins, 2017).

يرتبط التطور بالعديد من الخبرات الحياة اليومية، وفهم التطور أمر أساسي لمعالجة مشكلات مجتمعية أساسية متعددة، كتهديد فقدان التنوع الحيوي، وتغير المناخ العالمي، والصحة والأمن الغذائي، ومقاومة المضادات الحيوية، وانتشار الأوبئة، وغيرها، إذ يرتبط التفاوض بشأن هذه المشكلات ارتباطاً وثيقاً بالفهم العميق للتطور، وبالتفكير العلمي القائم على الأدلة الذي يعزز هذا الفهم، فهناك ارتباط كبير بين فهم التطور والتفكير العلمي، كما أن فهم التطور يوفر سياقاً فعالاً لتطوير فهم عميق لطبيعة العلم، وبوصف التطور يربط موضوعات علم الأحياء معاً، فإنه يعد أمراً مهماً لتعزيز الثقافة العلمية، إضافة إلى أن دراسة التطور تعزز التكامل بين المواد العلمية، وتسمح للطلبة ربط المفاهيم من علم الأحياء والفيزياء وعلوم الأرض والفضاء واستخدامها لتحقيق فهم أفضل للعالم من حولهم، ومعالجة المواقف والقضايا الجديدة (Sa-Pinto, et al., 2021).

وملخص القول، إن تدريس علم الأحياء دون شرح التطور يحرم الطلبة من مفهوم قوي يجلب النظام والتماسك لفهم الحياة (NAS, Cited in Rice and Kaya, 2012)، وأنه يجب تدريس نظرية التطور في المدارس، لأنه لا يوجد في علم الأحياء شيء منطقي بدونها، وأن الطلبة بحاجة إلى

دراسة الدليل التجريبي والمفهوم المركزي للمعرفة العلمية لاكتساب المهارات الوظيفية والمهنية المناسبة، وأن يصبحوا مواطنين مطلعين ومسؤولين (Rice and Kaya, 2012). وعلى الرغم من كل ذلك، ومن وجود قبول ساحق لنظرية التطور بين العلماء ومؤسسات تعليم العلوم، إلا أن هناك بعض القضايا التي يأخذها المعلمون في الاعتبار عند اتخاذ القرار بشأن تدريس التطور، مثل ضعف فهمهم لنظرية التطور، والمعتقدات الدينية للطلبة وأولياء أمورهم وللمعلمين أنفسهم، وضعف معرفتهم بطرق التدريس (Asgar, Wiles, and Alters, 2007)، ووجود "التحيز المعرفي" الذي يؤدي إلى المفاهيم الخاطئة عن التطور لديهم. لذلك نجد أن دراسات متعددة أظهرت أن العديد من معلمي العلوم وعلم الأحياء يتجنبون تدريس التطور للطلبة، ويدعمون الأفكار المعارضة للتطور، وأن تدريس التطور في المدارس وبخاصة الثانوية منها كان وما يزال غائباً أو سطحيًا ومحفوظًا بالمعلومات الخاطئة، وذلك لأن معرفة المعلمين بموضوع التطور قليلة نسبيًا، ولتعارضه مع معتقداتهم الدينية (Rutledge and Mitchell, 2002; Kose, 2010 Athanasiou, Katakos, and Papadopoulou, 2016)، وبالتالي يبقى التطور موضوعًا إشكاليًا للعديد من معلمي العلوم.

وقد لقي موضوع فهم معلمي العلوم لنظرية التطور ومعرفتهم بها، وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات اهتمامًا واضحًا من قبل الباحثين على المستوى العالمي، غير أن هذا الاهتمام قليل جدًا أو معدوم -على حد علم الباحثين واطلاعهما- على المستويين المحلي والعربي، إذ لم يجد الباحثان أية دراسة عربية أو محلية تناولت هذا الموضوع، بل وجدا دراسات تناولت موضوعات قريبة كفهم معلمي العلوم لطبيعة العلم والقضايا الجدلية، وعلاقتها ببعض المتغيرات، مثل دراسة الصمادي وخطابية والسعدي (2021) التي أظهرت نتائجها أن درجة ممارسة معلمي العلوم في محافظة عجلون لطبيعة العلم مرتفعة، ووجود علاقة ارتباطية موجبة بين فهم المعلمين لطبيعة العلم وممارستها، ووجود فروق في فهم طبيعة العلم تعزى لأثر سنوات الخدمة.

وفي ذات السياق، أظهرت نتائج دراسة التميمي ورواق (2017) أن مستوى فهم طبيعة العلم لدى معلمي العلوم للمرحلة الأساسية في محافظة المفرق كان متوسطًا، وأن هناك علاقة ارتباطية إيجابية بين فهم هؤلاء المعلمين لطبيعة العلم وفهمهم للقضايا الجدلية، ودراسة زيتون (2013) التي أظهرت نتائجها أن مستوى فهم طبيعة المسعى العلمي في ضوء المشروع (2061) لدى معلمي العلوم في المرحلتين الأساسية والثانوية في محافظة العاصمة عمان كان ضعيفاً،

ويختلف بفرق ذي دلالة عن المستوى المعتمد تربوياً، ودراسة الزعبي (2009) التي كان من نتائجها أن مستوي فهم معلمي علم الأحياء لطبيعة العلم وللقضايا العلمية الجدلية كانا دون المستوى المقبول تربوياً، وأن هناك علاقة ارتباطية إيجابية قوية بينهما.

أما في سياق اهتمام الدراسات الأجنبية بفهم معلمي العلوم وعلم الأحياء بخاصة لنظرية التطور وعلاقته بطبيعة العلم وقبولهم لها، فقد أجرى أثناسيو وآخرون (Athanasiou, et al., 2016) دراسة هدفت إلى الكشف عن علاقة مستوى فهم معلمي العلوم للمرحلة الأساسية في اليونان بنظرية التطور، وكان من نتائجها أن مستوى فهم المعلمين لنظرية التطور كان منخفضاً للغاية. وأجرى دانيز وساهين (Deniz, and Sahin, 2016) دراسة هدفت إلى تقصي العوامل المتعلقة بقبول نظرية التطور لدى معلمي علم الأحياء قبل الخدمة في إحدى جامعات غرب تركيا، وكان من نتائجها أن غالبية المشاركين لم يكن لديهم فهم قوي لنظرية التطور.

وفي السياق ذاته، أجرى جين (Chen, 2015) دراسة هدفت إلى معرفة مستوى قبول معلمي الأحياء في المدارس الثانوية التايوانية للتطور، ومستوى فهمهم لكل من التطور وطبيعة العلم، وعلاقتها ببعض المتغيرات. أظهرت نتائجها إلى أن مستويات قبول المعلمين للتطور وفهمهم له كان عالياً، في حين كان مستوى فهمهم لطبيعة العلم متوسطاً، وأن هناك علاقات إيجابية بين قبول المعلمين للتطور وكل من فهمهم للتطور وطبيعة العلم. وفي ذات العام أجرى كولن سترس ودمبستر (Colemen, Stears, & Dempster, 2015) دراسة هدفت إلى معرفة مستوى معرفة المعلمين الطلبة في إحدى جامعات جنوب أفريقيا بالتطور وقبولهم لها وفهمهم لطبيعة العلم، والعلاقة بينها، وكان من نتائجها أن مستوى معرفتهم للتطور كانت ضعيفة بشكل عام، أن قبول التطور مستقل عن كل من الفهم المفاهيمي للتطور ومعتقدات طبيعة العلم لديهم. وأجرى ستانيسافليجيفك وآخرون (Stanisavljevic, Papadopoulou, and Djuric, 2013) دراسة هدفت إلى مقارنة قبول معلمين من تخصصات مختلفة في المراحل الدراسية المختلفة في صربيا لنظرية التطور ومستوى فهمها لها، وطبيعة العلاقة بينهما، وكان من نتائجها أن مستويات فهم نظرية التطور كانت منخفضة جداً لدى المعلمين في التخصصات المختلفة، وأن قبول معلمي علم الأحياء لنظرية التطور وفهمهم لها كان أفضل من قبول وفهم المعلمين من التخصصات الأخرى لها، وأن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين قبول نظرية التطور وفهمها لجميع فئات المعلمين.

وفي صربيا أيضاً أجرى بابادوبولوا وآخرون (Papadopoulou, Stanisavljevic, Katakos, & Athanasiou, 2012) مقارنة بين فهم معلمي العلوم وعلم الأحياء في كل من اليونان وصربيا

لنظرية التطور، وعلاقة فهم نظرية التطور بقبولها لديهم، وكان من نتائجها أن مستوى فهم المعلمين لنظرية التطور في كلا البلدين كان منخفضاً، وأن لدى المعلمين اليونانيين فهماً أفضل لها من المعلمين الصربيين، وأن هناك ارتباطات لكنها ليست قوية بين مستويات فهم المعلمين لنظرية التطور وقبولهم لها. أما رايس (Rice and Kaya, 2012) فأجرى دراسة هدفت إلى تعرّف العلاقة بين معرفة التطور وقبوله وفهم طبيعة العلم لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعات وسط الغرب الأمريكي وعلاقتها ببعض العوامل، وأظهرت نتائجها أن بعض أعضاء هيئة التدريس يحملون مفاهيم خاطئة خطيرة حول التطور وطبيعة العلم، في حين أن لدى البعض منهم معرفة كبيرة وفهمًا عميقًا لهما، وأن هناك علاقات ارتباطية قوية ودالة إحصائية بين كل من فهم التطور وقبوله وفهم طبيعة العلم.

وفي تركيا أجرى أكبول وآخرون (Akyol, Tekkayaa, and Sungur, 2010) دراسة هدفت إلى تعرّف مدى جودة فهم معلمي العلوم قبل الخدمة لنظرية التطور وطبيعة العلم وعلاقتها بقبولهم لهذه النظرية، وكان من نتائجها أن المشاركين قدموا إجابات صحيحة لأقل من نصف الأسئلة، مما يشير إلى فهم ضعيف جدًا لنظرية التطور. وفي ولاية إنديانا الأمريكية قام راتلج وواردن (Rutledge & Warden, 2000) بدراسة هدفت إلى تعرّف مدى قبول معلمي علم الأحياء في المرحلة الثانوية لنظرية التطور وعلاقته بمستوى فهمهم لهذه النظرية ولطبيعة العلم، وأظهرت نتائجها أن مستوى قبول المعلمين لنظرية التطور كان مقبولاً، وأن مستوى فهمهم لكل من نظرية التطور وطبيعة العلم كان متوسطاً، وأن بينها علاقات ارتباطية قوية ودالة.

وأجرى بيكر وكومرت وكنس (Peker, Comert, & Kence, 2010) دراسة هدفت إلى تعرّف مدى قبول نظرية التطور وفهم هذه النظرية لدى المعلمين الطلبة بتخصصات العلوم وعلم الأحياء وتدريبها للمرحلة الابتدائية في جامعات تركية، وكان من أبرز نتائجها أن مستوي قبول المعلمين الطلبة لنظرية التطور وفهمهم لها كانا منخفضين جداً.

وفي دراسة نادلسون وسياترا (Nadelson and Sinatra, 2009) التي من أهدافها الكشف عن مستوى معرفة متخصصي تربويين أعضاء في الجمعية الأمريكية لعلم النفس وجمعية البحوث التربوية الأمريكية لنظرية التطور ومستوى قبولهم لها، إذ أظهرت نتائجها أن لدى هؤلاء المتخصصين مستوى فهم وقبول لنظرية التطور مناسبين، إذ حصل غالبية المشاركين على درجات أعلى من المتوسط أداتي الدراسة.

من هنا يتبين اهتمام الدراسات الأجنبية بموضوع فهم نظرية التطور لدى معلمي العلوم بعامة ومعلمي علم الأحياء بخاصة، إلى جانب علاقة مستوى فهمهم لطبيعة العلم بمدى قبولهم لهذه النظرية، وندرة قيام الباحثين على المستويين المحلي والعربي بمثل ذلك، مما يعطي الدراسة الحالية قيمة علمية بتناولها مستوى فهم معلمي علم الأحياء بنظرية التطور وعلاقته بمتغيرين ديموغرافيين.

مشكلة الدراسة:

على الرغم مما حققه علم الأحياء التطوري من نجاح، وما تضطلع به نظرية التطور من أدوار أساسية في تخصصات علمية ذات علاقة مباشرة بالحياة اليومية كعلم الجينات، والصيدلة، والطب التطوري (Newport, 2006)، وعلى الرغم من أن التطور هو حجر الأساس الذي يجمع فروع علم الأحياء ويوحدها، إلا إن موضوع التطور يبقى مثيراً للجدل (Glaze, Goldston, and Dantzer, 2015)، فضعف فهم الناس - ومنهم المعلمين -، وعدم قبولهم لها ورفضهم أن تدرس للطلبة في المدارس لا يزال واسع الانتشار، وهذا يشكل تحدياً أساسياً يواجه تعليم علم الأحياء (Scott, 2007)، لذلك دعت منظمات تربوية متعددة إلى تضمين نظرية التطور في مناهج العلوم وعلم الأحياء بالذات، وتدريبها للطلبة بما يتناسب مع مكانتها باعتبارها نظرية موحدة تشكل إطاراً تنظيمياً لعلم الأحياء، ومع ذلك لا يزال تدريسها في المدارس سطحياً أو حتى مغيباً (Rutledge & Warden, 2000). وقد يكون لمعلمي علم الأحياء دور في بقاء هذا الوضع (Akyol, et al., 2010)، إذ ربما يعود ذلك إلى ضعف مستوى فهمهم لنظرية التطور. ولتعرف هذا الحال، ولأهمية الموضوع جاءت الدراسة الحالية، لتقصي مستوى فهم نظرية التطور لدى معلمي علم الأحياء في المرحلتين الأساسية والثانوية، وعلاقته بمتغيري الجنس والخبرة التدريسية.

أسئلة الدراسة:

تحددت مشكلة الدراسة في السؤالين الآتيين:

- 1- ما مستوى فهم نظرية التطور لدى معلمي علم الأحياء في المرحلتين الأساسية والثانوية؟
- 2- هل يختلف مستوى فهم معلمي علم الأحياء في المرحلتين الأساسية والثانوية باختلاف متغيري جنس المعلم وخبرته التدريسية؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الهدفين الآتيين:

1- معرفة مستوى فهم نظرية التطور لدى معلمي علم الأحياء في المرحلتين الأساسية والثانوية في محافظة جرش.

2- التحقق مما إذا كان مستوى فهم معلمي علم الأحياء في المرحلتين الأساسية والثانوية يختلف باختلاف متغيري جنس المعلم وخبرته التدريسية أم لا؟
أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في جانبين، هما:

- الأهمية النظرية، إذ تكتسب الدراسة أهميتها في هذا الجانب من أنها تناولت موضوعًا مهمًا في التربية العلمية تمثل بنظرية التطور، وبالذات مستوى فهم معلمي علم الأحياء لهذه النظرية، في ظل تركيز الدراسات التي تناولت نظرية التطور على فهم عامة الناس لهذه النظرية، وقلة اهتمامها بفهم معلمي العلوم وقبولهم لها (Glaze, et al., 2015)، لما لذلك من أثر في تدريسهم لها، وبالتالي في رفع مستوى فهمها وقبولها لدى الطلبة.

- الأهمية التطبيقية، إذ تبرز أهمية الدراسة في هذا الجانب في أن نتائجها قد تفيد في التخطيط لبرامج إعداد معلمي علم الأحياء وتأهيلهم قبل الخدمة وفي أثناءها، مما سيؤدي إلى رفع مستوى فهمها لنظرية التطور، وبالتالي تحسين مستوى قبولها لديهم، وقد تفيد نتائجها أيضا القائمين على مناهج العلوم وعلم الأحياء في التأكيد على نظرية التطور عند تطويرها، كون ذلك مرتبط بدفعيتهم نحو تدريسها، وبالوقت الذي يقضونه في تدريسها كما يشير أجيلارد (Aguillard, 1999)، وهذا كله سنعكس إيجابا على تدريسهم لنظرية التطور.

التعريفات الإجرائية:

فهم نظرية التطور: مدى إلمام معلم علم الأحياء بما جاءت به نظرية التطور التي وضعها داروين، اعتمادًا على فكرة الانتخاب الطبيعي، والطفرة فيما بعد، والتي تصف التغيرات في حياة الكائنات الحية الناتجة عن التغير في صفاتها الطبيعية والسلوكية الموروثة خلال تاريخ الحياة على الأرض، والتي تؤكد أن الكائنات الحية ترتبط مع بعضها بأصل مشترك وجد قبل ملايين السنين (Kahyaoglu, 2013). وقيس مستوى فهم المعلم لنظرية التطور بالدرجة التي حصل عليها في اختبار فهم نظرية التطور الذي أُعد لذلك، وقسم مستوى الفهم هذا إلى مستويين حسب المتوسط الكلي للدرجات.

معلم علم الأحياء: هو المعلم الذي يقوم بتدريس مبحث العلوم الحياتية للمرحلتين الأساسية والثانوية في المدارس الحكومية التابعة لمديرية التربية والتعليم في محافظة جرش في العام الدراسي 2022/2021.

حدود الدراسة ومحدداتها:

تمثلت حدود الدراسة باقتصارها على معلمي علم الأحياء في المرحلتين الأساسية والثانوية في مديرية التربية والتعليم لمحافظة جرش في الفصل الأول من العام الدراسي 2022/2021، ومحدداتها بمدى صدق اختبار فهم معلمي علم الأحياء في المرحلتين الأساسية والثانوية (من التاسع الأساسي إلى الثاني الثانوي العلمي) الذي استخدم في جمع البيانات وثباتها.

الطريقة والإجراءات:

منهجية الدراسة:

اتبعت الدراسة منهج البحث الوصفي التحليلي:

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات علم الأحياء في المرحلتين الأساسية والثانوية (من التاسع الأساسي إلى الثاني الثانوي العلمي) في مدارس مديرية التربية والتعليم لمحافظة جرش في الفصل الأول من العام الدراسي 2022/2021، إذ جرى تطبيق أداة الدراسة على (68) معلماً ومعلمة منهم اختيروا بالطريقة العشوائية البسيطة، وقد استرجع منها (61) استجابة مكتملة، شكل أصحابها أفراد عينة الدراسة، حيث توزعوا بحسب متغيري الجنس وسنوات الخبرة كما في الجدول (1).

الجدول (1): توزيع أفراد عينة الدراسة بحسب متغير سنوات الخبرة.			
المتغير	المستوى	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	28	45.9%
	أنثى	33	54.1%
الخبرة التدريسية	قصيرة (1 - 7 سنوات)	10	16.4%
	متوسطة (أكثر من 7 - 12 سنوات)	26	42.6%
	طويلة (أكثر من 12 سنوات)	25	41.0%

أداة الدراسة:

لجمع بيانات الدراسة، استخدم اختبار فهم نظرية التطور لقياس مستوى فهم معلمي علم الأحياء في المرحلتين الأساسية والثانوية لنظرية التطور، إذ تم اعتماد الصيغة المعدلة لاختبار فهم نظرية التطور الذي أعده جونسون Johnson عام 1984، وطوره راتلج وواردن (Rutledge & Johnson 1984).

(Warden, 2000)، والذي اشتملت نسخته الأصلية على (21) فقرة من نوع الاختيار من متعدد بخمسة بدائل، حيث تحققا من صدق محتواه بعرضه على مجموعة من علماء التطور، ومعلمي العلوم، ومتخصصي فلسفة العلم، وحسباً معامل ثبات الاتساق الداخلي بمعادلة كرومباخ له، وكان (0.78)، وفي الدراسة الحالية تم حساب معامل ثبات جوتمان للتجزئة النصفية Guttman Split-Half Coefficient فكان (0.67).

جرى تطوير الاختبار في الدراسة الحالية في ضوء مراجعة أدبيات التربية العلمية والدراسات السابقة ذات الصلة بنظرية التطور (Rutledge and Mitchell, 2002; Asghar, et al., 2007;)، إذ تُرجم الاختبار إلى اللغة العربية، ثم عُرض على لجنة التحكيم للتحقق من سلامة الترجمة، وإبداء آرائهم بمضمونه، وقد أُجريت بناءً على آرائهم بعض التعديلات الطفيفة في الصياغة، إضافة إلى تعديلين أساسيين، هما: حذف فقرة واحدة تتحدث عن انخفاض عدد الفهود في ولاية كاليفورنيا الأمريكية، واختزال عدد بدائل الفقرات ليصبح أربعة بدائل بدلاً من خمسة، وبذلك استقر الاختبار على (20) فقرة، بأربعة بدائل واحد منها فقط صحيح، وبذلك تراوح مدى الدرجات على هذا الاختبار بين (0-20) درجة.

وقد اعتمد في تحديد مستوى فهم نظرية التطور لدى معلم علم الأحياء الأسلوب المستخدم في دراسة زيتون (2013)، حيث قُسم إلى مستويين، هما: الأول: مستوى فهم منخفض إذا حصل المعلم على الدرجة (0.55) أو أقل، والتي تمثل المتوسط الحسابي للدرجات في الاختبار، والثاني: مستوى فهم مرتفع إذا حصل المعلم على درجة أعلى من ذلك.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

أولاً: إجابة السؤال الأول ومناقشتها: ما مستوى فهم نظرية التطور لدى معلمي علم الأحياء في المرحلتين الأساسية والثانوية؟ للإجابة عن هذا السؤال، جرى حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة في اختبار فهم نظرية التطور، وتحديد مستوى فهمهم لها وللمحتوى المتضمن في كل فقرة من فقرات الاختبار، والجدول (2) يظهر النتائج المتعلقة بالاختبار ككل، وبأعلى ثلاث فقرات وأدنى ثلاث فقرات متوسطاً.

الجدول (2): عدد ونسب استجابات المعلمين على بدائل أعلى ثلاث وأقل ثلاث فقرات متوسطاً في اختبار فهم نظرية التطور والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لها وللاختبار ككل مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرة	العدد (%)	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الفهم
14	يميل الأفراد داخل النوع الواحد إلى أن يكونوا مختلفين جينياً، الآلية الأساسية التي ولدت هذه المتغيرة الفردية هي:		0.79	0.409	مرتفع
	أ*- الانقسام الاختزالي meiosis	48(78.7)			
	ب- الانقسام غير المباشر mitosis	1(1.6)			
	ج- تعدد الصيغ الصبغية polyploidy	8(13.1)			
	د- التكاثر اللاتزاوجي	4(6.6)			
11	الدليل الأكثر إقناعاً على التغير التطوري واسع النطاق أو macroevolution هو:		0.77	0.421	مرتفع
	أ*- السجل الأحفوري	47(77.0)			
	ب- حدوث الانقراض على نطاق واسع	1(1.6)			
	ج- تدجين النباتات والحيوانات	7(11.5)			
	د- الزيادة الملحوظة في معدلات حدوث الطفرة	6(9.8)			
9	عُثر على جزيرتين في وسط المحيط الهادي، معزولتين تمامًا عن أية منطقة يابسة أخرى، ومربوطتين بجسر بري حديث النشأة، وفيهما حياة نباتية وحيوانية متشابهة، ومفصولتين عن المحيط مسافة 50 ميلاً. بافتراض وجود ضغوطات بيئية مختلفة مختارة، أي من قاطني هاتين الجزيرتين يرجح أن يكون معزولاً تناسلياً reproductively isolated؟		0.74	0.440	مرتفع
	أ- جوز الهند ببذور طافية	8(13.1)			
	ب- الطيور	4(6.6)			
	ج- الفراشات	4(6.6)			
	د- الفئران	45(73.8)			
4	العبارة التي تعطي أحسن وصف لعملية التطور هي		0.39	0.499	منخفض
	أ- تطور الإنسان من أجداده القردة	8(13.1)			
	ب- تغير الكائنات الحية البسيطة إلى معقدة	24(39.3)			
	ج- تطور خصائص الكائنات الحية استجابة للحاجة	6(9.8)			

			37.7)23(	*د- تغير الكائنات الحية عبر الزمن	
منخفض	0.469	0.33		استخدام تقنيات التأريخ الإشعاعي أظهر أن الحياة الأولى على الأرض كانت قبل حوالي:	3
			0(0.0)	أ- 10 آلاف سنة	
			13(21.3)	ب- 270 مليون سنة	
			20(32.8)	*ج- 3.3 بليون سنة	
			28(45.9)	د- 4.5 مليون سنة	
منخفض	0.410	0.25		ربما استقرت الحيوانات الأولى على اليابسة لتمدتها بواحدة من الخصائص الآتية:	8
			11(18.0)	أ- أنها متنقلة ما مكها من الهرب من المفترسات	
			15(24.6)	*ب- أنها كانت معتمدة في بقائها جزئياً على الماء	
			5(8.2)	ج- أن لديها أجنحة للطيران من موطن إلى آخر	
			30(49.2)	د- أنها متكيفة تماماً للتغذية على نباتات برية	
				نوعية	
		-	3.840	11.07	الاختبار
				0.55(	كل

يتبين من الجدول (2) أن المتوسط الحسابي لدرجات معلمي علم الأحياء في اختبار فهم نظرية التطور بلغ (10.07) من الدرجة الكلية للاختبار (20)، وبانحراف معياري (3.840)، أي أنه تجاوز عتبة ال (50%) من الدرجة القصوى للاختبار بقليل، مما يشير إلى أن مستوى فهم معلمي علم الأحياء منخفضاً مقارنة بالمستوى المقبول تربوياً (80%) المعتمد في عدة دراسات مثل دراسة زيتون (2013)، ولم يتجاوز المتوسط الحسابي لأي فقرة من فقرات الاختبار المستوى المقبول تربوياً هذا، فقد حازت الفقرة (14) على أعلى متوسط (0.79)، إذ أجاب عليها (48) معلماً إجابة صحيحة، تلتها الفقرة (11) بمتوسط (0.75)، إذ أجاب عليها (47) معلماً إجابة صحيحة، فالفقرة (9) المتعلقة بالفتران كونها معزولة تناسلياً بمتوسط (0.74)، في المقابل كانت أقل هذه الفقرات متوسطاً الفقرة (8) المتعلقة بالخصائص التكيفية للكائنات الحية التي أبقتها على الأرض بمتوسط (0.25)، إذ أجاب عليها (15) معلماً إجابة صحيحة، تلتها الفقرة (3) المتعلقة بعمر الحياة، بمتوسط (0.33)، فالفقرة (4) المتعلقة بوصف التطور، بمتوسط بلغ (0.39).

وقد يعود تدني مستوى فهم معلمي علم الأحياء لنظرية التطور في هذه الدراسة إلى ما أظهرته البحوث العلمية حول العالم من أن الفهم العلمي المناسب لنظرية التطور لا يزال بعيد المنال للكثيرين، لأن مفهوم التطور معقد ومثير للجدل (Nadelson and Sinatra, 2009)، وإلى أن

المعلمين بشكل عام لديهم معرفة غير كافية حول التطور وتدريبه، إضافة إلى أن لديهم آراء متضاربة تتعلق بمفهوم التطور ومعتقداتهم الدينية حوله (Akyol, et al., 2012).

ويفسر التدني في مستوى فهم معلمي علم الأحياء لنظرية التطور بتدني مستوى فهم معلمي العلوم بعامة ومعلمي علم الأحياء بخاصة لمحتوى المادة التعليمية التي يدرسونها، إذ أشار زيتون (2010) نقلاً عن جيمس James أن المشكلة في تعليم العلوم تتركز في أن نسبة كبيرة من معلمي العلوم غير كفؤة أو غير معدة (غير مؤهلة) تربوياً ومهنيّاً وتدريبياً لتعليم العلوم، ومن الأسباب الرئيسة التي تحول دون تعليم جيد من قبل معلمي العلوم يتمثل في ضعفهم في المحتوى أو المادة التعليمية التي يدرسونها؛ وفاقد الشيء لا يعطيه.

وقد يعود ذلك أيضاً إلى السطحية، والعمومية، وعدم التعمق في المناهج المدرسية والبرامج الجامعية التي وجهت للمعلمين في المراحل الدراسية المختلفة، كما أن مواد الخطة الدراسية لطلبة الجامعات الأردنية، مفرطة في اللفظية، وتستخدم أسلوب التلقين في تقديمها، وتركز على الجوانب النظرية مع إهمال الجوانب التطبيقية، وتفتقر إلى التفاعل المباشر مع البيئة مما يضعف قدرة المعلم قبل الخدمة على اكتساب المعرفة (المؤسسة العامة لحماية البيئة الأردنية، 1999). وإلى قلة البرامج التدريبية التي تتناول محتوى المواد التعليمية المقدمة للمعلمين أثناء الخدمة، وهي تركز على الجانب المهني وتغفل الجوانب التي تمس حياة المعلم ومعتقداته.

وربما يعود أيضاً إلى ضعف مستوى قبول معلمي علم الأحياء لنظرية التطور، إذ أشارت دراسات متعددة، كدراستي راتلج وواردن (Rutledge & Warden, 2000)، وبكر وزملائه (Peker, et al., 2010) إلى أن هناك ضعفاً بينا في مستوى قبول معلمي علم الأحياء لنظرية التطور، والذي يؤثر سلباً في مستوى فهمهم لهذه النظرية، حيث إن هناك علاقة واضحة بين فهم المعلمين لنظرية التطور وقبولهم لها (Rutledge and Warden, 2000).

وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسات سابقة عديدة، مثل (Rutledge and Warden, 2000; Peker, et al., 2010; Athanasiou, et al., 2016; Stanisavljevic, et al., 2013; Papadopoulou, et al., 2012; Akyol, et al., 2010)، التي أشارت نتائجها إلى تدني مستوى فهم المعلمين لنظرية التطور، في حين اختلفت مع نتائج دراسات سابقة أخرى، مثل (Deniz and Sahin, 2016; Rutledge and Warden, 2000; Nadelson and Sinatra, 2009) التي أشارت إلى أن مستوى فهم المعلمين لنظرية التطور كان مقبولا.

ثانيًا: إجابة السؤال الثاني ومناقشتها: هل يختلف مستوى فهم معلمي علم الأحياء في المرحلتين الأساسية والثانوية باختلاف متغيري جنس المعلم وخبرته التدريسية؟ للإجابة عن هذا السؤال، جرى حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة في اختبار فهم نظرية التطور، بحسب متغيري جنس المعلم وخبرته التدريسية، والجدول (3) يظهر نتائج ذلك.

جدول (3): المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لدرجات عينة الدراسة في اختبار فهم نظرية التطور، بحسب متغيري الجنس والخبرة التدريسية				
المتغير	المستوى	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الجنس	ذكر	21	0.64	0.213
	أنثى	33	0.48	0.145
الخبرة التدريسية	قصيرة	10	0.57	0.190
	متوسطة	26	0.59	0.238
	طويلة	25	0.51	0.131

يتبين من الجدول (3) أن هناك فروقا ظاهرية بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة في اختبار فهم نظرية التطور وفقا لمتغيري الجنس والخبرة التدريسية، وللكشف عن دلالة هذه الفروق تم تطبيق أسلوب تحليل التباين الثنائي (Two Way ANOVA)، والنتائج كما في الجدول (3).

الجدول (4): نتائج تحليل التباين الثنائي لدرجات أفراد عينة الدراسة في اختبار فهم نظرية التطور					
مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	وسط المربعات	قيمة (F)	الدلالة
الجنس	0.369	1	0.369	11.782	0.001
الخبرة التدريسية	0.113	2	0.057	1.813	0.173
الخطأ	1.784	57	0.031		
الكل المعنّى	2.249	60			

يتبين من الجدول (4) أن قيمة (F) لمتغير الجنس بلغت (11.782) بمستوى دلالة (0.001)، مما يعني وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات المعلمين والمعلمات في اختبار فهم نظرية التطور، ولصالح المعلمين الذكور وفقا لما ورد في الجدول (3)، في حين بلغت قيمة (F) لمتغير الخبرة التدريسية بلغت (1.813) بمستوى دلالة (0.173)، مما يعني عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات معلمي علم الأحياء في اختبار فهم نظرية التطور تعزى لمتغير الخبرة التدريسية.

وربما يعود تفوق المعلمين الذكور على الملمات في فهمهم لنظرية التطور إلى أن الذكور يحملون معتقدات حول نظرية التطور تختلف عن تلك التي تحملها الملمات، كون المعلمون أكثر اختلاطاً ببعضهم وبأفراد المجتمع المتباينة أفكارهم وآرائهم حول القضايا الجدلية، ومنها التطور، وذلك لتوفر فرص هذا الاختلاط كالأندية والمقاهي المتاحة لهم وما إلى ذلك، إذ إن مناقشة هذه القضايا ربما أوجدت لديهم آراء إيجابية حول نظرية التطور وما جاءت به من أفكار قد يعتقد البعض أنها تتعارض مع المعتقدات الدينية السائدة، مما أثر على فهمهم لنظرية التطور.

أما عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات معلمي علم الأحياء في اختبار فهم نظرية التطور وفقاً لمتغير الخبرة التدريسية، فربما يعود السبب في ذلك إلى أن تدريس العلوم في المدارس بشكل عام، لا يركز على التطور (Sa-Pinto, et al., 2021)، حيث أظهرت البحوث أن معلمي الأحياء يتجنبون التدريس حول التطور لأنهم يعرفون القليل نسبياً عن هذا الموضوع، أو لخشيته من أن ذلك يتعارض مع المعتقدات الدينية وبالتالي تعرضه للانتقام (Kose, 2010)، فإذا كان هذا الوضع عالمياً، فإن وضع تدريس التطور في المدارس الأردنية لا يختلف عن ذلك، وبالتالي فإن الخبرة في التدريس لا تزيد المعلمين وبخاصة معلمي علم الأحياء معرفة وفهماً لنظرية التطور.

التوصيات:

- 1- في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، يوصي الباحثان بما يأتي:
- 1- تضمين خطط برامج تدريب معلمي العلوم في أثناء الخدمة، وبخاصة معلمي علم الأحياء، موضوع نظرية التطور، بما يعزز فهمهم لها.
- 2- تضمين خطط برامج إعداد معلمي علم الأحياء في الجامعات الأردنية، نظرية التطور بشكل يتيح لهم فهمها بمستوى يرقى لأهميتها كأحد مجالات علم الأحياء الأساسية.
- 3- العمل على تعزيز فهم معلمات علم الأحياء لنظرية التطور، وذلك بعمل دورات تدريبية لهن في مجال هذه النظرية، وتشجيعهن على تطوير مستوى فهمها لديهن ذاتياً.

المقترحات:

يقترح الباحثان على الباحثين في مجال التربية العلمية على المستويين المحلي والعربي إجراء مزيد من الدراسات لاستقصاء مستويات قبول نظرية التطور لدى معلمي علم الأحياء، وعلاقتها بمستوى فهمهم لها، وبمستوى فهمهم لطبيعة العلم، في ضوء ندرة مثل هذه الدراسات على هذين المستويين.

المراجع:

المراجع العربية:

- 1-التميمي، رنا ورواقه، غازي (2017). طبيعة العلم لدى معلمي العلوم المرحلة الأساسية العليا وعلاقته بمستوى الفهم العلمي للقضايا الجدلية. *دراسات، العلوم التربوية*، 44(4)، 69-82.
- 2-الزعبي، طلال (2009). العلاقة بين مستوى فهم معلمي علم الأحياء في المرحلة الثانوية لطبيعة العلم ومستوى فهمهم للقضايا العلمية الجدلية واتجاهاتهم العلمية. *دراسات، العلوم التربوية*، 36(2)، 221-235.
- 3-زيتون، عايش (2010). *الاتجاهات العالمية / المعاصرة في مناهج العلوم وتربيتها*. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- 4-زيتون، عايش (2013). مستوى فهم طبيعة المسعى العلمي في ضوء المشروع (2061) لدى معلمي العلوم في الأردن وعلاقته ببعض المتغيرات الديمغرافية. *المجلة الأردنية للعلوم التربوية*، 9(2)، 119-139.
- 5-الصمادي، ولاء وخطابية، عبد الله والسعدي، توفيق (2021). درجة فهم معلمي العلوم لطبيعة العلم وممارستهم لها في ضوء بعض المتغيرات في مديرية تربية عجلون. *مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية*، 12(33)، عدد خاص، 106-119.
- 6-المؤسسة العامة لحماية البيئة الأردنية (1999). *المشروع المقترح لإعداد الاستراتيجية الوطنية للتعليم والتوعية والاتصال البيئي*. متاح على الموقع: <https://ammannet.net>

المراجع الأجنبية:

- 1-Aguillard, D. (1999). Evolution education in Louisiana public schools: a decade following Edwards v. Aguillard. *American Biology Teacher*, 61(3), 182-188.
- 2-Akyol, G., Tekkaya, C., & Sungur, S. (2010). The contribution of understandings of evolutionary theory and nature of science to pre-service science teachers' acceptance of evolutionary theory. *Procedia Social and Behavioral Sciences*, 9, 1889–1893.
- 3-Akyol, G., Tekkaya, C., & Sungur, S. (2012). Examination of pre-service science teachers' perceptions and understanding of evolution in relation to socio-demographic variables. *Procedia - Social and Behavioral Sciences* 31, 167 – 172.
- 4-Asghar, A., Wiles, J. R., & Alters, B. (2007). Canadian pre-service elementary teachers' conceptions of biological evolution and evolution education. *Mcgill Journal of Education*, 42(2), 189-209.
- 5-Athanasiou, K., Katakos, E., and Papadopoulou, P. (2016). Acceptance of evolution as one of the factors structuring the conceptual ecology of the evolution theory of Greek secondary school teachers. *Evolution: Education and Outreach*, 9(1), 1-15.
- 6-Chen, L. (2015). *Taiwan high school biology teachers' acceptance and understanding of evolution and the nature of science*. ProQuest LLC, Ed.D. Dissertation, University of South Dakota.
- 7-Coleman, J., Stears, M., & Dempster, E. (2015). Student teachers' understanding and acceptance of evolution and the nature of science. *South African Journal of Education*, 35(2), 1-9.

- 8-Gefaell J., Prieto T., Abdelaziz, M., A'lvarez, I., Anto'n J., Arroyo J., et al. (2020). Acceptance and knowledge of evolutionary theory among third-year university students in Spain. *PLoS ONE*, 15(9): 1-19. Retrieved October, 10, 2022 from <https://doi.org/10.1371/journal.pone.0238345>
- 9-Glaze, A. L., Goldston, M. J., & Dantzler, J. (2015). Evolution in the southeastern USA: Factors influencing acceptance and rejection in pre-service science teachers, *International Journal of Science and Mathematics Education*, 13, 1189-1209. Retrieved October, 10, 2022 from <https://doi.org/10.1007/s10763-014-9541->
- 10-Kahyaoglu. M. (2013). The Teacher Candidates' Attitudes towards Teaching of Evolution Theory. *Electronic Journal of Science and Mathematics Education*, (7)1, 83-96.
- 11-Kose, O. (2010). Biology Students' and Teachers' Religious Beliefs and Attitudes Towards Theory of Evolution. *Hacettepe üniversitesi Egitim Fakültesi Dergisi (H. U. Journal of Education)*, 38: 189-200.
- 12-Lerner, L. S. (2000). Good and Bad Science in US schools. *Nature*, 407, 287-290. Retrieved October, 10, 2022 from <https://www.proquest.com/docview/204476722>
- 13-Nadelson, L. S & Sinatra, G. M. (2009). Educational Professionals' Knowledge and Acceptance of Evolution. *Evolutionary Psychology*, 7(4): 490-516.
- 14-Newport, F. (2006). *Almost half of Americans believe humans did not evolve*. Retrieved janyoary 21, 2020 from <http://www.gallup.com/poll/23200/almost-half-americans-believe-humans-did-evolve.aspx>
- 15-Papadopoulou, P., Stanisavljevic, J., Katakos, E., & Athanasiou, K. (2012). *Acceptance and understanding of Evolution Theory: A comparative study of Greek and Serbian Teachers*. In book: Proceedings of the ESERA 2011 Conference: Science learning and Citizenship. Publisher: European Science Education Research Association. Retrieved October, 10, 2022 from https://www.researchgate.net/publication/235981866_Acceptance_and_understanding_of
- 16-Peker, D., Comert, G., & Kence, A. (2010). Three Decades of Anti-evolution Campaign and its Results: Turkish Undergraduates' Acceptance and Understanding of the Biological Evolution Theory. *Science & Education*, 19, 739-755. Retrieved October, 10, 2022 from [Evolution_Theory_A_comparative_study_of_Greek_and_Serbian_Teachers](#)
- 17-Pobiner, B. (2016). Accepting, understanding, teaching, and learning (human) evolution: Obstacles and opportunities. *Yearbook of Physical Anthropology*, 159, 232-274.
- 18-Rice, D. & Kaya, S. (2012). Exploring Relations Among Preservice Elementary Teachers' Ideas About Evolution, Understanding of Relevant Science Concepts, and College Science Coursework. *Research of Science Education*, 42, 165-179.

- 19-Rutledge, M. & Warden, M. (2000). Evolutionary Theory, the Nature of Science & High School Biology Teachers: Critical Relationships. *The American Biology Teacher*, 62(1), 23-31.
- 20-Rutledge, M. L., and Mitchell, M. A. (2002). High School Biology Teachers: knowledge Structure, Acceptance & Teaching of Evolution. *The American Biology Teacher*, 64(1), 21-28.
- 21-Sa-Pinto, X., Realdon, G., Torkar, G., Sousa, B., Georgiou, M., Jeffries, A., et al. (2021). Development and validation of a framework for the assessment of school curricula on the presence of evolutionary concepts (FACE). *Education: Education and Outreach*, 14(1). Retrieved October, 10, 2022 from <https://doi.org/10.1186/s12052-021-00142-2>
- 22-Scott, E. C. (2007). What's wrong with the "Teach the Controversy" slogan? *McGill Journal of Education*, 42(2), 307-315.
- 23-Stanisavljevic, J., Papadopoulou, P., & Djurić, D. (2013). Relationship between Acceptance and Understanding of the Evolution Theory by Various Groups of Teachers. *Croatian Journal of Education*, 15(3), 693-714.
- 24-Tidon, R. & Lewontin, R. C. (2004). Teaching evolutionary biology. *Genetics and Molecular Biology*, 27(1), 124-131.
- 25-Vaughn A. & Robbins, J. (2017). Preparing Preservice K–8 Teachers for the Public School: Improving Evolution Attitudes, Misconceptions, and Legal Confusion. *Journal of College Science Teaching*, 47(2), 7–15. Retrieved October, 10, 2022 from <https://www.scielo.br/j/gmb/a/8pwzKNbBJXHNNV9vF8rzrdb/?lang=en>
- 26-Yasri, P. (2014). A review of research instruments assessing levels of student acceptance of evolution. *Asia-Pacific Forum on Science Learning and Teaching*, 15(2), 1-15.

الملحق (1): اختبار فهم نظرية التطور

اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

- 1- نظرية التطور التي اقترحها تشارلز دارون جاءت بوحدة من الآلية:
 - أ- يحدث التغيير في الكائنات الحية عبر الزمن نتيجة للطفرات
 - ب- تنتقل الجينات من جيل إلى الجيل الذي يليه
 - ج- * يحدث التغيير في الكائنات الحية عبر الزمن استجابة لتغيير بيئي
 - د- تتطور خصائص الكائنات الحية استجابة للحاجة
- 2- يقال إن جناحي الخفاش والطرفين الأماميين للكلب متماثلان في التركيب، هذا يدل على أن:
 - أ- لجناحي الخفاش وطرفي الكلب الأماميين الوظيفة نفسها.

- ب- الخفافيش تطورت من سلالة الكلاب
- ج- * هذه التراكيب المتشابهة ناشئة من أصل مشترك
- د- عظام الأطراف في كل من الخفاش والكلب متطابقة تشريحيًا
- 3- استخدام تقنيات التأريخ الإشعاعي أظهر أن الحياة الأولى على الأرض كانت قبل حوالي:
- أ- 10 آلاف سنة
- ب- 270 مليون سنة
- ج- * 3.3 بليون سنة
- د- 4.5 مليون سنة
- 4- العبارة التي تعطي أحسن وصف لعملية التطور هي:
- أ- تطور الإنسان من أجداده القردة
- ب- تغير الكائنات الحية البسيطة إلى معقدة
- ج- تطوير الكائنات الحية لخصائصها استجابة للحاجة
- د- * تغير الكائنات الحية عبر الزمن
- 5- للثدييات البحرية والأسماك خصائص هيكلية مشتركة عديدة. تفسير نظرية التطور لذلك هو:
- أ- ترتبط الثدييات البحرية والأسماك ببعضهما ارتباطًا وثيقًا
- ب- طورت الأسماك هياكل مشابهة لتلك الموجودة أصلاً في الثدييات البحرية
- ج- الثدييات البحرية تطورت عن الأسماك بشكل مباشر
- د- * تكيفت الثدييات البحرية للعيش في بيئة مشابهة للبيئة التي تعيش فيها الأسماك
- 6- ربما يكون الاختلاف في تركيب النيوكليدات في الكروموسوم ناتج عن إما تغير هيكلي أو تغير فسيولوجي في الكائن الحي، هذا يدعى:
- أ- انحراف جيني genetic drift
- ب- تدفق الجين gene flow
- ج- * تحول a mutation
- د- جين متنحي a recessive gene
- 7- يعتقد أنه حدث مرة تطور بمعدل سريع غزت فيه الحيوانات اليابسة قادمة من المحيط، التفسير المقدم لهذا التطور السريع هو:
- أ- * هناك مواطن عديدة يمكن للأنماط الجديدة من الكائنات الحية أن تملأها
- ب- كانت الأرض ملاذًا مثاليًا للحياة عليها
- ج- هناك تغيرات مناخية عديدة حدثت في ذلك الوقت
- د- تسبب الإشعاع القادم من الشمس في حدوث طفرات عديدة
- 8- ربما استقرت الحيوانات الأولى على اليابسة لتمتعها بوحدة من الخصائص الآتية:
- أ- أنها متنقلة بشكل مكثف من الهروب من الحيوانات المفترسة
- ب- * أنها كانت معتمدة في بقائها جزئيًا على الماء
- ج- أن لديها أجنحة للطيران من موطن إلى آخر
- د- أنها متكيفة تمامًا للتغذية على نباتات برية نوعية
- 9- عُثر على جزيرتين في وسط المحيط الهادي، معزولتين تمامًا عن أية منطقة يابسة أخرى، ومربوطتين بجسر بري حديث النشأة، وفيهما حياة نباتية وحيوانية متشابهة، ومفصولتين عن المحيط مسافة 50 ميلًا. بافتراض وجود ضغوطات بيئية مختلفة مختارة، أي من قاطني هاتين الجزيرتين يرجح أن يكون معزولًا تناسليًا reproductively isolated؟

- أ- جوز الهند ببذور طافية ب- الطيور ج- الفراشات د- * الفئران
- 10- من المرجح أن تكون أول نتيجة للتغير المناخي المفاجئ الكبير: هي:
- أ- * الزيادة السريعة في معدلات الانقراض
- ب- الزيادة الحادة في أعداد النوع
- ج- تسارع معدلات حدوث الطفرة
- د- قيام النباتات والحيوانات بتطوير خصائص جديدة للتأقلم مع التغيرات البيئية
- 11- الدليل الأكثر إقناعاً على التغير التطوري واسع النطاق أو macroevolution هو:
- أ- * السجل الأحفوري
- ب- حدوث الانقراض على نطاق واسع
- ج- تدجين النباتات والحيوانات د- الزيادة الملحوظة في معدلات حدوث الطفرة
- لم تقدم نظرية الانتقاء الطبيعي لدارون تفسيراً واضحاً لكيفية حدوث التطور عند اقتراحها في أول مرة، يرجع السبب في ذلك إلى:
- أ- فشل دارون في إدراك نزعة الكائنات الحية للتناسل المفرط
- ب- تركيز دارون الزائد في البداية على أهمية الانحراف الجيني ومغراه
- ج- * حقيقة أن آليات تفسير الوراثة الجينية الدقيقة لم تكن معروفة على نطاق واسع
- د- غياب تقنيات الكيمياء الحيوية لتحديد التشابه الجيني
- 12- أفضل تفسير يمكن تقديمه لوجود هيكل لأحفورة الغابة الاستوائية المدارية في كندا هو:
- أ- * التحول المناخي الكبير على الأرض
- ب- انجراف القارات باتجاه الشمال
- ج- ارتفاع الأراضي المنخفضة د- الاستقرار طويل المدى للمناخ
- 13- يميل الأفراد داخل النوع الواحد إلى أن يكونوا مختلفين جينياً، الآلية الأساسية التي ولدت هذه المتغيرة الفردية هي:
- أ- * الانقسام الاختزالي meiosis
- ب- الانقسام غير المباشر mitosis
- ج- تعدد الصيغ الصبغية polyploidy
- د- التكاثر اللاتزاوي
- 14- كان لأفراد النوع المنقرض المعروف بالآركيوبترس Archaeopteryx خصائص كل من الطيور والزواحف. هذا مثال على:
- أ- النوع المتقارب convergent species ب- الطراز البدائي Archetype
- ج- * الشكل الوسيط intermediate form
- د- النوع متعددة الأشكال polymorphic
- 15- أقدم الأحفورات التي وجدت في السجل الجيولوجي، هي:
- أ- الفطريات
- ب- * البكتيريا
- ج- النباتات البذرية
- د- البروتوزوا
- 16- تقنيات التأريخ الراديوميتري تعتمد على حقيقة أن:
- أ- تتحلل الأجزاء العظمية من الكائنات الحية بمعدل معروف
- ب- عكس الحقل المغناطيسي للأرض قطبيته في فترات معروفة في الزمن الجيولوجي
- ج- * تحتوي الأرض على عناصر تتحول إلى عناصر أخرى بمعدل ثابت ومعروف

- د- تتحول المواد العضوية خلال عملية التحلل إلى عناصر مشعة بمعدل معروف
- 17- أي من العبارات الآتية تمثل أفكار لامارك في عملية التطور؟
- أ- البقاء للأصلح ب- الانجراف المحايد
- ج- *وراثه الخصائص المكتسبة د- الاتزان المؤكد/المقاطع punctuated
- 18- أي من الآتية لا يعد جزءاً من نظرية داروين في الانتقاء (الانتخاب) الطبيعي؟
- أ- تميل الكائنات الحية إلى المبالغة في إعادة إنتاج نفسها
- ب- هناك مصادر محدودة للأفراد المتنافسة
- ج- *التعديلات التي يكتسبها الكائن الحي في أثناء فترة حياته يمكن أن تنتقل إلى الأبناء
- د- الاختلافات الموجودة أصلاً في الأفراد تورث
- 19- أي من الطيور المدرجة تواريخ الحياة لها تالياً هي الأكثر نجاحاً تطورياً؟
- أ- تعيش 5 سنوات، تبيض طوال فترة حياتها 12 بيضة، وتفقس منها 4
- ب- تعيش 2 سنوات، تبيض طوال فترة حياتها 8 بيضة، وتفقس منها 5
- ج- تعيش 6 سنوات، تبيض طوال فترة حياتها 2 بيضة، وتفقس منها 2
- د- *تعيش 4 سنوات، تبيض طوال فترة حياتها 7 بيضة، وتفقس منها 6

عوامل الشخصية الخمسة الكبرى لدى عينة من مدمني المخدرات في الأردن.

محمد توفيق العتوم*

د قاسم محمد سمور**

تاريخ وصول البحث: 2023/1/2م

تاريخ قبول البحث: 2023/5/28م

الملخص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أبرز العوامل الشخصية الخمسة الكبرى التي يتمتع بها مدمنو المخدرات، ومعرفة العوامل السائدة لكل من المدمنين على الكحول والهيروين والحبوب حيث تم استخدام مقياس عوامل الشخصية الكبرى لجون وسريفاستافا (John & Srivastava)، حيث تكونت عينة الدراسة من (116) فرداً من المدمنين على المخدرات في المركز الوطني لعلاج وتأهيل المدمنين على المخدرات التابع لمستشفى البشير في العاصمة عمان والذي تم اختيارهم بالطريقة القصدية.

أظهرت النتائج أن عامل العصابية كان الأكثر تكراراً لدى مدمني المخدرات، يليه عامل الانبساطية، ثم عامل الانفتاح على الخبرة، ومن ثم عامل المقبولية والطيبة، وفي المرتبة الخامسة والأخيرة فقد كان عامل يقظة الضمير، كما أظهرت النتائج وجود أثر دال إحصائياً في بعد العصابية يعزى لمتغير المؤهل العلمي، كما أظهرت النتائج وجود أثر دال إحصائياً في بعد المقبولية والطيبة يعزى لمتغير نوع المادة المخدرة، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الأبعاد الخمسة تعزى لمتغيرات العمر، والحالة الاجتماعية، والحالة الوظيفية.

الكلمات المفتاحية: عوامل الشخصية، مدمني المخدرات.

* باحث.

** أستاذ مشارك، اليرموك.

The Top Five Personality Factors Among a Sample of Drug Addicts in Jordan.

ABSTRACT

The study aimed to reveal the most prominent five major personality factors that drug addicts have, and to find out the prevailing factors for those addicted to alcohol, heroin, and pills. For achieving these objectives, John and Srivastava big five personality factors scale was used. The sample of the study totaled (116) drug addicts selected from the National Center for Drug Addicts Therapy and Rehabilitation affiliated to Al Bashir Hospital in Amman who were chosen by the intentional method.

The results showed that the neuroticism factor was the most frequent among drug addicts, followed by the extroversion factor, then openness to experiences, agreeableness, and finally conscientiousness. The results also showed a statistically significant effect in the neuroticism dimension attributed to the variable due to the academic qualification variable. The results also showed a statistically significant effect in the agreeableness and kindness dimension due to the type of narcotic substance variable, and the absence of statistically significant differences in the five dimensions due to the variables of age, marital status, and job status.

Keywords: Personality Factors, Drug Addicts.

المقدمة:

مشكلة المخدرات ليست كأي مشكلة مجتمعية أخرى، فهي مشكلة تعاني منها جميع المجتمعات في العالم، وعلى مستوى الأردن ارتفعت بشكل ملحوظ، أما من ناحية التعاطي فتتعدد أنواع المخدرات ولكل نوع منها آثار وأبعاد مختلفة سواء نفسياً أو اجتماعياً كما أن مدمني المخدرات بحاجة إلى دراسة بشكل أكبر حيث إن مدمني المخدرات يعيشون في حالة نفسية صعبة ويصعب عليهم التغلب على الإدمان وعلى الحالة التي يمرون بها دون برامج علاجية متخصصة.

حيث نحتاج إلى دراسات جديدة من أجل ضرورة المساعدة في حل هذه المشكلة المجتمعية، والمساهمة مع المعالجين والمختصين وفئات المجتمع في مساعدة مدمني المخدرات للتخلص من الإدمان، وبالنسبة للأسباب التي ساهمت في تفاقم مشكلة المخدرات والإدمان عليها أو تعاطيها، فالأسباب كثيرة منها العوامل الاقتصادية ومنها العوامل الجغرافية، والعوامل السياسية كما لا يمكننا غض النظر عن تأثير التكنولوجيا بما فيها مواقع التواصل الاجتماعي والتي يمكن أن تكون ذات التأثير الأكبر في مجال المخدرات (Alatoom, 2018).

وتبعاً لمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، ذكر تقرير المخدرات العالمي لعام (2021)، أن حوالي (275) مليون شخص تعاطوا المخدرات في جميع أنحاء العالم في العام الماضي، في حين عانى أكثر من (36) مليون شخص من اضطرابات تعاطي المخدرات. ولاحظ التقرير كذلك أن قوة القنب قد ازدادت في السنوات الـ (24) الماضية بما يصل إلى أربع مرات في أجزاء من العالم، حتى مع انخفاض النسبة المئوية للمراهقين الذين يعتبرون المخدرات ضارة بنسبة تصل إلى (40) في المائة، على الرغم من وجود دلائل على أن تعاطي القنب مرتبط بمجموعة متنوعة من الأضرار الصحية وغيرها من الأضرار، خاصة بين المستخدمين المنتظمين على المدى الطويل. (United Nations Office on Drugs and Crime, 2021).

وفي دراسة أخرى كان قد قام بها كل من والتون وروبرتس (Walton & Roberets, 2004)، في العاصمة الأمريكية واشنطن، كان الهدف منها معرفة العلاقة بين تعاطي المخدرات وسمات الشخصية، حيث بلغ عدد العينة (118) من مدمني الكحول والمخدرات، و(172) من الأشخاص العاديين، حيث قام الباحثان باستخدام مقياس عوامل الشخصية الخمسة الكبرى، وتوصلت نتائج الدراسة حصول متعاطي الكحول والمخدرات على أعلى درجة في العصابية، وانخفاض يقظة الضمير والمقبولية والانفتاح على الخبرة لدى المتعاطين مقارنة بالعاديين.

وفي إحدى الدراسات في النرويج قام الباحثان كورنر ونوردفيك (Kornor & Nordvik, 2007) بدراسة كان الهدف منها مقارنة مدمني الأفيون مع أشخاص لا يستخدمون الأفيون حيث كان عدد العينة (65) مدمنا للأفيون و (65) شخصا من الأشخاص غير المدمنين، وقام الباحثان باستخدام مقياس عوامل الشخصية الخمسة الكبرى للشخصية النرويجية، وفي المحصلة أشارت النتائج إلى أن مدمني المخدرات قد سجلوا درجات أقل في عوامل يقظة الضمير مقارنة بغير المدمنين على المخدرات، وارتفاع عامل العصابية لمدمني المخدرات، وتسجيل درجات أقل في عوامل المقبولية والانبساطية.

أما في إيطاليا قام كل من برنش وجيرا وبوتاكا وزيمفتش وبيراني وفيري (Branch, Gerra, Bertacca, Zaimovic, Pirani & Ferri, 2008) بدراسة كان الهدف منها معرفة سمات شخصية مدمني الهيروين والكوكايين، حيث تكونت العينة من (195) شخصا منهم (85) مدمنا على الهيروين و (60) مدمنا على الكوكايين و (50) شخصا غير مدمن، وقد استخدم الباحثون مقياس سمات الشخصية ل مينسوتا، حيث أشارت النتائج إلى وجود الهستيريا والعدوانية والانطواء الاجتماعي عند مدمني الهيروين أكثر من مدمني الكوكايين، وارتفاع جنون العظمة والمزاجية وتجنب الضرر والانبساطية لدى مدمني الكوكايين أكثر من الهيروين.

وأجرى توماس وفلنتاين (Valeithian & Thomas, 2009) في إيران دراسة بهدف التحقق من علاقة عوامل الشخصية الخمس الكبرى لدى مدمني المخدرات المتعددة عند طلاب الجامعة، حيث شملت عينة الدراسة على (342) طالبا وتم ذلك عن طريق أخذ العينات العنقودية، واستخدم الباحثان مقياس العوامل الخمس الكبرى (NEO-FFI)، ومقياس الإدمان (LAPS)، حيث اتبع الباحثون المنهج الوصفي في دراستهم، فتوصلت الدراسة إلى تحليل معامل الانحدار المتعدد المستخدم في الدراسة للعوامل الثلاث: العصابية ويقظة الضمير والمقبولية، أن لها القدرة على التنبؤ باحتمال الإدمان، وأيضا أن عامل الانبساطية يجعلهم يميلون إلى النشاط والحماس والتوجه لتكوين العلاقات الاجتماعية، فإن عدم رضاهم في العلاقة الاجتماعية يشعرهم بالإحباط مما قد يجعلهم يميلون أكثر للمخدرات.

كما قام كل من دوبي واروارا وغويتا وكومار (Dubey, Arora, Gupta & Kumar, 2010) بدراسة في الهند كان الهدف منها المقارنة بين خصائص سمات مدمني المخدرات مع غير المدمنين على المخدرات باستخدام مقياس عوامل الشخصية الخمسة الكبرى، حيث تكونت العينة من 100

شخص من المدمنين على المخدرات و100 شخص هم غير مدمنين على المخدرات، والمجموعتان من نفس البيئة، حيث توصلت نتائج الدراسة إلى أن الأفراد غير المدمنين حصلوا على علامة مرتفعة على مقياس عوامل الشخصية الخمسة الكبرى في مجالات الانفتاح على الخبرة وبقطة الضمير والانبساطية والمقبولية، أما الأشخاص المدمنون حصلوا على علامة منخفضة الكبرى في مجالات الانفتاح على الخبرة وبقطة الضمير والانبساطية والمقبولية.

أما دراسة العنزي (2003) التي كان الهدف منها مقارنة بين عوامل الشخصية لدى عينة من مدمني الحشيش ومدمني الأمفيتامينات مع عوامل الشخصية غير المدمنة في المملكة العربية السعودية، حيث بلغت عينة الدراسة 346 شخصا، حيث استخدم مقاييس خاصة بكل من خاصية القلق وخاصية العدوانية وخاصية الدافعية للإنجاز مع مجموعة من المتغيرات الديموغرافية حيث أشارت النتائج إلى وجود فروق جوهريّة دالة إحصائية لصالح مدمني الحشيش ومدمني الأمفيتامينات في خاصية القلق وخاصية العدوانية والدافعية للإنجاز، كما أشارت النتائج بعدم وجود فروق بين مدمني الحشيش والأمفيتامينات مع الأفراد العاديين في خاصية القلق والدافعية إلى الإنجاز تبعا لعدة متغيرات ديموغرافية كالعمر الزمني للفرد.

كما هنالك دراسة أخرى قام بها حجاب (2011) هدفت إلى معرفة العلاقة بين عوامل الشخصية الستة عشر وإدمان الأمفيتامينات، حيث تكونت عينة الدراسة من (100) شخص مدمن على المخدرات، وعينة أخرى مكونة من (100) شخص من الأسوياء في المملكة العربية السعودية، حيث استخدم مقياس العوامل الستة عشر للشخصية لكاتل، وأشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن أكثر العوامل إسهاما في التنبؤ للأمفيتامينات هما عاملا التخيل وكفاية الذات للذين تقل أعمارهم عن 30 سنة لصالح المدمنين.

وفي دراسة أخرى قام بها الحربي (2013)، هدفت إلى معرفة الفروق بين أبعاد الشخصية الأساسية لدى مدمني الحشيش والأمفيتامينات، حيث تكونت عينة الدراسة من 109 أشخاص مدمنين من الذكور في مدينة الرياض، وقام باستخدام مقياس إيزنك للشخصية من أجل جمع البيانات، حيث أظهرت نتائج الدراسة انخفاض عوامل الانبساطية والانطوائية وارتفاع عامل العصبيّة لدى مدمني المخدرات، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في عوامل الانبساطية والانطواء بين مدمني الحشيش والأمفيتامينات وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في عوامل الذهانية والأسوياء بين مدمني الحشيش والأمفيتامينات وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في عوامل العصبيّة والاتزان بدين مدمني الحشيش والأمفيتامينات.

كما أجرى الغداني(2014) دراسة بهدف الكشف عن عوامل الشخصية الخمسة الكبرى لدى عينة من مدمني المخدرات في عُمان، حيث تكونت عينة الدراسة من 246 فرداً من مدمني المخدرات و87 فرداً متعافين من إدمان المخدرات، حيث قام باستخدام مقياس عوامل الشخصية الخمسة الكبرى من أعداد كوستا ومكاري، وبيّنت النتائج أن مدمني المخدرات يتسمون بعامل العصبية بالدرجة الأولى ومن ثم ظهرت لديهم عوامل الانفتاح على الخبرة والمقبولية ويقظة الضمير والانبساطية بشكل بسيط، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات كل من عوامل الانبساطية والانفتاحية ويقظة الضمير بين المدمنين والمتعافين لصالح المتعافين من المخدرات.

وبناء على ما ذكر، فقد جاءت فكرة هذه الدراسة لتسليط الضوء على عوامل الشخصية الخمسة الكبرى وعلى مدمني المخدرات في الأردن وكمحاوله لمعرفة وبيان أكثر هذه العوامل الخمسة شيوعاً لدى مدمني المخدرات في الأردن مع مراعاة المتغيرات ذات الصلة في الدراسة ونوع المادة التي يتعاطاها المدمن وأكثر هذه المواد ارتباطاً بكل بعد من الأبعاد الخمسة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتضح مشكلة هذه الدراسة بالصعوبات التي تواجهها المؤسسات في تشخيص وتقييم سلوك المدمنين حسب نوع أو عدة أنواع من المواد المخدرة، كما أن الدراسات لم تظهر اهتماماً واضحاً ودقيقاً في دراسة شخصية مدمني المخدرات حسب نوع المادة التي يدمن عليها، واستناداً لما جاءت به بعض الدراسات من توصيات من أجل دراسة سمات الشخصية بشكل عام مثل دراسة باياني(Bayani, 2016) ودراسة كلاسن وتز(Klassen & Tze, 2014) جاء الباحث ليركز الاهتمام حول عوامل الشخصية الخمسة الكبرى ومجتمع مدمني المخدرات، وبحسب علم الباحث فإن المكتبة بحاجة إلى مثل هذه الدراسات التي تقوم على تصنيف المواد المخدرة مثل الكحول والهروين والحبوب وعلاقتها بسمات شخصية الفرد، كما تطرق الباحث إلى متغيرات أخرى مثل المؤهل العلمي للفرد والحالة الاجتماعية، والتي بدورها تسهل عملية التعامل مع الفرد المدمن وتوفير الجهد والوقت اللازم للمتطلب للتعامل مع الفرد المدمن، وتتلخص فكرة هذه الدراسة التي في محاولتها معرفة الفروق بين عوامل الشخصية الخمسة الكبرى وفقاً لنوع المادة التي يتعاطاها المدمن على المخدرات وعدد من المتغيرات الديموغرافية.

وبالتحديد فإن هذه الدراسة تحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

- 1- ما أكثر العوامل الشخصية الخمسة الكبرى لدى أفراد عينة الدراسة؟
 - 2- هل تختلف المادة المخدرة المدمن عليها باختلاف كل من (عامل الشخصية، والعمر، الحالة الاجتماعية، المؤهل العلمي، الحالة الوظيفية)؟
- أهمية الدراسة:**

تكمن الأهمية للدراسة في بيانها لتأثير المواد المخدرة على الفرد المدمن وخصائص هذه المواد في عوامل الشخصية الخمسة الكبرى وفي حدود علم الباحث تعد هذه الدراسة من الدراسات المهمة في الأردن التي تدرس الفروق في عوامل الشخصية الخمسة الكبرى لدى المدمنين التي تساعد وتساهم في التشخيص والتقييم وتوفير المعلومات اللازمة للمختصين والباحثين والمؤسسات التي تعالج وتكافح هذه الآفة المجتمعية وتوفر إطاراً نظرياً يمكن أن تنطلق منه دراسات أخرى سواء في مجال السمات الشخصية أو مجال الإدمان، كما يمكن أن تزود المختص ومؤسسات الصحة النفسية والمجتمعية والأمنية أيضاً التي تعالج الإدمان بتقديم تصنيفات للأفراد المدمنين حسب عوامل الشخصية الخمسة الكبرى، كما يمكن تساهم في كيفية التعامل مع المدمن حسب نوع المادة المخدرة وإمكانية تقييم وتشخيص السلوك المدمن مما يؤدي إلى تسهيل مهمة التشخيص والتقييم، مما يؤدي بدوره إلى إكمال تسلسل العملية العلاجية للفرد المدمن بالشكل المطلوب، والذي بدوره يعود على الفرد والمجتمع والمؤسسات جميعاً بشكل إيجابي.

التعريفات الاصطلاحية والإجرائية:

المخدرات: مجموعة من العقاقير التي تؤثر على النشاط الذهني والحالة النفسية لمتعاطيها إما بتنشيط الجهاز العصبي المركزي، أو بإبطاء نشاطها، أو بتسببها للهلوسة، أو التخييلات، وهذه العقاقير تسبب الإدمان وينجم عن تعاطيها الكثير من مشاكل الصحة العامة والمشاكل الاجتماعية، ونظراً لإضرارها بالفرد والمجتمع فقد قام المشرع بحصرها وحظر الاتصال بها مادياً أو قانونياً إلا في الأحوال التي حددها القانون وأوضح شروطها (عيد، 2008).

الإدمان على المخدرات: حيث يعرف سوييف (Soueif, 1995) الإدمان على المخدرات بأنه التعاطي المتكرر لمادة أو مواد لدرجة أن المتعاطي يكشف عن انشغال شديد بالتعاطي، كما يكشف المدمن عن عجز أو رفض للانقطاع أو تعديل تعاطيه وكثيراً ما يظهر عليه أعراض الانسحاب إذا انقطع عن التعاطي.

يعرف الباحث عوامل الشخصية الخمسة الكبرى إجرائياً: بأنها مجموع الدرجات التي يحصل عليها المدمن على المخدرات على مقياس عوامل الشخصية الخمسة الكبرى المستخدمة في هذه الدراسة.

حدود ومحددات الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على عينتها التي تكونت من الأفراد المدمنين على الكحول والمخدرات المقيمين في المركز الوطني لتأهيل وعلاج المدمنين على المخدرات لعام (2019).

وتتحدد نتائج الدراسة في:

-مقياس عوامل الشخصية الخمسة الكبرى

وكما تتحدد بالمفاهيم والمصطلحات التي تناولتها الدراسة.

الطريقة والإجراءات:

منهج الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج المسحي وذلك لملاءمته لأغراض الدراسة.

مجتمع وأفراد عينة الدراسة:

-أفراد الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع الأفراد المقيمين في المركز الوطني لعلاج وتأهيل المدمنين على المخدرات في العاصمة الأردنية عمان والبالغ عددهم (116) فرداً جميعهم من الذكور والذين يخضعون للإقامة في المركز الوطني لعلاج وتأهيل المدمنين على المخدرات التابع لمستشفى البشير من أجل العلاج من تعاطي المواد المخدرة من مختلف أنحاء المملكة الأردنية الهاشمية للعام (2018-2019م).

حيث بلغ عدد المقيمين في المركز الذين يخضعون للعلاج من إدمان المواد المخدرة (116) فرداً جميعهم من الذكور وتم أخذ العينة بالطريقة القصدية والتي شملت جميع المقيمين في المركز في تلك الفترة.

-أفراد عينة الدراسة:

تم اختيار أفراد عينة الدراسة من جميع الأفراد الذين يقيمون في المركز الوطني لعلاج وتأهيل المدمنين على المخدرات، حيث كانت عينة الدراسة في المركز الوطني لتأهيل وعلاج المدمنين على

المخدرات مكونة من ثلاث فئات تخضع للعلاج، حيث بلغ صافي أفراد عينة الدراسة (78) فرداً بعد فرز الاستبانات وتنقيحها.

وفيما يلي جدول يوضح عينة الدراسة:

جدول (1) أفراد عينة الدراسة			
النسبة	التكرار	الفئات	
11.5	9	18- أو أقل	العمر
59.0	46	19 - 30	
29.5	23	31- فأكثر	
43.6	34	أعزب	الحالة الاجتماعية
39.7	31	متزوج	
16.7	13	مطلق	
55.1	43	توجيهي راسب أو أقل	المؤهل العلمي
41.0	32	توجيهي ناجح	
3.8	3	أعلى من توجيهي ناجح	
38.5	30	موظف	الحالة الوظيفية
61.5	48	غير موظف	
25.6	20	الكحول	نوع المادة المخدرة
55.1	43	هروين	
19.2	15	حبوب ومواد أخرى	

مقياس الدراسة:

قام الباحث باستخدام مقياس عوامل الشخصية الخمسة الكبرى لجون وسريفاستافا (John&Srivastava) المذكور في العزام (Azzam,2018) والمكون من 44 فقرة والذي قام العزام (Azzam,2018) بترجمته من اللغة الإنجليزية إلى العربية وقام بتكليفه للبيئة الأردنية، والذي يعد مقياساً لقياس عوامل الشخصية الخمسة الأساسية وهي: (المقبولية والطيبة، والانبساطية، ويقظة الضمير، والعصابية، والانفتاح على الخبرة).

حيث تتضمن عامل الانبساطية الفقرات من 1 إلى 8، وعامل المقبولية والطيبة الفقرات من 9 إلى 17، وعامل يقظة الضمير الفقرات من 18 إلى 26، وعامل العصابية الفقرات من 27 إلى 34، وعامل الانفتاح على الخبرة الفقرات من 35 إلى 44.

دلالات صدق مقياس عوامل الشخصية الخمسة الكبرى:

تحقق العزام (Azzam,2018) من صدق مقياس عوامل الشخصية الخمسة الكبرى من خلال عرضه على خمسة عشر محكماً من ذوي الاختصاص حيث اعتمد العزام جميع فقرات المقياس

الذي أجمع عليها جميع المحكمين والذي كان قد أخذه عن جون وسيريف استا (John & Srivastava).

ثبات مقياس عوامل الشخصية الخمسة الكبرى:

قام العزام (Azzam, 2018) بحساب معامل الثبات بطريقتين هما طريقة الاختبار وإعادة الاختبار حيث قام العزام بحساب معامل الارتباط بيرسون بين الاختبارين، حيث بلغت قيم معامل الارتباط لعامل الانبساطي (0.59)، ولعامل المقبولية أو الموافقة (0.66) ولعامل يقظة الضمير (0.71)، ولعامل العصابية (0.73)، أما عامل الانفتاح على الخبرة فكان (0.82) وللمقياس ككل بلغ (0.84).

والطريقة الثانية معامل كورنباخ ألفا كمؤشر للاتساق الداخلي، حيث بلغت قيم معاملات الثبات للاتساق الداخلي لمقياس عوامل الشخصية الخمسة الكبرى كما يلي: عامل الانبساطية (0.68)، وعامل المقبولية أو الموافقة (0.61)، وعامل يقظة الضمير (0.62)، وعامل العصابية (0.62)، وعامل الانفتاح على الخبرة (0.82).

وفي الدراسة الحالية تم حساب معامل الثبات باستخدام معامل كورنباخ ألفا كمؤشر للاتساق الداخلي، حيث بلغت قيم معامل الاتساق الداخلي لمقياس عوامل الشخصية الخمسة الكبرى كما يلي: عامل الانبساطية (0.62)، وعامل المقبولية والطيبة (0.55)، وعامل يقظة الضمير (0.40)، وعامل العصابية (0.54)، وعامل الانفتاح على الخبرة (0.59) وللمقياس ككل (0.88).

صدق مقياس عوامل الشخصية الخمسة الكبرى:

تصحيح أداة الدراسة:

تم اعتماد سلم ليكرت الخماسي لتصحيح أداة الدراسة، بإعطاء كل فقرة من فقراته درجة واحدة من بين درجاته الخمس (كبيرة جداً، كبيرة، متوسطة، قليلة، قليلة جداً) وهي تمثل رقمياً (5، 4، 3، 2، 1) على الترتيب، وقد تم اعتماد المقياس الآتي لأغراض تحليل النتائج كما هو موضح في الجدول (2):

جدول (2) مستوى درجة التقييم على المقياس	
درجة التقييم	فئة الأوساط الحسابية
كبيرة جداً	5.00-4.21
كبيرة	4.20-3.41
متوسطة	3.40-2.61
قليلة	2.60-1.81
قليلة جداً	1.80-1.00

نتائج الدراسة:

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول:

ما أكثر العوامل الشخصية الخمسة الكبرى لدى أفراد عينة الدراسة؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج التكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والتقدير والترتيب لدور عوامل الشخصية الخمسة الكبرى بشكل عام ولكل بُعد من أبعاد الدراسة والجدول رقم (3) ورقم (4) يوضحان ذلك.

جدول (3) جداول التكرارات والنسب					
العمر					
Valid	أقل من 18	التكرار		النسبة	النسبة التراكمية
				النسبة	النسبة التراكمية
				النسبة	النسبة التراكمية
				النسبة	النسبة التراكمية
				النسبة	النسبة التراكمية
		9	11.5	11.5	11.5
	19-30	46	59.0	59.0	70.5
	31 فأكثر	23	29.5	29.5	100.0
	المجموع	78	100.0	100.0	100.0

الحالة الاجتماعية					
Valid					
Valid	أعزب	التكرار		النسبة	النسبة التراكمية
				النسبة	النسبة التراكمية
				النسبة	النسبة التراكمية
				النسبة	النسبة التراكمية
	متزوج	34	43.6	43.6	43.6
	مطلق	31	39.7	39.7	83.3
	المجموع	13	16.7	16.7	100.0
		78	100.0	100.0	100.0

المؤهل العلمي					
Valid					
Valid	توجيهي	التكرار		النسبة	النسبة التراكمية
				النسبة	النسبة التراكمية
				النسبة	النسبة التراكمية
	راسب أو أقل	43	55.1	55.1	55.1
	توجيهي ناجح	32	41.0	41.0	96.2

عوامل الشخصية الخمسة الكبرى لدى عينة من مدمني المخدرات في الأردن. محمد العتوم وقاسم سمور

أعلى من توجيهي ناجح	3	3.8	3.8	100.0
المجموع	78	100.0	100.0	

الحالة الوظيفية					
Valid	موظف	30	النسبة	النسبة التراكمية	النسبة الفعالة
	غير موظف	48	61.5	61.5	38.5
	المجموع	78	100.0	100.0	100.0

نوع المادة					
Valid	كحول	20	25.6	25.6	النسبة الفعالة
	هروين	43	55.1	55.1	80.8
	حبوب ومواد أخرى	15	19.2	19.2	100.0
	المجموع	78	100.0	100.0	

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد مقياس عوامل الشخصية الخمسة الكبرى					
#	الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقييم	الرتبة
1.	الانبساطية	3.40	0.64	متوسطة	2
2.	المقبولية والطيبة	3.26	0.57	متوسطة	4
3.	يقظة الضمير	3.19	0.50	متوسطة	5
4.	العصابية	3.43	0.61	كبيرة	1
5.	الانفتاح على الخبرة	3.31	0.59	متوسطة	3

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني:

هل تختلف المادة المخدرة المدمن عليها باختلاف كل من (عامل الشخصية، والعمر، الحالة الاجتماعية، المؤهل العلمي، الحالة الوظيفية)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة استجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس عوامل الشخصية الخمسة الكبرى حسب متغيرات الدراسة (العمر، والحالة الاجتماعية، المؤهل العلمي، والحالة الوظيفية، نوع المادة المخدرة) وتم استخدام تحليل التباين متعدد المتغيرات للكشف عن دلالة هذه الفروق في المتوسطات الحسابية (MANOVA) والجداول أدناه توضح نتائج ذلك.

أولاً: العمر:

جدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة على مقياس عوامل الشخصية الخمسة الكبرى							
متغير العمر							
المتغير	مستويات		الانسيابية	المقبولية والطبية	يقظة الضمير	العصبية	الانفتاح على الخبرة
العمر 77N=	أقل من 18 9N=	الوسط الحسابي	3.51	3.13	3.04	3.50	3.30
		الانحراف المعياري	0.52	0.23	0.41	.650	47.0
	4619-30 N=	الوسط الحسابي	3.38	3.19	3.23	3.40	3.32
		الانحراف المعياري	0.74	0.55	0.55	.660	.580
	31 أو أكثر 22N=	الوسط الحسابي	3.39	3.45	3.16	3.46	3.30
		الانحراف المعياري	0.45	0.67	0.43	0.48	0.67
	الكلية 77N=	الوسط الحسابي	3.40	3.26	3.19	3.43	3.31
		الانحراف المعياري	0.64	0.57	0.50	0.61	0.59

يلاحظ من الجدول (5) وجود فروق ظاهرية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس عوامل الشخصية الخمسة الكبرى وفق لمتغير العمر، وللكشف عن دلالة هذه الفروق في المتوسطات الحسابية، تم استخدام تحليل التباين متعدد المتغيرات (MANOVA) باستخدام اختبار "ولكس لمبدأ" (Wilk's Lambda) عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$). والجدول (11) يبين نتائج اختبار ويلكس لمبدأ ونتائج تحليل التباين متعدد المتغيرات.

جدول (6) نتائج اختبار تحليل التباين المتعدد للفروق بين تقديرات أفراد العينة على أبعاد عوامل الشخصية الخمسة الكبرى حسب متغير العمر						
المتغيرات	أبعاد	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة الإحصائية
العمر قيمة ولكس 0.907 =	الانسيابية	.131	2	.066	.155	.857
	المقبولية والطبية	1.161	2	.581	1.785	.175
	يقظة الضمير	.270	2	.135	.520	.597
	العصبية	.093	2	.046	.122	.886
	الانفتاح على الخبرة	.006	2	.003	.009	.991

الخطأ	الانبساطية	31.379	74	.424	
	المقبولية والطيبة	24.071	74	.325	
	يقظة الضمير	19.252	74	.260	
	العصابية	28.237	74	.382	
	الانفتاح على الخبرة	26.728	74	.361	
الكلية	الانبساطية	31.511	76		
	المقبولية والطيبة	25.232	76		
	يقظة الضمير	19.522	76		
	العصابية	28.330	76		
	الانفتاح على الخبرة	26.734	76		

** دالة إحصائية عند مستوى $(\alpha = 0.05)$.

يلاحظ من نتائج جدول تحليل التباين المتعدد عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية $(\alpha = 0.05)$ بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على جميع أبعاد عوامل الشخصية الخمسة الكبرى (الانبساطية، المقبولية والطيبة، يقظة الضمير، العصابية، الانفتاح على الخبرة) تعزى لاختلاف متغير العمر، حيث بلغت قيمة اختبار ويلكس لمبدأ (0.907) بمستوى دلالة (0.725) مما يعني عدم وجود فروق ذو دلالة إحصائية عدد مستوى الدلالة $(\alpha = 0.05)$.

ثانياً: الحالة الاجتماعية:

جدول (7) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات أفراد العينة على عوامل الشخصية الخمسة الكبرى حسب متغير الحالة الاجتماعية						
المتغير	مستويات		الانبساطية	المقبولية والطيبة	يقظة الضمير	العصابية
الحالة الاجتماعية 77N=	أعزب N=34	الوسط الحسابي	3.36	3.27	3.29	3.34
		الانحراف المعياري	0.73	0.47	0.56	.570
	متزوج 30N=	الوسط الحسابي	3.44	3.33	3.15	3.52
		الانحراف المعياري	0.59	0.62	0.50	.680
	مطلق	الوسط	3.40	3.05	3.00	3.43

					الحسابي	13N=	
0.55	0.53	0.22	0.68	0.52	الانحراف المعياري		
3.31	3.43	3.19	3.26	3.40	الوسط الحسابي	الكلي 77N=	
0.59	0.61	0.50	0.57	0.64	الانحراف المعياري		

يلاحظ من الجدول (7) وجود فروق ظاهرية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس عوامل الشخصية الخمسة الكبرى وفق لمتغير الحالة الاجتماعية، وللكشف عن دلالة هذه الفروق في المتوسطات الحسابية، تم استخدام تحليل التباين متعدد المتغيرات (MANOVA) باستخدام اختبار "ولكس لمبدأ" (Wilk's Lambda) عند مستوى الدلالة $(0.05) = \alpha$. والجدول (8) بين نتائج اختبار ويلكس لمبدأ ونتائج تحليل التباين متعدد المتغيرات.

جدول (8) نتائج اختبار تحليل التباين المتعدد للفروق بين تقديرات أفراد العينة على أبعاد عوامل الشخصية الخمسة الكبرى حسب متغير الحالة الاجتماعية						
المتغيرات	أبعاد	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة الإحصائية
الحالة الاجتماعية قيمة ولكس 0.911 =	الانبساطية	.096	2	.048	.113	.893
	المقبولية والطيبة	.755	2	.377	1.141	.325
	يقظة الضمير	.866	2	.433	1.717	.187
	العصابية	.492	2	.246	.654	.523
	الانفتاح على الخبرة	.294	2	.147	.411	.664
الخطأ	الانبساطية	31.414	74	.425		
	المقبولية والطيبة	24.478	74	.331		
	يقظة الضمير	18.656	74	.252		
	العصابية	27.837	74	.376		
	الانفتاح على الخبرة	26.440	74	.357		
الكلي	الانبساطية	31.511	76			
	المقبولية والطيبة	25.232	76			
	يقظة الضمير	19.522	76			
	العصابية	28.330	76			
	الانفتاح على الخبرة	26.734	76			

** دالة إحصائياً عند مستوى ($\alpha = 0.05$).

يلاحظ من نتائج جدول تحليل التباين المتعدد عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على جميع أبعاد عوامل الشخصية الخمسة الكبرى (الانبساطية، المقبولية والطيبة، يقظة الضمير، العصابية، الانفتاح على الخبرة) تعزى لاختلاف متغير الحالة الاجتماعية، حيث بلغت قيمة اختبار ويلكس لمبدأ (0.911) بمستوى دلالة (0.754) مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عدد مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$).

ثالثاً: المؤهل العلمي:

جدول (9) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات أفراد العينة على عوامل الشخصية الخمسة الكبرى حسب متغير المؤهل العلمي.							
المتغير	مستويات		الانبساطية	المقبولية والطيبة	يقظة الضمير	العصابية	الانفتاح على الخبرة
المؤهل العلمي 77N=	أقل من توجيهي N=42	الوسط الحسابي	3.41	3.19	3.15	3.49	3.33
		الانحراف المعياري	0.57	0.60	0.50	.510	52.0
	توجيهي ناجح 32N=	الوسط الحسابي	3.39	3.38	3.24	3.44	3.32
		الانحراف المعياري	0.74	0.51	0.51	.630	.600
	أعلى من توجيهي 3N=	الوسط الحسابي	3.33	2.96	3.14	2.41	2.96
		الانحراف المعياري	0.62	0.67	0.44	0.90	0.85
	الكلي 77N=	الوسط الحسابي	3.40	3.26	3.19	3.43	3.31
		الانحراف المعياري	0.64	0.57	0.50	0.61	0.59

يلاحظ من الجدول (9) وجود فروق ظاهرية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس عوامل الشخصية الخمسة الكبرى وفق لمتغير المؤهل العلمي، وللكشف عن دلالة

هذه الفروق في المتوسطات الحسابية، تم استخدام تحليل التباين متعدد المتغيرات (MANOVA) باستخدام اختبار "ولكس لمبدأ" (Wilk's Lambda) عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) والجدول (8) بين نتائج اختبار ويلكس لمبدأ ونتائج تحليل التباين متعدد المتغيرات.

جدول (10) نتائج اختبار تحليل التباين المتعدد للفروق بين تقديرات أفراد العينة على أبعاد عوامل الشخصية الخمسة الكبرى حسب متغير المؤهل العلمي						
المتغيرات	أبعاد	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة الإحصائية
المؤهل العلمي قيمة ولكس 0.828=	الانبساطية	.019	2	.010	.022	.978
	المقبولية والطيبة	.928	2	.464	1.413	.250
	يقظة الضمير	.163	2	.082	.312	.733
	العصابية	3.273	2	1.637	4.833	.011
	الانفتاح على الخبرة	.380	2	.190	.533	.589
الخطأ	الانبساطية	31.492	74	.426		
	المقبولية والطيبة	24.304	74	.328		
	يقظة الضمير	19.359	74	.262		
	العصابية	25.056	74	.339		
	الانفتاح على الخبرة	26.355	74	.356		
الكلي	الانبساطية	31.511	76			
	المقبولية والطيبة	25.232	76			
	يقظة الضمير	19.522	76			
	العصابية	28.330	76			
	الانفتاح على الخبرة	26.734	76			

** دالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$).

يلاحظ من جدول تحليل التباين المتعدد عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على كل من أبعاد عوامل الشخصية الخمسة الكبرى (الانبساطية، المقبولية والطيبة، يقظة الضمير، الانفتاح على الخبرة) تعزى لاختلاف متغير المؤهل العلمي باستثناء بُعد العصابية، حيث يلاحظ وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على بُعد العصابية، حيث بلغت قيمة الإحصائية F على البعد (4.833) بمستوى دلالة (0.011) وتعتبر هذه القيمة دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$)، وبلغت

قيمة اختبار ويلكس لمبدأ (0.828) بمستوى دلالة (0.191) مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عدد مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$).

ولمعرفة الفروق الزوجية الدالة إحصائياً بين المتوسطات الحسابية في بُعد العصابية التي تعزى لمتغير المؤهل العلمي، تم استخدام اختبار شففيه (Scheffe) والجدول (11) يبين نتائج المقارنات:

جدول (11) نتائج مقارنات اختبار شففيه (Scheffe) في بُعد العصابية				
المؤهل العلمي	متوسط حسابي	أقل من توجيبي	توجيبي ناجح	أعلى من توجيبي
أقل من توجيبي	3.49	-		
توجيبي ناجح	3.44	0.800	-	
أعلى من توجيبي	2.41	0.00**	0.00**	-

يتبين من الجدول (11) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسطات المؤهل العلمي (أقل من توجيبي) من جهة والمؤهل العلمي (أعلى من توجيبي) من جهة أخرى وجاءت الفروق لصالح المؤهل العلمي (أقل من توجيبي) حيث حصلوا على متوسط حسابي أعلى على بُعد العصابية. ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسطات المؤهل العلمي (توجيبي ناجح) من جهة والمؤهل العلمي (أعلى من توجيبي) من جهة أخرى وجاءت الفروق لصالح المؤهل العلمي (توجيبي ناجح) حيث حصلوا على متوسط حسابي أعلى على البعد.

رابعاً: الحالة الوظيفية:

جدول (12) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات أفراد العينة على عوامل الشخصية الخمسة الكبرى حسب متغير الحالة الوظيفية.						
المتغير	مستويات	الانحراف المعياري	الانحراف المعياري	المقبولية والطبية	يقظة الضمير	العصابية
الحالة الوظيفية	موظف N=30	الوسط الحسابي	3.41	3.27	3.12	3.45
		الانحراف المعياري	0.59	0.53	0.42	51.0
	غير موظف 47N=	الوسط الحسابي	3.39	3.25	3.23	3.41
		الانحراف المعياري	0.67	0.60	0.55	64.0
	الكلي 77N=	الوسط الحسابي	3.40	3.26	3.19	3.43
		الانحراف المعياري	0.64	0.57	0.50	61.0

يلاحظ من الجدول (12) وجود فروق ظاهرية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس عوامل الشخصية الخمسة الكبرى وفق لمتغير الحالة الوظيفية، وللكشف عن دلالة هذه الفروق في المتوسطات الحسابية، تم استخدام تحليل التباين متعدد المتغيرات

(MANOVA) باستخدام اختبار "ولكس لمبدأ" (Wilk's Lambda) عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$)
 (8) والجدول (8) بين نتائج اختبار ويلكس لمبدأ ونتائج تحليل التباين متعدد المتغيرات.

جدول (13) نتائج اختبار تحليل التباين المتعدد للفروق بين تقديرات أفراد العينة على أبعاد عوامل الشخصية الخمسة الكبرى حسب متغير الحالة الوظيفية.					
المتغيرات	أبعاد	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف
الحالة الوظيفية قيمة ولكس 0.976=	الانبساطية	.007	1	.007	.901
	المقبولية والطيبة	.006	1	.006	.890
	يقظة الضمير	.191	1	.191	.392
	العصابية	.025	1	.025	.799
	الانفتاح على الخبرة	.135	1	.135	.539
الخطأ	الانبساطية	31.504	75	.420	
	المقبولية والطيبة	25.226	75	.336	
	يقظة الضمير	19.331	75	.258	
	العصابية	28.305	75	.377	
	الانفتاح على الخبرة	26.599	75	.355	
الكلي	الانبساطية	31.511	76		
	المقبولية والطيبة	25.232	76		
	يقظة الضمير	19.522	76		
	العصابية	28.330	76		
	الانفتاح على الخبرة	26.734	76		
دالة إحصائية عند مستوى (α) . (= 0.05)					

يلاحظ من نتائج جدول تحليل التباين المتعدد عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على جميع أبعاد عوامل الشخصية الخمسة الكبرى (الانبساطية، المقبولية والطيبة، يقظة الضمير، العصابية، الانفتاح على الخبرة) تعزى لاختلاف متغير الحالة الوظيفية، حيث بلغت قيمة اختبار ويلكس لمبدأ (0.976) بمستوى دلالة (0.880) مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عدد مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$).

خامساً: نوع المادة المخدرة:

جدول (14) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات أفراد العينة على عوامل الشخصية الخمسة الكبرى وفقاً لمتغير نوع المادة المخدرة.							
المتغير	مستويات		الانبساطية	المقبولية والطيبة	يقظة الضمير	العصابية	الانفتاح على الخبرة
نوع المادة المخدرة 77N=	الكحول 20N=	الوسط الحسابي	3.47	3.35	3.17	3.50	3.37
		الانحراف المعياري	0.56	0.72	0.43	.470	59.0
	الهيروين 43N=	الوسط الحسابي	3.32	3.12	3.04	3.34	3.24
		الانحراف المعياري	0.62	0.42	0.39	.630	.630
	الحيوب 14N=	الوسط الحسابي	3.53	3.56	3.67	3.59	3.43
		الانحراف المعياري	0.79	0.64	0.62	0.68	0.45
	الكلي 77N=	الوسط الحسابي	3.40	3.26	3.19	3.43	3.31
		الانحراف المعياري	0.64	0.57	0.50	0.61	0.59

يلاحظ من الجدول (14) وجود فروق ظاهرية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس عوامل الشخصية الخمسة الكبرى وفق لمتغير نوع المادة المخدرة، وللكشف عن دلالة هذه الفروق في المتوسطات الحسابية، تم استخدام تحليل التباين متعدد المتغيرات (MANOVA) باستخدام اختبار "ولكس لمبدأ" (Wilk's Lambda) عند مستوى الدلالة ($0.05 = \alpha$). والجدول (8) يبين نتائج اختبار ويلكس لمبدأ ونتائج تحليل التباين متعدد المتغيرات.

جدول (15) نتائج اختبار تحليل التباين المتعدد للفروق بين تقديرات أفراد العينة على أبعاد عوامل الشخصية الخمسة الكبرى حسب متغير نوع المادة المخدرة						
المتغيرات	أبعاد	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة الإحصائية
نوع المادة المخدرة قيمة ولكس 0.734=	الانبساطية	.627	2	.314	.752	.475
	المقبولية والطيبة	2.297	2	1.149	3.706	.029
	يقظة الضمير	4.211	2	2.106	10.177	.000
	العصابية	.837	2	.419	1.127	.329
	الانفتاح على الخبرة	.453	2	.226	.637	.532
الخطأ	الانبساطية	30.883	74	.417		
	المقبولية والطيبة	22.935	74	.310		

		.207	74	15.311	يقظة الضمير	
		.372	74	27.492	العصابية	
		.355	74	26.282	الانفتاح على الخبرة	
			76	31.511	الانبساطية	الكلبي
			76	25.232	المقبولية والطيبة	
			76	19.522	يقظة الضمير	
			76	28.330	العصابية	
			76	26.734	الانفتاح على الخبرة	

** دالة إحصائياً عند مستوى $(\alpha = 0.05)$.

يلاحظ من نتائج جدول تحليل التباين المتعدد عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية $(\alpha = 0.05)$ بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على كل من أبعاد عوامل الشخصية الخمسة الكبرى (الانبساطية، العصابية، الانفتاح على الخبرة) تعزى لاختلاف متغير نوع المادة المخدرة، ويلاحظ أيضاً وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية $(\alpha = 0.05)$ بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على بُعد المقبولية والطيبة حيث بلغت قيمة الإحصائية F على البعد (3.706) بمستوى دلالة (0.029) وتعتبر هذه القيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة الإحصائية $(\alpha = 0.05)$ ، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية $(\alpha = 0.05)$ بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على بُعد يقظة الضمير، حيث بلغ قيمة الإحصائية F على البعد (10.17) بمستوى دلالة (0.000) وتعتبر هذه القيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة الإحصائية $(\alpha = 0.05)$ ، وقد كانت قيمة اختبار ويلكس لمبدأ (0.734) بمستوى دلالة (0.014) مما يعني يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha = 0.05)$.

وللكشف عن الفروق الزوجية الدالة إحصائياً بين المتوسطات الحسابية في كل من بُعد المقبولية والطيبة وبُعد يقظة الضمير التي تعزى لاختلاف متغير نوع المادة المخدرة، تم استخدام اختبار شففيه (Scheffe) والجدول (16) يبين نتائج المقارنات:

جدول (16) نتائج مقارنات اختبار شففيه (Scheffe) في بُعد المقبولية والطيبة وبُعد يقظة الضمير					
البعد	نوع المادة	متوسط حسابي	الكحول	الهيروين	الحبوب
المقبولية والطيبة	الكحول	3.35	-		
	الهيروين	3.12	0.024**	-	
	الحبوب	3.56	0.039**	0.000**	-

		-	3.17	الكحول	يقظة الضمير
	-	0.11	3.04	الهيروين	
-	0.000**	0.000**	3.67	الحبوب	

يتبين من الجدول (16) ما يلي:

1. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في بُعد المقبولية والطيبة بين متوسطات نوع المادة المخدرة (الكحول) من جهة ونوع المادة المخدرة (الهيروين) من جهة أخرى وجاءت الفروق لصالح نوع المادة المخدرة (الكحول) حيث حصلوا على متوسط حسابي أعلى على بُعد المقبولية والطيبة. ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسطات نوع المادة المخدرة (الكحول) من جهة ونوع المادة المخدرة (الحبوب) من جهة أخرى وجاءت الفروق لصالح نوع المادة المخدرة (الحبوب) حيث حصلوا على متوسط حسابي أعلى على البُعد. كما يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسطات نوع المادة المخدرة (الهيروين) من جهة ونوع المادة المخدرة (الحبوب) من جهة أخرى وجاءت الفروق لصالح نوع المادة المخدرة (الحبوب) حيث حصلوا على متوسط حسابي أعلى على البُعد.

2. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في بُعد يقظة الضمير بين متوسطات نوع المادة المخدرة (الكحول) من جهة ونوع المادة المخدرة (الحبوب) من جهة أخرى وجاءت الفروق لصالح نوع المادة المخدرة (الحبوب) حيث حصلوا على متوسط حسابي أعلى على بُعد يقظة الضمير. ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسطات نوع المادة المخدرة (الهيروين) من جهة ونوع المادة المخدرة (الحبوب) من جهة أخرى وجاءت الفروق لصالح نوع المادة المخدرة (الحبوب) حيث حصلوا على متوسط حسابي أعلى على البُعد.

مناقشة النتائج والتوصيات:

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما أكثر العوامل الشخصية الخمسة الكبرى لدى أفراد عينة الدراسة؟

أظهرت نتائج الدراسة أن عامل العصابية لدى العينة من المدمنين على المخدرات كان لها التكرار الأعلى حيث كانت هي العامل السائد الأكثر من بين جميع عوامل الشخصية الخمسة

الكبرى، ثم تلاها الانبساطية ومن ثم تلاها الانفتاح على الخبرة ومن ثم المقبولية والطيبة أما في المرتبة الخامسة والأخيرة عامل يقظة الضمير فقط كان هو الأقل تكرارا بين جميع العوامل الخمسة.

وقد يعود ذلك السبب إلى اختلاف صفات مدمني المخدرات وسماتهم الشخصية، ناتج عن البيئة والمجتمع، ومنهم قد يكون أصلا تعرض لأنماط من التربية الوالدية القاسية أدت به إلى اكتساب سمة العصابية، كما قد تلعب المادة المخدرة دورا في هذه العوامل حيث إن الانقطاع عن المادة المخدرة يؤدي إلى أعراض انسحابية مثل القلق والهم والخوف والغضب والإحباط والشعور بالذنب والمزاج المكتئب والشعور بالوحدة مما يؤدي بالمدمن إلى سلوك المنحى العصابي إلى حين أخذ مادة مخدرة تقوم بتخديره مؤقتا.

ثم عامل الانبساطية والذي جاء في المرتبة الثانية وكان بدرجة متوسطة، حيث إن بعض المدمنين على المخدرات هم اجتماعيون، ولكن ليس بالقدر الذي يكون في الشخص الطبيعي غير المدمن، لكن من الممكن أن يكون المدمن اجتماعيا قليلاً مع مجتمع المدمنين على المخدرات بشكل خاص، وهذا شيء منطقي فهو يحتاج لمن يشاركه أو جماعة تشاركه نفس الميول والاهتمامات ويشتركون معه في مشاكل متشابهة.

ثم عامل الانفتاح على الخبرة فقد كان ترتيبه الثالث بين العوامل الخمسة بتقدير متوسط، حيث إنه يعود إلى الضغوط والمشاكل التي يواجهونها في الحياة فيحاولون تجريب شيء جديد من أجل التخلص من الضغوط والصراعات والمشاكل، والذي أدى بدوره إلى جعلهم يجربون المواد المخدرة التي تجعلهم يظنون أنهم قد تخلصوا من المشكلة، لكن يكون ذلك بشكل مؤقت ومن ثم يجربون مواد أخرى منها متنوعة، ومنهم من كان حب الفضول الذي أدى به إلى تجريب هذه المواد ووقع في إدمانها فليس غريب أن تجد سمة الفضول وحب التجربة عند شخص مدمن على المخدرات.

أما عامل المقبولية والطيبة فنجد أنه بدرجة كبيرة إلى متوسطة وإلى قليلة حيث قد يعود السبب في ذلك إلى الفئة العمرية التي هي أغلبها من الشباب حيث يتميز الشباب في هذه المرحلة العمرية أكثر مقبولية وطيبة فهم يحاولون المساعدة والعمل والتعاون مع الآخرين، وربما يكون الشباب أكثر مقبولية وطيبة نتيجة لقلة احتكاكهم بالآخرين وقلة تحمل المسؤوليات، كما أن فقدان الهوية ومفهوم الذات لدى الفرد المدمن له دور في ذلك.

كما أظهرت نتائج الدراسة أن عامل يقظة الضمير كان أقل نسبة تكرار من بين جميع العوامل الخمسة الكبرى حيث إن المدمن على المخدرات يكون بدون يقظة ضمير، ويقظة الضمير مرتبطة بالإرادة والتنظيم والاجتهاد والقدرة على التفريق بين الخير والشر، فيكون همه الوحيد كيف يحصل على مواد المخدرات بأي وسيلة كانت كما تؤثر عليه المواد المخدرة وتسلب منه الإرادة والقوة حيث تبقيه في وضع استرخاء وغياب عن الوعي فهو لا يعمل ولا يريد العمل ولا المثابرة والاجتهاد، فقط يريد المخدرات.

واتفقت هذه النتائج مع نتيجة دراسة الغداني (Alghadhani, 2014) التي أظهرت ارتفاعاً في عامل العصابية وانخفاضاً في عامل الانفتاح على الخبرة والمقبولية والطبية ويقظة الضمير، لدى المدمنين على المخدرات.

كما اتفقت هذه الدراسة مع دراسة مع نتيجة دراسة الحربي (Alharbi, 2013) ودراسة الفهدي (Alfahdi, 2013) في ارتفاع عامل العصابية لدى مدمني المخدرات، في حين اختلفت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة (Trull & Sher, 1994) التي أشارت إلى ارتفاع عامل يقظة الضمير لدى المدمنين على المخدرات، واختلفت مع دراسة العنزي (Alanzi, 2010) التي أظهرت أن المدمنين على المخدرات لا يتسمون بعامل العصابية وارتفاع عامل الانبساطية لدى المدمنين على المخدرات. مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل توجد فروق بين عوامل الشخصية الخمسة الكبرى تبعاً للمتغيرات التالية (العمر، والحالة الاجتماعية، المؤهل العلمي، والحالة الوظيفية، نوع المادة المخدرة)؟

بالنسبة للعمر عند مدمني المخدرات فلا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين الفئات الثلاث للعمر والسبب في ذلك أن المدمن في مرحلة عمرية كانت هدفه يكون منصبا فقط حول البحث عن المادة المخدرة مهما كان عمره فقد يكون تأثير المواد المخدرة موحدا لجمع الأعمار كما أن المخدرات لا تعرف أي فئة عمرية إنما أي شخص في أي مرحلة عمرية يمكن أن يدمن عليها. حيث اتفقت هذه النتيجة دراسة الغداني (Alghadhani, 2014) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متغير العمر الزمني للفرد المدمن.

أما الحالة الاجتماعية فيعزى سبب عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية إلى أن مدمن المخدرات في أي مرحلة من مراحل الحالة الاجتماعية معرض للإدمان فهو قد يدمن قبل الزواج في أي فترة من حياته، كما قد يكون متزوجا ويدمن على الكحول أو غيره من المخدرات بسبب

العلاقات الأسرية والمشاكل الاجتماعية ومن ثم تؤدي به إلى الانفصال أو الطلاق كما أنه يمكن للفرد بسبب فشل علاقة زوجية أن يلجأ إلى الإدمان من أجل التخلص من الأعراض والضغطات النفسية بسبب الطلاق وضغوط المجتمع سواء كان ذكراً أم أنثى، والشاهد ما نراه في هذه الفترة من حالات طلاق كثيرة في مجتمعنا .

حيث اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة حجاب (Hijab,2011) التي بينت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدى متغير الحالة الاجتماعية للفرد المدمن.

أما من ناحية المؤهل العلمي فقد تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية قد يعزى سببها أن الدراسة تسهم في توعية الفرد بمخاطر المخدرات وتزيد من الوعي الداخلي لديه مما قد يخفف من نسبة الإدمان لدى الفرد حيث يمر الفرد بمراحل دراسية مليئة بالتحذيرات والتوجيهات حول مخاطر الإدمان على المخدرات وتعاطيها وذلك أيضاً بالتزامن مع بلوغ الشخص ونضوجه العقلي والانتقال إلى مراحل أعلى تسهم في إدراكه ووعيه.

حيث اختلفت هذه النتيجة مع دراسة الغداني (Alghadhani,2014) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدى مدمني المخدرات بالنسبة للمتغير الأكاديمي.

بالنسبة للحالة الوظيفية فلم توجد فروق ذات دلالة إحصائية، وقد يعزى ذلك أن الفرد المدمن على المخدرات في أي مرحلة سواء كان موظفاً أو غير موظف قد يمر بضغطات ومشاكل اجتماعية أو أسرية تؤدي به إلى الإدمان كما قد يسعى للبحث عن العمل في غاية الحصول على المال من أجل شراء المواد المخدرة والذي يتحكم بسعرها تجار المخدرات ومن ثم يترك العمل بسبب تعاطيه وفصله من العمل وضرورة إخضاعه للعلاج أو أن ينتهي الأمر به في السجن.

حيث اتفقت هذه النتيجة مع دراسة العنزي (Alanzi,2003) التي بينت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مدمني الحشيش والعاديين تبعاً لمتغير المهنة.

واختلفت هذه النتيجة مع دراسة الحربي (Alharbi,2013) التي بينت وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبين أن الإدمان له تأثير مباشر في عدم البحث عن عمل.

أما بالنسبة لمتغير نوع المادة المخدرة فقد أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في بعد المقبولية والطيبة وبعد يقظة الضمير لصالح الحبوب ومن ثم الكحول ومن ثم الهروين على التوالي، حيث من الممكن أن يعود السبب في ذلك إلى تأثير المادة الكيميائية للمخدر الذي يستخدمه المدمن على المخدرات، حيث إن مادة الهروين ذات تأثير كبير على الفرد لما تحتويه من مواد كيميائية خطيرة مضافة إليها، بالإضافة إلى طرق تعاطي المدمن، فمنها ما قد يكون عبر

الوريد والأنف بينما الكحول تكون فيها نسب المواد المخدرة أقل، بينما الحبوب يتحكم في نسبة احتوائها على المواد المخدرة هم التجار حيث يخفونها من أجل الربح وبيع كميات أكثر، فتجد غراما من الهروين قد يؤدي بالمدمن إلى الموت والكحول ذات تأثير زمني متوسط بينما الحبوب يمكن للشخص أخذ كميات من الحبوب سواء منشطة أم مثبطة قد يكون تأثيرها لحظيا لمدة زمنية قليلة في يستعيد الفرد المدمن وعيه وتعود إليه يقظة الضمير إلى أن ترجع الأعراض الانسحابية إليه حتى يأخذ جرعة أخرى.

التوصيات:

وبناءً على النتائج التي توصل إليها الباحث يوصي الباحث بما يأتي

1. إجراء دراسات حول متغيرات الجنس والتنشئة الأسرية وعلاقتها بالإدمان على المخدرات.
2. إجراء دراسات حول عوامل الشخصية الخمسة الكبرى لدى المدمنين على المنشطات والمثبطات.
3. إجراء دراسات حول عوامل الشخصية الخمسة الكبرى لدى المتعافين من الإدمان على المخدرات ومقارنتها بالمدمنين على المخدرات والأشخاص غير المدمنين على المخدرات.
4. إجراء دراسات حول الإدمان على المخدرات وعلاقته باضطرابات النمو العصبية والاضطرابات الذهانية.

References:

- 1-Alanzi, Y. (2003). A comparative study between cannabis addicts, amphetamine addicts and regulars in some personality characteristics *Unpublished Master Thesis, Naif Arab University for Security Sciences, Riyadh*.
- 2-Alanzi, Y. (2010). Affective intelligence and personality traits in relapsed and non-relapsed .*Unpublished PhD thesis, Naif Arab University for Security Sciences, Riyadh*.
- 3-Alatoom, B. (2018). Patterns of social interaction among drug users in Jordania sociological study on a sample of addicted inmates in an addiction treatment center .*Unpublished Master Thesis, Yarmouk University, Jordan*
- 4-Alfahdi, K. (2013). The personal dimensions of drug addicts and their relationship to some of the family variables they have in the Omani society .*Unpublished PhD thesis, International Islamic University, Jumbak*.
- 5-Alghadhani, S. (2014). Major personality factors in drug addicts Light some variables in the Sultanate of Oman .*Unpublished Master Thesis, University of Nizwa, Oman*.
- 6-Alharbi, A (2013). Dimensions of the basic personality of drug addicts and amphetamine addicts in Alamal group for Mental Health, Riyadh .*Unpublished Master Thesis, Naif Arab University for Security Sciences, Riyadh*.
- 7-Almagrbi, S. (1971). The drug abuse phenomenon, definition and dimensions, International Symposium on the Phenomenon Take drugs .*The League of Arab States, the Arab Organization for Social Defense, the Arab Office for Narcotics Affairs, Cairo 4-10 May 1971, pp. 13-15.*

- 8-Azzam, I. (2018). The predictive ability of the five major factors in personality and psychological identity states in cultural intelligence among Jordanian and Arab students at Yarmouk University .*Unpublished PhD thesis, Yarmouk University, Jordan.*
- 9-Bayani, Z. (2016). The Relationship between Teacher's Personality Traits and Exceptional Students' Learning. *International journal of Modern Language Teaching and learning*. 1, (5), 216 – 22.
- 10-Branch, B., Gerra, G., Bertacca, S., Zaimovic, A., Pirani, M., Ferri, M. (2008). *Relationship of Personality Traits and Drug of Choice by Cocaine Addicts and Heroin Addicts*. Substance Use & Misuse. 43, (3), 317-330.
- 11-Dubey, c., Arora, M., Gupta, s., Kumar, B. (2010). Five-factor Correlates: A Comparison of Substance Abusers and Non-Substance Abusers. *Journal of Applied Psychology*, 36(1), 107-114.
- 12-Hijab, M. (2011). Sixteen personality factors and their relationship to amphetamine addiction. *Unpublished Master Thesis, King Saud University, Riyadh.*
- 13-Klassen, R. & Tze, V. (2014). *Teachers self-efficacy*, personality, and teaching effectiveness: A meta-analysis. Educational Research Review, 12, 59-76.
- 14-Kornor, H., Nordvik. (2007). *Five-factor model personality traits in opioid dependence*. BMC Psychiatry, 7(2), 6- 37.
- 15-SouEIF, M (1995). *(Drug and Society an integrative view* .Kuwait: A World of Knowledge.
- 16-Trull, T. J.& Sher, K. J. (1994). Relationship between the five-factor model of personality and Axis I disorder in a nonclinical sample. *Journal of Abnormal Psychology*, 103(2), 350-360.
- 17-United Nations Office on Drugs and Crime, 2013. *World Drug Report*. New York.
- 18-Valeithian, C. Thomas, J. (2009). Simple and Multiple Relationships between Big- Five Personality Dimensions and Addiction in University Students. *Iranian Journal of Public Health*. 38(3). pp 113-117.
- 19-Walton, K. E., & Roberts, B. W. (2004). On the relationship between substance use and personality traits: Abstainers are not maladjusted. *Journal of Research in Personality*, 38(6), 515-535.
- 20-Eid, Mohamed Fathi (2018). Drug Control. (Teaching Course). Naif University Arab for

الرمزية في الخزف السوداني المعاصرين المفهوم البنائي والموروث الثقافي د. يعقوب حسين العتوم*

تاريخ وصول البحث: 2023/1/30 م تاريخ قبول البحث: 2023/5/15 م

الملخص

إن الرموز في الفن التشكيلي أكثر تطوراً وتحويراً، فهي لغة جمالية، وفنية، ومعرفية، صاغت الشعوب العالمية، وهي أحد الابتكارات الفنية عبر العصور، خصوصاً العناصر الزخرفية للإنسان والحيوان النابعة من تراثهم الثقافي والحضاري، والتي استفاد منها الفنانون في تشكيلاتهم البنائية الخزفية المعاصرة.

ولذلك هدفت هذه الدراسة الكشف عن البنائية في العمل الخزفي وارتباطها بالرمز والموروث الثقافي، إذ قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي لمناسبتها طبيعة الدراسة، وقام بوصف وتحليل الأعمال الخزفية من حيث الشكل البنائي، والرمزية بالموروث الثقافي، ومرجعيات ومصادر العمل الفني، وفي ظل ما سبق فقد توصل الباحث لمجموعة من النتائج من أهمها: تميزت الأعمال الخزفية في الموروث الثقافي السوداني بالرمزية كمفردة تشكيلية ساعدت على التكوين البنائي للشكل الخزفي، وأيضاً اتجاه الخزافين إلى الرمزية بدلالاتها ومصادرها من الموروث الثقافي، لترجمة أفكارهم إلى أعمال فنية تتناسب مع أسلوبهم وفلسفتهم الخاصة. والتركيز على اللون وتنوعاته على السطوح الخزفية من خلال تقنيات مختلفة مثل: تقنية خرف الراكو، والبطانات الملونة وذلك من أجل إظهار القيم التعبيرية للشكل. بالإضافة إلى تحوير وترجمة الرمز في الموروث الثقافي إلى عمل فني مكتمل من الناحية البنائية شكلاً ومضموناً.

*أستاذ مشارك، كلية الفنون، الجامعة الأردنية.

“Symbolism in Contemporary Sudanese Ceramics between the Structural Concept and the Cultural Heritage”

ABSTRACT

The symbols in plastic art are more developed and modified, as they are an aesthetic, artistic, and cognitive language formulated by the world's peoples, and it is one of the artistic innovations through the ages, especially the decorative elements of humans and animals stemming from their cultural and civilizational heritage, which artists benefited from in their contemporary ceramic building formations.

Therefore, this study aimed at revealing constructivism in ceramic work and its connection with the symbol and cultural heritage, as the researcher used the descriptive analytical approach to suit the nature of the study, and he described and analyzed the ceramic works in terms of structural form, symbolism with the cultural heritage, references, and sources of the artwork, and in light of the above, In light of the above, the researcher reached a set of results, the most important of which are:: The ceramic works in the Sudanese cultural heritage were distinguished by symbolism as a plastic term that helped in the structural formation of the ceramic form, and also the potters' tendency to use symbolism with its connotations and sources from the cultural heritage to translate their ideas into works of art commensurate with their own style and philosophy, focusing on color and its variations on ceramic surfaces through various techniques , such as raku ceramic technique and colored inlays in order to show the expressive values of the form, and transforming and translating the symbol in the cultural heritage into a work of art that is structurally complete in form and content.

Keywords: Symbolism, Ceramics, Constructivism, Cultural Heritage. Sudan.

المقدمة:

إن الحضارة السودانية متميزة من حيث الفنون التطبيقية المتوارثة عبر العصور، ومن أقربها للإنسان، وهي مختلفة عن بقية الحضارات في بلاد الشام، ودول الخليج العربي، أو الخزف العربي بشكل عام، وهناك عصور متنوعة ومتميزة مرت بها تلك الحضارة، من صناعة الخزف في العصر الحجري القديم حتى العصر الحجري الحديث. هذه العصور مليئة بالأشكال والأواني الخزفية المتنوعة والمختلفة من حيث الزخارف الجميلة والتي هي تعتبر دليلاً على المستوى التقني والفني والجمالي، وكانت هذه الأواني مرتبطة بالطقوس الدينية، وأيضاً هذا يدل على أن هذه الحضارة لها موروث ثقافي وديني وفني حتى أنه كانت تسمى بعض من حضاراتهم بالحضارة ذات الزخرفة المتموجة على الأواني الفخارية.

ومن المؤكد أن الخزافين في السودان قد استلهموا من حضارتهم الكثير من العناصر الفنية التي تضفي جانباً جمالياً وبعداً زمنياً تعبيرياً ورمزياً، وتجريدياً يرتبط بالشكل من خلال الاستفادة من الهيكل البنائي للخزفيات القديمة، والتي تعتبر بالنسبة لهم جزءاً مهماً ومرتبطة بالبنائية الشكلية للجسم الخزفي وبنيتة التكوينية، ذلك لعلاقته بالموروث الثقافي الشعبي، والممارسة والخبرات المتراكمة في عملية التشكيل والبناء الخزفي.

فمن خلال هذه الدراسة قد لفت الباحث بعض الخزافين الرواد (المغفور لهم بإذن الله)، والمعاصرين، الذين مارسوا الخزف بشغف كبير، ووثقوا الحضارة السودانية في منجزاتهم الخزفية، وفي الحقيقة وجدت أن هؤلاء الثلة القليلة من الخزافين كان لهم دور مهم في الحركة الفنية التشكيلية السودانية، وهذا ما دفعني لكتابة هذا البحث، من أجل إبراز الجوانب الجمالية لتجاربهم وخبراتهم التقنية والبنائية في الخزف السوداني. أمثال (عثمان الأمير شبر، وصالح الزاكي، وطه محمد العطا، وصديق النجمي، ويلي آدم، وحيدر عبد القادر).

الفصل الأول:

مشكلة البحث:

من خلال دراستي للأعمال الخزفية العربية المعاصرة، وكتابة أبحاث في الخزف العربي المعاصر، وجدت من الضروري البحث في الخزف السوداني المعاصر، حيث لفت نظري الخطاب الجمالي لكثير من الأعمال الفنية لبعض من الخزافين السودانيين، بالإضافة إلى أهميتها وتوثيقها. حيث إن الحضارة السودانية بموقعها هي مزج بين الحضارة العربية العريقة والحضارة

الأفريقية، والتي تأثرت بالكثير من الرموز والأشكال البنائية، وهذا بدوره أثر على إنتاجها وجمالية منجزاتها الفنية، ومن ثم التأكيد على هويتها الثقافية وحضورها البارز بين الحضارات. ولذلك كانت من الدوافع الأساسية لهذه الدراسة هو ندرة الدراسات عن الخزف المعاصر في السودان، ومما رأيت أن أكثر الاتجاهات من الباحثين والأكاديميين في التركيز على الخزف في العراق ومصر وتونس وغيرهما، وذلك لعدد الخزافين الهائل في تلك الدول، وانتشار صناعة الخزف فيهما بشكل كبير.

تمثلت مشكلة البحث على التالي:

1. ندرة في دراسة الأعمال الخزفية السودانية ذات الطابع البنائي المرتبط ارتباطاً وثيقاً بالموروث الثقافي، ثانياً: تسليط الضوء على الموروث الثقافي وتداخله مع المظهر البنائي العام للشكل، وذلك من خلال الرموز والعناصر الثقافية لهذه الحضارة التي تحتوي على تقنيات قديمة وحديثة في منطقة كرمة، ونبته، والخزف المروي. وغيرها من الأماكن المهمة.
2. غياب الحركة النقدية في الوطن العربي وبالأخص في دولة السودان أضعفت وأخفت تجربة الخزاف السوداني المعاصر، بالإضافة إلى العدد القليل من الخزافين مارسوا هذه المهنة بسبب ندرة وجود المشاغل الخاصة بالفنان لارتفاع أسعار المواد وتكلفة تشغيلها.

هدف البحث:

1. الكشف عن الهيكلية البنائية للخزف السوداني المعاصر.
2. التركيز على البعد الرمزي والموروث الثقافي وارتباطهما في الشكل الخزفي.
3. البحث في الاستعارات الشكلية للرموز وتوظيفها في العمل الخزفي.

أهمية البحث:

تأتي أهمية الدراسة في تسليط الضوء على الموروث الثقافي وتمثلاته في المنجز الخزفي، وذلك من خلال التعرف على التحولات والمتغيرات الثقافية التي دفعت بالخزاف وأثرت به لتشكيل بنيته الشكلية، وعرضها بما يتناسب مع أسلوبه وتوجهاته الفنية الخاصة. وأيضاً دراسة الخطاب البصري وأهميته من الناحية الجمالية والثقافية.

منهجية البحث:

تعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والذي يتناسب مع موضوع الدراسة وأهدافها في دراسة الموروث الثقافي وإظهاره، وتمثلاته في بنائية الأعمال الخزفية، حيث سيتناول الباحث تحليل لبعض الأعمال الفنية لخزافين من السودان.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: دراسة البعد الرمزي في الموروث الثقافي السوداني في العمل الخزفي المعاصر، في بنية التكوين البنائي. من خلال تحليل نماذج فنية مختلفة ومتنوعة من حيث التشكيل والمضمون والبناء، والمرجعيات الثقافية.

الحدود الزمانية: اعتمد الباحث الفترة الزمانية ما بين (2000م – 2022 م).

الحدود المكانية: يتحدد البحث في دولة السودان.

مصطلحات البحث:

الرمز (the symbol) في اللغة: رمز- رمزاً إليه: أشار وأوماً. ترازم القوم: رمز كل منهم إلى الآخر. يقال: (دخلت عليهم فتغامزوا وترازموا) أي أشار بعضهم إلى البعض، والرمز جمع رموز: الإشارة والإيماء. (معلوف، 2015، ص279).

الرمز اصطلاحاً: يرى يونغ (Young) أن كلمة أو صورة تكون رمزية، حيث تتضمن شيئاً أكثر من معناها الواضح والمباشر، إنها ذات مظهر (لأواع) أعم لم يحدد بدقة، أو يوضح بالكامل قط، فإنه يقاد إلى أفكار بعيدة التفسير ويضيف: "إننا باستمرار نستخدم تعابير رمزية لتمثل مفاهيم لا نكون قادرين على تحديدها، أو إدراكها تمام الإدراك، هذا هو أحد الأسباب التي جعلت الأديان توظف لغة أو صوراً أو رمزاً". (يونغ، 1984، ص19).

التعريف الإجرائي للرمزية: الرمز هو وسيلة للتعبير يخاطب بها الإنسان المجتمع، ويمكن أن يكون من الطبيعة هندسياً، أو حيوانياً، أو نباتياً، أو شكلاً بحيث تكون لها رمزية ومعان ودلالات على الحضارة وثقافة الأمم.

الخزف (Ceramic): هو كل ما يشكل من الطين ويحرق حسب ما جاء في دائرة المعارف البريطانية، ثم يغطى بالطلاء الزجاجي الذي يعرف "بأنه ناتج عملية حرارية كيميائية يغطي فيها سطح الجسم الخزفي بطبقة زجاجية جيدة الالتصاق تعمل على سد المسام وتجعل الجسم سهل التنظيف وتكسبه نعومة ولمعاناً". (السيد محمد السيد، 1976، 455).

التعريف الإجرائي للخزف: هو الطين المفخور والذي يلون بالطلاءات الزجاجية والأكاسيد. لأهداف نفعية وجمالية ورمزية.

السودان (Sudan):

جمهورية السودان، هي دولة عربية تقع في شمال شرق أفريقيا، تحدها مصر من الشمال وليبيا من الشمال الغربي وتشاد من الغرب وجمهورية أفريقيا الوسطى من الجنوب الغربي وجنوب السودان من الجنوب وأثيوبيا من الجنوب الشرقي وأريتريا من الشرق والبحر الأحمر من الشمال الشرقي، والاسم مستمد من العربية (بلاد السودان)، والذي يعني "أرض السود"، وقديماً كان يطلق على اسم (أثيوبيا)، كما عرفت عند الإغريق، وتعني "الوجوه التي حرقها الشمس" وأيضاً أطلق عليها اسم "كوش" وأخيراً "بلاد النوبة". (<https://ar.wikipedia.org>)

مفهوم البنائية (Constructivism):

نقرأ حول البنائية في قاموس مصطلحات الإستطيقا لاتيان سوريو (1892-1979) ما يلي:

"اعتمدت هذه الكلمة في مصطلحات النقد الفني عموماً لإبراز التوجه الفني الذي نخضعه لعمل فني يتضمن بناءً محكماً وواضحاً، وفي هذا المعنى كان فيكتور باخ يستعمل هذه الكلمة" (بن عامر، سامي، 2021، ص 109).

ويرى هربرت ريد (Herbert Read) أن البنائية في مجال الخزف تعني الشكل الإنشائي التركيبي سواء في الشكل المجسم وفي البلاطة المجسمة، والتصميم المنفذ على أسطح تلك المنتجات الخزفية التطبيقية. (شحاته، 2014، ص 27).

التعريف الإجرائي للبنائية: هي الهيكلية البنائية التي تحمل الشكل الخزفي من حيث إخضاعه لعناصر العمل الفني في الخط والكتلة والفراغ واللون وغيرهما في التكوين العام للشكل، للوصول إلى تكوين متوازن وذي اتجاه وأسلوب محددين. وذلك من خلال تقنيات بناء العمل الخزفي مثل (الشرائح، والحبال، والقوالب) والتي لها دور في تشكيل العمل الفني.

الموروث الثقافي (Culture Heritage):

تعني كلمة تراث في أصلها اللغوي ما يخلفه الرجل لورثته والتاء فيه بدل من الواو لتخفيف النطق، والورث والتراث والميراث واحد وهو ما ورث. (ابن منظور، 1979، ص 53).

وعرفت باربرا كيرشنبلا - جيمبلت على أن التراث الثقافي يمثل مورداً من الماضي، وهو مورد قديم ومع ذلك يحصل على "حياة ثانية" (ما يعني أنه سيكون له وظيفة جديدة مثل "التراث")

وسينسبه المجتمع مع قيمة خاصة ("ثمينة"، "نادرة"، "منقرضة"). (Gimblett, 1995, P 367-380).

أما التعريف الإجرائي للموروث الثقافي: هو ذلك الجزء من ثقافة الحضارة المادية وغير المادية، والذي يتم استدعاؤه في الحاضر لأغراض فنية وفكرية يتفاعل معها الفنان التشكيلي. الدراسات السابقة:

1. دراسة قدمها، محجوب، سوزان إبراهيم عام (2015). تحت عنوان "توظيف المدلول الرمزي في فن التلوين السوداني المعاصر" وهي رسالة دكتوراة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، وهدفت هذه الدراسة في التعرف على مدى توظيف الرموز عند الفنانين التشكيليين السودانيين على تنوع أساليبهم واتجاهاتهم الفكرية، ومعرفة دلالات هذه الرموز ومرجعياتها في العمل الفني، اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في وصف الأساليب الفنية في استخدام الرموز، وتوصلت الدراسة بأن هناك تنوعاً في استدعاء الرموز في فن التصوير المعاصر نتيجة تبني الفنانين واقعهم الثقافي وهذا واضح في المدلولات التي تأخذ البعد الديني، والتراثي، والحضاري، والبعد الأفريقي العربي.

2. دراسة قدمها علوان، محمد، عام (2016) تحت عنوان "الخصائص البنائية للشكل في الخزف التركي"، والتي نشرت في مجلة نابو للدراسات والبحوث العدد (13). اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وخلصت مشكلة البحث في طريقة تعبير الخزاف التركي عن أشكاله الخزفية، من خلال خصائص بنائية متنوعة. ويهدف أيضاً للتعرف على هذه الخصائص ومحاولة تحديدها، وقد أسفرت نتائج الدراسة على ظهور تطور ملحوظ في الخصائص البنائية للأشكال الخزفية النباتية، والهندسية، وحدثت انتقالات في الخصائص البنائية للزخارف العثمانية، على مستوى البنى الشكلية، حيث تباينت ما بين الهندسي والنباتي والأشكال الآدمية وفن الخط.

3. دراسة قدمها فان، بينغ (Fan, Beng)، عام (2017) تحت عنوان "انتقال المعنى الرمزي في تصميم منتجات السيراميك الحديثة" (The transmission of symbolic meaning in modern ceramic product design)، والمنشورة في المؤتمر الدولي الثاني للابتكار المالي والتنمية الاقتصادية، المجلد (34). وتتمثل مشكلة البحث في تلبية احتياجات الناس من خلال المنتجات الخزفية اليومية، ودمج الثقافة في عملية التطور، بحيث تعكس هذه المنتجات التكامل المثالي للتكنولوجيا والفن، فعملية التطور تعكسها التقنية من التصميم التجريدي المبكر إلى الزخرفة

الثقيلة، ومن ناحية أخرى الأخذ بعين الاعتبار الجانب الجمالية في توظيف الرمز الثقافي في تصميم الخزف الحديث (التقليدية، والمعاصرة) بحيث تعكس قيمة أعلى. بحيث تعتمد هذه المنتجات الهيكل التنظيمي، والرمز، والثقافة. لأن الرمز هو تجسيد للفكر والعاطفة والمعنى الثقافي، والجانب النفسي من خلال اللون في تلبية حاجة المستهلكين الفسيولوجية، ونقلها من خلال الرمز والصورة بحيث تتضمن الجوانب الثقافية والروحية، وقد أسفرت نتائج الدراسة: يعتمد نقل المعنى الرمزي في التصميم الخزفي الحديث على اختلاف أشكال السطح وعناصر مختلفة، وأيضاً يجب الانتباه إلى السيراميك في عملية الإنتاج الخاصة، ومراعاة الجماليات والرموز لتوصيل المعلومات، وذلك بشكل أفضل في التصميم.

4. دراسة قدمها عامر، فاروق ابراهيم أحمد، عام (2021) تحت عنوان "أثر مكملات الشكل لاستكمال المفهوم البنائي والتعبيري للخزف المعاصر" والمنشورة في المجلة العلمية لجمعية إمسيا التربية عن طريق الفن، اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وخلصت مشكلة البحث حول مدى تأثير مكملات الشكل على المفهوم البنائي والتعبيري للخزف المعاصر؟ وقد أسفرت نتائج الدراسة لمكملات الشكل أهمية بالغة في فنون الخزف المعاصر، وتعمل مكملات الشكل الخزفي على إثراء القيم التعبيرية والتشكيلية للعمل الفني، وأيضاً استخدام الخامات المختلفة كمكمل للشكل يعمل على إثراء المفهوم البنائي والتعبيري للشكل الخزفي.

ما تفردت به هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

أولاً: بأنها ركزت على الرمز في الموروث الثقافي، وربطه بالجانب الهيكلي البنائي للشكل الخزفي المعاصر، وأيضاً تقديم تحليل فني لخزافين من الرواد في الحركة الفنية الخزفية التشكيلية في الوطن العربي من خلال الرجوع للمصادر وتحديد الأسلوبية. ثانياً: الرمزية توسطت ما بين المفهوم البنائي من جهة، ومن جهة أخرى الموروث الثقافي المتنوع والمختلف، في ولادة منجزات خزفية معاصرة رفيعة المستوى في الحضارة السودانية تطابقت مع المفهوم البنائي تقنياً، وشكلياً، ومضموناً، وتعبيراً، وتأكيداً لفعل الرمز الجمالي في بنية التكوين.

ومن حيث الاختلاف، فقد تناولت الدراسة السابقة الأولى التي قدمتها سوزان محجوب عام (2015) الدلالة الرمزية للون في فن التصوير، أما في الدراسة الثانية لمحمد علوان، عام (2016) فتناولت الجانب البنائي عن الخزاف العثمانية على الأواني الخزفية، كما أن الدراسة الثالثة لفان بينغ، عام (2017) أظهرت أهمية الرمز على المنتجات الحديثة للسيراميك في الصين

وتناسبه مع الحياة اليومية، وفي الدراسة الأخيرة لفاروق إبراهيم عامر، عام (2021) الأخيرة، قد ركزت على مكملات الشكل، خصوصاً في استخدام الخامات المختلفة في المفهوم البنائي للشكل.

الفصل الثاني - الإطار النظري:

المحور الأول: الرمزية في الموروث الثقافي السوداني:

في عصور ما قبل التاريخ نجد أن الرسوم الصخرية المنتشرة في مواقع شتى في العالم، من المشرق للمغرب أنها إحدى أهم وسائل التعبير والاتصال في عصور ما قبل اللغة. (Whitly2011.p102).

وحتى لا يمثلوا معبوداتهم تمثيلاً كاملاً، كانوا يقومون باستبدال الصورة الكاملة من خلال التماثيل عن طريق ارتدائهم للقناع ثم يشعرون بإمكانية قيام روح الكائن المقدس أو على الأقل جزء منه وليس من الضروري التصوير الكامل للأرواح، بل بعلامة رمزية مثل العينين المرسمتين كأسطوانتين بارزتين مثلاً، كإشارة لها إيحاؤها القوي، وتعني التجسيد المادي للنظرة. (عطية، 2005، ص 28).

فقد صنف الفنانون المصريون الأشكال الرمزية إلى رمزية عضوية وهندسية ولونية، فالنخلة على سبيل المثال تصنف من الرموز العضوية. وتدل على الوفرة وكثرة الإنتاج، فالفنان المصري القديم قدس النخلة، فظهرت في رسومه الجدارية. والفينيقيون اعتبروا النخلة هي شجرة الحياة في جنة عدن بينما الساميون اعتبروها معبودة الإخصاب "عشتروت". والعرب في الجاهلية جعلوها إلهاً وعبدوها في نجران. (طمان، ١٩٩٩: ٩٢).

ولقد استخدم السحرة بعض الفنانين في وضع الرموز الخفية لزعمهم بأنها رسائل فيما بينهم، وبعض الفنانين اعتمد هذا الأسلوب لكي يستطيع التعبير عما في داخله، ويستطيع إظهاره للعامة دون تفسير منه للجمهور الذي يستفزه الفضول ويحب تأويل الأعمال بدون طلب المساعدة من الفنان، فيبحر المتلقي في تفسير اللوحة على حسب طريقة تفكيره وبالتالي يشعر الفنان بالراحة لنزع هذا الحمل الثقيل عن عاتقيه بدون تأنيب ضمير منه لأن الرموز أحياناً يصعب فهمها دون تأويل من الشخص الذي استطاع أن يخترع هذه الرموز (عطية، 2005، ص 27).

ونلاحظ في بعض العصور القديمة لتاريخ السودان أن حضارتها و ثقافتها كانت مصرية خالصة وأنه لم يقيم فيها فن أو ثقافة وطنية، ثم إن ملوك نبتة العظام الذين استعمروا مصر كانوا قد جلبوا لبلادهم الصناعات والفنانين ليستفيدوا بهم في تعمير البلاد و ساعدتهم في ذلك أنهم كانوا ملوكاً للسودان ومصر فأحيوا عادات الدفن المصرية واستمروا في عبادة إله مصر وفي

استعمال الكتابة الهيروغليفية والفن والعمارة المصرية، وقد ازدهرت عاصمة نبتة في هذا العهد واتسعت فشملت بالإضافة إلى نبتة المقر الرسمي للملك مدينتي نوري والكرو حيث كان يدفن الملوك الكبار رجال الدولة وجبل البركل، حيث كانت تقوم العاصمة الدينية. (محمود، حسن، الجاويش، جلال، 1958، ص 37/36).

وأيضاً الأواني الفخارية التي امتلأت بها منطقة العالم العربي، والتي تعود إلى تكريت، ووجدت في شمال العراق، والتماثيل الرومانية والتي تعود إلى بقايا الحضارة الرومانية، والتماثيل الخشبية الفرعونية في مصر، والرسوم على قطع الفخار، والمنحوتات الخشبية والعاجية والأقنعة التي انتشرت في السودان ما زال تأثيرها على الأعمال الفنية للعديد من الفنانين العرب. (سليمان، 1976، ص 47).



الشكل رقم (1)، خزف من حضارة كريمة، 1680 1570 ق.م 21سم، بقطر 19 سم متحف السودان القومي، الخرطوم 1.

وتعد الحضارة الكريمة (2550 ق.م – 1450 ق.م)، أقدم حضارة وتسمى (أفريقية سوداء) وهي مدينة هائلة على ضفتي النيل في شمال السودان بمنطقة الشلال الثالث وكانت تهتم بفكرة البقاء والخلود والعظمة الدائمة التي تسيطر على أفراسهم وثقافتهم (الصادق 2001، ص 57). أنتجت هذه الحضارة أشكالاً عديدة من الخزف منها ما هو مستحدث من حيث التكوين والشكل، وآخر كان امتداداً لحضارات قبلها أو عاصرتها في المنطقة، وقد كان خزف كريمة مفخرة

العالم القديم بأسره فلم ير العالم في ذلك الوقت خزفاً يضاهيه إنتاجاً أو يفوقه جمالاً، فخزف كرمة كان مميزاً في ذلك الوقت فهو أكثر دقة ورشاقة خاصة الكأس الكرمية ذات اللون الأحمر من الخارج والأسود اللامع من الداخل، كما تميزت بنوع من الخزف الأحمر المصقول ذي الحافة السوداء. الشكل رقم (1)، نلاحظ في هذا الشكل كيف خرج الفنان عن الإطار التقليدي للأنية من حيث وضع رأس نحتي لرمزية الحيوان (الثور) بدل من الفوهة المألوفة، بالإضافة إلى الريليف النحتي (sculptural Relief) لرمزية الصيد (بكر، 1998، ص 44). أما حضارة مروي (750 ق.م – 350 ق.م)، فقد كانت امتداداً طفيفاً لحضارة نبتة وهي تستكشف لنا في كثير من فتراتهما عن سلسلة من التدهور الحضاري الذي بدأ بعد انسحاب السودان من مصر كما تكشف لنا فترات أخرى فيها خصوبة حضارية وثقافية ومادية). (دفع الله، 1999، ص 70).

قد تميزت هذه الحضارة في صناعتها للفخار، حيث ظلت صناعته من أهم الفنون المتوارثة عبر الحقب التاريخية والذي ظل متميزاً بخصائصه المحلية الواضحة من خلال الزخارف المروية حيث تحتوي على أنواع من النباتات والحيوانات ومناظر من النشاط البشري بالإضافة أشكال من الزخارف الهندسية. (آدمز، 2005، ص 156). كما في الشكل رقم (2). والذي يحتوي على رموز للثيران، وزخارف عندسية وبشرية على جسم الأنية.



الشكل رقم (2)، نماذج من صناعة الخزف المروي، السودان ممالك على النيل ص(343-355-345)

<https://twitter.com/SudaneseCulture/status/712316798658584576>

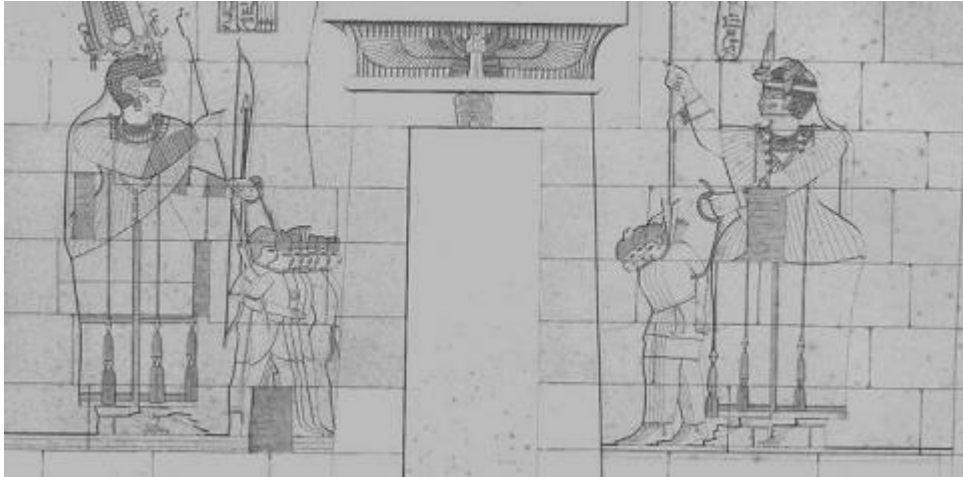
إن المدلولات الرمزية هي بمثابة تكثيف للأفكار بخطاب التشكيل وبمضامين عقلية، فكانت تؤدي فعلها الميثولوجي بصفتها رؤى روحية ورموزاً، وطالما أن الرمز ليس مستقلاً قائماً بذاته،

وإنما دلالة أي رمز، فمثلاً كان القدماء يرسمون الطوطم (Totemism) على جميع الأشياء التي يمتلكونها، وكأنه شعار أو علامة فارقة، فصورة الكائن الطوطمي أكثر قدسية من الطوطمي نفسه. (صاحب، 2004، ص 38).

فالطوطم في الثقافة الأفريقية جوهرياً رمزية ثقافية، وهي ديانة مركبة من الأفكار والرموز والطقوس تعتمد على العلاقة بين جماعة إنسانية وموضوع طبيعي يسمى الطوطم، والطوطم يمكن أن يكون طائراً، أو حيواناً أو نباتاً أو ظاهرة طبيعية أو مظهراً طبيعياً مع اعتقاد الجماعة بالارتباط به روحياً. (<https://ar.wikipedia.org>)

ومن القبائل المعروفة بالطوطمية في السودان هي قبائل الدينكا (Dinka) وهي مجموعة عرقية في السودان وفي لغة الدينكا تسمى (كوار) لأنهم يعتقدون أنه يمنحهم القوى مثل البومة. التي تعطي القوة الإلهية. (<https://ar.wikipedia.org>)

ومن الرموز المهمة في الحضارة السودانية ما يسمى بالكنداكات (Candace)، وهو الاسم الذي أطلق على الملكات المرويات ومفردها كنداكة، وكان معروفات بالقوة والنفوذ في السلطة والسيطرة، وقيادة الحرب ضد الرومان ومن أشهرهن ملكة من حضارة كوش الأفريقية أماني شاكنتو (Amani shacto)، (20-26 ق.م)، كما في الشكل تخطيط رقم (3). (أبو زيد، 1997، ص 72). وهذا ما سوف نحلله في عينات البحث في الاستفادة من هذه الرموز التي تحملها الكنداكات في ملابسهن وتيجانهن ذات التفاصيل المتنوعة.



الشكل رقم (3) واجهة المقصورة الجنائزية لهرم الملكة أماني شاكنتو.

<http://www.touregypt.net/featurestories/lepius.htm>

ومن الرموز الأخرى سمك النيل النهري الفرخ (La perehe) أو لايتس (Lates) هو رمز الخصب وشارك في طقس النيل أثناء الفيضان ونشر الخصب في أطراف النيل وكان له مدينة لاتابوليس في غرب النيل وغُثر على موميات لهذا السمك كثيرة جداً في مقابر كرسيت له وقد أظهر التصوير الإشعاعي الكربوني للموميات الهيكل العظمي لهذه السمكة، وهناك سمكة (تبلابيا نيوتيكيا) ترمز للميت في مسيرته نحو البعث ويرى بعض الباحثين أنها موصل أرواح تعمل على اجتياز أرواح الميت للنيل ومن ثم تنتقل للمقر الأبدي» (سيرينج، 1992، ص 209).

وحتى في طقوس الزواج في السودان وخاصة (الجرتق) تعلق عظم السمكة الكبيرة على عنق العريس والعروس، حيث تلبس بالحريرة الحمراء وتلبس كأسورة على اليد اليمنى وترى (بقيع بدوي) "يستعمل عظم السمك كحزب يجلب الإخصاب ويمنع العوارض وهو يستعمل في كل مراحل العبور الميلاد والختان والزواج، ورؤية السمك في النوم تفسر بأنها مال يأتي إلى صاحب الرؤية أو خير يصيبه". (عبد الرحمن، بقيع بدوي، وآخرون، 2009، ص 38).

إن الرموز اللونية في الحضارة السودانية لها الكثير من المدلولات والتفسيرات، ولها خطاب بصري ديني، متمثل في الطقوس الدينية، وخصوصاً الجانب الاجتماعي المتمثلة في الطقوس الاحتفالية مثل الجرتق، وهي كلمة يرجح أنها من أصل نوبي وتعني "صاحب الجوهرة أو الخرزة" وهذا المعنى يأتي من المعتقدات الدينية القديمة. (نصر الدين، سليمان، 2000، ص 80).

في العصر الحديث، يمكن القول إن المدرسة الرمزية (Symbolism) هي النموذج الأوضح لتيار فني اعتمد النظام الفكري الرمزي في ممارسة الابداع والتعبير الفني، وإن واجهت تحديات بعد ظهورها في الثمانينات من القرن التاسع عشر الميلادي بسبب انتشار الفن الحديث الذي كاد أن يحجب مثل هذا الاتجاه. (Little, 2004, p:93).

فقد اندهش بيكاسو وماتيس من روعة الفن الأفريقي القائم على البدائية، والذي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالتراث الحضاري وبالتقاليد والعادات والقيم الاجتماعية لتلك المنطقة، وأنتجوا أعمالاً فنية تجمع بين التأثير الإنساني والحدائث مثل لوحة الراقصة لبيكاسو في عام (1907م) والتي تعتبر شاهداً على تأثره بالأقنعة الأفريقية في خطوطها وألوانها وأسلوبها الفني. (الحيدري، 1984، ص 62).

لقد خرج بعد ذلك الخزف المعاصر عن شكل الأنية الخزفية التي ارتبطت بالنفعية منذ القدم، إلى الاتجاهات الحديثة في الخزف، وأن مفهوم المعاصرة والتحديث في الخزف له أهميته

في التعبير وإيصال المعنى المبطن للعمل الخزفي مستقلاً مفهوم (الرمز واللون والشكل)، وفق رؤية فنية بصرية مختزلة، تبتعد عن تشكيل الأجسام الخزفية المألوفة والمستهلكة. ولذلك تقول الباحثة التونسية الدكتورة عواطف منصور: "كل فنان يريد أن يظهر رؤيته الذاتية ذات النزعة الفردانية، أن يعبر عن تحرره من سلطنة النموذج والموروث، إلا أن من اللافت للانتباه أن الفنانين لم تغب عنهم عناصر ومكونات التراث الثقافي، بل منهم من ارتقى بالهوية الوطنية نحو الكونية، وأن الكثير ما زالوا مرهونين إلى البيئة والعلامة الأيقونية، وأن هؤلاء الفنانين يخضعون تجاربهم الذاتية ونوازعهم الشخصية في المادة واللون، وتنأى عن التشبث بالتراث في تشكيلات ورؤى بحثية متنوعة ومختلفة". (منصور، 2022، ص 196).

والشكل رقم (4) يوضح تأثير الخزاف الزاكي بالنحتي الافريقي، والذي يحمل دلالات رمزية للحضارة الكوشية من خلال تاجية الرأس، والأساور، وأيضاً استخدام اللونين (الأسود، والبني المحمر) دلالة على البشرة الافريقية، فالتعبير الرمزي ودلالاته هو في بنية العمل الخزفي، بالأسلوب التجريدي المختزل، والطابع التعبيري انعكس بدوره على بنية أجزاء العمل الخزفي المعاصر.

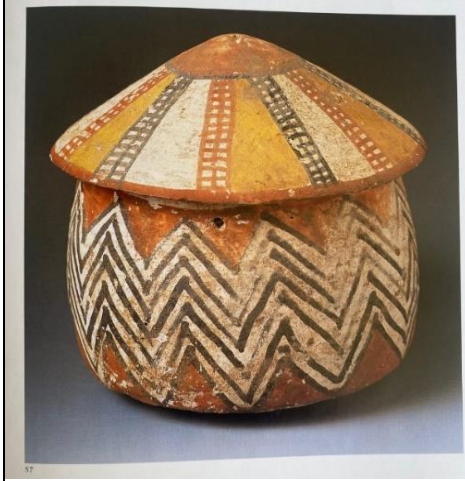


الشكل رقم (4): صالح الزاكي، 2003، نحت خزفي، 40x20x25 cm، مصدر الصورة: الفنانة ليلى آدم، من الارشيف غير المنشور.

وبذلك يرى الباحث أن الرمز ذو خصائص يدل على تصورات، ومفاهيم، وأفكار، وله معنى ومغزى، ومستلهم من الواقع بحيث يرمز إلى شكل بسيط مجرد وغير معقد، ولكنه يحتاج إلى قدرات تخيلية عالية في تشكيله بخطوط بسيطة، وأيضاً الرموز إما أن تكون رموزاً لها دلالات نفسية أو ورموزاً اجتماعية لأفراد أو جماعات، فلذلك تلعب العناصر الشكلية دوراً رمزياً في أعمال الخزافين بشكل خاص والفنانين بشكل عام، من حيث الرموز العضوية ومرجعياتها (الحيوان، أو الإنسان، أو الأسماك، والحشرات...).

إن الاهتمام بالموروث الثقافي يعتبر قمة التراث الإنساني، وذلك من حيث تحليله فكرياً، والبحث في قيمه الجمالية والتقنية والتعبيرية والبنائية، واستخدامه والرجوع إليه كمصدر من عناصر التراث في الفنون التشكيلية بشكل عام، والخزف بشكل خاص، ولذلك يؤيد الباحث في الرجوع للموروث والاستفادة منه في العمل الخزفي لأنه مصدر غني بالعناصر الزخرفية، التي لها دور في الجانب البنائي، وزيادة الخبرات التي تمد الفنانين بالإبداعات.

يعتبر الرمز واللون (Symbol and color) مهمين في العملية البنائية وتحديد الشكل في العمل الخزفي، حيث إن تأليف البناء الشكلي للعمل الخزفي يحتاج إلى مراحل في الرجوع إلى الطبيعة في عملية الاستلهم والإيحاء، والمحاكاة، والبحث عن غير المألوف وخصوصاً في الموروث الثقافي وتعدد المفردات التراثية، التي يستخدمها الخزاف بطريقة زخرفية متكررة الشكلين رقم (6/5)، أو تحويل هذه الزخارف إلى مجسمات تجسد الواقع السوداني وثقافته في أوانٍ مبتكرة وظيفية أو جمالية. فمن خلال البناء الشكلي للعمل الفني نبحث عن علاقة تربط العناصر والمفردات ببعضها لتحقيق وحده العمل الكلية، وبالنسق الشكلي والجمالي.



<https://www.sudansurvey.gwi.uni-muenchen.de/index.php/2022/07/>

الشكل رقم (6) / إناء خزفي على شكل كوخ، محروق وملون / خزف مدينة كريمة: (1570-1560) / المتحف الوطني الخرطوم.

<https://alyoumaltali.net/wpcontent/uploads/2022/08/%D9%82%D8%B7%D9%8A%D8%A9.jpg>

(الشكل رقم 5)

إن المستوى الجمالي (Aesthetic) يبدأ حول العمل الفني من خلال بناء تصور جديد لمكونات الواقع ومعطياته في الاستدعاء بين الماضي والحاضر، الشكل رقم (9)، وآلية تنظيمه من خلال الأشكال والصور لتحقيق بنية جديدة، فالفنان لا يستطيع أن يلجأ إلى الأشكال والرموز نفسها التي استنفدت قيمتها ومعناها ووظيفتها، وعليه إيجاد صياغات جديدة لتلك الصور والأشكال لتخلق تأثيرها الحسي والجمالي والثقافي الفني عند المتلقي. (Marcuse, 1979, p 81).

كما أن للون الأخضر رمزية لشجرة النخيل في الحضارات القديمة في زخرفة الخزف المروي حيث تدل على معاني القربان في النخلات الثلاث المنزوعات السعف على قبر المروي أو السوداني المعاصر، إنما هي دعوة للخلود في دار النعيم، وترى الدكتور أمل بادي "ظهور شجرة النخيل على جدران المقصورات الجنائزية الملحقة بالأهرامات كرمز للخلود والحياة"، أما اللون الأصفر فقد ارتبط بالذهب، ورمزية الخلود، والشمس الخالد، وتزيين جبهة العروسة بهلال مصنوع من الذهب، واللون الأسود يرتبط بشكل عام بالسحر والشعوذة، واللون الأحمر هو رمز لتجديد

الحياة، وارتبط بالفداء في حضارة المروي، ومرتبط بالزواج والختان.
(<https://www.folkculturebh.org/>).

ولذلك عملية توظيف الرموز التراثية هي عملية إبداعية تستلهم من التراث روحانيته قبل الدخول في عناصره الدقيقة، وهذا لا يأتي إلا بمعرفة وإدراك بالتراث ورموزه ودلالاته ومفرداته التشكيلية التي قد تتطور لدى الخزاف من خلال الممارسة المستمرة حتى تظهر بصور مختلفة، وطرح معاصر جديد باستحضار السطحي (Superficial Recall) للرموز التراثية الثقافية شكلاً ومضموناً، ذلك أن للموروث الثقافي في الأعمال الفنية الخزفية أبعاداً جمالية تكون نتيجة التحوير والتغيير الذي يحدثه الخزاف في الرمز، أو الشكل التراثي. وكما كانت الأشكال النباتية والهندسية والحيوانية والخط العربي تزين الأعمال الخزفية من ناحية جمالية وروحية فهي تحمل دلالات ورمزية عميقة اجتماعية وثقافية ودينية.

المحور الثاني: الرمزية وعلاقتها بالبنائية في الموروث الثقافي السوداني:

إن البنائية اشتقت من كلمة (البنية) المصطلح الفكري الذي يعرف باسم (البنوية) وهي نزعة فلسفية منهجية ظهرت ما بين عام (1960-1966) في فرنسا إذ عرفها رولان بارت بقوله: "أن البنوية ليست مدرسة أو حركة، أو مفردات، بل نشاط يمضي وراء الفلسفة، ويتألف من سلسلة متوالية من العمليات العقلية التي تحاول إعادة بناء الموضوع لتكشف عن القواعد التي تحكم وظيفته. (صليبا، 1982، ص342).

وقد عرفت بأنها نظام مكون من مجموعة من الأجزاء والعناصر، المكونات ذات الطبيعة المادية والعقلية والمرتبطة بعلاقات متبادلة مع بعضها البعض من جهة، ومع الكل من جهة أخرى، كما يمكن التمييز ما بين البنية السطحية التي تعني بالخصائص والعلاقات المباشرة والمحسوسة المدركة بين عناصره ظاهرة ما، كونها تمثل الناتج النهائي في عملية تكوين الظاهرة، وبين البنية العميقة التي تعني بالخصائص والعلاقات الجوهرية الثابتة والكامنة خلف الظاهرة المحسوسة (البزاز، 2001، ص 76).

فالبنائية ترجع إلى المنظومة الفكرية، في استعارة أنظمة شكلية والتي يقوم بها الخزاف السوداني ويعيد صياغتها وطرحها في خياله كالقالب، ومعالجتها بالتركيب والبناء الهيكلي الصحيح، هذا كله نتيجة التراكم الثقافي من جهة، والخبرات من جهة أخرى، فالأسلوب هو الذي يحدد ملامح المنجز الفني في تعبيره ومضمونه وفلسفته المبنية على الموروثات الثقافية المختلفة والمتنوعة.

وتكمن الاستعارة هنا عبر الأنظمة الشكلية الموروثة ليتم توظيفها في الفنون المعاصرة، فعلى الرغم من العمق والتجاوز الزمني، إلا أن الحضارة المادية (الأدوات، ووسائل العيش في الحياة) تبقى ملهمة ومحفزة للذائقة المعاصرة، بل ومتأصلة مجتمعيًا ومعرفيًا ضمن مخيلة الفنان الذهنية، حيث يطمح دوماً لاستعارة أنظمة شكلية تحمل ضمن سياقاتها التواصلية. (مير، 1983، ص 355).

ولذلك فإن المفهوم البنائي الكامن وراء المظهر الخارجي للأشكال نتمكن من خلاله التعرف على كينونة الشكل وخصائصه، ونجد أن المفهوم البنائي للخزف اليوم يعتمد على الابتكار من خلال عناصر إنشائية تبدأ مع الخط ويحركه الفراغ لتكوين جسم ثلاثي الأبعاد تميزه خصائص الخامات وهي الطين من حيث المرونة والسهولة في التشكيل، ولقد ارتبطت مراحل التصميم بعوامل تحكمها الأسس والنظريات الإبداعية للفكر الإنساني، واعتبارات الخامات، وخصائصها الكيميائية، والمدى الحراري المناسب لنوعية المنتج، كما أن الأسلوب التقني المستخدم في التطبيق من العوامل المساعدة والمؤثرة في قوة التعبير للعمل الفني. (يعي، 1998، ص 91).

هذه الأشكال الثلاثة رقم (3) / (A,B,C)، تظهر التنوع الشكلي، والبنائي، والتقني، وهو مثال مهم لطرحه ضمن الدراسة، فهي مجموعة خزفية للفنان النحات (فتحي الرحمن الزبير) من دولة السودان، والذي قام بنحت مجموعة من الثيران وطرحها بأسلوب بنائي خزفي مختلف، وتقنيات معاصرة متنوعة حتى تظهر الجانب التعبيري للشكل، ذلك أن اللون غير من الصفات الظاهرية للخامة، ومن حيث الموروث الثقافي يعتبر الكباش له رمزية في الحضارة السودانية القديمة وذلك بوضعه على مداخل مباني الحضارة المروية القديمة، ومثل هذه المواضيع يستلهمها الفنان من البيئة المحيطة به، وهذا العمل والذي يسمى البقارة أي (رعاة البقر) وهي مجموعة أثنية كبيرة من عدة قبائل وعشائر، ومن المعروف أن أبقار البقارة متعددة الألوان، (الأحمر، الأبيض، الأسود).

لذلك نجد أن هذا المسمى يطلقونه العشيرة على أبقارهم لألوانها المتعددة في الشكل الواحد، وتكونت هذه المجموعة من (150) شكلاً نحتياً خزفياً، والتي اعتبرها الفنان ترحالاً ودماراً، والتي تبدأ من الجنوب إلى الشمال من أجل البحث عن الماء والكلاء.



الشكل رقم (7) / (A)، الكبش، 2021، النحات فتحي الزبير، تقنية حريق الأبوفارا (Obovara Firing)، طين أبيض، القياس: 26x14سم، مصدر الصورة الفنان نفسه.

الشكل (B)، ثور، 2020، النحات فتحي الزبير، تقنية حريق الراكو (Raku Firing)، أكسيد النحاس، القياس: 32x17سم، مصدر الصورة الفنان نفسه.

الشكل (C)، ثور، 2020، النحات فتحي الزبير، تقنية حريق الراكو (Raku Firing)، لون أبيض، القياس: 33x17سم، مصدر الصورة الفنان نفسه.

وبذلك استطاع الفنان أن يسقط الرمز المؤشر على روحانية العصر في تجسيده للشكل في العمل الخزفي، ويوحد لغة الحوار بين الفنان والمتلقي من خلال هذه الرموز التراثية السودانية لتحقيق التفاعلية والتشاركية، أو ربط الماضي بالحاضر، من خلال البناء الذي يسنده قوة الأداء التقني (Technical Performance) الذي يعتمد أنظمة استعارية تتداخل فيها (الواقع، والمحاكاة، والموروث الثقافي). من خلال عنصر الثيران التي ترمز للصراع والبقاء والحياة. الشكل رقم (4).

للخزاف السوداني محمد أحمد أبارو والذي سمي ب (مو)، والذي ولد في جبهة (جبال النوبة)، حيث استخدم أبارو عنصر الثور كرمزية ودلالة، وبنائه بالأسلوب النحتي الخزفي، وتزجيج وتلوينه بطريقة أعطت الشكل قيمة تعبيرية،



<https://www.facebook.com/photo/?fbid=10158122826567529&set=pcb.340514177225772>

الشكل رقم (8) محمد أحمد أبارو، السودان (1935-2016)، ثور خزف مزجج.

لقد تأثر الخزافون السودانيون بتلك الرمزيات المختلفة في بلدهم مما أثار مخيلتهم وذاكرتهم الجمعية في استحضار هذه العناصر الموجودة في موروثهم الحضاري ضمن طقوسهم الشعبية، لكن بطرح فني ذي تكوين بنائي داخل بنيوية العمل الخزفي سواء طبق خزفي، أو عمل نحتي مجسم ثلاثي الأبعاد، من خلال توزيع الخطوط في التكوين بطريقة إيقاعية كما في الشكل (5)، وربما الخزافة ليلي آدم تريد أن توحى من خلال هذه الخطوط بشبكة صيد الأسماك، ولكن بأسلوب يجمع عناصر العمل الفني مع المضمون العام للشكل، بحيث توزع الطاقة الجمالية للشكل من خلال الخطوط العمودية والأفقية على المساحات بتوازن، ومحاكاة الشكل بطريقة رمزية تجريدية.



الشكل رقم (9) / ليلي آدم، طبق خزفي، النسيج، 2014، القياس، 23x25 سم، مصدر الصورة: الفنان نفسه.

وإذا كان للعمل الفني البصري عموماً له علاقة بالواقع الخارجي وليس مجرد محاكاة لهذا الواقع فإنه سوف يدل على معاني كثيرة ومضامين غير محدودة، لا يمكن الوصول إليها مباشرة من المتلقي، كونها في الأساس معاني مرتبطة في بيئة العمل الفني وخاضعة لاشتراطاته ووفق قواعده وهي كثيره تخضع لعدد من التوافقات، فإذا كانت الخاصية المميزة للعمل الفني هي وجود تشابه ظاهري بين بنية العمل الفني وبين الشيء الخارجي فهي إذن تتبع نظام التشابه والتطابق بين الدال والمدلول بين المحسوس والفني الإبداعي وهو نظام يتبع سياقاً أيقونياً يبحث عن التطابق الجزئي أو الكلية بين الصورة والشيء المقصود وعند ذلك تصبح عملية البحث عن المعنى مرتبطة بمقدار قوة التشابه ومقدار دقة النقل والتشبيه. أما إذا كانت بنية العمل الفني منافية للواقع ناكراً لتفاصيله غير مرتبطة بمشابهته وغير معنية بمحاكاته، فإنها عند ذلك تسير وفق سياق آخر معني أكثر بالمضمون والدلالة وتحقيق المعنى في العمل الفني. (صالح، 2005، ص 228).

ذلك أن الرمز التشكيلي يتسم بكونه متغيراً متطوراً، فهو دائماً موضوع للتساؤل، وكل فن هو فضاء من الرموز، فالعنصر التشكيلي المكون للتركيب البنائي (Structural composition) للعمل الفني هو أولاً رمز سواء كان نقطة، أم خطاً، أم لوناً أم شكلاً فلا يمكن أن نستهل القراءة التحليلية التشكيلية دون معرفة أبعاد ومعرفة هذه اللغة الرمزية (محسن، 1996، ص 98).

هناك الكثير من الرمزيات باعتبار السودان في الوسط ما بين الحضارة الأفريقية في الجنوب والحضارة المصرية في الشمال، مثل: الخنفساء (الجعران في الحضارة المصرية)، والضفدع الذي

يرمز للحياة والخصوبة في الخزف المروي. وكما نرى في المثال الأول للخزاف السوداني (تاور إلياس) حيث استخدم رمزية الجعارين (Beetle) المصرية بطريقة زخرفية مكررة في بنية الشكل الكروي، وكذلك الصليب (crucifix) رمزية للموروث المسيحي السوداني القديم الشكل رقم (10)، وهذا يوضح مدى تأثره واستحضاره لمثل هذه العناصر، وأيضاً المثال الثاني فيوضح استخدام الفنان المروي القديم لبعض الرمزيات مثل الضفدع في جلسة جانبية داخل الإفريز المؤطر. (الشكل رقم 11).



<https://www.flickr.com/photos/antiquitiesproject/35043463304>

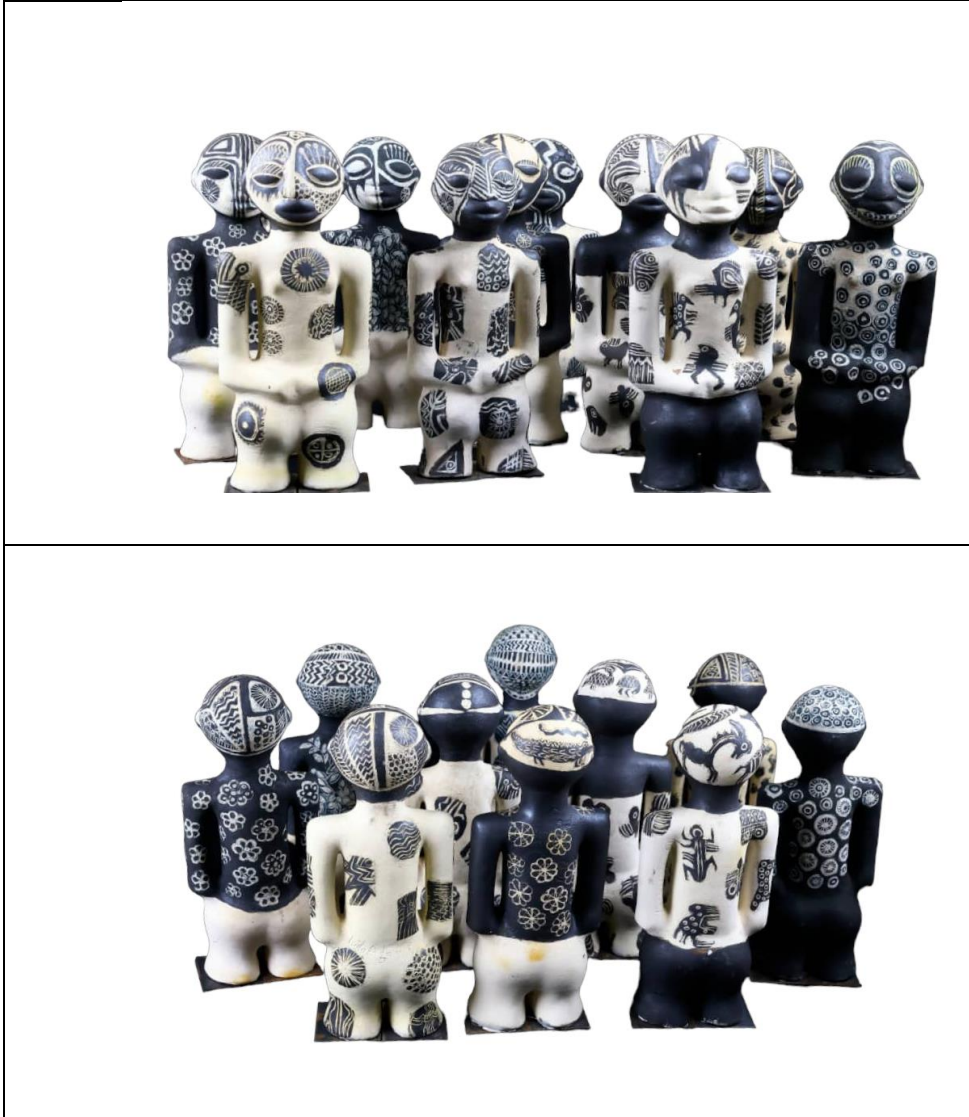
الشكل رقم (11) / تاور إلياس، 2011، فازه (Vasa)، طين أحمر، طريقة الخدش بالإبرة. الشكل رقم (10) / جرة بها ضفادع جالسة، النوبة، بلانة، مقبرة ب، مقبرة 208، المرحلة المروية الرابعة، 240-300 م، سيراميك- متحف المعهد الشرقي، جامعة شيكاغو.

الشكل رقم (10) / تاور إلياس، 2011، فازه (Vasa)، طين أحمر، طريقة الخدش بالإبرة.

ولذلك أن عملية تحويل العنصر لمنحى جمالي في العمل الفني يتطلب جهداً تشكيمياً، خصوصاً في انتقاء الجزيئات الأكثر إيجاءً وتعبيراً وتأثيراً، فليست كل العناصر التراثية تعبر عن دلالة العمل الفني، لأن عملية التوظيف تتطلب التوازن الزمني بين الحاضر والماضي من خلال التفاعل بين هذه العناصر داخل بنية العمل الخزفي المعاصر.

الفصل الثالث: تحليل نماذج عينة البحث:

العينة رقم (1):



ليلي آدم، أستاذ مشارك بجامعة السودان . كلية الفنون الجميلة والتطبيقية/ قسم الخزف،
اسم العمل: شعب الكاو، 2021، 29x12x7 سم، تقنية القولب (Mold)، مصدر الصورة: الفنان
نفسه.

الوصف:

يتكون العمل الخزفي من عشرة تماثيل باللونين الأبيض والأسود، ومرسوم عليها نقوش وزخارف، ورموز في مناطق مختلفة من الجسم لها رمزيات مختلفة من الأمام والخلف موزعة على جميع أجزاء الشكل.

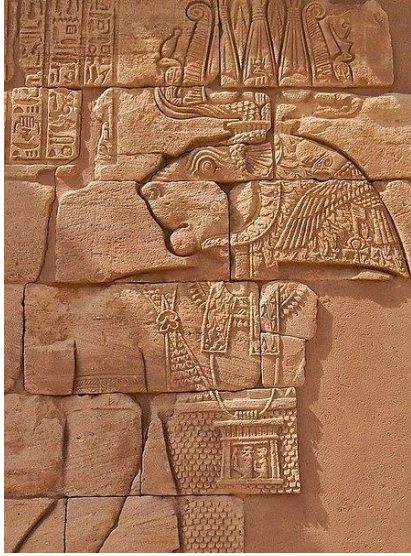
التحليل الفني:

شعب كاو ونيارو وفونجار وفيرني قبائل من أصول نوبة، تعيش في منطقة جنوب كردفان بالسودان، تُعرف أراضيهم باسم (Kao-Nyaro)، وتقع في أقصى الجزء الشرقي من جبال النوبة، بالقرب من وادي نهر النيل الأبيض. سكان كاو نيارو مزارعون معروفون بأبطالهم في المصارعة، الماهرون وذوو البنية الجيدة والذين يمثلون رمز التزاهة والفخر للقرية، وتقام مسابقات المصارعة سنوياً بعد موسم الحصاد لتحديد الفائزين والاحتفال بانتصاراتهم، وتستند مسابقات المصارعة إلى تقاليد عميقة الجذور يقوم فيها الرجال بتزيين شخصياتهم الجميلة بألوان طينية مختلفة تعكس قوتهم ومهاراتهم، بينما تقوم النساء بتجميل أجسادهن بوشم مميز، لا تقتصر الزخرفة على أشكال أو أنماط معينة ؛ ومع ذلك، فإن كل مجموعة لها أسلوبها الخاص القائم على تقسيم الجسم عمودياً أو أفقياً إلى قسمين متقابلين. (مقابلة مع الخزاف السوداني ليلى آدم في تاريخ 2022/12/20).

لقد عكست زخارف الجسد قيماً تعبيرية أعطت بعداً رمزياً وروحانياً في المضمون (الزواج، الموت، الزرع، الحصاد) وغير ذلك، تماشى مع جماليات التكوين والهيكلية البنائية لحركة الجسم الهندسي من حيث اليدين، بالإضافة أن الأشكال الزخرفية المختلفة أعطت تنوعاً وإيقاعاً داخل المساحات على (اليدين، والعين، والوجه، والرجلين، والصدر)، وكأنها بقع تطايرت بشكل عشوائي في المساحات الكلية للجسم الخزفي، فأحياناً تجد الخطوط الحلزونية الملتفة، والخطوط المنكسرة، أفقياً وعمودياً، والورود المتناثرة....، هذا التضاد اللوني بين اللون الأسود والأبيض تظهر تقسيمات الوجوه البيضوية ولغتها التعبيرية في بنية التكوين الأنثوي للمرأة، وذلك من خلال تطبيق البطانة السوداء (لأكسيد المنجنيز، والحديد) التي أعطت دلالة رمزية للون في التراث الشعبي الثقافي، وهذا ربما يدل على أن الوشم حسب في مجتمعاتهم حسب طبيعة ذوقهم وأسلوبهم.

النقطة الأخرى هو أن وقفة هذه التماثيل الصغيرة تناسب مع الشكل التكويني للبناء، فلو وضعنا تحليلاً هندسياً فإن الجزء الأسفل (مربع)، وحركة اليدين مع الأكتاف (مستطيل)، والوجوه (شبه دائري) في قمة التكوين. وهذا بدوره أعطى قوة وثباتاً واستقراراً للبنية الشكلية، أيضاً حركة اليدين تتشابه وتختلف، فأحياناً تجدها على جانب الجسم، وأحياناً أخرى على الصدر، وفي وسط الجسم، ربما كل حركة هي رمزية لها خصوصية مقدسة عند تلك الشعوب، أو التماثيل القديمة، واستفادت الفنانة بأن تكون مصادرها ومرجعياتها من هذه التماثيل في الناحية البنائية، من خلال التشكيل التجريدي للشكل الذي تميز بالطابع الحديث في شكل المرأة الشبيهة بالنحت الأفريقي. هذا العمل يندرج في الأعمال ذات الطابع التركيبي لتعددية قطعة الخزفية وهو ما يسمى (Installation Art Ceramic). وهذه التعددية تعطي رسالة أكبر للمتلقي في قراءة الشكل وتأويله وتفسيره، والاندماج فيه بعمق روحاني أوسع.

العيونة رقم (2):



<https://www.mygodpictures.com/god-apedemak-2/>
أباداماك إله الحرب عند النوبيين القدماء

حيدر عبد القادر، أسم العمل: أباداماك،
تقنية الراكو، 2017، القياس: 33x15x9
سم، مصدر الصورة: الفنان نفسه.
حيدر عبد القادر أستاذ مشارك بجامعة

السودان . كلية الفنون الجميلة والتطبيقية/
قسم الخزف.



<https://www.mygodpictures.com/apedemak-god- / image/>

الوصف:

العمل الفني الخزفي مكون من كتلة اسطوانية تشبه العين في حركتها، ومرتكزة على قاعدة أسطوانية، وفي نهاية البناء حركة تشبه اليدين بأساور على المعصم، وفي وسطهما سبعة أجزاء طولية بجانب بعضهما البعض في نهايتهما كرات صغيرة، وقد لون هذا العمل باللون النحاسي المحمر، واللون الذهبي.

التحليل الفني:

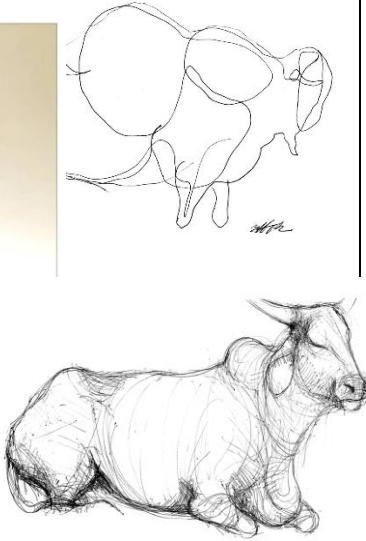
الفكرة من العمل الخزفي النحتي هو الأباداماك أو أبيداماك (Apademak)، هو إله محارب بوجه أسد وكان رمزاً لإله الحرب لدى النوبيين القدماء في فترة الحضارة المروية، وقد وجدت نقوشه وتمثيله في أماكن مختلفة من السودان مثل: (مروي والنقعة)، حيث يوجد معبد أباداماك مصوراً على هيئة أسد بثلاث رؤوس وأربعة أياد، وأيضاً وجد برأس واحد، وقد لعب دوراً صغيراً في الديانة المصرية عبر الثقافة المروية. (<https://ar.wikipedia.org>).

لقد تحددت مرجعية الخزاف حيدر في البحث عن مصادر من التراث الثقافي التاريخي وهو أباداماك، في تشكيل عمله الفني الخزفي، ولكن برؤيته وأسلوبه المعاصر في تحديد الشكل وتجسيمه مجرداً من التفاصيل باختزالية عالية كانت رمزاً لموروثه الثقافي، حيث كانت استعارة الفنان للشكل من خلال خبرته وممارسته ومخيلته الحيوية والنشطة في تصويره الإبداعي للتكوين

البنائي المتوازن وكان الشكل من ناحية هندسية تصميمية هو شكل بيضوي كان بديلاً عن رأس الأسد، يركز عليه مثلثان متعاكسان بداخلهما حركة (قرني الثور) تحمل هذه الريش الممتدة والتي تعتبر جزءاً من التاج، مما حصر البناء التكويني داخل هذه البنية التخطيطية للفورم. وهذا يدل على الإدراك الكامل والإنشائي في الأسلوب البنائي للعلاقة بين الكتلة والفراغ للجزأين العلوي والسفلي. مما أظهر الجانب الجمالي للتصميم النحتي الخزفي، والجانب التعبيري للحركة العمودية في مثاليتهما وامتدادها للأعلى كرمز للقوة والنمو والثبات.

لقد استخدم الفنان تقنية خزف الراكو في تزجيج عمله الفني، مما أغنى السطوح بجماليات عفوية للون النحاسي والذهبي بتأثير الاختزال أثناء عملية الحرق بالغاز. وهذا ما توصل إليه حيدر عبد القادر في الخطاب البصري من خلال الموروث الثقافي بقوة الشكل ودلالة تعبيره وانسجامه مع البناء الشكلي.

العينة رقم (3)

	
عثمان أمين الشبر، السودان، شكل ثور من الخزف. غير موثق https://www.shibirniloticgallery.com/	https://www.shibirniloticgallery.com/animal-and-other-drawings/ رسم تخطيطي للثور (عثمان شبر) / السودان (خريج (Meisterschüler) من جامعة الفنون في برلين ألمانيا)

الوصف:

عمل خزفي هو عبارة امرأة بجسم ثور، ملون بالطلاء الزجاجي المخضر، والثور مكون من أرجل أربعة، وذيل من الخلف، ورأس امرأة من الأمام ينسدل شعرها إلى الخلف، وفتحة في الصدر من الأمام.

التحليل الفني:

لقد اعتاد الخزاف عثمان الشبر على بناء عالم خيالي حميمي من الطين، وفتنت أشكال الثور مخيلته الشعبية الثقافية، حيث إن الثور هو المخلوق المقدس بين القبائل النيلية وخاصة قبائل (الشلك في ملكال)، لا تزال تلك الأعمال تكتسب حيوية للفنانين المعاصرين، مع طابع تعبيرى وتجريدي.

الثور بالنسبة لهذه المجتمعات هو محور القيمة الروحية، حتى رقصاتهم في المناسبات الاجتماعية المختلفة تعكس نزعة في شكل القرن على رأس الراقص أثناء طقوسهم واحتفالاتهم، والانطباع الذي تم إنشاؤه في الحركة في رموز لمقترحات مختلفة. الزاوية المنفرجة للتكوين، التطوير في وجه الثور بحيث إن الثور هو موجود في حياتهم وتراثهم.

فلذلك أخذ الخزاف عثمان الشبر نصيباً وجزءاً من جسم الإنسان السوداني في المفهوم البنائي التشكيلي. وكانت عملية المزاجية بين الإنسان والحيوان من ناحية فكرية هي رمزية لأهمية هذا الحيوان في المجتمعات السودانية كموروث ثقافي يحمل في طياته طقوس مقدسة، ومن ناحية فنية بأهمية التحويل والتحويل في أنظمة التركيب الشكلي أثناء المعالجة البنائية في العمل الخزفي وفي التوازن والإيقاع الحركي داخل التكوين، فبدلاً من الرأس أضاف جسد المرأة الأنثى بنتوءات ذات درامية تشكيلية وبنائية في تحقيق الثنائية بين الثور والمرأة، وبأسلوب تجريدي بعيد عن المحاكاة للواقعية بحيث يبدو الشكل مختزلاً، ولكنه مستعار من الموروث بلغة التشكيل المعاصر، والخروج عن النمط التقليدي المؤلف لدى المتلقي، ومن ثم إيجاد توافق وخطاب بصري بين العنصرين في عملية البناء من ناحية رمزية وبنائية.

النتائج:

1. تميزت الأعمال الخزفية في الموروث الثقافي السوداني بالرمزية كمفردة تشكيلية ساعدت على التكوين البنائي للشكل الخزفي.

2. اتجاه الخزافين إلى الرمزية بدلالاتها ومصادرها الثقافية، لترجمة أفكارهم إلى أعمال فنية تتناسب مع أسلوبهم وفلسفتهم الخاصة.
3. التركيز على اللون وتنوعاته على السطوح الخزفية من خلال تقنيات مختلفة مثل: تقنية خزف الراكو وذلك من أجل إظهار القيم التعبيرية للشكل.
4. تحويل وترجمة الرمز في الموروث الثقافي إلى عمل فني مكتمل من الناحية البنائية شكلاً ومضموناً. كما هو في أعمال حيدر عبد القادر.
5. إظهار بعض الرموز التراثية المتعلقة بالموروث الثقافي وأهمها الثور ورمزيته الهامة، في أعمال الخزافين السودانيين كما هو في أعمال فتحي الزبير ومحمد أبارو.
6. تعدادية القطع الخزفية في العمل الواحد، كأسلوب في الخزف التركيبي (Installation ceramic) كما هو في أعمال الخزافة ليلى آدم.
7. الاهتمام بأحادية اللون (Monochrome) والذي عزز الإظهار الشكلي والبنائي للعمل الفني الخزفي.

التوصيات:

1. يوصي الباحث التركيز على دراسات وأبحاث عن الخزف خصوصاً لبعض الدول العربية التي ليس لها نصيب بالظهور الفني، بسبب أوضاعهم الاقتصادية، وما خلفته الحروب من عدم التواصل عالمياً ومحلياً، ذلك أن بعض الفنانين العرب يلجؤون إلى التهجير من أجل تحسين أوضاعهم المادية والفنية، وفرصة للباحث بأن يقوم بالبحث عن هؤلاء الفنانين غير المقيمين في بلدانهم، وتوثيق أعمالهم والكتابة عنها في دراساتهم البحثية والأكاديمية.
2. يوصي الباحث بأهمية تدريس الموروث الثقافي في الجامعات العربية والمدارس في مجال التربية الفنية كمدخل تأسيسي، وتعزيزها لدى طلبة الفنون الممارسين من خلال الورشات الفنية والمحاضرات المتنوعة.

المراجع العربية:

- 1- ابن منظور. (1979). لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.
- 2- أبو زيد، أمل عمر. (1997). الملامح العامة لتاريخ السودان القديم، مركز محمد عمر البشير للدراسات السودانية، أم درمان.
- 3- البزاز، عزام ونصيف جاسم. (2001). أسس التصميم الفني، المكتبة الوطنية، دار الكتب، بغداد، ص 76.
- 4- الحيدري، إبراهيم. (1984). أنثولوجية الفنون التقليدية. اللاذقية، سوريا، دار الحوار، ط 1.
- 5- السيد، محمد السيد. (1976). استخدام طلاءات زجاجية من الخامات المحلية وتطبيقها على بعض الطينيات ومدى الإفادة منها في مجال التعليم، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان. ص 455.

- 6-الصادق، صالح عمر. (20021). الحضارات السودانية القديمة، مكتبة الشریف الأكاديمية، الخرطوم، ط 1، ص 57.
- 7-بن عامر، سامي. (2021). معجم مصطلحات الفنون البصرية. الطبعة الأولى، دار المقدمة. تونس. ص109.
- 8-بكر، محمد إبراهيم. (1998). تاريخ السودان القديم. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة، ص 44.
- 9-دفع الله، سامية بشير. (1999). تاريخ الحضارات السودانية القديمة، دار جامعة السودان المفتوحة للطباعة، ص 70.
- 10-سليمان، نصر، الدين. (2000). الوظيفة الاجتماعية لحلقات الذكر. منشورات الخرطوم عاصمة الثقافة. وزارة الثقافة. ص 47.
- 11-سليمان، حسن. (1976). كتابات في الفن الشعبي. القاهرة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص 47.
- 12-سيرينج، فيليب. (1992). الرموز في الفن، الدين، والحياة. ترجمة المحامي عبد الهادي عباس، دار دمشق، الطبعة الأولى. ص 209.
- 13-شحاته، أسماء بكرعلي. (2014).توظيف اتجاهات الخزف الحديث لتطوير منتجات الوحدة ذات الطابع الخاص، رسالة دكتوراه كلية التربية النوعية. قسم التربية الفنية، جامعة القاهرة. ص 26.
- 14-صاحب، زهير. (2004). فن الفخار والنحت الفخاري في العراق (عصور ما قبل التاريخ). دار مكتبة الرائد العلمية، بغداد. ص 38.
- 15-طلمان، سهام. (1999). (مفهوم الرمز في الفن الشعبي المصري وأثره في التصوير المعاصر. رسالة ماجستير غير منشورة، مصر: جامعة حلوان. ص 92.
- 16-عطية، محسن. (2005). التقاء الفنون. القاهرة: عالم الكتب. ص 27.
- 17-صليبا، جميل. (1982). المعجم الفلسفي. ج 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ص 342.
- 18-عبد الرحمن، بقيق بدوي، وآخرون (2009). التشكيل في أعمال الإبرة في أم درمان الفترة (1885م-1940م) الطاقية، السودان، جامعة الخرطوم، معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية. ص 38.
- 19-علوان، محمد. (2016). الخصائص البنائية للشكل في الخزف التركي. العراق، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، مجلة نابو للبحوث والدراسات، العدد 13،
- 20-عامر، هاني فاروق أحمد. (2021). أثر مكملات الشكل لاستكمال المفهوم البنائي والتعبيري للخزف المعاصر. المجلة العلمية لجمعية أمسية التربية عن طريق الفن، مصر، المجلد عدد (ع 25). 466-
- 21-فان، بينغ. (2017). انتقال المعنى الرمزي في تصميم منتجات السيراميك الحديثة. المجلد 34 المؤتمر الدولي الثاني للابتكار المالي والتنمية الاقتصادية (ICFIED 2017). أكاديمية جيانغشي للسيراميك الفنون الجميلة.
- 22-صلاح، فضل. (2005). علم الأسلوب والنظرية البنائية، مجلد ٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2005.
- 23-محسن، عطية. (1996). الفن وعالم الرموز. ط 2، دار المعارف. ص 228.
- 24-محمود، حسن، والجاويش، جلال. (1958). تاريخ السودان في العصور القديمة، مطابع الزمان، الخرطوم. ص 37/36.
- 25-معلوف، لويس (2 015). المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان ص 279.
- 26-منصور، عواطف. (2022). الموروث الثقافي والممارسات التشكيلية: قراءة في تاريخ المنجز التشكيلي التونسي (الثوابت والمتغيرات). المجلة الأردنية للفنون، مجلد 15، عدد 1. ص 196.
- 27-مير، لوسي. (1983). مقدمة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة: شاكور مصطفى سليم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص 355.488.
- 28-محجوب، سوزان إبراهيم. (2015). توظيف المدلول الرمزي في فن التلوين السوداني المعاصر. الخرطوم: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الفنون الجميلة والتطبيقية، رسالة دكتوراه.
- 29-يحيى، فتحية صبيح. (1998). دراسة أساسيات التصميم. مجلة علوم وفنون، العدد الثاني، بغداد ص 91.
- 30-يونغ، كارل غوستاف. (1984). الإنسان ورموزه، ترجمة: سمير علي، منشورات وزارة الثقافة والعالم، دار الحرية للطباعة، بغداد: 1984، ص 19.

المصادر الأجنبية:

- Irshenblatt-Gimblett, B., "Theorizing Heritage", Ethnomusicology 39 (Champaign / Illinois: University of Illinois Press, 1995), pp. 367-380.
- 1-Marcuse, Herbert. (1979). aesthetic dimension. Translation: George Tarabishi. Dar Al-Tale'a Publishing House, P 81.
- 2-Whitley, D. (2011). Introduction to Rock Art Research. Walnut Creek: Left Cost Press. P 102.
- 3-Little, Stephen. (2004). ISMS Understanding Art. London: Herbert Press. P93.

المصادر من الإنترنت

<https://www.folkculturebh.org/ar/index.php?issue=46&page=article&id=875>

أباداماك:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D9%85%D8%A7%D9%83>

الدينكا:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D9%86%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86%D9%83%D8%A7

المعجم اللغوي في ديوان "عشيات وادي اليابس" للشاعر مصطفى وهي التل (عرار)

د. أماني داود* د. إبراهيم خليل** د. باعث الحروب***

تاريخ وصول البحث: 2023/10/11م تاريخ قبول البحث: 2023/11/19م

الملخص

تجته هذه الدراسة في الوقوف عند المعجم اللغوي في ديوان "عشيات وادي اليابس" للشاعر الأردني مصطفى وهي التل، المعروف بـ (عرار) والذي عاش في الفترة: (1899 – 1949م)؛ وذلك بتسليط الضوء على حقول محددة تتصل باستخدامه أولاً: ألفاظ اللغة المعاصرة بما تنطوي عليه من ألفاظ تنتمي إلى اللهجة الأردنية من جهة وألفاظ تنتمي إلى بيئة العمل الرسمي من جهة أخرى، واستخدامه ثانياً: ألفاظ التراث.

وتعتمد الدراسة إلى مقارنة الصياغات اللغوية في شعر عرار ودورها في البناء الفني الدلالي، منطلقة بشكل أساسي من الاهتمام بالمفردة اللغوية بوصفها مُكوِّناً مهمّاً في المعمار الفني ودالاً على المعنى، ولتحقيق ذلك تتأمل الدراسة اختيارات الشاعر للألفاظ ومن ثم التراكيب كما تمظهرت في تجربته الشعرية ودراسة أبعادها الدلالية من حيث اتصالها باللهجة المتداولة في البيئة المحلية، وسياقات استعمالها، ومرجعياتها الثقافية أو الأدبية أو التداولية.

تعاين الدراسة أمثلتها من ديوان "عشيات وادي اليابس"، ولتحقيق غايتها الوظيفية تستعين بالمنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية: المعجم اللغوي، الاختيار، عرار، عشيات وادي اليابس.

* أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، جامعة البترا.

** أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، جامعة البترا. *** محاضر متفرغ، قسم اللغة العربية، الجامعة الأردنية، فرع العقبة.

The Linguistic Lexicon in the Collection of *Ushayyat Wadi Al-Yabis* by the Poet Mustafa Wahbi Al-Tal (Arar)

ABSTRACT

This study strives to reveal the linguistic lexicon in the collection *Ushayyat Wadi Al-Yabis* or *The Evenings of Wadi Al-Yabis* by the Jordanian poet, Mustafa Wahbi Al-Tal, known as (Arar), who lived in the period from 1899 to 1949 AD. This is done by highlighting specific fields related to its use, firstly: the words of the contemporary language, including words belonging to the Jordanian dialect on the one hand and words belonging to the official work environment on the other hand, and its use secondly of the heritage words.

The study intends to approach the linguistic formulations in Arar's poetry and their role in the semantic artistic structure based primarily on the interest in the linguistic vocabulary as an important component in the artistic architecture and indicative of meaning. To achieve this, the study reflects on the poet's choices of words and then the structures as they appeared in his poetic experience, and the study of their semantic dimensions in terms of its connection with the dialect spoken in the local environment, its contexts of use, and its cultural, literary, or pragmatic references.

The study examines examples from the collection *Ushayyat Wadi Al-Yabis* or *The Eves of Wadi Al-Yabis*, and to achieve its functional goal, it uses the descriptive analytical approach.

Keywords: Linguistic lexicon, Selection, Arar, Ushayyat wadi al-yabis

مقدمة:

كتب الدكتور محمود السمرة في الذكرى الثلاثين لوفاة عرار: "شعر عرار بسيط في مضمونه وشكله، يقترب كثيراً من كلام الناس الذين هو منهم: عاش بينهم، يشاركونهم أفراحهم، وأحلامهم، وآمالهم، ويأسى لأحزانهم، وتُذميه آلامهم؛ ومع هذا فلشعره فعل السحر في نفوسهم. لماذا؟"⁽¹⁾

لعل الاستفهام الذي انتهى إليه السمرة هو بوابة العبور إلى شعر عرار وعوالمه الإبداعية على مستوى الرؤية والتشكيل، والوقوف عند اختياراته اللغوية التي شكلت معجمه الشعري الخاص وافترقت به عن غيره من الشعراء الذين عاصروه أو لحقوا به.

إن تأمل اختيارات الشاعر من مناح متعددة يساعد في الكشف عن أبعاد شعره الرؤيوية الدلالية والفنية النصية وميزاتها الفارقة التي تعين على الاقتراب أكثر من شخصيته المتفردة. ويمكن الإفادة في هذا السياق من مبدأ (الاختيار)؛ وهو أحد مبادئ الدرس الأسلوبي الذي ينهض وفق شكري عياد على "فكرة (الاختيار) وفكرة (الانحراف) فنحن عندما نقرأ نصاً ما قراءة أسلوبية، نحاول أن نميز الاختيارات والانحرافات فيه، لأنها هي المفاتيح التي تمكننا من الولوج إلى العالم الشعوري الكامن وراء القطعة الأدبية"⁽²⁾، وتنوع اختيارات عرار بين اختياره للألفاظ أو تراكيب أو أصوات أو دلالات بأعيانها، وهو ما يحيلنا بشكل من الأشكال إلى مستويات التحليل اللغوي الصوتية والتركيبية والدلالية، وتتأمل هذه الدراسة مناحي متعددة من هذه المستويات إلا أنها ستركز على المفردات وبعض التراكيب المختارة، والمفردة - كما هو متعارف عليه - وحدة أسلوبية رئيسية في أي نص، ومن المعلوم - ومنذ ظهور الدرس اللغوي وتطوره على يد فرديناند دي سوسير - أن الإشارة اللغوية تتشكل من عنصرين مهمين هما الدال والمدلول أي من الشكل الصوتي والمفهوم⁽³⁾، و"أصغر وحدة أسلوبية، أي المادة الأساس، هي الكلمة، التي سنتفق على تسميتها باسم المفردة. تحد المفردة بكونها كتلة صوتية يتفق إصدارها أو تلقاها مع مفهوم معين أو تمثّل معين"⁽⁴⁾.

فالمنظور الأسلوبي الحديث ينطلق من "أن المدلول الواحد يمكن أن يثبت بوساطة دوال مختلفة، وهذا يعني أن الفكرة يمكن أن يعبر عنها بأشكال لغوية مختلفة، وتعدد الأشكال للفكرة الواحدة يفضي إلى تعدد الأساليب، والاختيار ضمن هذه الحدود يكون هو المميز لأسلوب من أسلوب. ومن ثم فإن الأسلوب يمكن تعريفه بأنه اختيار أو انتقاء يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة بغرض التعبير عن موقف معين. ويدل هذا الاختيار أو الانتقاء على إثارة المنشئ وتفضيله

لهذه السمات على سمات أخرى بديلة، ومجموعة الاختيارات الخاصة بمُنشئ معين هي التي تشكل أسلوبه الذي يمتاز به من غيره من المنشئين⁽⁵⁾.

ولعل أهم ما يميز عرار في شعره هو اقتراب لغته إلى حد كبير من الشأن الذي يعالجه، فهو ابن الأردن العارف بطبيعة بيئته الاجتماعية والسياسية والفكرية، لم ينفصل عن محيطه بل ظلّ مُتماصّاً مع إنسانه وقضاياها وانشغالاته، خَبر الزمان وتحولاته والمكان وأهله من مواقع متعددة شغلها في حياته، ومن زوايا متعددة سمحت له أن ينظر بعين ابن الشعب مرة وعين المقرّب من السلطة مرة، والمنفيّ مرة، والمسجون مرة، والحرّ مرة، مع امتلاكه ذكاء فطرياً حقق له فرادة في شخصيته على أكثر من مستوى، ومكّنه من التعبير بصوت عال وجريء عما يعجبه وعما يرفضه، فكان صوتاً شعرياً ناقداً، ساخراً، عبثياً، متهمكاً، قلقاً، متمرداً، ثائراً، كاسراً للنمط والمألوف ومالكاً لحكمته الخاصة في حياته وفكره وقراره.

لقد بات (عرار) شاعر الأردن بلا منازع، صاحب نزعة عرارية وسمته وميّزته، وصوتاً للمهمّشين، و"شاعر الديمقراطية الأردنية"⁽⁶⁾، كما غدا شخصية جدلية إشكالية، وصوتاً إبداعياً محلّ أخذ وردّ، بل غدا ذا خصوصية شعرية وصاحب معجم لغوي ثري، ومدرسة ذات تأثير واضح في الشعر الأردني من خلال الاتجاه العراري الذي تجلّى عند كثير من الشعراء الأردنيين فيما بعد.

نال عرار اهتماماً على أكثر من مستوى رسمي وشعبي، فكري وفني، وحظي من الدراسات بما لم يحظ به كثير من الشعراء المحليين، فدُرست أشعاره في بعدها الاجتماعي، والفني، والإيقاعي، والفكري، والوجودي، ومع ذلك فهو ما يزال محلّ جذب لمعاودة مقاربة شعره مرة بعد مرة.

تتأمل الدراسة المعجم اللغوي في ديوان (عشيات وادي اليابس)، ساعية إلى سبر أغواره وفك اشتباكاتة اللغوية، والكشف عن مراميه، بما يكشف عن ثراء المعجم اللغوي ودلالته العميقة التي تؤدي إلى توسيع فضاء المعنى، ولعل ذلك يتحقق بالوقوف عند منحيين:

أولاً: ألفاظ اللغة المعاصرة:

أ- ألفاظ من اللهجة الأردنية.

ب- ألفاظ من بيئة العمل الرسمي.

ثانياً: ألفاظ التراث:

أولاً: ألفاظ اللغة المعاصرة:

لم ينفصل مصطفى وهي التل عن مجتمعه وناسه وبيئته بل كان جزءاً لا يتجزأ من مفردات البيئة المحلية التي امتزج بها وعاشها من شمال الأردن إلى جنوبه، كما لم يقتصر في اتصاله واختلاطه على من يشبهونه أو يتقاطعون معه في العادات واللهجات والتقاليد، بل اختلط -إلى جوار محيطه الطبيعي- بفئات الفجر الذين شكلوا له حضوراً مميزاً جاذباً في بعض مراحل حياته، ما حدا بعرا إلى مقاربتهم ومسايرتهم والكتابة عنهم، وقد منحته شخصيته الاجتماعية الجريئة المتمردة فرصة طيبة للتأثر والتأثير ولالتقاط الكثير من المفردات والتعابير والتراكيب من محيطه، أفاد منها ووظفها في شعره فبات قريباً من الناس لا يُنافح في دوائر بعيدة عنهم، ولا يُطلّ من أبراج عاجية نائية، لقد اقترب من لغتهم فريح متلقين من سائر الأنماط والثقافات، فلم يتخير لغة تعلوا به أو تعزله وتنأى به، بل ظل شاعراً عفويًا تلقائياً منتمياً.

لقد ساهم ذلك كله في إثراء شعره بالكثير من ألفاظ اللهجة الأردنية، التي تمكّن من نسجها في لغته الشعرية ومنحجها انسجماً خاصاً ودلالةً يكشفها السياق الداخلي للنص من جهة والسياق الخارجي من جهة ثانية، ولعل ذلك يؤكد أن "الإنتاج اللغوي والتواصل اللساني الناتج عنه لا يتم في إطار معرفة المتكلم الضمنية واستخدامها فقط، ولكن في إطار سياق غير لغوي يتجاوز المعرفة اللغوية، هذا السياق هو السياق المقامي، ومن هنا فإن تشومسكي كان يرى أن استخدام اللسان يفترض، بدهياً، تأليفاً معقداً بين عدد من العناصر ذات طبيعة مختلفة) وإذا كان ذلك كذلك، فإن هذا يعني أن السيرة القاعدية لا تمثل إلا عنصراً من بين عدة عناصر"⁽⁷⁾.

أ-ألفاظ من اللهجة الأردنية:

يقارب عرار الواقع اللغوي باستعمال لغته، والواقع اللغوي في البيئة الأردنية التي كان عرار يعيش فيها كأي بيئة اجتماعية في منطقة محددة، لها لهجتها الدارجة التي تسري على السنة أهلها، ولها خصائصها وثقافتها، من أمثال وعبارات تقليدية متوارثة تقال في المناسبات الاجتماعية المختلفة. وينوع عرار في اختياراته بين اختيارات على مستوى الكلمات العامة والتراكيب الشعبية، فالكلمات العامة هي "مفردات معتادة، مألوقة، كثر استعمالها على السنة العوام، ويستعملها الأديب يتوخى أن يكون لها تأثير الكلمات الغربية، النادرة، والأسلوب الذي غرضه التأثير في القارئ يميل إلى قبول (العامة) لأن العامة مألوقة، وسريع فهمها"⁽⁸⁾، والتراكيب الشعبية، هي جمل دارجة على الألسنة باللهجة المحلية، وتتركب من أكثر من لفظة

واحدة، ويرى تشومسكي "أن لكل جملة مُكوّناً تركيبياً يجب أن يحدّد التركيب العميق الذي يعيّن تفسيرها الدلالي، والتركيب السطحيّ الذي يعيّن تفسيرها الصوتي، وكلّ من هذين المكوّنين الصوتي والدلالي قابل للتفسير الخالص"⁽⁹⁾، والشعبي من الجمل هو ما أُلّف في المتداول العامي الشعبي وتعارف الناس على استخدامه في سياقات اجتماعية معينة بدلالات اصطلاحوا عليها في بيئتهم.

ومن الألفاظ التي وردت في شعر عرار لفظتا (السجاير)، و(غليون)، كما في قوله:

"خَلَّ السَّجَايِرَ	واذن لي	غَلِيُونِي	أَقْضِي بِهَا	وَطَرًا	مِنْ	التَّدْخِينِ" ⁽¹⁰⁾
---------------------	---------	------------	---------------	---------	------	-------------------------------

فقد استخدم عرار صيغة الجمع من لفظة (السيجارة)، أي (السجاير) بالياء، بتسهيل الهمزة، وهو ما اعتيد استخدامه في البيئة الأردنية المحلية بتحويل صوتي طفيف لللفظة، وفي البيت ذاته يستعمل ما يعرف بأدوات التدخين ويسمى بأسمائها الدارجة المعروفة محلياً، من مثل (الغليون).

واستخدام الشاعر لهذه الألفاظ يدنو به من العامة، ويقلل المسافة بينه وبينهم، فهو يقول بما يعرفون وما يألّفون، ما يحول دون أن يشعر المتلقي بالاغتراب عن الشعر ودلالاته، رغم ما يعرف في سياق النقد من أن الشعّر هو صوت النخبة والصورّة الجماليّة العالية للغة؛ التي تتأبّى على المباشرة وتنزاح إلى الاستعارة والمجاز وغيرها، مما يجعل الشعّر صوتاً للمثقفين لا للمهمّشين، إلا أن عراراً يغيّر موقع الشعر ويمنحه سياقاً وغاية جديدة. ويقول عرار في قصيدة عنوانها إفلاس: (يقيم قيامتي، وأحرق ديكه):

"يَقِمْ	قِيَامَتِي	طَوْرًا	وَأُخْرِقْ	دِيكَهُ	تَارَةً" ⁽¹¹⁾
---------	------------	---------	------------	---------	--------------------------

ويقصد بـ (يقيم قيامتي) أي يثير حولي موجة من المشكلات واللوم والعتاب، وهو تعبير دارج على السنة العامة حتى اليوم مُستعار من المتخيّل حول ما يتصل بيوم القيامة إذ يحشر الناس ويتزاحمون بانتظار ميزان أعمالهم، وكلمة (ديك) محرّفة عن (دين)، ويأتي تحريفه هذا ابتعاداً بالتعبير عن الكفر، وتحزّراً من المساءلة الدينية؛ إذ مجيئها مفعولاً به في الشطر الثاني من البيت الشعري يؤوّل بصاحبها إلى الكفر؛ لذلك تحرّفت على الألسنة من (دين) إلى (ديك). فالألفاظ لا يُنظرُ إليها "على أنها مجرد رموز، فقد ارتبطت بالفكر الإنساني ارتباطاً وثيقاً، وأصبح من الصّعب أن نتصوّر أي نوع من التفكير بغير هذه الألفاظ"⁽¹²⁾.

ثم تراه يُعَنِّون إحدى القصائد بـ (هَبَّ الهوا)، وهو تركيب مألوف باللهجة المحلية، يقول:

"هَبَّ الهوا	وشجاك	أنَّ	نسيمه	في	ضيقه	الأردن	ريح	سَموم ⁽¹³⁾
--------------	-------	------	-------	----	------	--------	-----	-----------------------

وأصل التركيب: هَبَّ الهوا، فمال به إلى مألوف لفظ العامة له بحذف الهمزة، مع حفاظه على الإيقاع الشعري وما يلزمه من أوزان وبحور.

ومثلها عبارة النداء (يا معود)، يقول:

"فاعرف	مكائك	من	مكا	نته	الرفيعة	يا	معود ⁽¹⁴⁾
--------	-------	----	-----	-----	---------	----	----------------------

وهي من العبارات التي تكثر في المتداول المحلي، في سياقات الحديث الشعبية. ويعنون قصيدة أخرى مختاراً فعلاً مضارعاً مصاغاً باللهجة العامة على سبيل التهكم الشديد، وهو الفعل: (ينفلقوا)، محذوفة منه النون دون مبرر نحوي (كعلامة النصب والجزم حين تسبق الأفعال الخمسة)، ومن ذلك أيضاً عبارة: (بَلَطَ البحر)، فتبليط البحر لا يمكن تحقيقه ولا يستقيم معه منطق، فيستخدم التركيب تعبيراً عن قلة الاكتراث بالشيء، فضلاً عن التحدي في سياقات المماحكة الاجتماعية والخلاف، يقول:

"فَبَلَطُوا الْبَحْرَ غيظاً من مُعَامَلَتِي وبالجحيم إن استطعتم فَرَجُونِي"⁽¹⁵⁾

وتعكس هذه الاختيارات اللغوية شخصية الشاعر الحر، الذي لا يضع في حسبانته حساباً لأحد أو لجهة، فيرسل شعره متحرراً من رقيب داخلي أو خارجي، مطلقاً لنفسه العنان في قول الشعر من ناحية الفكرة التي يقول بها، والمعجم اللغوي الذي يختاره.

ومن الملاحظ أن جميع الألفاظ والعبارات الواردة في الأمثلة السابقة مألوقة في المتداول المحلي، ومتعارف على طريقة نطقها ودلالاتها، فقرار من أولئك الذين "يختارون بناء على نوع من الموضوعة الضمنية إحدى اللهجات الموجودة؛ ليجعلوا منها أداة حاملة لكل مآرب الأمة بأجمعها"⁽¹⁶⁾، ولأجل ذلك، يرسخ الشاعر حضوره في اللغة الدارجة في قالب يحاول أن يفصحه، وهو نمط يسود في قصائد عرار، بل إننا نجد أن هذا اللون من الاستعمال هو ما يميز الشاعر، بحيث يمكن للقارئ المثقف أن يُخَمِّن بأن القصيدة البيت والبيتين لعرار مجرد قراءتها أو سماعها، إنه السهل الممتنع، الذي يتميز بعذوبته في الأسماع وسهولة حفظه وترديده، وهو ما يُكسبه خاصية الشيوخ والسيورة بين الناس، سواء أقصد الشاعر لهذا الهدف أم لم يقصد؛ ذلك لأن اللغة عند عرار وفَّق الرباعي "هي بناء للكلمات والأشياء من ناحية، وبناء للعالم المثالي المرسوم في رؤية الشاعر وخياله وفكره وأحلامه من ناحية ثانية"⁽¹⁷⁾.

ولعلّ النصّ الأدبي والإلمام به وسرُّ أغواره هي مهامّ يقوم بها نقاد الشعر الموغّلون في دراسة المناهج الأدبية والنقدية القديمة والحديثة، إلا أن متلقي شعر عرار لا يحتاج لهذه الثقافة العالية في النقد الأدبي، قياساً بشعراء كانوا معاصرين لعرار من كتّاب شعر التفعيلة، والذين انغمسوا في الثقافة النقدية فظهر الشاعر الناقد الذي أنتج نصوصاً يكتنفها الغموض، من حيث التركيب والرمزية المُرقة التي كثيراً ما تغلق فضاءات التلقي في وجه القارئ، ما يجعله محتاجاً إلى إعمال للفكر والنظر، وإلى التأمل حتى يصل إلى المعنى المتوقع والظني، وهذا التهجّج في كتابة الشعر أو قوله لا نجده عند عرار، فقد نأى بنفسه عنه، واجتزح لنفسه سبيلاً لا يضلّ متلقوه فيه، بل يصل إلى مُراد الشاعر عينه، وهنا يمكن أن نضع فرقاً جوهرياً بين النوعين من الشعر. ولنعد بذلك إلى الاصطلاح القديم عند النقاد العرب الأوائل كابن سلام، وابن قتيبة اللذين استعملتا مصطلح الشعر المطبوع، والمصنوع⁽¹⁸⁾ فنقول: إن هناك شعراً مقولاً، وآخر مكتوباً، فالرمزي الغامض يُكتب بعد التفكير والنظر، ولا يقال ارتجالاً، والشعر المقول -كشعر عرار- يقال ارتجالاً في الموقف الذي يدفع لقول الشعر فيأتي على السجية عذباً سهلاً يلامس الشعور. وعليه، فإن مهمة النقد في هذا السياق "هي الممارسة الأكثر صعوبة للمناقشة التفصيلية حول الأسباب التي تجعل عملاً مُعيّناً عملاً جديراً بالثناء، أو غير جدير بالثناء"⁽¹⁹⁾. ولعل ثقافة المتلقي لدى جمهور المتلقين في البيئة آنذاك كانت تحتم على عرار أن يأتي بالشعر سهلاً عذباً، ويدل على ذلك احتفال ديوانه بالألفاظ الشائعة على ألسنة العامة.

والواضح أيضاً لدى الباحث هنا، أن الشاعر كان يهدف إلى أن يكون مفهوماً، بمعنى أن تتطابق فكرة الشاعر ومعناه مع الفكرة والمعنى اللذين يتشكلان في خيال المتلقي، وهو ما يناقض نظرية موت المؤلف، بمعنى أن للمتلقي أن يفهم ما يشاء، ولا يقصد من وراء النص أن يفتح الفضاء على مصاريعه أمام المتلقي؛ ليشكّل ما يشاء من صور وأفكار بعد المرور بتجربة تلقي النص الحديث، وفي سياق الحديث عن موت المؤلف، وإحلال القارئ محله، فقد ذهب بعضهم إلى القول بأن المتلقي وهو "القارئ لا تاريخ له ولا سيرة ذاتية، ولا نفسانية، إنه ببساطة ذلك المرء الذي يجمعُ معا في حقل وحيد كافة الآثار التي يتألف منها النص المكتوب"⁽²⁰⁾.

ويرسّخ الشاعر مقارنته للمتلقى العامي، وذلك أنه يعتمد إلى مجموعة من الأمثال الشعبية المشهورة عند الناس وينظمها شعراً، مستعملاً الألفاظ العامية ذاتها في التراكيب الفصيحة التي تعرفها العربية، ذلك أن ما تهدف إليه الألفاظ "هو أن نتبين الصلة بين ما ننطقُ به من أصوات،

وما تدل عليه من دلالات وتعرّف على أثر هذا المنطوق به فيما يوحيه إلى الأذهان من صُور⁽²¹⁾، فمن ألفاظ اللغة الدارجة ما تتداوله الجماعة في أمثالها الشعبية التي تعبّر عن الثقافة التي تسكن العقل الجمعي للمجتمع، ومثل هذا نجده يكثر في شعر عرار، حتى غدا كأنه سجلّ لهذه الأمثال، ومن ذلك:

"البراطيل خربت جرش". معناه: الرشاوى دمرت مدينة جرش، يقول:

"إنّ البراطيل قدّما خربت جرشاً"	والحاكم	الفدّ	لكام	لشانيه ⁽²²⁾
---------------------------------	---------	-------	------	------------------------

وهو باستخدامه التركيب المثليّ في هذا السياق يقدم نقداً لاذعاً جريئاً لا يهمله فيه لومة لائم من سلطة أو غيرها، لذلك فإننا كثيراً ما نجد عراراً، مغضوباً عليه أو معاقباً بإبعاده عن بعض المناصب أو مواقع العمل الحساسة، أو منفياً.

وفي شعره يستعمل الألفاظ الدارجة في العامية الأردنية في عشرين مثلاً شعبياً، منها:

"الكذب ملج الرّجال"	وعيب	علّي	بسدق ⁽²³⁾
---------------------	------	------	----------------------

علماً بأن ألفاظاً بعينها تلفظ في شعره بالعامية وعلى نحو إيقاعي يدركه أصحاب اللهجة، ففي كلمة (عيب): تلفظ الياء بعد العين فتحة طويلة ممالةً كلفظ الحرف اللاتيني (a) في (baby)، كما نجد كلمات دارجة هي نتاج نخب أكثر من كلمة، مثل قوله: (علّي)، فتكافئ: (على الذي)، وأفعال تلفظ في المتداول على نحو خاص، مثل قوله: (بسدق)، التي تكافئ: يصدّق، ومثل قوله: (الكذب)، التي تكافئ: الكذب، ومثل قوله: (الرّجال)، التي تكافئ: الرّجال (جمع رَجُل).

وفي نماذج أخرى نجد عند عرار كلمات مطابقة للفصيحة إلا أن نطق بعض أحرفها يظهر بالعامية، مثل حرف القاف الذي يلفظ في الدارجة (g) كلفظه في كلمة (good)، ويتجلى ذلك من تلقي شعره سماعاً، مثل قوله:

"والكذب ملج الفتى والقول أعيبه"	ما كان	للصدق	متنّ في	خواشيه ⁽²⁴⁾
---------------------------------	--------	-------	---------	------------------------

لقد كان عرار معنياً أشد العناية بالتعبير عن معاناة الإنسان البسيط وإعلانها للملأ، وكان يتكلم بلسان المواطن العادي، هذا من ناحية، فهو لا يتوقف عند الإنسان في همومه اليومية، أو عنائه الظرفي فحسب، بل تسعى قصائده إلى تجسيد محنة الإنسان الشاملة، والارتفاع بها إلى أفق إنساني مطلق⁽²⁵⁾.

ويبدو من خلال جريان هذا الأسلوب في التعبير أنه سمة "الطبع" عند عرار، وهي سمة ملازمة له كأنه مجبول عليها، وأهل الأردن العارفون باللهجة المحلية يستطيعون وضع أيديهم على عدد كبير من هذه الاستعمالات وسياقاتها الدلالية.

من ناحية أخرى كان عرار ناقدًا للحياة السياسية في الأردن بشكل خاص، وفي المنطقة العربية الساخنة بشكل عام، وشعره سجل تاريخي لهذا النقد الذي كان يعلنه في شعره، ويعرب فيه عن تدمره من الأوضاع التي آلت إليها فلسطين على سبيل المثال، في الوقت نفسه لم يكن ينسى همومه الشخصية، وعلى درب كثير من الشعراء المعروفين في الأدب العربي كان عرار يتلذذ بشرب الخمر، ويعلن ذلك بجانب العشق الذي يعد مُرْكَبًا أساسيًا في شخصيته، وله في العشق مذهب خاص، حيث عرف بحب "النَّور" أو "الغَجَر"، وهم قوم يحيون حياة بسيطة يقتاتون من الجِرْف البسيطة، ومن المساعدات التي تأتيهم من أطراف متعددة، لقد كان عرار عاشقًا لنسائهم، يرتاد مجالسهم ويسامرهم بشغف، وربما نحا هذا النحو في العشق ردًا على الطائفة المقابلة التي كان يوجّه إليها سهام النقد، طائفة الأغنياء أصحاب النفوذ. "فَعَجَرَاتِهِ وَخَمَرَاتُهُ، وَعَبُودِيَّاتُهُ، وَأُردُنِيَّاتُهُ التي تنصهرُ فيها صُورٌ من الأرض والمرأة وتصطبغُ بالحبِّ والغَضَبِ، تَضَعُنَا أمام واقعنا بكل ما فيه من تناقضات.. وبهذا استطاع عرار أن يقدّم للناس ما يألفون في صورة ما لا يألفون، وقال لهم بصوت عالٍ ما لا يستطيعون قوله.. ومن هنا كان شعره قادرًا على الإثارة والتأثير"⁽²⁶⁾.

ومما يلاحظه القارئ في ديوان (عشيات وادي اليابس) أن اللغة التي يستعملها عرار في شعره لغة بسيطة بعيدة عن التكلف، والمقصود باللغة البسيطة هنا هي تلك اللغة المتداولة الدارجة ذات الألفاظ المألوفة التي تعد تحويراً للهجة إلى الفصحى، أي إن الشاعر يتكلم -إن جاز التعبير- بلهجة ترقى لتكون لغة فصيحة، وهي "لغة الأدب الرسمي يعتمد عليها الكاتب حين يريد التعبير عن الأفكار، أو تصوير الشعور، أو تأليف المسائل والآراء العلمية"⁽²⁷⁾؛ حيث يصوغ اللفظة الدارجة في تركيب فصيح بسيط، وبالمقابل كذلك يستخدم ألفاظاً فصيحة يعمد إلى تحويرها صوتياً إيقاعياً أو إلى إبدال حرف بآخر أو قلب مكان حرف بآخر؛ لتقترب هذه الألفاظ من اللهجة وسِماتها، وهو إنما يقصد بذلك ملامسة الواقع والقضايا اليومية لحياة الإنسان، ومما قاله:

"على رَسَلِك يا لَيْلى فَدَرْبِي لَيْسَ من "هُونَه"⁽²⁸⁾

أي: ليس من هنا. و(هونه) بالواو والهاء الساكنة، هو لفظ عامي بمعنى (هنا)، يريد: فإن طريقي ليس بهذا الاتجاه. حيث تلفظ الواو بعد الهاء في كلمة "هونه" كلفظها في الإنجليزية O ككلمة: open مثلاً. فالكلمة "تعبيرٌ عن شيء أو كائن حيوي، وليست تعبيراً عن صفة من الصفات التي عُرِلت عن مواقع تجسيدها في الحياة"⁽²⁹⁾. ويستعمل عرار اللفظة ذاتها في السياق الفصيح من قبيل الجناس التام؛ لتعطي معنى آخر في بيت لاحق من القصيدة، يقول:

"لَعَمْرُكَ يَبْلُغُ الأوطى رَ مَنْ يَمْشِي على هُونَه"⁽³⁰⁾

وتعني (هونه): على مهل. وقد أطلق بعضهم على الألفاظ المشتركة أنها "تشبه عادة بالدوائر المتقاطعة التي تشترك في أجزاء متفاوتة من سطوحها والتي يجعلها الاستعمال في دوران مستمر على الألسنة"⁽³¹⁾، واللفظة تنطق بالطريقة نفسها؛ (ليس من هونه)، (على هونه)، وفي البيتين على مستوى الدلالة ثمة دعوة للتمهل: فالبيت الأول ابتداء بقول الشاعر: على رسلك...، والبيت الثاني اختتم بقول الشاعر: على هونه. ويمكن ملاحظة ازدواجية الاستعمال في البيتين (جناس تام) مع اختلاف المعنى.

مثلاً كلمة "شَلُونَه"، بمعنى: كيف حاله؟ ويستبدل -في الدارجة- الضمير (الهاء) بـ (الكاف) وغيرها من الضمائر بحسب المخاطب أو المخاطبين فيقال: شَلُونَك؟ أي: أيش لُونَك، بمعنى: كيف حالك؟ والسؤال عن اللون في اللهجة الدارجة يحيل إلى طلب الكشف عن الحال/ حال المخاطب.

"سَأَلْتُ البَلْبِلَ الغَرِيدَ	يا نَاعُورُ و"شَلُونَه" ⁽³²⁾
--------------------------------	---

من ذلك مثلاً استعمال كلمة "إِخْرَسَ"، فعل أمر بمعنى: اسكت، ومن قول عرار في ذلك:

"إِخْرَسَ فَأَهْلُ الْخَيْرِ لَيْسَ لَهُمْ يا مصطفى عن فعله رَجْعَةٌ"⁽³³⁾

ومن المعروف أن الفعل (إِخْرَسَ) هي كلمة فصيحة، لا تتطلب من المأمور إلا التزام الصمت، ومصدرها (الْخَرَسَ)، إلا أنها تكتسب هنا سياقاً سلبياً، وقد استعملها عرار بطريقة قمعية لتوبيخ المخاطب، وقد امتاز عرار بالجرأة في التعبير، وانتقاء اللاذع من الألفاظ بوصفها الأقرب إلى التعبير عن رفضه وغضبه.

واستعمل كلمة "كَمْشَ" المعروفة في الأسواق الشعبية طريقةً للكيل، وهو استعمال كفّ اليد لأخذ كمية من المادة، يَكْمَشُ اليد تعني مقدار حجم راحة اليد:

"يَبَاغُ وَجُمْلَةٌ بالكَمْشِ	لا يَخْتَاجُ مِزَاتًا" ⁽³⁴⁾
-------------------------------	--

وفي الفصيحة تستعمل بمعنى آخر، ربما يكون معناها في الفصيحة ذا صلة ضعيفة بالدلالة اللمجية للكلمة، كما نستعملها في اللهجة الأردنية. جاء في لسان العرب مادة (كمش): "الْكَمْشُ: الرجلُ السريعُ الماضي. رجلٌ كَمْشٌ وَكَمْيَشٌ: عَزُومٌ ماضٍ سريعٌ في أموره، كَمْشٌ كَمْشاً وَكَمْشٌ، بالضم، يَكْمُشُ كَمَا شَأً وَانْكَمَشَ في أمره. الْأَصْمَعِي: انْكَمَشَ في أمره وانْشَمَرَ وَجَدَّ بمعنى واحد. وفي حديث عليٍّ: بَادَرَ مِنْ وَجَلٍ وَأَكْمَشَ في مَهَلٍ.. وفي كتاب عبد الملك إلى الحجاج: فَاخْرُجْ إِلَيْهِمَا كَمْيَشَ الْإِزَّ"⁽³⁵⁾.

وبصورة عامة نجد عراراً يطوِّع اللغة، ويدرج اللفظة الدارجة المعروفة للناس البسطاء ضمن السياق الفصيح البليغ كما نرى. "صحيح أن الشعر كثيراً ما يستخدم كلمات بعيدة عن الاستعمال المشترك، وأن له نحوه الخاص، وأيضاً نحواً غير صالح وراء النطاق الضيق لقصيدة معينة، ومع ذلك، فقد يتفق أيضاً أن يستعمل الشعرُ كلمات اللغة اليومية ونحوها"⁽³⁶⁾، ويجري عرار على هذا النمط في عدد من قصائده ليصبح معلماً أسلوبياً بارزاً في شعره.

لم ينفصل عرار إذن عن قضايا عصره ومشكلاته، فقد وظف المفردة الشعرية ودلالاتها الاجتماعية والفكرية ذات الارتباط الوثيق بالمجتمع، ما عكس ارتباط الشاعر بواقعه وقدرته على الخلق الفني وتوظيف اللغة توظيفاً خاصاً يتناسب مع إمكاناته اللغوية وطرائقه في التشكيل الجمالي للمفردات وفق قالب فكري معاصر، ويبرز المعجم اللغوي عراراً الشاعر في أكثر من صورة؛ فثمة عرار الوطني المنتهي الذي صهرت روحه الوطنية لغته وشكلت معجمه الشعري، وثمة عرار المصلح الاجتماعي، وثمة عرار الثائر المتمرّد.

أ- ألفاظ من بيئة العمل الرسمي:

درس الشاعر الحقوق، ونال الشهادة الجامعية فيها، وعمل في مجال تخصصه فترة من الزمن، وقد دخلت ألفاظ العمل وبيئته إلى شعره بعفوية تامة، يلاحظ القارئ هذا صراحة في كثير من قصائده، وبدلنا ذلك على سلامة طبع الشاعر من ناحية، ومن ناحية أخرى أسلوبه في الكتابة؛ فهو لا يتكلف اللفظ، ولا يتكلف الأسلوب، ولا يؤجل قول الشعر إلى غير أوانه، فتجري الألفاظ على لسانه جريان الماء في النهر، وهو من الصراحة بحيث يسمي الأشياء بمسمياتها المألوفة، التي يعرفها المثقف والبسيط، من غير قلق وحسابات تتصل بمصالحه الذاتية ومكتسباته السياسية، وهو سر من أسرار تأثيره في الناس، وسر محبة البسطاء له، وسر ذيوعه وشهرته منذ بدأ يقول الشعر بأغراضه المتعددة، فتأتي على لسانه ألفاظ مثل: (المدعي العام، القضية،

الطوايع، الرسوم، الحاسب أو المحاسب، الاشتباه، الجاني، كفتا الميزان، القضاة، العدالة، الديوان، البيك، الحكومة، السوية، ميزان، اللواء، وغيرها من الألفاظ. يقول مستثمراً ألفاظ القانون من مثل (ميزان، العدالة، القضاة):

قومي وقومك في الصغار وجبلهم	مغنى	الحمية	كفتا	ميزان
يا بنت في إسبال جفك مخم	لاشبه	بأن	طرقك	جاني
يا بنت تحقيق العدالة ركنه	ولغ	القضاة	براحة	الوحدان ⁽³⁷⁾

فالشاعر وهو يعبر عن عواطف خاصة به، وعن غنائيه ورومانسيته وذاتيته، تتسلل لغة عمله الرسمية التي ترتبط ألفاظها ومفرداتها في سياقات قانونية محددة بدلالات محددة وجادة لا سبيل إلى التذبذب في إحياءاتها، إلا أنها تتحلّى في سياق شعر عرار بدلالات جديدة، فتدسحب من حقل القانون الأقرب إلى العقلانية، وتتخفف من جديتها لتناسب القلب والأحاسيس، فموازين العدالة والقضاء تتحوّل لتناسب مع موازين العاطفة والسياقات الجديدة. ويقول عرار مستثمراً ألفاظ القانون من مثل (مدعي عام اللواء، القضية، العدل، السوية):

يا مدعي عام اللواء	ء وخير	من	فهم	القضية
--------------------	--------	----	-----	--------

والعدل يقضي أن تعا	مل	زائريك	على	السوية ⁽³⁸⁾
--------------------	----	--------	-----	------------------------

وبه يمارس حريته وتمرده وانتقاده للسلطة المتمثلة هنا في (مدعي عام اللواء) من غير خوف أو قلق على مركز أو جاه أو منصب، ما سبب له في كثير من مفاصل حياته السجن أو النفي أو التقييد كما أشرنا سابقاً، فهو هنا يطالب من يفترض أن يكون رمزاً للعدل أساساً تطبيق العدل ومعاملة الناس سواء بسواء من غير محاباة.

ثانياً: ألفاظ التراث:

بجانب الاستعمال اللغوي البسيط في التعبير، لم يغفل عرار عن إبراز قدراته اللغوية وثقافته التراثية أو الدينية ومعرفته العميقة بأساليب الشعر العربي العتيق، فلم تخل قصائد كثيرة في ديوانه من استعمالات لغوية رصينة كانت معروفة أو مستعملة في العصور الإسلامية الأولى، وقبل ذلك في الجاهلية، وبعض اللوازم اللغوية المتداولة آنذاك تتكرر في ديوانه، فالكثير من شعره يستند إلى دفء داخلي يشيعه الإيماء إلى التراث القديم، شعراً كان هذا التراث، أم مرويّاً، أم أحداً، أم حكمة، أم نصوصاً دينية⁽³⁹⁾. وديوانه الموسوم بـ (عشيات وادي اليابس) يحفل

"بالكثير من الأبيات التي يمكن أن تُرد إلى القرآن الكريم، أو تربط بالشعر العربي في عصوره المختلفة، وإذا كان الكشف عن هذه العلاقة، يشير إلى سعة محفوظ عرار، ويبين سعة اطلاعه، فإنه لا يفضي إلى بلورة رؤية عرار فيما يخص العلاقة بين الشاعر والتقاليد التي ينشأ فيها، ...، فإن علاقة عرار بالتراث، تتماهى مع علاقة الشاعر الرومانسي بهذا التراث في رفضه طابع الاحتذاء، وفي محاولته لمزج لغة الاقتباس والمفردات التراثية، بجمل شعرية معاصرة، تبرز تجربة الشاعر، لذا تجيء صياغة الجملة الشعرية منفصلة من سلطة الإنشاء التراثية"⁽⁴⁰⁾.

فهو بذلك يراوح بين التراث والمعاصرة، ويسعى إلى صهرهما بأسلوب شكّل عبره صوته الشعري الخاص، ففي كثير من قصائده نجده شاعراً جزلاً يستعمل اللغة التي شاعت عند بعض شعراء العصور القديمة وما يليها من قرون بمهارة عالية، سواء على مستوى المفردة أو التركيب، ولعل استعماله لها، يشي بسعة ثقافة ومقدرة كبيرة وموهبة ناضجة إلى أبعد حد.

- يستعمل عرار مثلاً تعبير (لا درّ درك)، فيقول:

"لا درّ درّ درك جَعْفَر يا جَعْفَر	دَعْنِي بَغْيِي ضَلَالِي أَنْعَمُ" ⁽⁴¹⁾
------------------------------------	--

وقد ورد هذا التعبير في شعر الأحوص في قوله:

"فما يبتغي بالغي لا درّ درّ"	وفي بيته مثل الغزال المرتب" ⁽⁴²⁾
------------------------------	---

يبدع عرار في بث صياغات لغوية تحمل دلالات التهمك في ثنايا شعره، وهو يعكس بذلك شخصية تلقائية لا مبالية، تقول من غير قلق كل ما يشفي غليلها ويعبر عن انفعالاتها، وفي لسان العرب ترد عبارة (لله درك)⁽⁴³⁾ لمن يمدح ويتعجب من عمله، فإذا قدح أو ذم عمله قيل: لا درّ درّه، فهي تأتي بمعرض الشتيمة، بمعنى لا كثر خيره.

و(ينسخ) عرار ناقتة كالشاعر القديم، فيقول:

"فأنسخ على باب الصراخة ناقص"	حتى يموت بغيظه المتدبر" ⁽⁴⁴⁾
------------------------------	---

وقد ورد هذا التعبير في شعر الفرزدق في قوله:

"أَتَخْنَأُ بها صُهْبَ المهاري، فجُرَدْتُ	من الميس تجريد السيف القواطع" ⁽⁴⁵⁾
---	---

فعرار يأتي بالفعل على هيئة الأمر، مفيداً مما جاء عند الفرزدق على هيئة الفعل الماضي، وفي إناخة عرار لناقته فإنه يستحضر صورة من الماضي، ساحباً دلالاتها إلى الحاضر وقد حملها دلالة السخرية والتهكم والتمرد.

- كما استخدم عرار لفظة (القلوص)، فيقول:

"زُومُوا <u>القلوصَ</u> فما للبين تفنيدٌ	ولا لجرح نكاه الضيم تضميد ⁽⁴⁶⁾
--	---

وقد ورد هذا التعبير كذلك في شعر الفرزدق، فيقول:

"سوى أنه قال: إن <u>القلوصَ</u>	فلاص المعاقيل ترضي الدليل ⁽⁴⁷⁾
---------------------------------	---

وعرار يختار هنا الناقاة الفتية ليعبر بها عن حاله عند الفراق، وعن جراحه التي جلاها الظلم فلا تبرأ، واستخدام (القلوص) يعود بنا إلى العصر الجاهلي، فتتجلى المفارقة بين الماضي والحاضر؛ إذ لم يعد لمثل هذا اللفظ حضور في راهننا الزماني، ما يجعل اختيار الشاعر له يشكل نوعاً من كسر التوقع والإدهاش.

ونتأمل مزيداً من تعالق عرار مع نماذج من الشعر القديم، وتوظيفه لكثير من تعابيره وترهين دلالاتها بما يوائم زمن الشاعر وشرطه التاريخي، ومن ذلك:

-توظيف عرار لتعبير (حادي الركب)، في قوله:

"يا <u>حادي الركب</u> قف واصمُتْ على	مضض فالكب تخدوه سعادة تحذاني ⁽⁴⁸⁾
--------------------------------------	--

وقد ورد هذا التعبير في شعر أبي العلاء المعري، فيقول:

"وما كان <u>حادي العيس</u> في غربة النوى	علي، كحادي النجم حين قلادة ⁽⁴⁹⁾
--	--

فهو يعبر بشكل ما عن موقف غاضب رافض، وصوت غير مهادن إلا أنه يجبر على الصمت الأليم، فهو يغرد خارج السرب، ويحاول أن ينفلت من المجموع لاختلاف رؤيته وفكره، ومن المعروف أن مثل هذا يؤدي بصاحبه بالعادة إلى دفع أثمان باهظة.

-واستخدم عرار تعبير (هبلتك أمك)، في قوله:

" <u>هبلتك أمك</u> والحديث شجونٌ	طبيبات وادي السير حور عين ⁽⁵⁰⁾
----------------------------------	---

وقد ورد هذا التعبير في شعر كعب بن زهير، فيقول:

"هَيْلَتْكَ أُمُّكَ هَلْ	لَدَيْكَ	فَتُرْشِدِي	فِي	آخِرِ	الْأَيَّامِ	مِنْ	تَبْيَانٍ" ⁽⁵¹⁾
--------------------------	----------	-------------	-----	-------	-------------	------	----------------------------

والتعبير (هَيْلَتْكَ أُمُّكَ) يقصد بها فقدتك، ويستخدم هذا التعبير للدعاء بالهلاك على من تُوجَّه إليه العبارة، وقد استخدمها عرار في سياق السخرية والتهكم، وهو واحد من الأساليب التي لجأ إليها لإبراز موقفه ورؤيته، فهو يعتمد في كثير من شعره إلى تحويل المعنى، حيث يستخدم تعابير سابقة حاملة لمعان محددة، فيحور دلالاتها وسياقات استخدامها بما يخدم الحالة الراهنة التي يعبر عنها، وفي كثير من شعره يظهر التهكم والسخرية بوصفها موقفاً نقدياً وأداة للتعبير عن رفضه وانزياحه عما حوله.

ويمكن الاستمرار في رصد نماذج من شعر عرار وتقاطعاته مع الشعر القديم⁽⁵²⁾، ما يؤكد ذهاب عرار في عمق الثقافة الأدبية التراثية العربية؛ إذ يستعمل الألفاظ التي نقرأها في أشعار الجاهليين وفي صدر الإسلام وما بعده، وهو ما يطلق عليه انزياحاً عن مألوف الشعر، وكسراً للتوقع في مصطلحات الأسلوبيين، كما يطلق عليها تناصاً عند نقاد آخرين.

وفيما يتصل بالانزياح فإن استعمال لغة عصر ما أو تضمينها في النص قد يؤدي - في بعض وجهات النظر النقدية - إلى غموض الرسالة في بعض الأحيان "واضعاف بنيتها، وهذا يعني أنه كلما عمد الشاعر إلى تعميق الانزياح ازداد انفصاله عن الجمهور"⁽⁵³⁾، ولكن انزياح عرار لا شك هادف، ولا يقع ضمن دائرة العبث اللغوي، فهو أبعد ما يكون عن غموض رسالته، وهو بطبعه لا ينفصل عن جمهوره، "لكن الانزياح ليس هدفاً في ذاته، وإلا تحول النص إلى عبث لغوي، وفوضى في الرسالة ذاتها، وإنما هو وسيلة الشاعر إلى خلق لغة شعرية داخل لغة النثر، ووظيفة خلق الإيحاء"⁽⁵⁴⁾. ولعل بعض النقاد يرون أنه "كلما ازداد النص حجباً ازداد قوة ومُخاتلة، فازداد بذلك إمكان تأويله، وتنوعت احتمالات تفسيره، وتجذدت طرق قراءته"⁽⁵⁵⁾، فعرار يهدف من وراء هذه الألفاظ إلى تذكير عرب عصره بالعرب القدماء وقيمهم الأصيلة، التي انحرفوا عنها وصاروا يداهنون وينافقون ويهجرون مبادئهم ويميلون إلى الحياة الغنية من الناحية المادية الفقيرة من الناحية القيمية، فينحو لمحاكاة الشخصية العربية القديمة التي لا تعرف المداهنة، ويتمثل في نفسه الشاعر القديم، متقنّاً به، متوارياً خلف طروحاته، متمثلاً دلالاته، فيحاكي امرأ القيس مثلاً فيما أثر عنه أنه قال: (اليوم خمرٌ وغداً أمرٌ) فيقول عرار:

"اليومَ خَمْرٌ	فَلا	تَحْفَلُ	بَأَمْرِ	غَدٍ	وَلَا	بِوَسْوَاسٍ	إِقْبَالٍ	وَإِذْ بَارٍ" ⁽⁵⁶⁾
----------------	------	----------	----------	------	-------	-------------	-----------	-------------------------------

ويحاكي أبا نواس، كثيراً، في قوله:

"دع عنك لومي فإن اللوم إغراء"	وداوني بالتي كانت هي الداء ⁽⁵⁷⁾
-------------------------------	--

وفيد عرار - من جهة ثانية - من الشعراء المشهورين في التراث الأدبي العربي، فيُمكن في استدعاء رموز التراث العربي، فيأخذ - على سبيل المثال - بتديد أسماء لشخصيات نسائية كانت متداولة عند الشعراء القدماء؛ فيوظفها مستعيراً سياقاتها وموسعاً من تأويلاتها وأبعادها، ومُوطناً دلالاتها بما يوائم بيئته من جهة، وناقلاً لها من أزمانها الماضية إلى زمنه الحاضر مُحَمِّلاً إياها طاقات إيحائية دلالية جديدة، ويتمثل ذلك في النماذج التالية:

- استخدام الشاعر اسم (مي):

"يا مي وادي الشتا صرّت جنادبه"	فطرّ شارب ذاك المجرم الجاني ⁽⁵⁸⁾
--------------------------------	---

- استخدام الشاعر اسم (سلي):

"سلي أناشدك الإله وحنا"	أيام كُنت ولم يكن إلّاك ⁽⁵⁹⁾
-------------------------	---

- استخدام الشاعر اسم (هند):

"يا هند بزت لاه لي مؤهنا"	تنوّرت العنّ مستهضبا ⁽⁶⁰⁾
---------------------------	--------------------------------------

وهو في ندائه هذا يشابه عشاق الأزمان الغابرة، ووقفات تحسّهم وبكائياتهم على الأطلال، وأطلال عرار هي وادي الشتا ووادي السير وغيرها حيث نُفيا العجريات اللاتي شكلت مقاربتهم شعرياً مدرسة فريدة ميزت شعر عرار وأمدته بمعجم لغوي خاص.

وفيما يتصل بالتناس والتأثير والتأثير لا بد من وقفة هنا نسجل بها تأثير الشاعر بالقرآن الكريم، فمن يقرأ "عشيات وادي اليابس" يلحظ هذا التأثير، إذ يستعير الشاعر من القرآن الكريم شيئاً من ألفاظه طلباً للجزالة وتوظيفاً ذكياً للكلمة، وإحالة للآية التي يستعير لفظها تكثيفاً للمعنى، فيقول:

"خلّ السجاير واذن لي غليوني"	أقضي بها وطراً من التدخين ⁽⁶¹⁾
------------------------------	---

نجد توظيف عرار لتراكيب واردة في آيات من القرآن الكريم في سياقات محددة، ففي قول الشاعر: (أقضي بها وطراً)، يقيم عرار تناساً قرآنياً مع الآية الكريمة: (فلما قضى زيد منها وطراً)⁽⁶²⁾، ويوظفها محوّلاً دلالاتها إلى مسار خاص به، ويشي ذلك بثقافته المتنوعة التي تنضاف إليها هنا الثقافة القرآنية، وإمكانية الشاعر في التلوين بالدلالات وترهينها وتبيئتها بما يتواءم مع

المعنى الحاضر (زمنياً) الذي يتغيّاه الشاعر، والتناص هو "هيمنة تركيبية تجمع لتنظيم نصي معطى بالتعبير المتضمن فيه أو الذي يحيل إليه، وبذا يكون التناص هو التقاطع داخل نص لتعبير مأخوذ من نصوص أخرى، إن التناص هو نقل لتعبيرات سابقة أو متزامنة، والعمل التناصي هو اقتطاع وتحويل"⁽⁶³⁾، فهو سبيل إلى تجديد المعنى أو توسيعه أو تحويله وقلبه، فالتناص يكتسب أهميته من قدرته على إقامة حوارية بين النصوص، وهذه الحوارية تعد قانوناً جوهرياً ومهماً في الشعر الحديث لأن القصيدة تقوم على فكرة التماهي؛ فأنا الشاعر بوصفها تجربة واقعية تقابل الأنا المغايرة بوصفها تجربة مروية في نصوص معينة على اختلافها شعرية ونثرية وقرآنية وغيرها، فالنصوص تستدعي بعضها وفق ثقافة الشاعر وتقيم فيما بينها علاقات اتصال وانفصال، فتغدو الدلالة مرنة متحركة وفق السياقات لا ثابتة وجامدة.

وفي قول عرار:

وَدَوَانِي	لَمْ	تَشْتَعْلُ	شَيْئاً	وَلَمْ	تُزَخَّفْ	عَلَيَّ	وَقَدْ	كَثُرَتْ	غُضُونُ" ⁽⁶⁴⁾
------------	------	------------	---------	--------	-----------	---------	--------	----------	--------------------------

يستعير من قوله تعالى: (واشتعل الرأس شيباً) من سورة مريم الآية 4، متناصاً معها، عبر علاقة تناظرية مستخدماً التضاد مع دلالتها/ طباق السلب بتوظيف حرف الجزم (لم)، وهذا التناظر الدلالي يثي بالشموخ والاعتداد والوقوف الصلب أمام التحديات التي تحيط بالشاعر، وتنتظر منه الخنوع والتسليم.

ويستعمل: (لات حين)، فيقول:

"أَهْوَى	وَلَاتَ	الْيَوْمَ	حِينَ	تَصَابِي	وَجَوَى	وَقَدْ	غَمَزَ	الْمَشِيبُ	شَبَابِي" ⁽⁶⁵⁾
----------	---------	-----------	-------	----------	---------	--------	--------	------------	---------------------------

مستعيراً من قوله تعالى: (ولات حين مناص) من سورة ص الآية 3. فليس ثمة سبيل للندم عند عرار ولا للفرار، فقد فات الأوان.

واستعمال القسم بـ (تالله):

"تَاللَّهِ	إِنْ	الصَّبَا	لَفُخِ	السَّمُومُ	إِذَا	مَا	فَاتَ	هَبَاتِهَا	مِنْ	مَادِبَا	أَرْجُ" ⁽⁶⁶⁾
------------	------	----------	--------	------------	-------	-----	-------	------------	------	----------	-------------------------

حيث يستعير التعبير من قوله تعالى (قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ) من سورة يوسف الآية 73. والقسم بـ (تالله) يذكرنا بماضي الشعر واختياراته اللغوية القديمة التي لم تعد منتشرة الاستعمال في الحاضر، إلا أن عراراً يوظف من الموروث الشعري والديني ما يشعر بأنه يوائم الحالة التي يعبر عنها دون أن يقلق بمقبوليتها أو رفضها عند جمهور المتلقين، ولعل

النماذج التناسية السابقة تُجَلِّي توظيف عرار للتراث الديني، القرآني منه على وجه الخصوص، ما يشي بثقافة دينية قرآنية تنضاف إلى صوره الثقافية المتعددة: الأدبية والفكرية والسياسية.

الخاتمة:

اجتهدت الدراسة في مقارنة معجم عرار عبر معاينة اختياراته اللغوية ألفاظاً وتراكيب كما تمظهرت في تجربته الشعرية، ودرست أبعادها الدلالية من حيث اتصالها باللهجة المتداولة في البيئة المحلية، وسياقات استعمالها ومرجعياتها الثقافية أو الأدبية أو التداولية.

وبمقاربة صياغات عرار اللغوية في شعره ودورها في البناء الفني تجلّى اهتمامه بالمفردة اللغوية بوصفها مكوناً مهماً في المعمار الفني ودالاً على المعنى، كما اتضح استخدامه لعدد من التراكيب التي تبين أن ثمة منها ما تفرّد عرار به فكان أول من وظّفها ونقلها من المحكية العامية إلى الشعر بوصفه لغة أدبية ذات خصوصية صهرها في شعره فانسجمت وتماسكت معه من غير نتوء، وثمة من التراكيب ما نقلها عرار من سياقاتها الرسمية أو الدينية أو التراثية وبيّأها في شعره فغدت حاملة لدلالات جديدة اكتسبتها من السياق اللغوي الجديد.

وقد لمحت الدراسة عدداً من السمات الفنية والأسلوبية التي تجلّت في المعجم الشعري عند عرار، فقد تميز شعره في نواحٍ متعددة عكست انسجام الشاعر مع البيئة التي عاش فيها والثقافة التي تثقفها على أكثر من مستوى فكري واجتماعي وسياسي، ويمكن إجمال ما تقدم فيما يلي:

- 1- ميل شعر عرار لمحاكاة الواقع الشعبي لغوياً ومقارنته إلى حد الامتزاج الكامل به، وظهر ذلك في استعمال الألفاظ الشعبية باللهجة الدارجة محاولاً تفصيلها وإدماجها في البيت الشعري في بعدهما الجمالي والرؤيوي.
- 2- توظيف الشاعر الألفاظ الدالة على الوظيفة، كمصطلحات القانون، وتجدير دلالاتها بما يوائم التعبير عن أحاسيسه وسياقاته النفسية والاجتماعية الخاصة ومواقفه السياسية، واستخدامها بحرية كبيرة وجراًة متفردة، وكأنه مطبوع عليها.
- 3- توظيف الشاعر للموروث الديني والأدبي واستعارة الكثير من تعابيرهما والتناس معها، لتغدو قصيدته جسراً يصل الماضي بالحاضر والتراثي بالمعاصر بأسلوب فني ميزه ومنحه صوته الشعري الخاص.
- 4- انتماء الشاعر الفطري لأرضه ووطنه، فلم يُقَم في برج عاجي، ولم ينفصل عن المجموع، بل كان مشدوداً للإنسان وللناس ومنظومتهم الفكرية والقولية، وظل صوتهم العالي، كما ظل مرهوناً بمكانه الأردني الأليف.

وفيما يلي تصنيف لمعجم الشاعر الذي قدّمته الدراسة نموذجاً تمثيلاً لا حصراً:

ألفاظ التراث	ألفاظ اللغة المعاصرة	
	ألفاظ من اللهجة الأردنية	ألفاظ من بيئة العمل الرسمي
وينيخ ناقته، والقلوص، وحادي الركب،	يقيم قيامتي، وأحرق ديكه، السجاير،	المدعي العام، القضية، الطوايع،

هَبَّ الهَوَا، يا مَعَوْدُ، ينفلقوا، بَلَطَ البحر، الْبَرَاظِيلُ خَرَبَتْ جَرَشَ، بِسُدُقٍ من هُونَةٍ، على هُونَةٍ، شلونَه، إخرَسَ، بالكَمْشِ.	الرسوم، الحاسب أو المحاسب، الاشتباه، الجاني، كَفَتَا الميزان، القضاة، العدالة، الديوان، البيك، الحكومة، اللواء، العدل، السوية، ميزان.	وهَبْلَتَكَ أَمَك، الكمأة الدارين، حَبَل، شعشعَه، ويغضي، والرعايب، الكواعب، سُقَيَّا لَعَهْدِكَ.
---	---	--

المصادر والمراجع:

- (1) محمود السمرة، **اللغة والأسلوب في شعر عرار**، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، 1979، مج2، ع 5 و6، ص69.
- (2) شكري عياد، **مدخل إلى علم الأسلوب**، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1982، (ط1)، ص 46.
- (3) جورج مونييه، **الأسلوبية**، ترجمة بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1999، (ط1)، ص 10.
- (4) جورج مونييه، المرجع نفسه، ص 191.
- (5) إبراهيم عبد الله عبد الجواد، **الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث**، وزارة الثقافة، عمان، 1996، (ط1)، ص 107.
- (6) وفق ما أسماه الباحث ناهض حنر، انظر: ناهض حنر، **مصطفى وهبي التل (عرار)**، مختارات، أمانة عمان، عمان، 2002، (ط1)، ص 9.
- (7) منذر عياشي، **اللسانيات والدلالة (الكلمة)**، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 11996، (ط1)، ص 196.
- (8) عدنان بن ذريل، **اللغة والأسلوب**، دار مجدلاوي، 2006، عمان، (ط2)، ص 161.
- (9) صبري إبراهيم السيد، **تشومسكي فكرة اللغوي وآراء النقاد فيه**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1989، ص122-123.
- (10) **ديوان عشيات وادي اليابس**، ديوان مصطفى وهبي التل، جمع وتحقيق وتقديم: زياد الزعبي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1998، (ط2)، ص377.
- (11) **الديوان**، ص272.
- (12) إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1976، (ط2)، ص72.
- (13) **الديوان**، ص339.
- (14) **الديوان**، ص209.
- (15) **الديوان**، ص386.
- (16) فرديناند دي سوسير، **دروس في الألسنية العامة**، تعريب: صالح القرمادي وآخرين، الدار العربية للكتاب، 1985، ص292.
- (17) عبد القادر الرباعي، **عرار، الرويا والفن، قراءة من الداخل**، عمان، أزمنة للنشر والتوزيع، 2002، (ط1)، ص208.
- (18) انظر: إحسان عباس، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، بيروت، دار الثقافة، (ط4)، 1983.
- (19) بول هير نادي، **ما هو النقد**، ترجمة: سلافة حجاوي، مراجعة عبد الوهاب الوكيل، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، 1989، (ط1)، ص170.
- (20) ميجان الرويلي، وسعد والبازي، **دليل الناقد الأدبي**، بيروت، المركز الثقافي العربي، 2000، (ط2)، ص156.
- (21) إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ**، مرجع سابق، ص38.
- (22) **الديوان**، ص485.

- (23) الديوان، ص 485.
- (24) الديوان، ص 485.
- (25) علي جعفر العلاق، الشعر والتلقي، دراسة نقدية، العلاق، عمان، دار الشروق، 2002، (ط1)، ص 29.
- (26) زياد الزعبي، قراءات: مقالات ونصوص ثقافية، عمان، وزارة الثقافة، 2002، ص 43.
- (27) أحمد الشايب، الأسلوب، ط4، مكتبة غريب، القاهرة، 1956، ص 12.
- (28) الديوان، ص 449.
- (29) مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد العربي، بيروت، دار الأندلس، 1981، (ط2)، ص 178.
- (30) الديوان، ص 449.
- (31) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مرجع سابق، ص 166.
- (32) الديوان، ص 449.
- (33) الديوان، ص 308.
- (34) الديوان، ص 364.
- (35) انظر: ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مج4، ص 2704، مادة (كمش).
- (36) مايكل ريفاتير، دلالات الشعر، ترجمة: محمد معتصم، المملكة المغربية، منشورات كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، 1999، (ط1)، ص 7.
- (37) الديوان، ص 381-383. وانظر قصيدته بعنوان: "عشيات وادي اليابس"، ص 380، وقصيدة بعنوان: "يا جيرة البان" ص 370، وقصيدة بعنوان: "هب الهوى" ص 339.
- (38) الديوان، ص 434.
- (39) علي جعفر العلاق، الشعر والتلقي: دراسة نقدية، مرجع سابق، ص 12.
- (40) حاتم الصكر وآخرون، الشعر العربي في نهاية القرن، مقالة بعنوان: (شعرية عرار بين الذاكرة والتجربة) لخليل الشيخ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1997، (ط1)، ص 118.
- (41) الديوان، ص 225.
- (42) شعر الأحوص الأنصاري: تحقيق إبراهيم السامرائي، بغداد، مكتبة الأندلس، 1969، ص 27.
- (43) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (در).
- (44) الديوان، ص 225.
- (45) ديوان الفرزدق، ص 356.
- (46) الديوان، ص 191.
- (47) ديوان الفرزدق، ص 488.
- (48) الديوان، ص 410.
- (49) ديوان أبي العلاء المعري، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- (50) الديوان، ص 352.
- (51) ديوان كعب بن زهير: تحقيق علي فاعور، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997، ص 99.
- (52) يمكن الإشارة إلى مزيد من التباين التي استعارها عرار من التراث الأدبي القديم، وسحبها إلى شعره محوراً في دلالاتها ومبينا لها بما يتواءم مع السياق الذي يتغيا الإشارة إليه، ومنها ما يلي:
- استخدام عرار تعبير (الكماة الدار عين)، في قوله:

"يا راية نشر الحسيه ن على الكماة الدار عين"

ديوان العشيات، ص 431.

وقد ورد هذا التعبير في شعر أبي تمام، فيقول:

"كماه إذا ظل الكماه بمعرك وأرماحهم حمز وألوانهم صفر"

ديوان أبي تمام، تحقيق محيي الدين الخياط، القاهرة، وزارة المعارف، ص 49.

● واستعمال عرار لفظة (حيهل)، في قوله:

"وجفئه حيهله الإما ء وهسة العبد الونية"

ديوان العشيات، ص 476.

وقد ورد هذا التعبير في شعر لبيد بن ربيعة، فيقول:
"يَتَمَارَى فِي الذِي قُلْتُ لَهُ

وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلِي حَيْهَلْ"

ديوان لبيد بن ربيعة، بيروت، دار صادر، 142.

• واستعمال عرار لفظة (شعشعه)، في قوله:
"لَا حَبْدَا الْكَاسُ وَمَنْ أَثَرَعَهُ

وَمَنْ سَقَانِيهِ وَمَنْ شَعَشَعَهُ"

ديوان العشيات، ص 306.

وقد ورد هذا التعبير في معلقة عمرو بن كلثوم فيقول:
"مَشْعَشَعَهُ كَانَ الْحَصَّ فِيهَا

إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا"

ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق إميل يعقوب، لبنان، دار الكتاب العربي، 1996، ط2، 1964.

• واستعمال عرار الفعل (يغضي)، في قوله:
"أَغْضَى إِنَّ مَكْجَلَهُ

إِلَى بِهَا رَمَى الدَّرْبُ"

ديوان العشيات، ص 123.

وقد ورد هذا الاستعمال عند الفرزدق في قصيدته التي مدح بها الإمام زين العابدين، فقال:

"يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ"

ديوان الفرزدق، شرح علي فاعور، بيروت، دار الكتب العلمية، 1987، ط1، 512.

• واستعمال عرار لفظة (الرعايب)، في قوله:
"إِنَّ فِي الدَّيْرِ أَبَا فَدَّ الدَّيِّ

وَنَبِيْدُ وَرَعَايِبُ وَصَدَحُ"

ديوان العشيات، ص 170.

وقد وردت مفردة (رعوبة) في شعر عمر بن أبي ربيعة، فيقول:
"وَإِذَا هِيَ حَوْرَاءُ، رَعُوبَةٌ

تُقَالُ مَتَى مَا تَقُمُ تَنْبَرُ"

ديوان عمر بن أبي ربيعة، بيروت، دار القلم، 105.

وقد استعمل هذا اللفظ الفرزدق كذلك، فقال:

"وَقَدْ كَانَ لِلْبَيْضِ الرَّعَايِبُ مَعْهُدًا لَهُ فِي الصَّبَا يَوْمَ أَعْرُ وَمَجْلِسُ"

ديوان الفرزدق، ص 336.

• واستعمال عرار لفظة (الكواعب)، في قوله:
"وَالْهَبْرُ يَرْفُلُ فِي نَعْمَى تَنْزَرُهُ

بَيْنَ الْكَوَاعِبِ مَحْفُوقًا بِأَقْمَارُ"

ديوان العشيات، ص 263.

وقد جاء هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى: (كواعب أترابا) في سورة النبأ الآية 33، وكان قد استعمله أبو تمام في شعره، فقال:

"وَمُظْلَلِهِنَّ الْمُشْرِقَاتِ يَخْرَدُ بَيْضُ كَوَاعِبَ غَامِضَاتِ الْأَكْغَبِ"

ديوان أبي تمام، ص 12.

• واستخدام عرار أسلوب الرجاء بـ (سقى) ومشتقاته، في قوله:
"سُقِيَا لَعْنُكَ وَالشَّبَابُ قَشِيْبَةٌ أَثْوَاهُ

وَأَنَا بِكَ الْمَقْتُونُ"

ديوان العشيات، ص 353.

وقد ورد عند أبي تمام، فقال:

"سقى عهد الحمى سبل العهاد وروض حاضراً منه وبادر"

ديوان أبي تمام، ص 78.

(53) خليل الموصى، الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر، دمشق، مطبعة الجمهورية، 1991، (ط1)، ص99.

(54) خليل الموصى، الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص100.

(55) علي حرب، (النص والحقيقة 1)، نقد النص، بيروت، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993، (ط1)، ص270.

(56) الديوان: ص265.

(57) انظر: ديوان أبي نواس، تحقيق: بهجت الحديثي، دار الكتب الوطنية، 2010، ص53.

(58) الديوان، ص409.

(59) الديوان، ص325.

(60) الديوان، ص129.

(61) عشيات وادي اليابس، ديوان مصطفى وهبي التل، ص377.

(62) سورة الأحزاب، الآية 37.

(63) نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب: دراسة في النقد العربي الحديث، الجزء الثاني، دار هوجه، الجزائر، 1996، (ط1)، ص96.

(64) الديوان، ص353.

(65) الديوان، ص141.

(66) الديوان، ص161.

ما وراء الخطاب في الكتابة الأكاديمية لطلاب اللغة الانجليزية كلغة اجنبية الأردنيين في
جامعة العلوم الإسلامية العالمية
د. منال محمود الزرعيني*

تاريخ وصول البحث: 2023/2/25 م تاريخ قبول البحث: 2023/5/7 م

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى فحص مدى استخدام خصائص ما وراء الخطاب في المقالات القائمة على الرأي المكتوبة باللغة الإنجليزية من قبل طلاب اللغة الانجليزية كلغة أجنبية الأردنيين في جامعة العلوم الإسلامية العالمية. على وجه التحديد، إنّ الهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن تكرار ووظيفة علامات ما وراء الخطاب المستخدمة في المقالات القائمة على الرأي التي كتبها هؤلاء الطلاب. لتحقيق هذا الهدف، تم الحصول على 30 مقالة أكاديمية من طلاب اللغة الانجليزية كلغة أجنبية في مقرر كتابة 2. استنادًا إلى نموذج (Hyland 2005)، تم تحليل البيانات كمياً لحساب تكرار علامات ما وراء الخطاب ونوعاً لمعرفة وظيفة هذه العلامات في مقالات الطلاب. تشير النتائج إلى أن علامات ما وراء الخطاب الاتجاهية هي السائدة في كتابات الطلاب بينما تظهر العلامات الاخبارية بصورة أقل. تشير النتائج أيضاً إلى أن علامات ما وراء الخطاب تخدم عدة وظائف في مقالات الطلاب. تؤكد هذه الدراسة على أهمية خصائص ما وراء الخطاب لإنشاء مقالات أكاديمية فعالة ومقنعة ومتراصة.

الكلمات المفتاحية: العلامات الاتجاهية، العلامات الإخبارية، الكتابة الأكاديمية، اللغة الانجليزية كلغة أجنبية، ما وراء الخطاب.

* أستاذ مساعد، كلية العلوم والآداب، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

Metadiscourse in Academic Writing by Jordanian English as a Foreign Language Students at the World Islamic Sciences & Education University

ABSTRACT

This study aims to examine metadiscourse features in opinion-based essays written in English by Jordanian English as a Foreign Language students (EFL) at the World Islamic Sciences & Education University (WISE). Specifically, the objective of this study is to investigate the frequency and function of metadiscourse features employed in the opinion-based essays composed by these students. To achieve this objective, 30 essays were obtained from EFL students in the course Writing II. Based on Hyland's model (2005), data were analyzed quantitatively to count the frequency of metadiscourse markers and qualitatively to find out the function of these markers within students' essays. The findings show that interactional metadiscourse markers are predominant in students' writings while the interactive ones show a low frequency of occurrence. The findings also reveal that metadiscourse markers serve different functions within students' essays. This study stresses the importance of metadiscourse features to create effective, persuasive, and coherent academic essays.

Keywords: Academic writing, EFL (English as a foreign language), Interactional features, Interactive features, Metadiscourse.

1.Introduction:

Academic writing is one of the most challenging features of foreign language learning. Writing well is a complex task for both native and non-native students (Muslim, 2014). Using English to write among Arab students and Jordanian in particular is challenging (Al-Sawalha & Chow, 2012). Thus, academic writing skills constitute a crucial stage to be acquired by students in higher institutions (Zakaria & Hashim, 2020). One stage that reflects understanding ability of the students to those skills is when they write essays for their assignments. Composing a well-organized essay is an essential part of students' academic path at the university. Basically, writing a well-organized essay poses difficulties for students because they are required to have a good level of language competence as well as to be acquainted with the linguistic devices employed to create an acceptable persuasive essay. Furthermore, the competence to create academic essays proficiently at institutions of higher education is "a practical anticipation to be grasped by the tertiary learners." (Giridharan, 2012: 9). It has been argued that students lack the experience of essay writing, either in their native or second / foreign language (Kobayashi, 2016; Li & Wharton, 2012). In order to create a clear and persuasive academic essay, students need to deploy adequate metadiscourse features within their writing. The incompetence of students to employ metadiscourse appropriately at university "might be a consequence of an insufficient input of metadiscourse knowledge during their secondary education" (Ho & Li, 2018: 65).

Metadiscourse is defined as "the linguistic resources used to organize a discourse or the writer's stance towards either its content or the reader" (Hyland, 2000: 109). Metadiscourse has also been described as "the cover term for the self-reflective expressions used to negotiate interactional meanings in a text, assisting the writer (or speaker) to express a viewpoint and engage with readers as members of a

particular community" (Hyland, 2005: 37). Metadiscourse plays an essential role in writing since it clearly organizes the texts, involves the readers, and indicates the writer's stance towards the content or the readers. According to Hyland and Tse (2004:54), metadiscourse features are necessary markers employed to describe "how the text is organized, to clarify difficult words and jargons for readers, and to put into code what rhetorical acts are being performed."

Using metadiscourse in academic writing appropriately helps students produce an organized and coherent text. It also indicates the writer's attitude towards the text or the readers through:

- Expressing attitude to proposition, e.g. *hopefully, I agree, I believe*, etc.
- Indicating relations between main clauses, e.g. *in addition, but, and*, etc.
- Elaborating meaning, e.g. *namely, in other words, for example*, etc.
- Emphasizing certainty, e.g. *definitely, in fact, it is clear*, etc.

The significance of the appropriate employment of metadiscourse for successful academic writing has been commonly emphasized in the literature (e.g. Hyland, 2004; Hyland & Tse, 2004). Metadiscourse theorists (Crismore, 1993; Hyland, 2005; Vande Kopple, 1985, 1997) have proposed several metadiscourse taxonomies. Hyland (2005) proposed a widely known interpersonal model to identify metadiscourse markers in academic writing (Table 1).

Table 1 An Interpersonal Model of Metadiscourse (Hyland 2005: 49)		
Category	Function	Examples
Interactive	Help to guide the reader through the text	Resources
Transitions	express relations between main clauses	in addition, and, but, thus
Frame markers	refer to discourse acts, sequences, or stages of parts of the text	first, next, finally, to conclude

Endophoric markers	refer to information in other parts of the text	as noted above, see Fig, in section ...
Evidentials	refer to information from other texts	according to X, Z states
Code glosses	elaborate propositional meanings	namely, for example, such as, in other words
Interactional	Involve readers in the text	Resources
Hedges	withhold certainty and open dialogue	might, perhaps, possible, about
Boosters	emphasize certainty or close dialogue	in fact, definitely, obviously, it is clear that, demonstrate
Attitude markers	express the writer's attitude to proposition	unfortunately, hopefully, surprisingly, I agree
Self-mentions	explicit reference to the author(s) in the text	I, we, my, me, our
Engagement markers	explicitly build a relationship with the reader	you, your, consider, note, you can see that

Based on the table above, Hyland's model is composed of two main categories of metadiscourse: interactive and interactional. The interactive category consists of transitions (e.g. *thus, and, but*), frame markers (e.g. *first, to conclude*), endophoric markers (e.g. *see Fig, in section*), evidentials (e.g. *according to X, Z states*), and code glosses (e.g. *For example, that is*). The main function of this category is to provide an organized and coherent text that helps guide the reader through the text in a way to meet the needs of the reader based on the writer's expectations. The interactional category includes hedges (e.g. *possible, likely*), boosters (e.g. *certainly, know*), attitude markers (e.g. *I hope/agree*), self-mentions (e.g. *I, we, my*), and engagement markers (e.g. *consider, note*). It specifically aims at providing a vivid text where the

reader can easily find the writer's voice. It also aims at engaging readers in the argument.

1.2.Statement of the Study Problem:

Effective employment of metadiscourse markers is an important means for improving the quality of persuasive essays composed within academic circles. Particularly, the deployment of metadiscourse features was suggested to enhance the writing quality (Letsoela, 2014), boost the readability (Han, 2014), and create an engagement with the readers (Hyland, 2005, Zarrati, 2014). These resources are very essential in creating a good quality persuasive essay (Wong, 2014). In fact, several studies have shown that students have limited knowledge of metadiscourse resources while they frequently employ specific metadiscourse resources, which indicates a common rhetorical style (Al-Khasawneh, 2010, Al-Zubaidi 2012). In recent years, there has been an increasing number of studies within the Arab community, which have shown that the challenges of academic writing are a crucial issue that should be examined in-depth by the researchers (Abdulkareem, 2013, Al-Zubaidi, 2012, Imani & Habil, 2012). These studies have revealed the importance of metadiscourse to improve the academic writing among students in different contexts. However, there is a lack of studies on the employment of metadiscourse markers amongst Jordanian English as a Foreign Language students (EFL). Most importantly, the researcher observed the inability of Jordanian EFL students at WISE University to use metadiscourse adequately. This could be attributed to the fact that they lack the knowledge about the appropriate use of metadiscourse resources, as they have not explicitly instructed on how to use these resources. Therefore, this study aims to determine the employment of metadiscourse markers in the academic essays composed by these students.

1.3. Objectives of the Study:

The current study aims to achieve the following objectives:

- To determine the most and least frequent metadiscourse makers employed in opinion-based essays written in English by Jordanian EFL students at the World Islamic Sciences & Education University.
- To identify the functions of metadiscourse markers used by Jordanian EFL students in opinion-based essays.

1.4. Significance of the Study:

Metadiscourse markers are essential to Arab EFL students, which include Jordanian students, as inappropriate employment of metadiscourse in their opinion-based essays will affect the quality of their writings. Therefore, mastering the use of metadiscourse markers will help the language instructors to increase students' language awareness and enhance their writing skills. More particularly, this study may be of some interest to the writing course designers to include the concept of metadiscourse in writing courses. In addition, the findings of this study may have essential implications for teaching English writing courses because metadiscourse is scarcely introduced explicitly in foreign language academic writing (Hyland, 2005).

2. Review of the Literature

A number of studies have investigated the different types of metadiscourse markers used by students of English as a Foreign Language (EFL) in their academic writing (Lee, 2014; Li, 2012; Liu, 2007; Pooresfahani, 2012). Fewer studies have explored the employment of metadiscourse resources in the academic writing area of Arab EFL students (AlKhathlan, 2019; Al-Quraishy, 2011; Anwardeen et al., 2013).

Al-Quraishy (2011) examines the use of a specific metadiscourse marker, namely, hedges in academic writing of Iraqi students of English as a foreign language. The findings of his study reveal that students use hedging devices frequently in their writing. Students use hedging devices to present their claims accurately to meet

their discourse community's expectations. The study concludes that Iraqi EFL students have difficulty in interpreting and employing hedging devices accurately. The researcher attributes the causes to the lack of instructions given by teachers, which play a significant role in increasing the Iraqi EFL students' use of these markers in their writing.

In terms of the deployment of metadiscourse markers in argumentative essays, Anwardeen et al. (2013) examine the employment of metadiscourse features in the academic writing of Malaysian students of English as a second language. They explore the distribution of metadiscourse markers, and whether or not Malaysian students have the ability to employ metadiscourse features appropriately. The study reveals that these students employ textual discourse markers more frequently than the interpersonal discourse ones. The study also shows that Malaysian college students committed quite a number of errors in employing metadiscourse and practices are required to train them in using metadiscourse appropriately.

Jahangar et al. (2015) compare three argumentative essays composed by three different university students: native speakers, Iranian EFL learners and native Persian. The study finds that there are significant varieties in the way that Iranian students and native English speakers follow in terms of the employment of metadiscourse features.

In a contrastive study of Arabic and English, Al-Humidi (2016) examines college students' use of metadiscoursal markers in both languages. Based on a corpus of college students' essays, a total of 500 words for each student, which represents a running word total of 12,300 words for English texts and 12,100 words for Arabic texts, the study investigates the similarities and differences between Arabic and English in terms of the metadiscourse markers. The findings indicate that there is a higher frequency of interactive resources than interactional resources in both the

English and Arabic corpora. The findings also show that more metadiscourse markers are frequently used in the Arabic corpus than in the English texts. The study also reports that some metadiscourse markers occur in the English corpus but do not occur in the Arabic texts. Al-Humidi (2016) attributes this variation to the cultural differences between the two languages. However, the researcher does not provide a functional analysis of metadiscourse markers in Arabic or English; it only presents the frequency of interactive and interactional metadiscourse markers in Arabic and English without supporting the quantitative analysis with examples from the corpus of the study.

Zakaria & Malik (2018) conduct a study to investigate the use of metadiscourse by Arab pre-university students in opinion-based essays. Their study reveals that the students use more interactive metadiscourse markers than interactional ones. The study also shows that the most frequently used type of metadiscourse markers is transitions and the least employed type of metadiscourse markers is endophoric markers. The researchers attribute the frequent use of interactive markers to cultural differences reflected in the students' writing conventions and styles.

A similar conclusion is reached by AlKhathlan (2019) who follows Hyland's (2005) model of metadiscourse to investigate the type and frequency of metadiscourse markers employed by Saudi EFL college students. The study reveals that there are significant differences between the use of interactive and interactional markers. The study also shows that transitions are frequently used by Saudi EFL students, followed by hedges. The least employed metadiscourse markers are endophoric markers and attitude markers. AlKhathlan concludes that Saudi students tend to show more concern about the organization of the text than engaging with readers.

Contrary to what have been reported in previous research on EFL writers, the study conducted by Heng & Tan (2010) reveals that the corpus of argumentative

essays composed by Malaysian undergraduate students shows more interactional metadiscourse markers rather than interactive metadiscourse markers. Similar to Heng & Tan's (2010) findings mentioned above, Mahmood et al. (2017) find that Pakistani undergraduate students have more tendency to employ interactional metadiscourse markers instead of interactive ones in their argumentative essays. Nevertheless, in both studies, 'transitions' which is one of the subcategories of interactive metadiscourse, is the most frequently used type of metadiscourse by EFL learners.

In a more recent study, Binmahboob (2022) investigates the employment of metadiscourse markers by Saudi and British authors in Applied Linguistics discipline. Specifically, the aim of this study is to determine the most and least frequent metadiscourse makers. Based on the framework outlined by Hyland (2005), the study finds out the distribution of metadiscourse markers. The findings reveal that interactive metadiscourse markers are used more frequently than the interactional metadiscourse markers. Saudi authors are found to employ metadiscourse markers more than the British authors. The study concludes that Saudi authors employ all metadiscourse sub-categories more commonly than the British authors except frame markers, evidentials, endophoric markers, and self-mentions. In addition, the study reports that transitions are the most frequent metadiscourse markers in the whole corpora, followed by hedges, evidentials, boosters, and attitude markers, respectively. On the other hand, engagement markers are the least metadiscourse markers frequently used in the whole corpora. Generally, the study concludes that Saudi authors overuse metadiscourse markers. This indicates that Saudi authors usually dedicate much attention to the formal dimensions of the text rather to the content.

Based on the literature review, it can be concluded that it is essential for Arab EFL students to employ different tools of metadiscourse in their academic writing to organize their texts and to produce an effective piece of writing. All the abovementioned studies confirm the importance of using metadiscourse features in academic writing. Yet, they may vary in the type and frequency of metadiscourse markers they employ. Moreover, most studies reveal that the interactive categories are more frequently employed than the interactional categories. These studies reveal different quantitative findings. These different findings could be due to the different factors such as the model followed, the methodology involved (software tagging vs. manual tagging), or genre differences or disciplines.

Many studies have been conducted in different context on the employment of metadiscourse features such as Malaysia, Iraq, Saudi Arabia, and Kuwait. However, the metadiscourse use in the opinion-based essays written by Jordanian EFL students is under-researched. Therefore, the current study attempts to examine how these markers are used in Jordanian context. Moreover, although a considerable number of studies have been conducted on metadiscourse in EFL context, a great deal of the literature tends to put the major focus on the types and frequency of metadiscourse markers, disregarding the functional analysis of these markers within students' academic writing. Thus, contrary to previous studies, this research focuses on examining how students perceive their opinions, points of views and engage with their readers through the employment of metadiscourse markers in their essays. The principal aim of this study is to investigate the frequency and functions of the two types of metadiscourse namely interactive and interactional metadiscourse employed in opinion-based essays written by Jordanian EFL students at the World Islamic Sciences & Education University (WISE).

3. Methodology:

3.1 Participants:

The data used in this study includes 30 opinion-based essays written by 30 Jordanian EFL students, both female and male, aged between twenty to twenty-three, who were registered in Writing II course at the bachelor level at WISE University. This course is mandatory for all students who study English language at this university. They had enrolled in this course i.e. Writing II; after they had all passed the prerequisite course, i.e. Writing I. Students' consents were obtained to analyze the essays for research purposes.

3.2 Data Collection:

As stated earlier, the aim of this study is to determine the frequency and functions of metadiscourse markers employed by Jordanian EFL students. To achieve this aim, students were asked to write an opinion-based essay based on the following topic: "Many students now have the opportunity to study in other countries. Studying abroad may bring some benefits to some students, but it also has a significant number of disadvantages. Discuss both sides of the argument and give your own opinion". The opinion-based essay was selected because this kind of essays is opinion centered where the employment of metadiscourse is anticipated to be predominant (Silver, 2003). Compared to other types of essays, opinion-based essays rely very much on metadiscourse to direct the reader through the text and reflect his or her stance. The required length of each essay ranged from 200 to 250 words. Some students wrote more than the limit whereas some just reach the limit. Thus, the total number of words for the present study of opinion-based essays consists of about 6000 words.

3.3 Data Analysis:

As mentioned earlier, the study follows the taxonomy of metadiscourse proposed by Hyland (2005) to analyse the data (see Table 1). To start with, metadiscourse markers are identified manually. Manual analysis helps identify metadiscourse markers accurately since metadiscourse is context-dependent (Ädel, 2006). Upon identifying the metadiscourse markers, they are categorized into either interactive or interactional based on Hyland's model (2005). After identifying and classifying the metadiscourse markers, a quantitative analysis is conducted. The focus of this quantitative analysis is to determine the most and least frequently used markers by EFL students. After determining the frequency of each type of metadiscourse markers, a more detailed analysis is presented to find out their functions within students' writing and possible explanations of the rhetorical intentions behind the use of these markers are provided. To make counting easier, all the metadiscourse markers are highlighted in the texts in the coded colours.

To achieve a higher reliability, the analysis of 15 randomly selected essays are examined and compared by the researcher and a second rater who is a Professor specialist in applied linguistics, yielding high inter-rater reliability rates (98%). For validity, it is achieved by asking a number of experts about their opinion on the suitability of the model to the research objectives. The model is considered valid since it was employed in plenty similar research and adopted from the original study of Hyland (2005).

4. Results and Discussion

Table 2 displays the type, frequency as well as the percentage of the two main categories and sub-categories of metadiscourse employed in opinion-based essays composed by Jordanian EFL students at WISE University. Since the size of the essays is certainly unequal, the frequency of metadiscourse markers is determined per 1000

words with the purpose of making the length of the essays consistent and achieving a precise comparison between the metadiscourse markers.

Table 2: Frequency and Percentage of Metadiscourse Markers in Jordanian Opinion-Based Essays				
		Frequency	Percentage of total	Per 1000 word
Interactive markers	Transitions	230	19.10	38.3
	Frame Markers	97	8	16.16
	Endophoric	36	2.99	3.16
	Evidentials	19	1.57	6
	Code glosses	37	3.07	6.16
Sub-total		419	35	69.78
Interactional markers	Boosters	350	29	58.3
	Hedges	300	24.9	50
	Attitude markers	80	6.6	13.13
	Self-mentions	55	4.5	9.16
	Engagement markers	0	0	0
Sub-total		785	65	130.59
Total		1204	100	200.37

Table 2 shows that Jordanian EFL students do use all subcategories of metadiscourse- except for one of interactional metadiscourse, namely engagement markers- while writing their opinion-based essays to organize their texts, to show their attitude, and to engage readers in their arguments. The statistical analysis indicates the significant role of metadiscourse in students' essays with 1204 occurrences in the corpus of 6000 words. Overall, the number of interactional markers accounts for about 65% of the overall number of metadiscourse markers employed in the essays, which is two times more than the interactive markers. Examining the subcategories of both types of metadiscourse in detail, it is clear that there are specific lexical choices in each subcategory. For instance, boosters are the most frequently used markers in students' writing, which make up about 29% of the overall metadiscourse markers. Following boosters are hedges, and transition

markers. Endophoric, evidentials, and code glosses markers are the least employed and represent only about 7.6% of the overall metadiscourse markers.

An overview of the data reveals that Jordanian EFL students use a more recurrent employment of interactional resources (65%) as compared to interactive resources (35%). This finding is in line with other metadiscourse related studies such as Anwerdeen *et al.* (2013), Heng & Tan (2010), and Mahmood *et al.* (2017). The findings of these studies reveal that interactional metadiscourse markers are more frequent than interactive ones. Frequent deployment of interactional markers, which reveal the writers' stance towards the content is understandable in the current study due to the opinion-based nature of the essays. Similarly, the high frequency of boosters (29%) and hedges (24.9%) suggests that EFL students resort to emphasize their opinions and to open a dialogue with their readers concurrently. Regarding the employment of interactive markers, students frequently use transition markers, which are important devices to organize the text. The most notable finding is the absence of engagement markers. This suggests that Jordanian EFL students tend to avoid direct engagement with the reader as this "may indicate a conversational and an informal tone" (Alotaib, 2015: 8).

4.1 Interactive metadiscourse

Table 2 presents the frequency of the different subcategories of interactive metadiscourse features employed by Jordanian EFL students in their opinion-based essays. The total number of instances is 419. According to Table 2, transitions, which express relations between elements of the discussion, are the most commonly used interactive markers (19.10%). Likewise, frame markers, which help readers identify different stages in a discussion, have also been shown to be important elements employed in students' essays with 97 instances (8%). Endophoric (2.99%) and code glosses (3.07%) are very uncommon in the essays, while the type of evidentials, which refers to information from other texts, is the least frequently used marker

among all categories. This may indicate that Jordanian EFL students lack sufficient knowledge to refer to other sources in their writings.

Examples of *interactive* metadiscourse subcategories employed by Jordanian EFL students are illustrated in (1) – (5).

- (1) Transitions *"...some students prefer to pursue their study overseas, **but** they face different challenges **and** obstacles which make them reluctant to do so...."*
- (2) Frame markers *"**Secondly**, studying abroad helps students to be self-dependent, and shapes their personalities to succeed in their future career."*
- (3) Evidentials *"For instance, in a **study conducted by** Harvard University, researchers found that high cost is considered an important reason that makes students hesitant to study abroad."*
- (4) Code glosses *"To conclude, this trend faces many difficulties, **namely**, high costs and homesickness."*
- (5) Endophoric markers *"**As noted above**, learning a new language and being independent are the most important advantages of studying abroad...."*

As mentioned earlier, of the subcategories most frequently used, transitions are most frequently used by Jordanian EFL students. This could be explained as an attempt to guide the readers in the intended direction and thus, achieve the expected persuasive aim of students' essays. As Hyland (2004:140) notes, transitions are devices that "represent writers' attempts to ensure readers are able to correctly recover their intentions." The same results are found in the studies of Al-Humidi, 2016; Alkhathlan, 2019; Binmahboob, 2022; Zakaria and Malik, 2018) who found that transitions are the most frequently used type of interactive metadiscourse markers. Frame markers are the second category most frequently used. A detailed analysis of the data reveals that these markers are used to label the stages of the text or signal a shift in the topic. Regarding endophoric, the findings of the study indicate

that they are very uncommon in the essays. This finding is not totally unexpected since these markers are used to refer to the other parts of the text. Therefore, it is natural not to find many such markers in opinion essays considering their limitation in terms of length. This finding is in line with other studies in the literature (Alkhathlan, 2019; Binmahboob, 2022; Zakaria and Malik, 2018) which reveal that EFL writers uncommonly use this type of markers. These studies also reveal that Arab students did not have sufficient information to make a mention of facts in other sections of the writing.

Another uncommon sub-category in the current study is the evidential markers. The analysis indicates that Jordanian EFL students fail to strengthen their arguments by comparing other people's ideas with their own or by supporting their arguments by presenting similar ideas from more texts. This corresponds with Farahani's (2019) study, which reports that students employ fewer evidential markers in their academic writing. Farahani claims that students "were convinced with their propositions and did not much have to cite others to justify their argumentation" (2019: 68). Code glosses are the least frequently used markers by Jordanian EFL students. This is attributed to the content of opinion-based essays, which can be exposed with less complexity, and to a larger audience. This finding coincides with Ashgar's (2015) study, which reveals that code glosses are hardly used in student's academic writing. This finding is also in agreement with Zakaria & Malik's (2018) study which reports that students habitually suppose that their intentional readers already "acquired sufficient contextual knowledge to comprehend and appreciate whatever messages they were conveying in the texts" (2018:4).

Generally, the role of interactive metadiscourse markers is to make the text more readable and explicitly lead the reader through the text. In the current study, it is clear that all interactive metadiscourse categories apart from transitions are used to a very low extent. Specifically, the infrequent deployment of this category by Jordanian

EFL students may indicate that they do not recognize their importance in organizing the text and the effect they can create in readers.

The following section shows the results on the deployment of *interactional* metadiscourse markers in the present study.

4.2. Interactional metadiscourse:

Table 2 presents the frequency of the different sub-categories of the *interactional* metadiscourse employed by EFL students in their opinion-based essays. The overall number of instances of these markers in the academic essays produced is 785. It also shows that the frequently employed interactional markers are boosters (29%), hedges (24.9%), attitude markers (6.6%), and self-mentions (4.5%).

A close examination of the data reveals that Jordanian EFL students have shown a greater preference to employ hedges and boosters. In the data of the study, boosters exceeded hedges only by a marginal difference of 4%. This marginal difference shows the need for persuading readers of the argument through a skillful employment of hedges and boosters. In this utilization, a balance between conviction and caution is required in view of building up “an appropriate disciplinary persona of modesty and assertiveness” (Hyland, 2000: 180). Likewise, students use attitude markers in their writing to create an emotional relationship with readers and show their attitude towards the content in the form of opinion and feeling. The essays also show a 4.5% frequency of self-mentions, which indicates that the students are aware of the significance of their presence in their persuasive essays which involve a personal point of view. The most remarkable result is the absence of engagement markers, which are lexical devices employed by text producers to directly engage the readers and involve them in the claims. Their absence may be attributed to the fact that they may indicate a conversational and an informal tone as they entail an explicit engagement with the readers.

Examples of *interactional* metadiscourse subcategories employed by Jordanian EFL students are illustrated in (1) – (4).

(1) Boosters *“Studying abroad is **definitely** a perfect tool to face problems and acquire new experiences...”*

(2) Hedges *“This experience has many drawbacks, such as high costs which **could** be much more than students’ budgets, and homesickness which **might** lead to **possible** mental problems.”*

(3) Attitude markers *“However, **unfortunately** the number of students who aspire to study abroad is increasing. They prefer studying abroad rather than studying in their own country.”*

(4) Self-mentions *“To sum up, **we** can conclude that this trend has many disadvantages, such as high costs and homesickness.”*

As indicated earlier, boosters dominate among all the metadiscourse markers identified in students’ essays. These quantitative results are in line with other studies in the literature where boosters are found to be predominating in Arab EFL context (Al-Humidi, 2016; El-Seidi, 2000). The qualitative analysis of the data reveals that students use boosters as a technique of persuasion as well as to convince readers and persuade them about their points of view. Regarding hedges, findings show that they are the second most common metadiscourse subcategory. This result is in agreement with previous studies (Alkhathlan 2019; Al-Quraishy, 2011; Binmahboob, 2022) that show that Arab EFL students frequently use hedges. This may stem from the fact that they stress “the subjectivity of a position by allowing information to be presented as an opinion rather than a fact.” (Hyland, 2005: 52). In the data of the study, hedges are used by Jordanian EFL students to distinguish facts from opinions to present facts cautiously, and to present claims in a way that leaves room for alternative interpretations.

Attitude markers are used by Jordanian EFL students to convey either positive or negative evaluation. The frequent employment of these markers might be explained by the fact that writing opinion-based essays requires students to explicitly express their attitudes towards the texts. The tendency to frequently employ attitude markers in academic writing by non-native English writers is also reported in previous studies (Alzubeiry, 2019; Mirapour & Mahand, 2010). Self-mentions are used by Jordanian EFL to show their strong presence in the text. The most frequent self-mention employed in the essays is the inclusive pronoun 'we'. This finding is in line with Al-Rubaye's (2015) study on the use of metadiscourse markers in the academic writing of Iraqi EFL students. His study reveals that Iraqi EFL students' usage of the plural personal pronoun *we* is frequently common. Finally, the least frequent interactional metadiscourse markers are engagement markers. This corresponds with Farahani's (2019) study, which reveals that engagement markers are the least used resources within students' writing. Basically, engagement markers are employed to explicitly attract the attention of the reader towards a proposition. However, the analysis shows that students did not employ any engagement markers, which indicates that students lack the experience of directly addressing the readers in the argument.

The fact that interactional metadiscourse markers are employed more frequently than interactive resources can be explained by taking the genre of the texts studied in this study into consideration. Opinion-based essays are written to persuade the reader of the stance taken by the writer toward the issue. To achieve this aim, students try to build a relationship with the reader through interactional devices in the text. Interactional metadiscourse tends to be frequently used in a more conversational, informal, and personal style of writing.

Overall, it can be concluded that interactional metadiscourse markers play a significant role in convincing readers and creating arguments that are more persuasive. Interactional metadiscourse markers help to convey propositional argument in an explicit, persuasive and interesting way in the endeavour to obtain acceptance and comprehension.

5. Conclusion:

The principal objective of this study is to investigate the employment of the two types of metadiscourse; interactive and interactional metadiscourse proposed by Hyland (2005) employed in opinion-based essays written by Jordanian EFL students at the World Islamic Sciences & Education University (WISE). The analysis reveals that EFL students have shown a greater tendency for the employment of interactional markers than the interactive ones. This implies that the students focus more on engaging the reader in the text rather than on organizing the text. Perhaps this is because they did not receive explicit instruction on how to employ interactive metadiscourse and its significance. The high frequency of interactional markers is rationalized since the writing task under examination in this study is opinion-based essays, which require students to indicate their opinion towards a topic. In this type of essay, there are obviously more linguistic markers to involve the reader to create a personal engagement. This is achieved through the skillful manipulation of hedges, boosters, and attitude markers, while the use of transition markers directs the reader and helps produce a well-organized text.

Although the EFL students at WISE University were not previously taught the concept of metadiscourse in the Writing II course, the findings of this study undoubtedly indicate that they are capable to employ almost all categories and subcategories of metadiscourse. Their primary focus is on engaging the readers in their argument. However, some markers are inadequately used, or sometimes they are used to a very small extent. Moreover, certain metadiscourse markers are used

too often in successive sentences. Based on these findings, this study suggests that EFL students need instructions in the appropriate employment of metadiscourse features. They should learn “appropriate ways to convey attitude, mark structure, and engage with readers” (Hyland, 2004: 148).

The findings of this study suggest that metadiscourse can be considered an important area to be taught to EFL students since it helps writers and readers establish interpersonal relations. It also helps readers understand discourse relations. Furthermore, the findings of this study help EFL students to write persuasive opinion-based essays and convince readers effectively. The findings of this study offer further understanding for the employment of metadiscourse in the area of academic writing. More particularly, this study extends our knowledge of the employment of metadiscourse among Arab EFL students. This finding is essential, as it will be a source that students and English language educators can refer to and learn about the types of metadiscourse markers to be employed more frequently in their writing so that it will improve their quality of academic writing.

This study has a number of limitations. The scope of the study is limited only to the employment of metadiscourse markers in academic writing, specifically, opinion-based essays. Future studies can examine other types of essays (e.g. cause and effect essays) in a way to find out the extent to which the present findings hold true for other types of essays. Another limitation is that this study investigates a small corpus of opinion-based essays; therefore, larger scale-based research is needed to verify whether the findings of the current study can be generalized. In addition, it is recommended that future research compares the use of metadiscourse by Jordanian EFL students and their English language proficiency levels to examine whether overuses or underuses of a certain metadiscourse category are related to language proficiency levels.

References:

- 1 Farahani M. Metadiscourse in academic English texts: a corpus-driven probe into British academic written english corpus.
- 2 - Farahani M. Metadiscourse in academic English texts: a corpus-driven probe into British academic written english corpus.
- 3-Abdulkareem, M. (2013). Investigation study of academic writing problems faced by Arab postgraduate students at Universiti Teknologi Malaysia (UTM). *Theory and Practice in Language Studies*, 3(9), 1552-1557.
- 4-Ädel, A. (2006). *Metadiscourse in L1 and L2 English*. Amsterdam / Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
- 5-Al-Humidi, H. (2016). College students' use of metadiscourse across two languages: a case of college students at the college of basic education, Kuwait. *International Journal of English Language Teaching*, 4(9), 14-29.
- 6-Al-Khasawneh F. M. S. (2010). Writing for academic purposes: Problems faced by Arab postgraduate students of the college of business, UUM. *ESP World*, 9(2), 1-23.
- 7-AlKhathlan, M. (2019). Metadiscourse in Academic Writing: An Investigation of Saudi EFL Students' Research Articles. *Linguistics and Literature Studies*, 7(5), 220-225.
- 8-Alotaibi, H. (2015). Metadiscourse in Arabic and English article abstracts. *World Journal of English Language*, 5(2), 1-8.
- 9-Al-Quraishy, S. (2011). The Use of Hedging Devices in Scientific Research Papers by Iraqi EFL Learners. *Journal of Al-Qadisiya University*, 14(2), 7-22.
- 10-Al-Rubaye, M. (2015). Metadiscourse in the Academic Writing of EFL and ESL Arabic Speaking Iraqi Graduate Students. Unpublished Master thesis. Missouri State University, Missouri.

- 11-Al-Sawalha, A. M. S., & Chow, T. V. F. (2012). The effects of proficiency on the writing process of Jordanian EFL University students. *Academic Research International*, 3(2), 379-388.
- 12-Al-Zubaidi, K. O. (2012). The academic writing of Arab postgraduate students: discussing the main language issues. *Procedia - Social and Behavioral Sciences*, 66, 46-52.
- 13-Alzubeiry, H. (2019). Metadiscourse Devices in English Scientific Research Articles Written by Native and Non- Native Speakers of English. *International Journal of Linguistics*, 11(1), 46-61.
- 14-Anwardeen, N.H., Luyee, E.O., Gabriel, J.I., & Kalajahi, S.A.R. (2013). An Analysis: The Use of Metadiscourse in Argumentative Writing by Tertiary Level of Students. *Journal of English Language Teaching*, 6(9), 83-96.
- 15-Ashgar, J. (2015). Metadiscourse and Contrastive Rhetoric in Academic Writing: Evaluation of a Small Academic Corpus. *Journal of Language Teaching and Research*, 6(2), 216-325.
- 16-Binmahboob, T. (2022). The Use of Metadiscourse by Saudi and British Authors: A Focus on Applied Linguistics Discipline. *English Language Teaching*, 15(2), 79-89.
- 17-Crismore, A., Markkanen, R., & Steffensen, M.S. (1993). Metadiscourse in persuasive writing: a study of texts written by American and Finnish university students. *Written Communication*, 10, (1), 39–71.
- 18-El-Seidi, M. (2000). Metadiscourse in English and Arabic Argumentative Writing: A Cross-Linguistic Study of Texts Written. Diversity in Language: Contrastive Studies in *Arabic and English Theoretical and Applied Linguistics*, 111-126. Cairo, the American University.

- 19-Farahani, M. (2019). Metadiscourse in academic English texts: a corpus-driven probe into British academic written English corpus. *Studies about Languages*, 34, 56–73.
- 20-Giridharan, B. (2012). *Identifying Gaps in Academic Writing of ESL Students*. US-China Education Review, Curtin University, Miri, Malaysia.
- 21-Han, J. (2014). Research on Writing Samples from the Perspective of Metadiscourse. *English Language Teaching*, 7(11), 151-158.
- 22-Heng, C., & Tan, H. (2010). Extracting and comparing the intricacies of metadiscourse of two written persuasive corpora. *International Journal of Education and Development using Information and Communication Technology. (IJEDICT)*, 6(3), 124-146.
- 23-Ho, V., & Li, C. (2018). The use of metadiscourse and persuasion: An analysis of first year university students timed argumentative essays. *Journal of English for Academic Purposes*, 33, 53–68.
- 24-Hyland, K. (2000). *Disciplinary Discourses. Social Interactions in Academic Writing*. London: Longman.
- 25-Hyland, K. (2004). Disciplinary interactions: Metadiscourse in L2 postgraduate writing. *Journal of Second Language Writing*, 13, 133–151.
- 26-Hyland, K. (2005). *Metadiscourse: Exploring Interaction in Writing*. London: Continuum.
- 27-Hyland, K., & Tse, P. (2004). Metadiscourse in academic writing: A reappraisal. *Applied linguistics*, 25(2), 156-177.
- 28-Imani, A., & Habil, H. (2012). NNS postgraduate students' academic writing: problem solving strategies and grammatical features. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 6(6), 460-471.

- 29-Jahangar, A., Alipour, M., & Bemani, M. (2015). Metadiscourse Across Three Varieties of Argumentative Essays by University Students: Native English, Iranian EFL Learners and Native Persian. *English for Specific Purposes World*, 16(45), 16-29.
- 30-Kobayashi, Y. (2016). Investigating Metadiscourse Markers in Asian English: A Corpus-Based Approach. *Language in Focus*, 2(1), 19–35.
- 31- Lee, J., & Casal, E. (2014). Metadiscourse in results and discussion chapters: A cross-linguistic analysis of English and Spanish thesis writers in engineering. *System*, 46(3) 39–54.
- 32-Letsoela, P.M. (2014). Interacting with Readers: Metadiscourse Features in National University of Lesotho Undergraduate Students' Academic Writing. *International Journal of Linguistics*, 5(6), 138-153.
- 33- Li, T., & Wharton, S. (2012). Metadiscourse repertoire of L1 Mandarin undergraduates writing in English: A cross-contextual, cross-disciplinary study. *Journal of English for Academic Purposes*, 11(4), 345–356.
- 34-Liu, C. (2007). The empirical study on the use of metadiscourse in argumentative writing. *Journal of Hebei Normal University of Science & Technology* (Social Science), 6(1), 29–33.
- 35-Mahmood, R., Javaid, G., & Mahmood, A. (2017). Analysis of metadiscourse features in argumentative writing by Pakistani undergraduate students. *International Journal of English Linguistics*, 7(6), 78-87.
- 36-Mirapour, F., & Mahand, M.R. (2010). Hedges and Boosters in Native and Non-Native Library and Information and Computer Science Research Articles. 3L: *The Southeast Asian Journal of English Language Studies*, 18(2), 119-128.
- 37-Muslim, I. M. (2014). Helping EFL students improve their writing. *International Journal of Humanities and Social Science*, 4(2), 105-112.

- 38- Pooresfahani, F., Khajavy, H., & Vahidnia, F. (2012). A Contrastive Study of Metadiscourse Elements in Research Articles Written by Iranian Applied Linguistics and Engineering Writers in English. *English Linguistics Research*, 1(1), 88–96.
- 39-Silver, M. (2003). The stance of stance: a critical look at ways stance is expressed and modeled in academic discourse. *Journal of English for Academic Purposes*, 2(4), 359-374.
- 40-Stud About Lang. 2019;34:56–73
- 41-Stud About Lang. 2019;34:56–73
- 42-1-Vande-Kopple, W. J. (1985). Some Explanatory Discourse on Metadiscourse. *College Composition and Communication*, 36, (1), 82-93.
- 43-Vande -Kopple, W. J. (1997). *Refining and applying views of metadiscourse*. Paper presented at the 84th annual meeting of the Conference on College Composition and Communication, Phoenix, AZ.
- 44-Wong, B. (2014). Metadiscourse Use in the Persuasive Writing of Malaysian Undergraduate Students. *English Language Teaching*, 7(7), 26-39.
- 45-Zakaria, M. K., & Malik, F. A. (2018). Metadiscourse in academic writing of pre-university Arab students at the International Islamic University Malaysia (IIUM). *MATEC Web Conferences*, 1-7.
- 46-Zakaria, N. Y. & Hashim, H. (2020). Game-based Assessment in Academic Writing Course for Pre-Service Teachers. *TESOL International Journal*, 15(1), 64-72.
- 47-Zarrati, Z. (2014). Effect of Metadiscourse on Reading Comprehension of Iranian EFL Learners. *3L: Language, Linguistics,*

"سبل تنمية الإبداع البحثي لدى طلبة الجامعات الأردنية الحكومية"

د. لؤي الجوارنة* أ.د "محمد أمين" القضية**

تاريخ وصول البحث: 2023/5/10 م تاريخ قبول البحث: 2023/9/6 م

الملخص

هدفت الدراسة الكشف عن سبل تنمية الإبداع البحثي لدى طلبة الجامعات الأردنية الحكومية، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وتكونت عينة الدراسة من (384) طالبًا وطالبة من طلبة الجامعات الأردنية الحكومية، وتمثلت أداة الدراسة باستبانة مكونة من أربع مجالات موزعة على (49) فقرة، وبينت النتائج أن سبل تنمية الإبداع البحثي لطلبة الجامعات الحكومية جاءت بدرجة مرتفعة. وأظهرت النتائج فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس في مجال تدريس المساقات البحثية لصالح الذكور وفي مجال الحوافز والمكافآت وتوليد الأفكار البحثية ولصالح الإناث، وأظهرت النتائج فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير الكلية في مجال البيئة البحثية الجامعية ، ولصالح الكلية العلمية والإنسانية ، وبينت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير المستوى الدراسي في مجالات الحوافز والمكافآت وتوليد الأفكار البحثية وتدريب المساقات البحثية والكلية، بين البكالوريوس والدبلوم العالي والمجستير والدكتوراة ولصالح الشهادة الأعلى، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير الجامعة في مجالي الحوافز والمكافآت، توليد الأفكار البحثية والكلية ولصالح الجامعة الأردنية والعلوم والتكنولوجيا.

الكلمات المفتاحية: تنمية الإبداع البحثي، الطلبة، الجامعات الأردنية الحكومية

* باحث.

**أستاذ دكتور، كلية العلوم التربوية، الجامعة الأردنية.

The Ways to Develop Research Creativity among Students at Jordanian Public Universities

ABSTRACT

The study aimed to uncover ways to develop research creativity among students at Jordanian public universities. The study adopted the descriptive survey method. The study sample consisted of (384) male and female students from Jordanian public universities. The study tool was a questionnaire consisting of four areas distributed over (49) paragraphs. The results showed that the ways to develop the research creativity of students at public universities reached a high degree. The results showed statistically significant differences due to the gender variable in the field of teaching research courses in favor of males, and in the field of incentives, rewards, and generating research ideas in favor of females. The results showed statistically significant differences according to the college variable in the field of university research environment in favor of the Scientific and Humanities College. The results showed that there were statistically significant differences depending on the academic level variable in the areas of incentives and rewards, generating research ideas, and teaching research and college courses between the bachelor's degree, higher diploma, master's, and doctorate, and in favor of the higher degree. The results showed that there were statistically significant differences depending on the university variable in the areas of incentives and rewards and generating research ideas. The results showed that there were statistically significant differences depending on the university variable in the areas of incentives and rewards and generating research ideas in favor of the University of Jordan and the Science and Technology University.

Keywords: Developing research creativity, Students, Jordanian public universitie

مقدمة:

تعد الثورة العلمية أساس التقدم والازدهار، لأجل ذلك تتسابق دول العالم في ميادين التميز المعرفي، التي تستثمرها الدول المتقدمة في بناء وتقدم ورفعة مجتمعاتها، ونهضتها، ومن هنا جاء الاهتمام بتنشئة الأجيال عليها، ليكونوا بما يحملونه من مخزون معرفي مؤهلين لخدمة أوطانهم ومجتمعاتهم، وإيجاد الحلول الناجعة للمشكلات التي تواجه مجتمعاتهم بالطرق العلمية المثلى، ولا يكون ذلك إلا من خلال تأهيل قوى بشرية فاعلة ومؤثرة ومتخصصة في جميع مجالات الحياة، مما يحقق متطلبات واحتياجات المستقبل المنشودة والتي تقع على عاتق النظام التعليمي والذي تمثله الجامعات على اختلاف فئاتها.

ويتميز العصر الحالي بأنه عصر العلم والمعرفة والتكنولوجيا، وأصبح الإنسان بحاجة إلى معلومات متزايدة عن القضايا والمشكلات التي يواجهها، حتى يتمكن من البحث عن حلول سليمة ومفيدة لها، واتخاذ القرارات المناسبة بشأنها، وتبرز هنا أهمية إلمامه بالإبداع والبحث العلمي واكتشاف الحقائق التي تساعد على فهم المشكلات والقضايا (Al akash,2009).

وتسعى الجامعات ضمن أهدافها الأكاديمية إلى تطوير الإبداع البحثي من خلال الحوافز والمكافآت، حيث يمثل الطلبة وأعضاء هيئة التدريس أحد أهم أركان العملية التعليمية والبحثية في الجامعات، ولكي تصل الجامعات كصرح أكاديمي وتنويري للمجتمع إلى التطور والتقدم، لابد من تشجيع الطلبة على الإبداع في البحث العلمي وتطوير مهاراتهم من خلال نشر ثقافة الإبداع في البحث العلمي بين الطلبة وتشجيعهم على القيام به.

ويُعد البحث العلمي الركيزة الأساسية لاعتماد الجامعات كمؤسسة منتجة وأحد مؤشرات الجودة، فتطوير مؤسسات التعليم العالي هو إحدى وسائل تطوير الوطن من حيث الارتقاء بالبحث العلمي وتوظيفه في مواجهة كافة المشكلات (Obeidat,2015) والبحث العلمي أحد الوظائف المهمة للجامعات، وتزايد الاهتمام به نتيجة تزايد استخدام الأسلوب العلمي في تحديد مشكلات المجتمع (Al Deek,2009).

وعلى الرغم من التطور الهائل الذي شهدته الجامعات الأردنية خلال السنوات السابقة، وما أسهمت به من تطور وتقدم وازدهار في المجتمع الأردني، إلا أن منها ما يزال يركز اهتمامه على التدريس دون البحث العلمي، وما انعكس سلبيًا على سمعتها وأهدافها المنشودة وجودتها (Rabie,2000).

أما دراسة عليّات وعاشور (Alimat&Ashour,2000) فبين أن الجامعات الأردنية والعربية ما زالت تعاني من تدني التمويل المادي للبحث العلمي وضعف ارتباطها بقطاعات التنمية في المجتمع. إن حقيقة أن الدول المتقدمة لم تصل إلى ما وصلت إليه من التنمية والإبداع والتطوير إلا من خلال دعمها للأبحاث العلمية، يؤكد العلاقة المتينة بين التقدم العلمي والتطور التكنولوجي والبحث العلمي في مختلف دول العالم، لذا فإن البحث العلمي يعتبر ركناً أساسياً من أركان المعرفة الإنسانية، ومن هنا تصبح الحاجة ملحة لتشجيع العمل الإبداعي من خلال تهيئة المناخ المناسب وتلمس المشكلات التي تحول دون ذلك، ثم البحث عن الحلول التي يمكن بواسطتها التغلب على تلك المشكلات والتخفيف من أثارها (Al Sumairi,2003). لأجل ذلك أضحى الإبداع البحثي مطلباً رئيساً لأي جامعة، لأن البقاء للأفضل في ظل المنافسة والتحديات الكبيرة الناتجة عن ثورة التكنولوجيا والمعلومات.

والإبداع البحثي كما يرى جروان (Jarwan,1998) فوائد للجامعات وللطلبة أنفسهم، ضمن الفوائد التي ترجع للمؤسسة: تحسين نوعية التعليم ذلك من خلال المرونة والتكيف لحاجات الطلبة وزيادة مقدرة الجامعات على المنافسة مع الجامعات الأخرى وتحسين صورة الجامعة ومكانتها التربوية وتخليص الطالب من تأثير الأفكار السلبية التي تركز الجمود الفكري ويساعد الطلبة في إعادة تحديد أهدافهم وتصوراتهم عن الجامعة والتالي قدرتهم على الظهور بصور إبداعية متجددة ومستمرة.

ولتبني الإبداع في الجامعات يجب تهيئة الأجواء الملائمة لنموه وظهوره، وتلمس العوائق التي تحول دون انطلاقه والعمل على معالجتها، فانهدام الحوافز بأنواعها المختلفة من العوامل التي تُسهم في إعاقة الإبداع، فالحوافز والمكافآت تلامس حاجات إنسانية داخلية لا يمكن تجاهلها، فهي تعمل كمحرك للسلوك وتدفع للإبداع والابتكار، وتتوقف كفاية الأفراد وإنتاجيتهم على عنصرين أساسيين هما: المقدرة على العمل، والرغبة في العمل؛ وتتمثل المقدرة في العمل: مهارات الفرد، ومقدراته التي يكتسبها بالتعليم والتدريب والخبرة، فضلاً عن الاستعداد، والمقدرات الشخصية. أما الرغبة في العمل فتمثلها الحوافز التي تدفع سلوكه في الاتجاه الذي يحقق أهداف المؤسسة. وبناءً عليه فإن الحاجة ملحة لتحفيز الطلبة واستثمار مقدرات الموهوبين التي تسهم في إيجاد مناخ إيجابي لنمو الإبداع البحثي من خلال الحوافز والمكافآت، وتتمثل في

العوامل والمؤثرات التي تشجع الفرد على زيادة أدائه ونتيجة لأدائه المتفوق والمتميز يزداد ولاؤه للمؤسسة (Abu Al kishk,2006).

ومن هنا تظهر أهمية الإبداع في البحث العلمي كأحد وسائل التقدم الحضاري الراهن، وهي ذات أهمية في تقدم الإنسان المعاصر، وإعداده لمواجهة المشكلات الراهنة، والتحديات المستقبلية، فهو مصدر سمو وتميز البحث العلمي، ولقد استطاع المسلمون في فترة وجيزة من حكمهم الاهتمام بالإبداع والوصول إلى منزلة رفيعة جعلتهم سادة العالم أجمع، ومحط أنظار الأمم والشعوب؛ فقد أضافوا إلى العلم والحياة العلمية العديد من الابتكارات والاختراعات التي ضمنت لهم الريادة. ويمثل البحث العلمي أهمية كبيرة في تحقيق التقدم والتفوق ولكافة المستويات وذلك من خلال الأسس والمناهج والوسائل والأدوات الخاصة به التي تساعد في حل المشكلات التي تعترض أي ميدان من ميادين الحياة، فأى مجتمع يطلب التقدم ويرغب في تحقيق نهضة فكرية واجتماعية لا بد له من الاهتمام بالبحث العلمي باعتباره مصدرا من مصادر المعرفة (Ibrahim,2000).

ولأهمية البحث العلمي في الجامعات ودوره في تنمية المقدرات العلمية للبيئة الجامعية ولارتباط التصنيفات العالمية للجامعات بالبحث العلمي كعنصر رئيس في رفع كفاءتها العلمية، فضلاً عن دوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية فقد لاقى اهتماماً من قبل الباحثين؛ إذ قام العديد من الباحثين بدراسته من جوانب مختلفة فمن الدراسات التي عُنيت بالكشف عن دور الجامعات العربية في دعم ثقافة البحث العلمي الإبداعي كدراسة بلغيث (Balghith,2006) التي هدفت إلى الكشف عن دور الجامعات العربية في دعم ثقافة البحث العلمي الإبداعي والتي اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، وأكدت الدراسة أن الجامعات العربية تُعاني من ضعف في ثقافة البحث العلمي الإبداعي وأن المراكز البحثية ليست متميزة ولا تُساعد على الإبداع والتفكير الخلاق والعمل كفريق، كما لا توجد خطط في الجامعات لتأهيل الباحثين. كما تناولت الدراسة العلاقة بين الإبداع العلمي والحرية الفكرية التي تجعل المبدع قادراً على الإتيان بأفكار جديدة وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أبرزها: إصلاح الجامعات وتحويلها إلى مؤسسات بحثية فاعلة تُخرج المبدعين الذين يسهمون بمهاراتهم وأفكارهم الخلاقة في النهوض بمجتمعهم في مختلف الأصعدة، واتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في تناول الإبداع في البحوث العلمية.

ويهدف تعرف مكانة ومعوقات البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي الأردنية، وتمكين الباحثين من مواكبة العصر ومواجهة تحدياته، أجرى بن طريف (Bin Taareef, 2009) دراسة على أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الأردنية وعمداء ونواب العمداء في 27 من الجامعات الأردنية، وطبقت الدراسة على (54) عضواً. وكشف عن مجموعة من المعوقات والمشكلات التي تعترض البحث العلمي منها: نقص تمويل البحث العلمي، ونقص الدافعية الذاتية، ضعف التخطيط الإستراتيجي للبحث، وضعف الأحوال الاقتصادية للكادر التدريسي والإداري في الجامعات وقلة كفاءة المسؤول عن مراكز البحث العلمي، وعدم الاستقرار الوظيفي والنفسي للباحثين، واستقطاب مراكز البحث العالمية للباحثين، والشباب، وهجرة الكفاءات، والعقول.

فيما اهتمت دراسة الرحيبي والمارديني (Al Rahimi & Al Mardini, 2011)، بتوضيح مفهوم الإبداع البحثي وبيان واقعة في العالم العربي من خلال المؤشرات الكمية والوقوف على بعض المبادرات والإستراتيجيات الإبداعية ومراكز البحوث العربية ومقدراتها الإبداعية وأثرها على الأداء البحثي ومخرجاته. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتشخيص واقع الإبداع البحثي العربي، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أبرزها التأكيد على ضعف الإبداع البحثي في الوطن العربي من خلال بعض المؤشرات المتعلقة بالإبداع البحثي.

أما دراسة غانم والقضاة وهماش (Ghanem & Al Qudah & Hammash, 2011)، فعنيت بالتعرف إلى واقع البحث العلمي في جامعتي مؤتة وإربد في الأردن من وجهة نظر طلبة البكالوريوس وعلاقتهم ببعض المتغيرات، استخدم في الدراسة استبانة تضمنت (36) فقرة توزعت على مجالين هما: توظيف البحث العلمي في المؤسسات التعليمية والمراكز البحثية، وممارسات الطلبة في البحث العلمي، وقد تم التحقق من خصائصها السكومترية ثم تطبيقها على عينة مكونة من (438) طالباً وطالبة من كليتي العلوم التربوية، وإدارة الأعمال في الجامعتين المذكورتين، بينت النتائج أن درجة الدراسة جاءت بدرجة متوسطة، للمجال الأول، وللمجال الثاني. وأظهرت النتائج فروقاً ذات دلالة في واقع البحث العلمي في الجامعتين، وكانت من وجهة نظر الطلبة تُعزى إلى متغيرات: الكلية، لصالح كلية الأعمال، فرع الشهادة الثانوية، لصالح الفرع العلمي والمعدل التراكمي: ممتاز، جيد جداً وجيد من جهة والمقبول من جهة أخرى ولصالح الممتاز والجيد جداً.

أما دراسة السليم وعوض (Al Saleem & Awad, 2016)، فهدفت تقويم مهارات كتابة البحث لدى طلبة الدكتوراة تخصص مناهج وطرق تدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

(دراسة تقويمية)، وقد استخدم المنهج الوصفي التحليلي، وتكون مجتمع الدراسة من جميع الخطط المقدمة لقسم المناهج في التخصصات المختلفة خلال العامين الجامعيين 2011/2010 – 2013/2012، وتكونت عينه الدراسة من (20) خطة بحثية. ولتحقيق أغراض الدراسة فقد تم إعداد بطاقة تحليل محتوى تحتوي على المهارات البحثية لخطة البحث العلمي لطلبة الدكتوراة تخصص مناهج وطرق التدريس، وأشارت النتائج إلى أن توفر مهارات البحث العلمي في الخطط المقدمة كانت بدرجة ضعيفة.

وقام البهادلي (Al Bahadly, 2018)، بدراسة هدفت إلى تحليل التفكير الإبداعي البحثي لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات والكليات الأهلية ودور الحوافز بشقها المادي والمعنوي في تطوير ذلك التفكير وحزمة المعوقات المسببة لتدني مستوى الاهتمام بالبحث العلمي، وضعف دوره في تطوير الجامعات في العراق رغم اهتمام وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالبحث العلمي كجزء من أهدافها الأكاديمية والإنسانية، حيث كانت عينة الدراسة (86) وتوصل البحث إلى جملة من الاستنتاجات كان من أهمها وجود علاقة ترابطية قوية بين نظام الحوافز في المؤسسة الأكاديمية وتنمية الإبداع البحثي وأيضاً وجود أثر واضح لنظام الحوافز في تنمية ذلك الإبداع.

وجاءت دراسة دراسة أكويجو ونوي _يو (Akuegwu and Nwi-ue, 2018)، بتقييم اكتساب طلبة الدراسات العليا لمهارات البحث العلمي في جامعة كروس ريفر ستيت نيجيريا لتنمية إجمالي الأشخاص، وقد استخدم المنهج الوصفي المسحي، وقد تكونت عينة الدراسة من (300) طالباً وطالبة، وقد تم استخدام الاستبانة لتحقيق أغراض الدراسة وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن درجة اكتساب طلبة الدراسات العليا لمهارات البحث العلمي منخفضة، وأن هناك فرقاً بين الطلبة الذكور والإناث في اكتساب المهارات البحثية ولصالح الذكور.

أما دراسة الدسوقي والعلقامي (Al Dasouki and Al Alaqami, 2022) فهدفت إلى اقتراح آليات تنمية المهارات البحثية لدى طلاب التعليم الثانوي العام بمصر في ضوء خبرتي الولايات المتحدة الأمريكية وكوريا الجنوبية، وذلك من خلال تعرف طبيعة المهارات البحثية لطلاب التعليم الثانوي العام، وواقع اكتساب الطلاب لها وتنميتها نظرياً وميدانياً في المدرسة الثانوية المصرية، والدروس المستفادة من خبرة كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكوريا الجنوبية في هذا المجال، وتقديم مقترحات لتنمية المهارات البحثية لطلاب التعليم الثانوي العام، واستخدم البحث المنهج الوصفي، وتمثلت أدواته في استبانة وجهت إلى عينة عشوائية بلغت (٢٠٠) طالب من طلاب الصفوف الثلاثة بالتعليم الثانوي العام بالمدارس الحكومية والخاصة، وذلك في محافظات

القاهرة الجيزة الغربية - الدقهلية- السويس البحيرة). وقد أسفرت نتائج البحث عن ضعف واقع اكتساب الطلاب المهارات البحثية. وانخفاض دور المدرسة في إكساب الطلاب المهارات البحثية بالإضافة إلى ارتفاع نسبة صعوبات اكتساب الطلاب المهارات البحثية. وقد أوصى البحث بعدة آليات لتعزيز تنمية المهارات البحثية بالمدرسة الثانوية العامة، جاءت في خمسة محاور هي: السياسات التعليمية، أعضاء هيئة التعليم، والمناهج الدراسية، والمدرسة، وأولياء الأمور. وتمثل أهمها في وجود سياسة تعليمية داعمة ومشجعة للبحث العلمي بالمدرسة والمجتمع، وإتاحة عدد ضخم من الدورات التدريبية المجانية سواء بمراكز التدريب المختلف، أو أون لاين لتدريب المعلمين علي البحث العلمي لتأهيلهم ليكونوا بمثابة المرشد والميسر للطلاب في اكتساب مهارات البحث، وأيضا توعية أمين المكتبة وإخصائي التكنولوجيا وأولياء الأمور بأدوارهما في تمكين الطلاب من المهارات البحثية، مع التدريب والتوجيه والمتابعة المستمرة لهم وتحديث المناهج الدراسية ودمج موضوعات متخصصة في مختلف المقررات الدراسية لتنمية مهارات البحث والتقصي، أو تقديمها بشكل منفصل، وتكوين فريق بحثي في المدرسة يكون مسئولاً عن الإشراف والمتابعة لما يتم إجراؤه من أبحاث.

وهدف دراسة العتيبي (Al Otaibi, 2022) إلى التعرف على دور كلية التربية في تنمية المهارات البحثية لدى طلاب الدراسات العليا من وجهة نظر الطلاب واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وقد تكون مجتمع الدراسة من جميع طلاب وطالبات أقسام كلية التربية والبالغ عددهم (٤١٦) طالب وطالبة، وتم سحب عينة عشوائية بسيطة من مجتمع الدراسة بلغت (٧٥) طالب وطالبة، وأعدت استبانة تم توزيعها على عينة الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أبرزها: دور كلية التربية في تنمية المهارات البحثية لدى طلاب الدراسات العليا كان بدرجة مرتفعة، ولم يكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للجنس أو التخصص.

فيما جاءت دراسة عطاء (Ataa,2022) بهدف بناء برنامج تدريبي مقترح لتنمية المهارات البحثية لدى طلبة الدراسات العليا في كليات التربية بجامعة عدن ولحج، من خلال التعرف على الاحتياجات التدريبية لتنمية المهارات البحثية لدى طلبة الدراسات العليا في كليات التربية بجامعة عدن (عدن ولحج) من وجهة نظرهم؛ ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم المنهج الوصفي المسحي، وبلغت عينة الدراسة (59) طالباً من طلبة الدراسات العليا في كليات التربية بجامعة عدن (عدن ولحج)، وطبقت عليهم استبانة مكونة من (27) فقرة موزعة على أربعة مجالات هي: المهارات

الأكاديمية، المهارات اللغوية المهارات التكنولوجية المهارات الإحصائية، وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها: أن درجة الاحتياجات التدريبية لتقديرات أفراد العينة لتنمية المهارات البحثية في جميع المجالات وفي الأداة ككل، جاءت بدرجة عالية، وقد حصل مجال المهارات الإحصائية على المرتبة الأولى، يليه مجال المهارات اللغوية في المرتبة الثانية، ثم مجال المهارات الأكاديمية في المرتبة الثالثة، وأخيراً مجال المهارات التكنولوجية في المرتبة الرابعة.

أما دراسة قربان (Qurban,2022) فهدفت إلى التعرف على مستوى المهارات البحثية لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة جدة وعلاقته باستخدام المكتبة الرقمية السعودية، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وجمعت البيانات باستخدام مقياسين من إعداد الباحثة، أحدهما لقياس مستوى المهارات البحثية (الأساسية، المنهجية، الرقمية)، والآخر لقياس درجة استخدام المكتبة الرقمية السعودية، وطبقت الدراسة على عينة مكونة من (١٣٢) طالب وطالبة، وقد أظهرت النتائج أن مستوى المهارات البحثية ككل والمهارات الفرعية كان متوسطاً، بينما كانت درجة استخدام المكتبة الرقمية السعودية عالية، مع وجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بينهما. كذلك أظهرت النتائج وجود فروق في مستوى المهارات البحثية لصالح الطلبة الذين درسوا ثلاثة مقررات فأكثر. كما وجدت فروق في درجة استخدام المكتبة الرقمية لصالح تخصص التربية الخاصة، وفروق لصالح الطلبة ذوي المهارات العالية في استخدام المكتبة.

ويهدف تعرف دور المخابر العلمية في تنمية المهارات البحثية لدى طلبة الدكتوراه، وكذلك الكشف عن دور النشاطات البحثية التي تنظمها هذه المخابر العلمية، ومدى مساهمتها في تنمية المهارات البحثية لدى طلبة الدكتوراه نظام LMD تخصص علوم اجتماعية، جاءت دراسة منصور وبني عيسى (Mansour and Bani Issa, 2022) ولتحقيق ذلك اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمنا أداة منهجية تمثلت في المقابلة المقننة، وقد أجريت هذه الدراسة على عينة مكونة من (15) طالب وطالبة، والمسجلين في دكتوراه نظام LMD تخصص علوم اجتماعية بجامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي، خلال السنة الجامعية 2020-2021، وقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية: أن الدورات التكوينية والملتقيات والندوات والتظاهرات العلمية التي تنظمها مخابر البحث العلمية تساهم بشكل كبير في تنمية المهارات البحثية لدى طلبة دكتوراه نظام LMD تخصص علوم اجتماعية خاصة في إعداد الأطروحة، كما توصلت إلى أنه توجد نقائص كبيرة فيما تعلق بالإمكانات المادية والتكنولوجية، من معدات وأجهزة ووسائل تكنولوجية حديثة في هذه المخابر البحثية والعلمية.

يلاحظ من الدراسات السابقة، والتي شملت الفترة ما بين عام (2006) إلى عام (2022)، اختلاف فيما بينها من حيث المتغيرات والأبعاد مما يجعل الباب مفتوحاً لأي باحث لسد هذه الثغرة البحثية والإسهام في إثراء الجانب المعرفي أو التطبيقي وللمزيد من الدراسات حول الموضوع لإثراء الأدب النظري لتنمية الإبداع البحثي لدى طلبتها التي تم التركيز عليها من جانب كل دراسة، حيث أفادت الدراسات السابقة الباحثين في تحديد مشكلة الدراسة وتحديد أهدافها وتساؤلاتها وفروضها وكذلك أعانتها على إعداد الاستبانة.

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في اختيارها لعينة الدراسة، حيث طبقت الدراسة الحالية على طلبة الجامعات الحكومية وما تميزت به الدراسة الحالية عن باقي الدراسات السابقة وبأنها ربما تكون الوحيدة التي ربطت مجالات (الحوافز والمكافآت، توليد الأفكار البحثية، البيئة البحثية الجامعية، تدريس المساقات البحثية) في الجامعات لدى طلبتها كدراسة حسب علم الباحثين.

ويرى الباحثان أن التقدم الإبداع والابتكار في المجتمع يحتاج إلى عناصر بشرية مؤهلة تتمثل في الطلبة القادرين على إحداث التغيير المطلوب من خلال خلق المزيد من الفرص للدخول في الإبداع البحثي، الأمر الذي يُسهم في تطوير المجتمع ورقية أمام المجتمعات والشعوب الأخرى. فالإبداع البحثي هو سر تقدم الأمم والشعوب، لذا فإن تعزيز الإبداع البحثي من خلال مجالات (الحوافز والمكافآت، توليد الأفكار البحثية، البيئة البحثية الجامعية، تدريس المساقات البحثية) في الجامعات أمر في غاية الأهمية لأنه أصبح المحرك الأساس للنظام العالمي الجديد. ومن هنا تأتي الدراسة الحالية محاولة الكشف عن سبل تنمية الإبداع البحثي لدى طلبة الجامعات الأردنية الحكومية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

لعل استمرار التقدم العلمي والتطور الذي تم تحقيقه في مختلف المجالات، يتطلب النظر للأمور بمختلف أنواعها بطرق جديدة، ومن ضمنها توليد الأفكار وتشجيع الإبداع البحثي، خاصة في الدول العالم الثالث والتي تسعى جاهدة إلى اللحاق بركب التقدم العلمي والتقني في القرن الواحد والعشرين، لذا جعل من الإبداع البحثي من خلال الحوافز والمكافآت أمراً لا مفر منه أمام الدول. فبعض الجامعات العربية ما زالت تُعاني من ضعف في الإبداع البحثي في مجالات (الحوافز والمكافآت، توليد الأفكار البحثية، البيئة البحثية الجامعية، تدريس المساقات البحثية)

(، مما أثر على جودتها وأصالتها أمام الجامعات الأخرى، ومما يؤكد ذلك ما أظهرته دراسة البنا (Al Bana, 2008) التي أشارت إلى أن البحث العلمي يعاني من أزمة حقيقية من حيث تنمية الإبداع والابتكار، لذا فعلى الجامعات العربية نشر ثقافة الإبداع البحثي بين الباحثين الطلبة وزيادة إمكانياتهم المادية والمعنوية من خلال الحوافز والمكافآت وتشجيع الباحث وتكريمه وإيجاد مزيد من الفرص. وهذا ما يمثل مشكلة الدراسة، فالحاجة إلى تحقيق وتنمية الإبداع البحثي من خلال الحوافز والمكافآت أصبحت حاجة ضرورية في العصر الحالي، فالحوافز والمكافآت تؤدي دوراً كبيراً في تحقيق الإبداع البحثي، وأن عدم توفرها ربما يؤدي إلى عدم تحقيق الإبداع البحثي وبالتالي عدم تحقيق الأهداف المنشودة المرجوة للجامعات الحكومية، ومن هنا يمكن تجسيد مشكلة الدراسة في محاولتها اقتراح متطلبات تربوية لتفعيل نظام للحوافز والمكافآت خاص بتنمية الإبداع البحثي لطلبة الجامعات الأردنية، ذلك أن بناء الشخصية البحثية لطلبة الجامعات يعد مرحلة أساسية في تنمية الإبداع العلمي للجامعات وذلك بتنميته لدى الطلبة وتحديداً فإن الدراسة أجابت عن الأسئلة الآتية:

1. ما سبل تنمية الإبداع البحثي لطلبة الجامعات الأردنية الحكومية، من وجهة نظرهم؟
 2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في استجابة عينة الدراسة لسبل تنمية الإبداع البحثي لدى طلبة الجامعات الأردنية الحكومية تعزى لمتغيرات (الجنس، الكلية، المستوى الدراسي، الجامعة)؟
- أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف البحث على النحو التالي:

1. التعرف إلى سبل تنمية الإبداع البحثي لدى طلبة الجامعات الأردنية الحكومية من وجهة نظرهم.
 2. الكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في استجابة عينة الدراسة لسبل تنمية الإبداع البحثي لدى طلبة الجامعات الأردنية الحكومية تعزى لمتغيرات (الجنس، الكلية، المستوى الدراسي، الجامعة)؟
- أهمية الدراسة:

يُعد موضوع تنمية الإبداع البحثي من خلال مجالات (الحوافز والمكافآت، وتوليد الأفكار البحثية، والبيئة البحثية الجامعية، وتدريب المساقات البحثية) في الجامعات الأردنية من المواضيع المهمة المطروحة على ساحة النقاش وقد اكتسب هذه الأهمية بسبب زيادة المنافسة بين

الجامعات في ظل انفتاح السوق، وتلاشي الحدود الجغرافية للبلدان، لذا انصبحت أغلب جهود إدارة الموارد البشرية على العنصر البشري المتمثل في الطلبة وكيفية تحسين أدائهم باعتبارهم الورقة الرابحة في الجامعات وعنصر التمييز فيها، لذا يرى الباحثان أنَّ التغيير والتطوير والتقدم والإبداع والابتكار، يحتاج لعناصر بشرية بحثية قادرة على إنجازه، لذلك فإنَّ الجامعات هي الأقدر والأكثر كفاءة على إعداد وتدريب الطلبة الباحثين وتمكينهم بالإبداع البحثي لإحداث هذا التغيير المطلوب، حيث يزيد من المسؤولية لدى الطلبة نحو مجتمعهم ووظائفهم وحل المشكلات المختلفة التي تواجههم، إضافةً إلى دعم القرارات المختلفة في الجوانب التعليمية وغيرها، والتي تقام على دراساتٍ علميةٍ مبنيةٍ على نتائج البحوث العلمية

التعريفات الإجرائية والاصطلاحية: اشتملت الدراسة على عدد من المصطلحات تالياً تعريف بها:

الإبداع:

- **اصطلاحياً:** العملية التي يتميز بها الفرد عند مواجهته المواقف التي ينفعل بها ويتعايش معها بعمق بحيث يستجيب لها وفقاً لتصوراته بطريقة جديدة تختلف عن استجابة الآخرين (Al Balwani, 2008).

الإبداع البحثي:

- **(الإبداع البحثي) اصطلاحياً:** عرف بأنه: هو النشاط أو العملية التي تقود إلى إنتاج يتصف بالجدة والأصالة والقيمة من أجل المجتمع، وإيجاد حلول جديدة للأفكار والمشكلات إذا تم التوصل إليها بطريقة مستقلة، حتى لو كانت غير جديدة (Rushka, 1989).
- **إجرائياً:** هو قدرة الباحث على الإسهام أو المشاركة في حل المشكلات البحثية التي تواجهها من خلال خلق الأفكار وتحقيق الإبداع البحثي في عناصر ومكونات البحث العلمي.
- **سبل تنمية الإبداع البحثي (إجرائياً):** الطرق والوسائل التي تمكن الجامعات الأردنية من تنمية إبداع طلبتها البحث، وتقاس في هذه الدراسة من خلال استجابة عينة الدراسة على الأداة التي أعدت لهذا الغرض.

حدود الدراسة: يتحدد تعميم النتائج بالحدود الآتية:

- **الحد الموضوعي:** بحث سبل تنمية الإبداع البحثي لدى طلبة الجامعات الأردنية الحكومية.

-الحد المكاني: اقتصرت الدراسة على الجامعات الأردنية الحكومية (الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، جامعة العلوم والتكنولوجيا).

-الحد الزمني: تم توزيع الاستبانة خلال الفصل الأول (2021-2022).

-الحد البشري: اقتصرت الدراسة على عينة من طلبة الجامعات الأردنية الحكومية.

الطريقة والاجراءات:

تضمن هذا الجزء منهج الدراسة المستخدمة وعينتها ووصف أداة الدراسة وكيف تم إيجاد صدقها وثباتها، وإجراءات الدراسة.

منهج الدراسة:

اتبع الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصفي المسحي لجمع البيانات اللازمة من عينة الدراسة، وللائمتها لأغراض هذه الدراسة، وتم جمع بيانات من خلال استبانة من عينة الدراسة المتمثلة طلبة الجامعات الأردنية الحكومية.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من جميع الطلبة (بكالوريوس ودراسات عليا) في الجامعات الأردنية الحكومية والبالغ عددهم (225667) طالباً وطالبة للعام الحالي (2020/2021)، وفقاً لإحصائيات وزارة التعليم العالي، وتم اختيار عينة عشوائية لمحو الدراسة الكمية مكونة من (384) طالباً وطالبة من طلبة الجامعات الأردنية الحكومية وهي (جامعة اليرموك وجامعة العلوم والتكنولوجيا والجامعة الأردنية). الجدول (1) يبين توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغيرات الدراسة

الجدول (1) يبين توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغيرات الدراسة (الجنس، والكلية، والمستوى الدراسي، والجامعة)			
متغيرات الدراسة	الفئات	العدد	النسبة
الجنس	ذكر	179	46.5%
	أنثى	205	53.4%
	المجموع	384	100%
الكلية	الإنسانية	181	47.1%
	العلمية	103	26.8%
	الطبية	100	26.0%
	المجموع	384	100%
المستوى الأكاديمي	بكالوريوس	182	47.4%
	دبلوم عالي	19	4.9%
	ماجستير	120	31.3%
	دكتوراة	63	16.4%

100%	384	المجموع	
47.4%	182	الأردنية	الجامعية
25.8%	99	اليرموك	
26.8%	103	العلوم والتكنولوجيا	
100%	384	المجموع	

أداة الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة، فقد تم اعتماد تطوير أداة خاصة بهذه الدراسة، بعد الاطلاع على الأدب النظري، وبعض الدراسات السابقة حول موضوع الدراسة، كدراسة بلغيث (Balghith, 2006)، دراسة الرحيمي والمardini (Al Rahimi & Al Mardini, 2011)، دراسة الكساسبة (Al Kasasbeh, 2013)، دراسة العشوي (Al Ashwi, 2010) وقد تكونت أداة الدراسة بصورتها الأولى من (53) فقرة موزعة على أربعة مجالات، وأصبحت بصورتها النهائية مكونة من (49) فقرة بعد التحكيم مقسمة على أربعة مجالات وهي (مجال الحوافز والمكافآت يتكون من (15) فقرة ، ومجال توليد الأفكار البحثية يتكون من (11) فقرة ، ومجال البيئة البحثية الجامعية يتكون من (13)، فقرة و مجال تدريس المساقات الأكاديمية البحثية يتكون من (10) فقرات) .

صدق أداة الدراسة:

للتأكد من صدق أداة الدراسة، قام الباحثان باستخدام صدق المحتوى (Validity Content) وذلك من خلال عرض الأداة بصورتها على عشرة محكمين، من أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الأردنية من ذوي الخبرة والاختصاص وطلب منهم الحكم على مدى صلاحيتها كأداة لجمع البيانات، ومن خلال تنقيح الاستبانة ومراجعتها من حيث درجة وضوح الفقرات وجودة الصياغة اللغوية ودرجة انتمائها للمجال الذي تقيسه وبيان التعديلات المقترحة، وتم اعتماد نسبة الاتفاق 80%، وتمحورت الملاحظات حول اختصار بعض الفقرات، وتصويبات لغوية وإملائية، وحذف 5 فقرات، ولم يتم إضافة أية فقرات.

وتم كذلك حساب معاملات الارتباط للفقرات مع الدرجة الكلية في تنمية الإبداع البحثي لدى طلبة الجامعات الأردنية الحكومية من خلال مجالات (الحوافز والمكافآت، توليد الأفكار البحثية، البيئة البحثية الجامعية، تدريس المساقات البحثية) في الجامعات. والجدول (2) يوضح ذلك.

جدول (2) معاملات الارتباط للفقرات مع الدرجة الكلية لسبل تنمية الإبداع البحثي من خلال نظام الحوافز والمكافآت في الجامعات الأردنية الحكومية					
الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
نظام الحوافز المكافآت المعمول به يحقق العدالة للجميع	0.782**	يوجد معايير عادلة وشفافة في نظام الحوافز والمكافآت في الجامعة	0.823**	هنالك شكر وثناء من أعضاء هيئة التدريس عندما نقوم بعمل جيد	0.526**
تعمل الجامعة على تبادل وتداول الخبرات البحثية مع الجامعات الأخرى من أجل تبادل المعلومات	0.768**	تقدم الجامعة مكافآت وحوافز تحفز الباحثين على إنجاز العمل البحثي بكفاءة وإتقان	0.873**	تسهم الحوافز المادية في رفع مستويات الجودة لدى الباحثين	0.097
يرتكز نظام الحوافز والمكافآت في الجامعة على أساس الأداء المتميز	0.882**	تنال الحوافز المادية التي يتقاضاها الباحث مع نوع العمل البحثي	0.869**	تقدم الجامعة بدل تذاكر سفر لتغطية نفقات الطلبة في حال وجود مؤتمرات خارج الدولة	0.753**
نظام الحوافز والمكافآت المطبق بالجامعة يعطيني دافعاً قوياً للاستمرار بالعمل	0.848**	يحصل ذوو الأداء المتميز في الجامعات على النصيب الأكبر من الحوافز المادية	0.859**	توفر الجامعة مزايا المشاركة في دورات تدريبية لتحسين الأداء البحثي للطلبة.	0.766**

وتحقيق الإبداع البحثي.					
تمنح الحوافز والمكافآت للطبة لمن لهم إبداع بحثي	0.847**	تمنح الجامعة مكافآت تشجيعية لمن يتقدم بمقترحات فعالة تسهم في حل المشكلات ورفع الإنتاج البحثي	0.809**	ترشح الجامعة المتميزين في البحث العلمي اكمال الدراسة على نفقتها	0.830**

يُلاحظ من الجدول (2)، أن معظم معاملات الارتباط كانت ذات ارتباط طردي قوي وقوي جداً وإنه ذو دلالة إحصائية، وهذا يفسر العلاقة بين المتغير الأول والمتغير الثاني وكلما زادت قيمة المتغير الأول زادت قيمة المتغير الثاني، باستثناء الفقرة رقم (12) والتي تنص على "تسهم الحوافز المادية في رفع مستويات الجودة لدى الباحثين" فإنها ذات ارتباط طردي ضعيف غير دال إحصائياً.

الجدول (3) معاملات الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية لسبل لتنمية الإبداع البحثي من خلال (مجالات توليد الأفكار البحثية، البيئة البحثية الجامعية، تدريس المساقات البحثية)					
توليد الأفكار البحثية		البيئة البحثية الجامعية		تدريس المساقات البحثية	
الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
تحرص الجامعة على الاهتمام بالأفكار البحثية الجديدة للطلبة وتبنيها.	0.856**	الدعم المالي المقدم للباحث للمشاركة في المؤتمرات العلمية في الدول الأخرى غير كافي	0.380**	تنمي التفكير الناقد لدى الطلبة	0.906**
تمنح الجامعة الطلبة حرية طرح آرائهم وأفكارهم ومقترحاتهم	0.832**	توجه عمادة البحث العلمي الطلبة لدراسة الموضوعات الأكثر فائدة لتلبية حاجات المجتمع	0.442**	تنمي الشعور بالمشكلات البحثية	0.909**
توفر الجامعة المناخ المناسب لتطبيق الأفكار البحثية الجديدة	0.803**	توفر المكتبة البيئة الالكترونية للطلبة للاستفادة منها داخل وخارج الجامعة	0.602**	تكسب الطلبة مهارة صياغة فرضيات الدراسة	0.914**
تعمل الجامعة على توفير التقنيات الحديثة لمساعدة	0.689**	توفر المراجع والدوريات العلمية المتخصصة والحديثة في مكتبة الجامعة	0.570**	تكسب الطلبة مهارة بناء أدوات جمع البيانات	0.904**

الطلبة على حل مشكلاتهم البحثية	غير كافٍ				
تشجع الجامعة الإبداع البحثي ونشره عالمياً	0.806**	ضعف برامج التدريب المتبعة في الأقسام الأكاديمية والتي لا ترقى إلى المستوى المطلوب لإكساب الطلبة المهارات البحثية	0.405**	تكتسب مهارة الكتابة التحليلية النقدية في كتابة بحوث الطلبة	0.924**
تشجع الجامعة اكتشاف المشكلات المستقبلية بهدف حلها بشكل فعال.	0.850**	قلة تعاون أعضاء هيئة التدريس مع الطلبة في الجانب البحثي	0.436**	تكتسب الطلبة مهارة توثيق المراجع	0.920**
يحاول الطلبة تجربة أفكار جديدة لحل المشكلات	0.489**	ضعف البيئة البحثية المحفزة للطلبة بسبب تواضع الحوافز المادية والمعنوية	0.402**	تكتسب الطلبة كيفية اختيار الأسلوب الإحصائي المناسب	0.920**
تتيح الجامعة الفرصة لتقديم حلول مبتكرة للمشكلات	0.832**	تنسق عمادة البحث العلمي مع القطاع الخاص لتبني بحوث الطلبة	0.439**	تكتسب الطلبة كيفية تحليل نتائج البحث	0.934**
ترحب الجامعة بالاستماع للاقتراحات الإبداعية المقدمة لحل المشكلات	0.826**	تعد عمادة البحث العلمي دورات تدريبية متخصصة للطلبة	0.264**	تنمي مهارات الكتابة الأكاديمية لدى الطلبة.	0.940**
تشجع الجامعة حل المشكلات بطريقة جماعية بدلاً من الطرق الفردية	0.793**	تسهل المكتبة على الطلبة الحصول على المراجع والكتب المطلوبة عن طريق الإعارة التبادلية	0.467**	عدم تدريس المساقات البحثية يؤدي إلى ضعف تنشئة الطالب على ثقافة البحث العلمي	0.770**
يتم تبني الأفكار والأساليب الجديدة والبحث عن حلول للمشكلات	0.830**	توفر الجامعة للطلبة وحدات متخصصة لتحليل البيانات لبحوثهم إحصائياً	0.629**		
		تربطني علاقة حميمة وروح الفريق الواحد مع زملائي في العمل البحثي	0.594**		
		توفر العمادة مجلة علمية محكمة خاصة بالطلبة تسهل على نشر بحوثهم	0.633**		
المجموع الكلي	0.751	المجموع الكلي	0.852	المجموع الكلي	0.717

يُلاحظ من الجدول (3)، أن معظم معاملات الارتباط للمجال الأول كانت ذات ارتباط طردي قوي وقوي جداً وأنه ذو دلالة إحصائية، وهذا يفسر العلاقة بين المتغير الأول والمتغير الثاني وكلما زادت قيمة المتغير الأول زادت قيمة المتغير الثاني، حيث إن المجموع الكلي للمجال بلغ (0.751) وهي قيمة ذات معامل ارتباط طردي قوي ودال إحصائياً، أما بالنسبة للمجال الثاني فإن معظم معاملات الارتباط للفقرات ذات ارتباط طردي قوي ودال إحصائياً حيث إن المجموع الكلي للمجال بلغ (0.852) وهي قيمة ذات معامل ارتباط طردي قوي. أما بالنسبة للمجال الثالث فإن جميع معاملات الارتباط كانت طردية قوية وقوية جداً ودالة إحصائياً.

ثبات أداة الدراسة:

للتأكد من ثبات أداة الدراسة الاستبانة، تمّ حساب معامل الاتساق الداخلي للفقرات باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach–Alpha)، إذ يقيس مدى التناسق في إجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات الموجودة في الاستبانة، وإن معامل الاتساق الداخلي وفق معادلة ألفا كرونباخ لمجالات أداة الدراسة ولمجمل الفقرات كما موضح بالجدول (4).

جدول (4) نتائج معامل الاتساق الداخلي لفقرات أداة الدراسة باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach–Alpha)		
مجال الإبداع البحثي	عدد الفقرات	معامل الثبات (ألفا كرونباخ)
الحوافز والمكافآت	15	0.947
توليد الأفكار البحثية	11	0.937
البيئة البحثية الجامعية	13	0.707
تدريس المساقات البحثية	10	0.975

تصحيح المقياس:

تم اعتماد مقياس ليكرت خماسي التدرج لتصحيح أداة للكشف عن سبل تنمية الإبداع البحثي لدى طلبة الجامعات الأردنية الحكومية المكونة من (49) فقرة، وتم تدرج الإجابة على فقرات الأدوات بصورتها النهائية وفق سلم لكرت الخماسي وتم تصحيح الاستبانة من خلال إعطاء التدرج السابق الأرقام (1,2,3,4,5) على التوالي، فيما تم على القيم للفقرات السلبية وهي الفقرات (5,6,7) من المجال البيئة البحثية الجامعية والفقرة (10) من مجال تدريس المساقات الأكاديمية البحثية وللحكم على درجة استجابة عينة الدراسة تم استخدام المعادلة الآتية:

-عندما يكون مستوى الدلالة دال إحصائياً عند ($\alpha = 0.05$) وكان الوسط الحسابي أكثر من (3) تكون الدرجة مرتفعة. عندما يكون مستوى الدلالة دال إحصائياً عند ($\alpha = 0.05$) وكان الوسط

الحسابي أقل من (3) تكون الدرجة منخفضة. عندما يكون مستوى الدلالة غير دال إحصائياً عند ($\alpha = 0.05$) تكون الدرجة متوسطة.
إجراءات الدراسة:

قام الباحثان بإدخال بيانات الاستبانات التي تمّ جمعها إلى ذاكرة الحاسوب باستخدام برنامج الرزم الإحصائية في العلوم الاجتماعية (SPSS) Statistical Packages For Social Sciences، فتمّ حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي (ألفا كرونباخ)، واستخدم الباحثان الوسائل الإحصائية للإجابة عن أسئلة الدراسة وعلى النحو التالي: للإجابة عن السؤال الأول، تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وحساب قيم (t) للفروق بين استجابات عينة الدراسة الكمية على فقرات ومجالات أداة الدراسة، وللإجابة عن السؤال الثاني: تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمجالات والكلية، ثم وتم تحليل التباين المتعدد (MANOVA) للكشف عن الفروق في المجالات حسب متغيرات الدراسة واختبار شيفيه (Scheffe). وتم تطبيق تحليل التباين (4-way- ANOVA) على الأداة ككل واختبار شيفيه (Scheffe).

نتائج الدراسة ومناقشتها: ناليا عرض لنتائج الدراسة ومناقشتها:

أولاً: للإجابة عن السؤال الأول ونصه ما سبل تنمية الإبداع البحثي لدى طلبة الجامعات الأردنية الحكومية؟ تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لسبل تنمية الإبداع البحثي لدى طلبة الجامعات الأردنية الحكومية والجدول (4) يوضح ذلك:

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لسبل تنمية الإبداع البحثي لدى طلبة الجامعات الأردنية الحكومية مرتبة تنازلياً							
المجالات	الموسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	درجة الحرية	محتوى الدلالة	الرتبة	الدرجة
تدريس المساقات البحثية	4.28	0.70	35.80	383	0.00*	1	مرتفعة
البيئة البحثية الجامعية	3.42	0.44	18.34	383	0.00*	2	مرتفعة
توليد الأفكار البحثية	3.05	0.69	1.50	383	0.13	3	متوسطة
الحوافز والمكافآت	2.89	0.72	-2.840	383	0.00*	4	ضعيفة
الكلية	3.35	0.46	14.76	383	0.00*		مرتفعة

يظهر الجدول (4)، أن المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس تنمية الإبداع البحثي لدى طلبة الجامعات الأردنية الحكومية تراوحت بين (2.89-4.28)، وكانت أبرزها لمجال تدريس المساقات الأكاديمية، إذ بلغت قيمة ت (0.70) وبمستوى دلالة (0.00) مما يعني وجود فروق دالة

إحصائيًا بين متوسط المجال والمتوسط الفرضي وهو (3) ولصالح متوسط المجال وبهذا تكون درجة الاستجابة لعينة الدراسة مرتفعة، ثم جاء مجال البيئة البحثية الجامعية، إذ بلغت قيمة ت (0.44) وبمستوى دلالة (0.00)، مما يعني وجود فروق دالة إحصائيًا بين متوسط المجال والمتوسط الفرضي وهو (3) ولصالح متوسط المجال، وبهذا تكون درجة الاستجابة لعينة الدراسة مرتفعة، ثم جاء مجال توليد الأفكار البحثية إذ بلغت قيمة ت (0.69) وبمستوى دلالة (0.134)، مما يعني عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين متوسط المجال والمتوسط الفرضي وهو (3) وهنا يعني أن درجة الاستجابة لعينة الدراسة متوسطة، ثم جاء مجال الحوافز والمكافآت إذ بلغت قيمة ت (0.72) وبمستوى دلالة (0.00) مما يعني وجود فروق دالة إحصائيًا بين متوسط المجال والمتوسط الفرضي وهو (3) ولصالح المتوسط الفرضي، وبهذا تكون درجة الاستجابة لعينة الدراسة ضعيفة، إذ بلغت قيمة (ت) للمقياس ككل لتنمية الإبداع البحثي لطلبة الجامعات الحكومية (0.46) وبمستوى دلالة (0.00)، مما يعني وجود فروق دالة إحصائيًا بين متوسط المجال والمتوسط الفرضي وهو (3) ولصالح متوسط المجال، وبهذا تكون درجة الاستجابة لعينة الدراسة مرتفعة.

وجاء مجال تدريس المساقات البحثية وبلغت قيمة (ت) (0.70) وبمستوى دلالة (0.00)، مما يعني وجود فروق دالة إحصائيًا بين متوسط المجال والمتوسط الفرضي وهو (3) ولصالح متوسط المجال ولهذا فإن درجة الاستجابة لعينة الدراسة ككل كانت بدرجة مرتفعة، وهذه النتيجة تشير إلى أن من أهم سبل تنمية الإبداع البحثي وجود مساقات جامعية تهتم بتدريس البحث العلمي، فاستجابة عينة الدراسة تظهر أهمية تعميق التجربة البحثية لدى الطلبة من خلال المساقات التي تتم دراستها في جميع مراحل الدراسة، وتركيز الجامعات على الاختبارات في البحوث العلمية كمتطلبات، وعلى الجانب النظري مع الجانب العملي في تدريس المساقات، والابتعاد عن تقليدية طرائق التدريس، وأهمية تدريب الطلبة على إجراء البحوث الميدانية، وتشجيع بعض أعضاء هيئة التدريس على استقلالية الطالب الفكرية، وتدريب الطلبة كيفية استخدام برامج التحليل الإحصائي، وأهمية تجهيز وتهيئة القاعات الدراسية بما يلائم تطبيق البحث العلمي، وكذلك تغطية المساقات للمهارات البحثية التي يجب أن يكتسبها الطلبة تغطية كلية تؤهله لإعداد أطروحة دكتوراه أو رسالة ماجستير، وضرورة التباعد في الفترة الزمنية من حيث وقت دراسة المساق ووقت إعداد الرسالة، وبالتالي يؤخر من توظيف الطلبة للمهارات البحثية ويحد من تعلمهم لها، وأن عدم تدريس المساقات البحثية يؤدي إلى ضعف تنشئة الطالب على ثقافة

البحث العلمي، وأن ثقافة البحث العلمي من خلال تدريس المساقات البحثية تنمي التفكير النقدي والشعور بالمشكلات البحثية وتكسب الطالب مهارات منها: توثيق المراجع والكتابة التحليلية واختيار الأسلوب الإحصائي المناسب وتحليل النتائج ومهارات الكتابة، وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة بلغيث (Balghith,2006)، والتي أظهرت نتائجها ضرورة إصلاح الجامعات وتحويلها إلى مؤسسات بحثية فاعلة تُخرج المبدعين الذين يسهمون بمهاراتهم وأفكارهم الخلاقة في النهوض بمجتمعهم في مختلف الأصعدة، واتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في تناول الإبداع في البحوث العلمية. واتفقت النتائج مع ما توصلت له أما دراسة قربان (Qurban,2022) من أن مستوى المهارات البحثية ككل والمهارات الفرعية لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة جدة كان متوسطاً، بينما كانت درجة استخدام المكتبة الرقمية السعودية عالية، مع وجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بينهما. كذلك أظهرت النتائج وجود فروق في مستوى المهارات البحثية لصالح الطلبة الذين درسوا ثلاثة مقررات فأكثر.

وفي المرتبة الثانية جاء مجال البيئة البحثية الجامعية، إذ بلغت قيمة ت (0.44) وبمستوى دلالة (0.00) مما يعني وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسط المجال والمتوسط الفرضي وهو (3) ولصالح متوسط المجال وتكون درجة الاستجابة لعينة الدراسة مرتفعة، وقد تُعزى هذه النتيجة إلى أن الدعم المالي المقدم للباحث للمشاركة في المؤتمرات العلمية في الدول الأخرى سواء المحلية أو الدولية غير كافٍ، وعدم توجه عمادة البحث العلمي للطلبة في دراسة الموضوعات الأكثر فائدة لتلبية حاجات المجتمع، وقلة توفر الإمكانيات المالية والمادية في الجامعات وإن وجدت هذه الإمكانيات لا يتم تفعيلها بالشكل الأمثل، وتوفر الجامعة والوحدات المتخصصة لتحليل بيانات الأبحاث، والبيئة الإلكترونية التي تسمح للطلبة الحصول على الدراسات، وتوفر المراجع والدوريات العلمية المتخصصة والحديثة في المكتبة الجامعية، وتوفر العمادة مجلة علمية محكمة خاصة بالطلبة تسهل عليهم نشر الأبحاث، وضعف برامج التدريب المتبعة في الأقسام الأكاديمية والتي لا ترقى إلى المستوى المطلوب لإكساب الطلبة المهارات البحثية، وضعف البيئة البحثية المحفزة للطلبة بسبب تواضع الحوافز المادية والمعنوية وهذا إن ما دل فإنه يدل على أهمية البيئة البحثية الجامعية، وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة الرحيمي والمارديني (Al Rahimi &Al Mardini,2011)، والتي أكدت نتائجها ضعف الإبداع البحثي في الوطن العربي من خلال بعض المؤشرات المتعلقة بالإبداع البحثي وتتفق كذلك دراسة منصور وبني عيسى

(Mansour & Bani Issa, 2022) التي توصلت إلى أن الدورات التكوينية والملتقيات والندوات والتظاهرات العلمية التي تنظمها مخابر البحث العلمية تساهم بشكل كبير في تنمية المهارات البحثية لدى طلبة دكتوراه نظام LMD تخصص علوم اجتماعية خاصة في إعداد الأطروحة، كما توصلت إلى أنه توجد نقائص كبيرة فيما تعلق بالإمكانات المادية والتكنولوجية، من معدات وأجهزة ووسائل تكنولوجية حديثة في هذه المخابر البحثية والعلمية.

وفي المرتبة الثالثة جاء مجال توليد الأفكار البحثية ككل كان بدرجة متوسطة وبلغ قيمة (ت) للمقياس ككل (0.69) وذات دلالة إحصائية (0.13)، مما يعني عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسط المجال والمتوسط الفرضي وهو (3) وهنا يعني أن درجة الاستجابة لعينة الدراسة متوسطة، وقد تعزى هذه النتيجة إلى محاولة الطلبة تجربة أفكار جديدة لحل المشكلات البحثية ولكن للأسف تعمل الجامعات الحكومية على توفير المتطلبات التالية بشكل متواضع: توفير التقنيات الحديثة والمتجددة لمساعدة الطلبة على حل مشاكلهم البحثي ونشر الإبداع البحثي عالمياً وتوفير المناخ المناسب لتطبيق الأفكار البحثية الجديدة ومنح الطلبة حرية طرح آرائهم وأفكارهم ومقترحاتهم واكتشاف المشكلات المستقبلية بهدف حلها بشكل فعال، وتواضع اهتمام الجامعة بالأفكار البحثية الجديدة للطلبة، وتواضع الجامعات في تقديم حلول مبتكرة للمشكلات وعدم تبني الأفكار والأساليب الجديدة في البحث عن مشكلات، وتتفق هذه الدراسة مع دراسة بن طريف (Bin Taareef, 2009) والتي أظهرت: نقص تمويل البحث العلمي، ونقص الدافعية الذاتية، ضعف التخطيط الاستراتيجي للبحث، وضعف الأحوال الاقتصادية للكادر التدريسي والإداري في الجامعات وقلة كفاءة المسؤول عن مراكز البحث العلمي، وعدم الاستقرار الوظيفي والنفسي للباحثين، واستقطاب مراكز البحث العالمية للباحثين والشباب وهجرة الكفاءات والعقول واتفقت كذلك مع دراسة سنان ويليسن (Sinan & Yalcin Altun, 2017)، والتي أظهرت: عدم قيام الجامعات بتغطية مصاريف الباحث عند مشاركته في المؤتمرات العلمية، وعدم الدقة في المعلومات عن موضوع البحث، وتبين قلة الدعم المادي المقدم من الجامعة لتغطية تكاليف البحث العلمي، كما تبين أيضاً أن الجامعات تتشدد في إيفاد الباحثين لحضور المؤتمرات، وتحدد عدد مرات مشاركة الباحث في الندوات والمؤتمرات العلمية، وتتم مطالبة الباحث المشارك في ندوة أو مؤتمر بتعويض محاضراته، وتبين عدم توفر المراجع والقرطاسية اللازمة للبحث العلمي

بشكل كاف، ولا تساهم الجامعات في تكاليف النشر غير المدعوم، ولا توجد معايير واضحة ودقيقة في تقييم البحوث العلمية.

وجاء في المرتبة الرابعة والاختيرة الحسابي لمجال الحوافز والمكافآت ككل كان بدرجة منخفضة وبلغ قيمة (ت) (0.71) وذات دلالة إحصائية (0.00^*)، مما يعني وجود فروق دالة إحصائية بين متوسط المجال والمتوسط الفرضي وهو (3) ولصالح المتوسط الفرضي وبهذا تكون درجة الاستجابة لعينة الدراسة منخفضة، وقد تعزى هذه النتيجة إلى عدم وعي إدارات الجامعات الحكومية الحالية، وعدم التدخل وضعف الرقابة من قبل وزارة التعليم العالي بأهمية الحوافز والمكافآت وعلاقتها بالإبداع البحثي وتتفق هذه الدراسة مع دراسة البهادلي (Bahadly, 2018 Al)، والتي أظهرت: وجود علاقة ترابطية قوية بين نظام الحوافز في المؤسسة الأكاديمية وتنمية الإبداع البحثي وأيضاً وجود أثر واضح لنظام الحوافز في تنمية ذلك الإبداع، وعرضت الدراسة عدداً من التوصيات من أهمها ضرورة تحسين نظام الحوافز بشكل عام ونظام الحوافز المعنوية بشكل خاص داخل المؤسسات الأكاديمية وأن ترعى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ذلك التحسين، والتي كشفت عن ضعف في مهارات البحث العلمي في ضعف والإبداع البحثي في الوطن العربي والجامعات العربية وطلبتها، وأن الجامعات العربية تُعاني من ضعف في ثقافة البحث العلمي الإبداعي وكشفت عن مجموعة من المعوقات والمشاكل التي تعترض البحث العلمي منها: نقص تمويل البحث العلمي، ونقص الدافعية الذاتية، ضعف التخطيط الإستراتيجي للبحث، وضعف الأحوال الاقتصادية للكادر التدريسي والإداري في الجامعات وقلة كفاءة المسؤول عن مراكز البحث العلمي، وعدم الاستقرار الوظيفي والنفسي للباحثين، واستقطاب مراكز البحث العالمية للباحثين والشباب وهجرة الكفاءات والعقول.

ثانياً: للإجابة عن السؤال الثاني ونصه هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في استجابات عينة الدراسة لسبل تنمية الإبداع البحثي لدى طلبة الجامعات الأردنية الحكومية تُعزى لمتغيرات (الجنس، الكلية، المستوى الدراسي، الجامعة)؟ وللإجابة عن هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمجالات لكل مجال من مجالات الدراسة، وتحليل التباين المتعدد ((MANOVA للكشف عن الفروق حسب متغيرات الدراسة، واختبار شيفيه للمقارنات البعدية، والجدول (5) يظهر المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات الدراسة والأداة ككل.

جدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل مجال من مجالات الدراسة لتنمية الإبداع البحثي لدى طلبة الجامعات الحكومية حسب متغيرات الدراسة (الجنس، الكلية، المستوى الدراسي، الجامعة).				
المتغير	الفئة	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الجنس	الذكور	الحوافز والمكافآت	2.75	0.66
		توليد الأفكار البحثية	2.98	0.63
		البيئة البحثية الجامعية	3.41	0.45
		تدريس المساقات الأكاديمية	4.39	0.69
		الكلية	3.31	0.44
	الإناث	الحوافز والمكافآت	3.01	0.74
		توليد الأفكار البحثية	3.11	0.74
		البيئة البحثية الجامعية	3.42	0.43
		تدريس المساقات الأكاديمية	4.18	0.69
		الكلية	3.38	0.48
الكلية	العلمية	الحوافز والمكافآت	2.90	0.72
		توليد الأفكار البحثية	3.07	0.70
		البيئة البحثية الجامعية	3.45	0.49
		تدريس المساقات الأكاديمية	4.41	0.78
		الكلية	3.39	0.48
	الإنسانية	الحوافز والمكافآت	2.92	0.84
		توليد الأفكار البحثية	3.06	0.80
		البيئة البحثية الجامعية	3.45	0.49
		تدريس المساقات الأكاديمية	4.22	0.76
		الكلية	3.36	0.54
	الطبية	الحوافز والمكافآت	2.83	0.38
		توليد الأفكار البحثية	3.01	0.42
		البيئة البحثية الجامعية	3.30	0.20
		تدريس المساقات الأكاديمية	4.25	0.44
		الكلية	3.29	0.23
المستوى الدراسي	بكالوريوس	الحوافز والمكافآت	2.97	0.69
		توليد الأفكار البحثية	3.12	0.68
		البيئة البحثية الجامعية	3.44	0.40
		تدريس المساقات الأكاديمية	4.33	0.59
		الكلية	3.44	0.42

0.69	2.36	الحوافز والمكافآت	دبلوم عالٍ	الجامعة
0.69	2.53	توليد الأفكار البحثية		
0.44	3.24	البيئة البحثية الجامعية		
0.84	4.15	تدريس المساقات الأكاديمية		
0.53	3.00	الكلية		
0.63	2.86	الحوافز والمكافآت	ماجستير	
0.58	3.08	توليد الأفكار البحثية		
0.34	3.44	البيئة البحثية الجامعية		
0.52	4.46	تدريس المساقات الأكاديمية		
0.34	3.39	الكلية		
0.86	2.90	الحوافز والمكافآت	دكتوراة	
0.84	2.94	توليد الأفكار البحثية		
0.66	3.321	البيئة البحثية الجامعية		
0.98	3.81	تدريس المساقات الأكاديمية		
0.66	3.20	الكلية		
0.82	2.99	الحوافز والمكافآت	الأردنية	الجامعة
0.77	3.11	توليد الأفكار البحثية		
0.49	3.45	البيئة البحثية الجامعية		
0.73	4.20	تدريس المساقات الأكاديمية		
0.53	3.39	الكلية		
0.56	2.62	الحوافز والمكافآت	الإرموك	
0.54	2.76	توليد الأفكار البحثية		
0.41	3.37	البيئة البحثية الجامعية		
0.63	4.43	تدريس المساقات الأكاديمية		
0.34	3.22	الكلية		
0.57	2.97	الحوافز والمكافآت	العلوم والتكنولوجيا	
0.59	3.21	توليد الأفكار البحثية		
0.36	3.38	البيئة البحثية الجامعية		
0.68	4.28	تدريس المساقات الأكاديمية		
0.41	3.40	الكلية		

يظهر الجدول (5)، وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لمقياس لكل مجال من مجالات الدراسة تبعاً لاختلاف متغيرات الدراسة (الجنس، الكلية، المستوى الدراسي، الجامعة) والأداة ككل. وللكشف عن دلالة الفروق تم إجراء التباين المتعدد (MANOVA) والجدول (6) يوضح ذلك.

جدول (6) نتائج تحليل التباين المتعدد (MANOVA) للكشف عن الفروق بين المتوسطات الحسابية لتنمية الإبداع البحثي لدى طلبة الجامعات الحكومية تُعزى لمتغيرات (الجنس، الكلية، المستوى الدراسي، الجامعة)						
المتغير	المجال	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	ف	الدلالة الإحصائية
الجنس Hoteling's Trace مستوى الدلالة= 0.001	الحوافز والمكافآت	3.32	1	3.32	7.15	*0.00
	توليد الأفكار البحثية	0.28	1	0.28	0.66	0.00*
	البيئة البحثية الجامعية	0.03	1	0.03	0.17	0.68
	تدريس المساقات الأكاديمية	4.87	1	4.87	11.41	0.00*
	الكلية	0.032	1	0.032	0.164	0.666
الكلية Wilks Lambda مستوى الدلالة= 0.017	الحوافز والمكافآت	3.55	2	1.77	3.82	0.02*
	توليد الأفكار البحثية	5.61	2	2.80	6.51	0.00*
	البيئة البحثية الجامعية	2.49	2	1.24	6.62	0.00*
	تدريس المساقات الأكاديمية	1.00	2	0.50	1.17	0.31
	الكلية	2.927	2	1.463	7.400	0.001*
المستوى الدراسي Wilks Lambda مستوى الدلالة= 0.000	الحوافز والمكافآت	6.36	3	2.12	4.57	0.00*
	توليد الأفكار البحثية	8.05	3	2.68	6.22	0.00*
	البيئة البحثية الجامعية	2.89	3	0.96	5.12	0.00*
	تدريس المساقات الأكاديمية	20.31	3	6.77	15.84	0.00*
	الكلية	5.632	3	1.877	9.492	0.000*
الجامعة Wilks Lambda مستوى الدلالة=	الحوافز والمكافآت	10.26	2	5.13	11.06	0.00*
	توليد الأفكار البحثية	13.73	2	6.86	15.92	0.00*
	البيئة البحثية الجامعية	0.57	2	0.28	1.51	0.22

0.11	2.19	0.93	2	1.87	المساقات	تدريس الأكاديمية	0.000
0.001*	7.32 3	1.448	2	2.896	الكلية		
		0.46	375	173.94	الحوافز والمكافآت	الخطأ	
		0.43	375	161.71	توليد الأفكار البحثية		
		0.18	375	70.61	البيئة البحثية الجامعية		
		0.42	375	160.32	المساقات		
		0.198	375	74.161	الكلية		
			383	197.28	الحوافز والمكافآت	المصحح	
			383	185.10	توليد الأفكار البحثية		
			383	75.61	البيئة البحثية الجامعية		
			383	188.66	المساقات		
			383	83.675	الكلية		

لم تظهر جدول (6) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) تبعا لمتغير الجنس في مجال (البيئة البحثية الجامعية) والكلية، وهذا يدل على أن سبل تنمية الإبداع البحثي في الجامعات الأردنية الحكومية لم تتأثر بمتغير الجنس في مجال البيئة البحثية الجامعية والأداة ككل، وقد يعزى ذلك إلى أن استجابة الطلبة (ذكوراً وإناثاً) تكاد تكون مماثلة أو متشابهة إلى حد كبير، مما ساهم في تلاشي الفروق بينهم في ضوء الظروف والبيئة والقرارات الجامعية، لأن جميع الطلبة في الجامعات الحكومية بغض النظر عن مسار دراستهم أو نوع الكلية أو جنسهم يعيشون في البيئة الأكاديمية نفسها وبالتالي من المتوقع تكون استجاباتهم على الصعوبات التي يواجهونها والتي ربما تقف عائقاً أمام إبداعهم البحثي متقاربة ومتماثلة. وهذه النتيجة تشير إلى اتفاق عينة الدراسة بصرف النظر عن جنسهم على أهمية السبل في تنمية إبداعهم البحثي، علاوة على أن الإبداع البحثي لا يرتبط بشكل واضح بالجنس بقدر ارتباطه بالبيئة المحيطة سواء الفيزيائية أو المعنوية. وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة العتيبي Al-Otaibi (2022) التي لم تظهر فروقا ذات دلالة إحصائية تعزى للجنس، ودراسة الكساسبة (Al-Kasasbeh, 2013)، والتي لم تظهر فروقا دالة إحصائية في درجة امتلاك كفايات البحث العلمي تُعزى للجنس.

فيما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) تبعا لمتغير الجنس في مجالات (الحوافز والمكافآت، توليد الأفكار البحثية، تدريس المسابقات الأكاديمية) ولصالح الذكور في مجال (تدريس المسابقات البحثية) ولصالح الإناث في مجالي (الحوافز والمكافآت و توليد الأفكار البحثية) وقد يعزى ذلك إلى اهتمام الذكور بالجانب العملي والتطبيقي فيما يخص البحث، لذا جاءت الفروق لصالحهم في مجال تدريس المسابقات البحثية، فيما جاءت لصالح الإناث في مجالي (الحوافز والمكافآت و توليد الأفكار البحثية)، وربما لاهتمام الإناث بجانب الحوافز والمكافآت باعتبارها وسيلة لتطوير الإبداع البحثي، وقد يفسر ذلك بسهولة حصول الذكور على الدعم خاصة الخارجي والذي يتطلب السفر والغربة والذي يمكن أن يكون معيقا للإناث، وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة أكويجو ونوي (Akuegwu and Nwi-ue, 2018): والتي بينت فرق بين الطلبة الذكور والإناث في اكتساب المهارات البحثية ولصالح الذكور.

أما بخصوص متغيرات الكلية والمستوى الدراسي والجامعة فلا يظهر الجدول (6) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) لمتغير الكلية في مجال (تدريس المسابقات الأكاديمية) و لمتغير الجامعة في مجالات (البيئة البحثية الجامعية، تدريس المسابقات الأكاديمية). فيما ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) لمتغير الكلية في مجالات (الحوافز والمكافآت، توليد الأفكار البحثية، البيئة البحثية الجامعية) وللأداة ككل و لمتغير المستوى الأكاديمي في مجالات (الحوافز والمكافآت، توليد الأفكار البحثية، البيئة البحثية الجامعية، تدريس المسابقات الأكاديمية) وللأداة ككل و لمتغير الجامعة في مجالات (الحوافز والمكافآت، توليد الأفكار البحثية)، وللأداة ككل. وللكشف عن دلالات الفروق تم إجراء اختبار شيفيه (Scheffe) للكشف عن مواقع الفروق في مجال الدراسة تبعا لمتغيرات (الكلية، المستوى الدراسي، الجامعة) ومجالات الدراسة والجدول رقم (7) يوضح ذلك.

الجدول (7): نتائج اختبار شيفيه (Scheffe) للكشف عن مواقع الفروق في مجال الدراسة تبعا لمتغيرات (الكلية، المستوى الدراسي، الجامعة) ومجالات الدراسة					
المتغير	المجال	فئات المتغير	الفرق الحسابي	المتوسط	الدلالة الإحصائية
الكلية	الحوافز والمكافآت	العلمية	-0.02	0.96	
		الإنسانية	0.06	0.80	
		الطبية	0.08	0.60	
	توليد الأفكار البحثية	العلمية	0.00	0.99	
		الإنسانية	0.05	0.82	
		الطبية	0.04	0.83	
	البيئة البحثية الجامعية	العلمية	0.00	0.99	
		الإنسانية	0.15	0.04	
		الطبية	0.14	0.02	
	تدريس المساقات البحثية	العلمية	0.18	0.07	
		الإنسانية	0.15	0.22	
		الطبية	-0.02	0.956	
	الكلية	العلمية	0.03	0.83	
		الإنسانية	0.10	0.25	
		الطبية	-0.07	0.44	
المستوى الدراسي	الحوافز والمكافآت	بكالوريوس	0.60	0.00	
		س	0.10	0.62	
		دكتوراة	0.06	0.92	
		دبلوم عالي	-0.49	0.03	
		ودكتوراة	-0.53	0.03	
		ماجستير	-0.03	0.98	
	توليد الأفكار البحثية	بكالوريوس	0.59	0.00	
		س	0.04	0.95	
		دكتوراة	0.18	0.29	
		دبلوم عالي	-0.54	0.01	
		ودكتوراة	-0.40	0.13	
		ماجستير	0.13	0.60	
	البيئة البحثية الجامعية	بكالوريوس	0.19	0.31	
		س	-0.00	1.00	
		دكتوراة	0.12	0.28	
		دبلوم عالي	-0.20	0.32	
		دكتوراة	-0.07	0.93	
		ماجستير			

0.32	0.12	دكتوراة	ماجستير	تدريس المساقات البحثية	
0.70	0.18	دبلوم عالي	بكالوريوس		
0.48	-0.12	ماجستير	س		
0.00	0.52	دكتوراة			
0.30	-0.30	ماجستير	دبلوم عالي		
0.28	0.33	ودكتوراة			
0.00	0.64	دكتوراة	ماجستير		
0.00*	0.40	دبلوم عالي	بكالوريوس		
0.99	0.01	ماجستير	س		
0.02*	0.20	دكتوراة			
0.00*	-0.39	ماجستير	دبلوم عالي	الكلية	
0.37	-0.20	دكتوراة			
0.07	0.18	دكتوراة	ماجستير		
0.00	0.37	البرموك	الأردنية	الحوافز والمكافآت	
0.97	0.02	العلوم والتكنولوجيا			
0.00	-0.35	العلوم والتكنولوجيا	البرموك		
0.00	0.34	البرموك	الأردنية	توليد الأفكار البحثية	
0.45	-0.10	العلوم والتكنولوجيا			
0.00	-0.44	العلوم والتكنولوجيا	البرموك		
0.01*	0.16	البرموك	الأردنية	الكلية	
0.96	-0.01	العلوم والتكنولوجيا			
0.01*	-0.17	العلوم والتكنولوجيا	البرموك		

يظهر الجدول (7) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) تبعا لمتغير الكلية في مجال البيئة البحثية الجامعية، بين الكلية العلمية والطبية ولصالح العلمية وبين الإنسانية والطبية ولصالح الإنسانية كما تظهرها المتوسطات الحسابية في جدول (5). وقد يعزى ذلك إلى أن طلبة الجامعات الحكومية في العلمية بحاجة لتوفير بيئة بحثية خاصة من الناحية

الفيزيائية بتوفير المختبرات والأجهزة الخاصة بالدراسات العلمية أكثر من سواهم من الكليات الإنسانية والتي لا تحتاج دراساتهم إلى توفر أجهزة ومختبرات كنظرائهم طلبة الكليات العلمية. وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسات كدراسة دراسة غانم والقضاة وهماش (Ghanem & Al Qudah & Hammash, 2011)، التي أظهرت فروقاً ذات دلالة إحصائية عند $\alpha \leq 0.05$ في واقع البحث العلمي في الجامعتين وفقاً لمتغير الكلية، لصالح كلية الأعمال.

فيما لم تظهر النتائج فروقاً دلالة إحصائية لمتغير الكلية في مجالات (الحوافز والمكافآت، توليد الأفكار البحثية) والكلية، ربما يرجع ذلك لكون أنظمة الجامعات موحدة بما يخص الحوافز والمكافآت، إذ إن الجامعات لا تفرق بين التخصصات بهذا الشأن، وإنما تشرط شروطاً واحدة كالنشر بمجلات ضمن أوعية عالمية محددة كأوعية (ISI) و (SCOPS)، Q1 و Q2، وبخصوص توليد الأفكار البحثية، ربما يرجع عدم ظهور الفروق لكون توليد الأفكار البحثية يرتبط بالتخصص فكل تخصص مجالاته البحثية وهذا الدور يرتبط بالمساقات التدريسية وبأعضاء هيئة التدريس، وبالطلبة أنفسهم، وربما لهذا لم تظهر فروقاً دالة إحصائية لهذه المجالات.

ويبين الجدول (7) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) على المقياس تبعا لمتغير المستوى الدراسي في مجال الحوافز والمكافآت بين البكالوريوس والدبلوم العالي ولصالح البكالوريوس كما تظهرها المتوسطات الحسابية في جدول (5)، وقد يعزى ذلك إلى نظرة طلبة البكالوريوس الأكثر إيجابية وتفاؤلاً في الحصول على الحوافز والمكافآت من أجل الارتقاء في التأهيل الأكاديمي أو ربما يعود لعدم اطلاعهم على الحوافز والمكافآت المعمول بها في الجامعات، أما طلبة الدبلوم العالي فربما نتيجة اهتمامهم بالحصول على الدبلوم العالي من أجل الارتقاء الوظيفي. وظهرت فروق بين الدبلوم العالي والمجستير ولصالح الماجستير والدبلوم العالي والدكتوراة ولصالح الدكتوراة، وفي مجال توليد الأفكار البحثية كانت الفروق بين البكالوريوس والدبلوم العالي ولصالح البكالوريوس وبين الدبلوم العالي والمجستير ولصالح الماجستير، أما في مجال تدريس المساقات البحثية فجاءت الفروق بين البكالوريوس والدكتوراة ولصالح البكالوريوس وبين الماجستير والدكتوراة ولصالح الماجستير، وفي الأداة ككل بين البكالوريوس من جهة والدبلوم العالي والدكتوراة من جهة أخرى ولصالح البكالوريوس، وبين الدبلوم العالي من جهة والمجستير من جهة أخرى ولصالح الماجستير، كما تظهرها المتوسطات الحسابية في جدول (5)، وربما يعود ذلك لكون أصحاب الشهادات الأعلى تتولد لديهم اهتمامات بحثية واتجاهات إيجابية نحو الإبداع البحثي وأهميته وارتباط مستقبلهم العلمي به، مما ولد لديهم اتجاهات

إيجابية لأهمية الحوافز والمكافآت في تنمية الإبداع البحثي، وهذا يرجع لحاجة الباحثين للدعم المادي والمعنوي خاصة مع وجود متطلبات مالية لإجراء البحوث ونشرها بالأوعية المعتمدة وذات الاستشهاد العالي، كأوعية (ISI) و (SCOPS)، أما في مجال (تدريس المساقات البحثية)، تكون بين البكالوريوس والدكتوراة ولصالح البكالوريوس وبين الماجستير والدكتوراة ولصالح الماجستير أي المستوى العلمي الأقل وقد يعزى ذلك إلى أن طلبة البكالوريوس و الماجستير ربما لديهم رغبة بدراسة المساقات البحثية كون البحث العلمي وسيلة من وسائل الاستعلام والاستقصاء التي يقوم بها الباحث لاكتشاف معلومات جديدة وأن طلبة الجامعات هم باحثون وعلمهم تعقد الطموحات ببناء وخدمة مجتمعاتهم، أما طلبة الدكتوراة فربما هم ممتلكون لمهارات البحث العلمي فلم تظهر لديهم الحاجة لدراسة المساقات البحثية والتي درسوها في مرحلتها البكالوريوس والماجستير، وربما لرغبتهم بدورات متخصصة في مهارات البحث العلمي أكثر من مساقات تدرس كمادة أكاديمية. وقد اتفقت هذه الدراسة مع دراسة الكساسبة (2013، Al Kasasbeh)، والتي أظهرت نتائجها وجود فروق دالة إحصائية امتلاك الكفايات تُعزى للدرجة العلمية، ولصالح طلبة الدكتوراة، ثم الماجستير ثم الدبلوم، وأنه لم يكن هناك أثر للتفاعل بين المتغيرين في امتلاك الكفايات، وأن هناك تدنيًا واضحًا في إتقان طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة لكفايات البحث العلمي.

ويظهر الجدول (7) كذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في متغير الجامعة في مجالي الحوافز والمكافآت، توليد الأفكار البحثية والأداة ككل بين جامعة اليرموك من جهة والأردنية والعلوم والتكنولوجيا من جهة أخرى ولصالح الأردنية والعلوم والتكنولوجيا كما تظهرها المتوسطات الحسابية في جدول (5)، وقد يعزى ذلك إلى أن إدارات الجامعات الحكومية (الأردنية والعلوم والتكنولوجيا) تعطي البحث العلمي في سياساتها واستراتيجياتها التعليمية أولوية رئيسية بقدر تركيزها على المساقات النظرية الأكاديمية، وإلى التوافق في آراء الطلبة حيث إن المساقات الجامعية التي يتم تدريسها لا تختلف باختلاف البرنامج سواء كان بكالوريوس أو ماجستير أو دكتوراة وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة بلغيث (2006، Balghith)، والتي أكدت أن الجامعات العربية تُعاني من ضعف في ثقافة البحث العلمي الإبداعي وأن المراكز البحثية ليست متميزة ولا تُساعد على الإبداع والتفكير الخلاق والعمل

كفريق، كما لا توجد خطط في الجامعات لتأهيل الباحثين، كما تناولت الدراسة العلاقة بين الإبداع العلمي والحرية الفكرية التي تجعل المبدع قادراً على الإتيان بأفكار جديدة.

التوصيات والمقترحات: في ضوء ما توصلت له الدراسة من نتائج فإن الباحثين يوصيان بالتالي:

- أظهرت النتائج مستوى مرتفعاً للبيئة البحثية، لذا يوصي الباحثان بالعمل على الاستمرارية في تنمية القدرات ومهارات الباحثين الطلبة داخل الجامعات وإخضاعهم لدورات تدريبية تعرفهم بالجديد في مجال البحث العلمي لتطوير قدراتهم الفكرية والبحثية
- أظهرت النتائج فروقا بين الكليات العلمية والكليات الإنسانية بمجال البيئة البحثية، لذا يوصي الباحثان بإعادة النظر في مصادر تمويل أنشطة البحث العلمي والتوصية باشتراك الشركات المنتجة أو الجهات المستفيدة من نتائج البحث العلمي في تمويل أنشطة البحث العلمي.
- تثقيف الطلاب ثقافة تربوية علمية بحثية تشحنهم نحو الولوع إلى غمار البحث العلمي الذي يحتاج إلى همة عالية وصبر كبير، وتوجيههم توجيهاً سليماً من أجل أن يكونوا مواطنين صالحين يساهمون في تنمية وتطوير الوطن والمجتمع.
- أظهرت النتائج ضعفاً في الحوافز والمكافآت، لذا يوصي الباحثان بضرورة مراجعة أنظمة الحوافز المادية والمعنوية لما لها من فوائد على الإبداع البحثي ومشاركة وزارة التعليم العالي من خلال حاجة الاقتصاد المحلي.
- إعداد دراسات مستقبلية حول مهارات البحث العلمي لدى طلبة البكالوريوس والدراسات العليا.

المصادر والمراجع:

- 1-Abu Al Kishk, M. (2006). Contemporary school administration, Amman: Dar Jarir for printing, publishing and distribution, Jordan.
- 2-Akuegwu, B. & Nwi-ue, F. (2018). Assessing Graduate Students Acquisition of Research Skills in Universities in cross River State Nigeria for development of tota person, *European Journal of Research and Reflection in Educational Sciences*, 6(5),29-44.
- 3-Al Akash, F. (2009). Scientific Research Methods and Procedures, Amman: The Author for Publishing and Distribution, Jordan.
- 4-Al Bahadly, S. (2018). The impact of the incentive system on developing the research creativity of university professors in private colleges, Master Thesis, University of Baghdad, Iraq.
- 5-Al Balwani, D. (2008). The role of the school administration in developing creativity in public schools, Master's Thesis, Nablus.
- 6-Al Bana, A, (2008). Obstacles to creativity and innovation in university scientific research. *Journal of the Islamic University*. (24): 89-144.

7- Al Dasouki, S. and Al-Alaqami, SH. (2022). Mechanisms for developing research skills among general secondary education students in Egypt in light of the experiences of the United States of America and South Korea, *South Valley University International Journal of Educational Sciences*, No. (8) 89-163.

8-Al Deek, S, (2009). The effectiveness of postgraduate courses in developing research skills and values among postgraduate students at An-Najah University. A research paper presented to a conference on exploring the future of postgraduate studies in Palestine. Palestine: An-Najah National University.

9-Alimat, S.& Ashour, K. (2000). Scientific research in Jordanian universities from realistic features to a future outlook. Zarqa University, Jordan.

10-Al Kasasbeh, H. (2013). Constructing a referenced test to measure the mastery of postgraduate students at Mutah University in scientific research competencies. Unpublished master's thesis, Mutah University, Jordan

11- Al Otaibi, N. (2022). The role of the Faculty of Education at Taif University in developing research skills among postgraduate students: a field study, *The Educational Journal of the Faculty of Education in Sohag*, 101 (101): 629-651.

12-Al Rahimi, S. & Al Mardini, T. (2011). Research Creativity in the Arab World, Faculty of Specific Education, Mansoura. Scientific paper presented to the Third International Arab Annual Conference, Cairo, Egypt.

13-Al Saleem, G. & Awad, F. (2016). A proposed vision for the development of scientific research skills in writing a research plan for doctoral students specializing in curricula and teaching methods at Imam Muhammad bin Saud Islamic University. Evaluation study, *Journal of Arab Studies in Education and Psychology*. (70): 15-62.

14-Al shwi & et al. (2010). Exposing the Obstacles to Creativity among Students of Arab Universities, *Journal of Psychological Studies*, 20 (4): 557-620, Cairo, Egypt.

15-Al Sumairi, H. (2003). Factors affecting creativity in public organizations, a field study on public organizations in Jeddah Governorate, Unpublished master's study, King Fahd bin Abdulaziz University, Saudi Arabia.

- 16- Ataa, O. (2022). A proposed training program for developing research skills among postgraduate students in the faculties of education at the Universities of Aden and Lahj, *Journal of Educational Sciences and Human Studies*, No. (22), 517-540
- 17-Balghith, S. (2006). The role of Arab universities in supporting the culture of creative scientific research. *Arab affairs magazine*. (42): 124-139.
- 18-Bin Taareef, A. (2009)."Scientific Research in Jordanian Higher Education Institutions: An Evaluation of the Status and Obstacles ", *Journal of Institutions Psychology*, 36 (2).158-168.
- 19-Ghanem, B. & Al Qudah, M, & Hammash, H. (2011). Scientific Research Current Status from Undergraduate Steudents' Perspective in Mu'tah and Irbid Universities in Jordan, Faculty of Educational Sciences, Mu'tah University, Jordan.
- 20-Ibrahim, M. (2000). Foundations of Scientific Research for Preparing Theses. Amman: Al-Warraq Foundation for Publishing and Distribution, Jordan
- 21-Jarwan, F. (1998). Obstacles to creative thinking among students. (1st edition), Al-Ain: University Book House.
- 22-Mansour, L. and Bani Issa, R. (2022). The role of scientific laboratories in developing research skills among doctoral students, *Journal of Social Studies and Research*, 10 (02): 191-205.
- 23-Obeidat, T.& et al. (2015). Scientific research concept, tools and methods. (17th Edition). Amman: Dar Al-Fikr Publishers, Jordan.
- 24- Qurban, B. (2022). The level of research skills among graduate students at the University of Jeddah and its relationship to the use of the Saudi Digital Library, *Journal of the College of Education*, Mansoura, 16(1): 679-707.
- 25-Rabie, M. (2000). Higher Education in Jordan: Reality and Aspirations at the Higher Education Conference in Jordan between Reality and Ambition. Zarqa University, Jordan.
- 26-Rushka, A. (1989). Public and Private Creativity, translated by Ghassan Abdel-Hay Abu Fakhr, (114), National Council for Culture and Arts, Kuwait.
- 27-Yalcin,S, &Yalcin,A. (2017). Difficulties encountered by academicians in academic research processes in universities, *Journal of educational and practice*, 8(6):143-153.

فاعلية برنامج إرشادي معرفي سلوكي في تنمية تقدير الذات وخفض الانسحاب الاجتماعي لدى النساء غير المنجبات في محافظة الزرقاء

د. صالح سالم الخوالدة*

تاريخ قبول البحث: 2023/9/17م

تاريخ وصول البحث: 2023/6/12م

الملخص

هدفت الدراسة الكشف عن فاعلية برنامج إرشادي معرفي سلوكي في تنمية تقدير الذات وخفض الانسحاب الاجتماعي لدى النساء غير المنجبات في محافظة الزرقاء، وتكونت العينة من 30 امرأة غير منجبة، تم اختيارهن بالطريقة المتيسرة، وتقسيمهن عشوائياً لمجموعتين: الأولى ضابطة وعددها (15)، والثانية تجريبية وعددها (15)، وقد أبرزت النتائج وجود فرق دال إحصائياً بين كل من المجموعتين الضابطة والتجريبية، وذلك في الاختبار البعدي، ولصالح المجموعة التجريبية، وبيّنت النتائج كذلك وجود فرق دال إحصائياً في الاختبارين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية، حيث كان لصالح الاختبار البعدي، مما يدل على فاعلية البرنامج الإرشادي الذي تم استخدامه في هذه الدراسة الحالية.

الكلمات المفتاحية: البرنامج الإرشادي، الإرشاد المعرفي السلوكي، تقدير الذات، الانسحاب الاجتماعي، النساء غير المنجبات.

*أستاذ مشارك، كلية العلوم التربوية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

**The Effectiveness of a Cognitive - Behavioral Counseling Program
in Developing Self-Esteem and Reducing Social Withdrawal
among Infertile Women in Zarqa Governorate**

ABSTRACT

The study aimed to reveal the effectiveness of a cognitive behavioral counseling program in developing the self-esteem and reducing social withdrawal among infertile women in Zarqa Governorate. The sample consisted of (30) infertile women; they were selected using the available method and divided randomly into two groups: the first is a control group (15), and the second is an experimental group (15). The results also showed that there was a statistically significant difference in the pre- and post-tests of the experimental group that was in favor of the post-test, which indicates the effectiveness of the guidance program that that was used in this current study

Keywords: Counseling program, Cognitive - Behavioral counseling, Self-esteem, Social withdrawal, Infertile women.

المقدمة والخلفية النظرية:

ركز الإسلام على أهمية بناء الأسرة في المجتمعات الإنسانية، وجعل الزواج الخطوة الأولى لبنائها وتأسيسها، وعدّها الإطار الشرعي الذي ينظم عملية التّناسل والتّكاثر بين البشر، فالزواج ظاهرة تشترك فيها كل المخلوقات، وركيزة أساسية تبني عليها الأسر في مختلف الجماعات، وعامل مهم لدى الإنسان في تكوين نظام أسري يتصف بالتكامل.

ويُعدّ الزواج ضرورة بيولوجية، واجتماعية، ونفسية، يسعى لتحقيقها كل فرد، ليحقق من خلالها تقديراً لذاته، فهو من أهم الرغبات والأهداف التي يتمنى أي زوج وزوجة تحقيقهما، وبخاصة في بداية حياتهما الزوجية، حيث إن متعة أي زوج، لا تكتمل إلا بإنجاب الأطفال، فالأمومة والأبوة هما هدف سام، يسعى لتحقيقه معظم البشر (حمدونه، 2014).

وعلى الرغم من أن الإنجاب هو من أهم مقاصد الزواج، وضرورة حتمية لكل علاقة زوجية، فإن القدر يقف أحياناً بالمرصاد في وجه الزوجة، بحرمانها من هذه الضرورة الحياتية، مما يشكل مقتاً شديداً، وضربة قوية لمكانتها كزوجة داخل أسرتها، لتدخل علاقتها الزوجية في متاهات لا حدود لها، خصوصاً في مجتمعنا العربي، الذي يؤمن بأن المرأة لا تحقق مكانتها الاجتماعية إلا بقدرتها البيولوجية على الحمل والإنجاب (كرادشة، 2012).

ورغم أن عدم الإنجاب هو مرض يصيب الجهاز التناسلي، سواء لدى الذكور أم الإناث، ويؤدي إلى عدم القدرة على الإنجاب، وبخاصة بعد مرور (21) شهراً على العلاقة الزوجية الجنسية (Galhardo, Cunha & Pinto, 2013)؛ فإن المرأة غير القادرة على الإنجاب، لم تزل هي المسؤولة عن هذه المشكلة، وتعاني وحدها من مشكلات نفسية واجتماعية جمّة، وبخاصة في ظل رجل شرقي يرفض الاعتراف بأنه قد يكون هو السبب في ذلك، إذ يعده تقيلاً من شأنه كرجل (الخطاب، 2012).

ومع أن أسباب عدم الإنجاب تتفاوت وتختلف بطبيعتها، إلا أنه يهدد شخصية المرأة وأمومتها المستقبلية بشكل خاص، ويقف عائقاً لفطرتها، وطبيعتها، واشباعها لغريزتها، ويشعرها بالخوف الدائم من فقدانها لزوجها، ويحول دون توافقها مع دورها كأمراة، وهو ما يعني تعرضها للضغوطات النفسية الناتجة عن تدخل الزوج والأهل، وإصابتها ببعض الاضطرابات النفسية، كالاكتئاب الذي قد يُعد من أكثر الاضطرابات النفسية انتشاراً بين النساء غير المنجبات، نتيجة لإحساسهن المتزايد بالإحباط، والحرمان، والأسى، والحسرة، وتوتر الأعصاب (السّواد وعلي، 2012)، وقد تتعدى تلك الاضطرابات النفسية، لتشمل كذلك النظرة السلبية للذات، والشعور بالدونية، والغضب، وتدني مستوى الرضا عن الحياة، وسرعة الاستثارة، والتوتر، والضغط النفسي، وتذبذب الحالة المزاجية، والعزلة الاجتماعية (حمدونه، 2017).

كما ويبدو على الزوجة غير القادرة على الحمل والإنجاب بشكل طبيعي، عدم التوازن النفسي الذي يتزايد بالتزامن مع سنوات انتظار الحمل، فيجعلها عرضة لبعض المشكلات الانفعالية والنفسية الأخرى، كالشعور بالذنب نحو الزوج الذي قد حُرّم من أن يكون أباً، والشعور بالدونية، مما يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس، وضعف تقدير الذات (الأحمد والزغاليل، 2019). فهن أقلّ تقديرًا لذواتهن، وأكثر معاناة مقارنة بالزوجات الذكور الذين يعانون من عدم الإنجاب، ولديهم مستويات منخفضة من تقدير الذات كذلك، ويُعزى ذلك بنسبة كبيرة للتداعيات الاجتماعية

الناجمة عن مشكلة عدم الإنجاب (القشعان، 2000). كما ويؤدي عدم الإنجاب إلى تدني احترام الذات، وضبط النفس، وزيادة الخلافات الشخصية بين الأزواج غير المنجبين، علاوة على ما يتركه من آثار ضارة على نوعية الحياة، وهي أقوى عند النساء من الرجال (Binyamin, Gozlan & Koki, 2005).

وانطلاقاً من حجم الانعكاسات السلبية، وآثارها الشديدة على المرأة غير المنجبة، ونظراً لما تواجهه من صعوبة كبيرة في التحدث عن مشاعرها الخاصة، بسبب خوفها من ردود فعل الآخرين؛ فإنها تشعر بالارتباك، والنقص، والقلق، واليأس، والإحباط، والتمهيش الاجتماعي، وبالأخص عند التطرق للعقم ومشكلاته أو مواضيع ذات علاقة بقضايا الحمل والإنجاب، وبمرور الوقت، وطول الانتظار، يبدأ تقدير الذات لديها بالانخفاض شيئاً فشيئاً، إلى أن يؤدي بها أخيراً إلى الانسحاب الاجتماعي الذي يعني الابتعاد، والعزلة، وتجنب التفاعل مع الآخرين (المبيضين، 2020).

ويُعد الانسحاب الاجتماعي، وما يتضمنه من رغبة في العزلة الاجتماعية، وعدم مشاركة الآخرين مناسباتهم الاجتماعية، وفطرت الحساسية تجاه الآخرين؛ كأكثر الأعراض بروزاً لدى النساء غير المنجبات بعد الاكتئاب (Brody & Flor, 1997)، حيث ينم عن مجموعة من السلوكيات التي عادة ما يكون من شأنها أن تؤدي بالفرد إلى الهروب من الاتصال الاجتماعي أو القيام بتجنبه، وقد يتطرق هذا السلوك لدرجة أن ينسحب الفرد من الواقع إلى عالمه المُفترض أو المتخيل (بطرس، 2010).

ويشير عثمان (2021) إلى أن الانسحاب الاجتماعي، هو شكل متطرف من الاضطرابات في العلاقات مع المحيطين، وسلوك موجه نحو الداخل، ويشكل عجزاً كبيراً في التواصل، وقصوراً واضحاً في النشاط، والمشاركة في المواقف الاجتماعية، سواء بالانزواء السلبي أم برفض التعاون والعطاء، وغالباً ما يكون مصحوباً بالتعويض بعيداً عن الآخرين، ويتسم بالتقهقر، والسلبية، والخجل، والخوف، والقلق، وقد تتطور هذه المشكلة النفسية، إلى أن تصل بصاحبها أخيراً إلى العزلة الاجتماعية شبه التامة.

ويعرف كل من كوبلان وروبين (Coplan & Rubin 2010) الانسحاب الاجتماعي على أنه مفهوم عام لوصف عملية إبعاد الذات عن التفاعلات مع الأقران أو الأشخاص الآخرين. ويعرفه كذلك الدليل التشخيصي للاضطرابات العقلية American Psychological Association، بأنه اضطراب يتسم بخوف، وقلق شديدين من المواقف والتفاعلات الاجتماعية، وبخاصة التي يشعر فيها بالحرج أو الإهانة (A.P.A, 2010).

ويُعد كل من الخوف والقلق مقابل الابتعاد والعزلة عن الآخرين؛ من أبرز أشكال سلوك الانسحاب الاجتماعي، فالأفراد الأقل تفاعلاً، يميلون إلى العزلة، ويبتعدون عن الأشياء التي تحقق لهم السعادة أو المتعة، إذ ينحون بعيداً بأنفسهم عن فرص التفاعل الاجتماعي، وذلك بقيامهم في الغالب بأعمال وتصرفات انفرادية في المواقف، والسياقات الاجتماعية (Healey, Morgan, Musselman, Olino & Forbes, 2014; Rubin, Coplan & Bowker, 2009).

ويرى إريكسون (Erickson) بأنّ الانسحاب الاجتماعي ينتج عن ذلك التوتر النفسي الذي يكمن في ضعف الأنا، وعدم قدرة الفرد على القيام بوظائفه، ففي حال استمر التوتر بطريقة غير

تكيفية، وغير مرضية، فإنه يؤدي إلى نشوء المركبات النفسية، كضعف الثقة بالنفس، وتدني مفهوم تقدير الذات، وافتقار الدور، وانعدام الشعور بالأمن النفسي، مما يؤدي إلى الشعور ببعض الاضطرابات الوجدانية، وأبرزها: العزلة، والانسحاب، والابتعاد عن مصادر التوتر النفسي. ويرى روجرز (Rogers) أن الانسحاب الاجتماعي، ينتج عن عدم التطابق بين الذات والخبرة، حيث يؤدي ذلك إلى ترميز غير دقيق، مما ينجم عنه سوء تكيف نفسي، يظهر على شكل انسحاب اجتماعي، وابتعاد عن التفاعل مع الآخرين، أما مكاكينزي (mqaokenizi) فيرى أن الفرد يقوم بطرح همومه ومشاكله على نفسه، ولا يجد لها حلاً سوى القلق، والاضطراب، والتوتر في داخله، ويتحول ذلك لديهم مع الوقت إلى دافع، قد لا يستطيع مقاومته، فيدفعه إلى الانزواء والانسحاب بعيداً عن محيطه، ومجتمعه. ويشير كيلي (Kelly) إلى أن الانسحاب الاجتماعي، ينشأ عندما يكون الفرد غير قادر على فهم الخبرات الاجتماعية، وتحليل المواقف البيئية التي قد تواجهه (Nugent, 1999; Corey, 2009).

ويتضح مما سبق كله، أن الانسحاب الاجتماعي لدى المرأة غير المنجبة، يسبب عجزاً في تواصلها وتفاعلها، فتفضل الانطواء، ثم الابتعاد والانعزال عن مجموعتها التي تنتهي إليها، وذلك بسبب عدم الإنجاب الذي يحد من حركتها الطبيعية، وقد يسبب لها إهمالاً، يقلل من مكانتها، وضعف تقديرها لذاتها، فتجد بعد كل هذه الخبرات المحيطة بها، بأن الانسحاب الاجتماعي هو خيار أفضل من التفاعل مع الآخرين، بما يحمله لها من انعكاسات نفسية، كالقلق، والخوف، والخجل، وقد تعجز في الغالب على مواجهتها أو التغلب عليها.

وعليه فإن عدم القدرة على الإنجاب، وما يحمله من آثار وانعكاسات نفسية سلبية، وارتباطه غالباً في الذهن بالعجز، وعدم القدرة على العطاء؛ يسرع في انسحاب المرأة غير المنجبة من الحياة الاجتماعية، ويزيد من شعورها بالإحباط والعزلة تبعاً، فيؤثر ذلك بدوره سلباً على اتجاهها نحو ذاتها، ونحو الآخرين، إذ يؤكد شرر (Sheerer) المشار إليه في سليمان (2003)، على أن شعور الفرد يتغير تجاه الآخرين، عندما يتغير شعوره تجاه نفسه، وأن العلاقة متبادلة بين كل من تقدير الذات، وبين تقبل الآخرين، واحترامهم، وتقديرهم.

ويرى كارل روجرز (Carl Rogers) بأن الذات هي مركز بناء الشخصية ومحورها، وأنه حجر الزاوية والنواة التي تقوم عليها الشخصية، إذ يعرفه بذلك التكوين المعرفي المنظم المتعلم للمدركات والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات، ويقوم الفرد ببلورته وصقله، ويُعدّه تعريفاً نفسياً لذاته، أما تقدير الذات فإنه يختلف عن مفهوم الذات، حيث إنه تلك القيمة التي يُعطيها الفرد لذاته المدركة، أي أن التركيز ينصب في تقدير الذات على كل من الأحكام المعيارية التقييمية، ثم الكيفية والطريقة التي ينظر بها الفرد لنفسه بأسلوب الارتياح أو عدم الارتياح (Nugent, 1999; Corey, 2009).

ويعرف ماسلو (Maslow, 1987) تقدير الذات على أنه عبارة عن حاجة الفرد إلى المكانة الاجتماعية العالية، والشعور بالتقدير والاحترام، وحاجة الفرد لأن يشعر بأنه محل اهتمام وتقدير، فيشعر بالقوة، والثقة بالنفس، والاستقلالية، والكفاءة، والقرب من الناس.

ويعرفه أبو هين (2001) على أنه مفهوم نفسي اجتماعي، يتمثل في تقدير الفرد لقيّمته كإنسان، وهو ما يحدد إنجازاته الحقيقي، ويمكن قياسه من خلال ملامح الخبرات التي يمتلكها،

ونوع السلوكيات والأفعال التي يقدمها أثناء تفاعله مع واقعه واحتكاكه به، حيث يرتبط تقدير الذات ارتباطاً مباشراً، بما يحمله الفرد من تصور أو فكرة عن ذاته أو نفسه، وبما يطلقه الآخرون من أحكام على الفرد نفسه، فإن كانت هذه الأحكام ذات أثر إيجابي، فإن الفرد سيُشعر بالرضا عن نفسه، وإلا سيقابل بعدم التقدير، فيغيب عنه التوافق، بسبب شعوره بالرفض، وعدم القبول من الآخرين.

ويُعد زيلر (Ziller, 1966) رابطاً بين الشخصية من ناحية، واستطاعت الفرد وقدرته على أن يتفاعل مع المواقف والأحداث التي يتعرض لها من ناحية أخرى، فالشخصية التي تتمتع بمستوى عالٍ من التكامل، تحظى بتقدير ذات عالٍ، وهو ما يجعلها بالتالي تأدية مهامها ووظائفها بجدية وكفاءة. ويرى روزنبرج (Rosenberg) بأنه تقييم يقوم به الشخص، ويحتفظ به لنفسه، ويعبر عن الاستحسان أو الرفض من خلاله (تونسية، 2012).

ويرى سميث (Smith, 1976) بأنه تعبير الفرد عن تقديره لذاته، يأتي من جانبين، وهما: التعبير الذاتي، أو يُقصد به إدراك الفرد لذاته ووصفه لها، والتعبير السلوكي، ويعني تلك الأساليب السلوكية التي تفصح عن تقدير الفرد لذاته من خلال الملاحظة الخارجية، وهناك أربعة محددات لتقدير ذات الشخص، وهي: النجاحات، والقيم، والطموحات، والدفاعات، وأن هناك نوعين من تقدير الذات، وهما:

1. تقدير الذات الحقيقي: ويظهر هذا النوع عند الأشخاص من ذوي الإحساس بأن لهم قيمة بالفعل.

2. تقدير الذات الدفاعي: وهو على عكس النوع الأول، فيوجد غالباً عند الأشخاص ذوي الشعور بأنهم لا يملكون القيمة.

وتكمن أهمية تقدير الذات بكونه مؤشراً مهماً للصحة النفسية، ومتغيراً هاماً من متغيرات الشخصية، ويقدم دوراً أساسياً في تنمية قدرات الفرد، ويعتبر عاملاً بالغ الأهمية في توجيه سلوكه، ويؤثر في تنميته مهاراته الاجتماعية، ومن خلاله يستطيع الفرد أن يقيم ذاته بنفسه، إيجابية كانت أم سلبية، وبالتالي هو حاجة هامة لكل فرد، تدفعه لتكوين انطباع سليم لدى الآخرين عن نفسه، واستحقاقه لتقديرهم، فيزيد في احترام الفرد لذاته، وبالتالي تطوير مهاراته، الأمر الذي يزيد من تواصله الاجتماعي مع الآخرين (قمر، 2015).

ومن هنا فإن تقدير الذات لا يُعدّ منحة، يمكن منحها لفرد ما، ليصبح ذات تقدير مرتفع لذاته، بل هو تقييم عام يضعه الفرد (المرأة غير المنجبة) لنفسه، ويتأتى كمحصلة لمجموعة من الخصائص الجسدية، والعقلية، والانفعالية، التي تتفاعل وتندمج مع بعضها بعضاً، لينتج عنها شعور الفرد بالفاعلية، التي تجعله قادراً على التعامل مع ما يعترضه من مشكلات، وأنه يستحق التقدير والاحترام، وعلى العكس من ذلك، ينتج عنها الشعور بعدم الفاعلية، ويتحول إلى شخص سلبي، غير قادر على حل ما يواجهه من مشكلات، وعاجز عن مواجهة ما يعترضه من تحديات.

وبذلك يمثل عدم الإنجاب مشكلة حياة حقيقية، تهدد وجود الزوجين، وقد تفضي إلى الطلاق النفسي أو الصمت العاطفي بينهما، هذا في حال لم يصل إلى الطلاق الشرعي، وكنتيجة طبيعية لذلك، فإن عدم الإنجاب سيؤثر على جميع مظاهر حياتهما الاجتماعية والاقتصادية، وخصوصاً الزوجة غير المنجبة، فهي أكثر تأثراً بذلك من الرجل غير المنجب، وتخبر العديد من المشاعر،

والانعكاسات النفسية السلبية، وأبرزها تدني مستوى تقدير الذات، والانسحاب الاجتماعي، اللذين يقفان عائقاً أمام تحقيقها لسعادتها، وتكيفها النفسي والاجتماعي، مما يجعلها تواجه ضغطاً نفسياً كبيراً، يؤثر في كلتا حالتها العضوية والانفعالية (Arab-Sheybani, Janbozergi & Akyuz, 2012; Sheikhaty, 2003).

ونظراً لما للجانب الانفعالي عند المرأة غير المنجبة من أهمية تضاهي جانبها الجسدي، ورغم محاولات الأطباء والأخصائيين المستمرة للتوصل إلى علاج مناسب لهذه المشكلة؛ فإنه من المناسب والمُلمزم إحالة الزوج والزوجة إلى مرشد نفسي أو أخصائي متخصص، يعملان على مساعدتهما في تنمية مهارات وأساليب المواجهة الفعالة المناسبة لحجم تلك المشكلة، وخفض الآثار المترتبة عليها.

ومن خلال مراجعة الأدب السيكولوجي المتعلق بهذا الجانب، وجد الباحث أن كثيراً من الدراسات النفسية، كدراسة كل من: (الأحمد والزغاليل، 2021؛ طريف والشواشرة، 2021؛ Pour, 2014)، قد أولت اهتماماً لمشكلة عدم الإنجاب، وأهم انعكاساتها النفسية السلبية التي قد تعاني منها المرأة غير المنجبة، وجميعها قد هدفت لمساعدتها في التعرف على آثار تلك الانعكاسات السلبية، والمساعدة في خفضها إلى أقل درجة ممكنة.

وهناك عدة طرق للتعامل مع ردود الفعل النفسية للعقم، إذ يعتقد ميلر (Miller) أن العلاجات المعرفية والسلوكية يجب أن تكون دائماً الخطوة الأولى في علاج الأزواج المصابين بالعقم، ومواجهة اضطراباتهم ومشكلاتهم النفسية، ومعالجتها (Noorbala, Ramezanzadeh, Malakafzali & et al, 2008). ويشير كل من مايرز وارك (Myers & Erick) إلى أن النهج السلوكي المعرفي هو الطريقة الأنسب لعلاج هؤلاء الأزواج غير المنجبين، حيث يتم تكييفه وفقاً لاحتياجاتهم، ويتميز بتركيزه على تطوير إستراتيجيات مواجهة ذاتية، تستهدف حل مشكلاتهم القائمة في الوقت الحالي، وتعديل أفكارهم السلبية، وتنمية تقديرهم لذواتهم، وخفض انسحابهم الاجتماعي (Karaka, Yavuzcan, Batmaz & et al, 2019)، ومن هنا؛ تأتي الدراسة الحالية كمحاولة للتعرف على فاعلية برنامج إرشادي معرفي سلوكي في تنمية تقدير الذات وخفض الانسحاب الاجتماعي لدى النساء غير المنجبات في محافظة الزرقاء.

مشكلة الدراسة:

تمثل فئة غير المنجبين، نسبة لا يُستهان بها، ولا يمكن تجاهلها، حيث اعتبرت منظمة الصحة العالمية (2018) عدم الإنجاب مشكلة تؤثر على ما نسبته (15% - 20%) من الأزواج، وعلى مليون شخص في جميع أنحاء العالم، وأن نسبة المشكلات النفسية لدى الأزواج غير المنجبين، قد بلغت ما بين (25% - 60%)، ويشير خاسكة (2014) إلى أن الاضطرابات النفسية، قد بلغت لدى النساء غير المنجبات (44%)، مقابل (28.7%) لدى المنجبات.

وتشير نتائج دراسة كل من هيلمستد وويندستوم ووارمز (Helmsted, Windstorm & Warms, 2003) إلى أن (80%) من الأزواج الذين يعانون من عدم الإنجاب، والذين تعرضوا للطلاق، قد وصفوا إجهاد عدم الإنجاب بأنه أعلى وأكثر حدة من إجهاد الطلاق، حيث إن إجهاد عدم الإنجاب كما يبين لي (Lee, 2003)، يشتمل على التفاعل بين الحالات الجسدية المسببة لعدم

الإنجاب، والتدخلات الطبية، وردود فعل الآخرين، والخصائص النفسية للفرد، وقد يستمر لسنوات وينتسكس مع أي تدخل تشخيصي أو علاجي.

ومما سبق كله، فإن عدم الإنجاب يشكل أزمة حياة حقيقية، تهدد وجود الزوجين، حيث تطول جميع مظاهر حياتهما الاجتماعية والاقتصادية، وخصوصاً الزوجة، إذ إن المرأة غير المنجبة، هي أكثر تأثراً بذلك من الرجل غير المنجب، وتخبر العديد من المشاعر، والانعكاسات النفسية السلبية، وأبرزها تدني مستوى تقدير الذات، والانسحاب الاجتماعي، اللذين يقفان عائقاً أمام تحقيقها لسعادتها، وتكيفها النفسي والاجتماعي، ويجعلانها تحت تأثير ضغط نفسي هائل، وتوتر وقلق مستمرين، يؤثران في كلتا الحالتين الجسمية، والنفسية للمرأة غير المنجبة Arab-Sheybani, Janbozergi & Akyuz, 2012; Sheikhaty, 2003. ومن هنا فإن تقديم الخدمات الإرشادية، يُعد عاملاً مساعداً لدى هذه الفئة من النساء في تحقيق تكيفهن النفسي والاجتماعي، والوصول بهن إلى أعلى درجات الصحة النفسية. وعليه تأتي الدراسة الحالية لتجيب تحديداً على السؤال الرئيس الآتي: ما فاعلية برنامج إرشادي معرفي سلوكي في تنمية تقدير الذات وخفض الانسحاب الاجتماعي لدى النساء غير المنجبات في محافظة الزرقاء؟

أسئلة الدراسة:

1. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية وأفراد المجموعة الضابطة على مقياس تقدير الذات بعد الانتهاء من تطبيق البرنامج الإرشادي.

2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية وأفراد المجموعة الضابطة على مقياس الانسحاب الاجتماعي بعد الانتهاء من تطبيق البرنامج الإرشادي.

أهداف الدراسة:

1. بناء برنامج إرشادي معرفي سلوكي لتنمية تقدير الذات وخفض مستوى الانسحاب الاجتماعي لدى النساء غير المنجبات في الأردن.

2. الوقوف على أثر وفاعلية البرنامج الإرشادي في تنمية تقدير الذات وخفض الانسحاب الاجتماعي لدى النساء غير المنجبات في الأردن.

3. التعرف على الفروق بين متوسطات درجات القياسين القبلي والبعدي على مقياسي تقدير الذات والانسحاب الاجتماعي بعد تطبيق البرنامج الإرشادي.

أهمية الدراسة:

-الأهمية النظرية: تبرز أهمية الدراسة النظرية في أنها تُلقي الضوء على أحد المجالات المهمة في علم النفس الإرشادي، المرتبط بدراسة فاعلية برنامج إرشادي لتنمية تقدير الذات وخفض الانسحاب الاجتماعي، والذي يستند إلى توظيف مهارات وفنيات العلاج المعرفي السلوكي في الإرشاد النفسي، وبالتالي فإنها قد تعد إضافة للدراسات العربية التي اهتمت بمتغيرات الدراسة، كما تكمن أهمية الدراسة الحالية من خلال تدخلها مع فئة النساء غير المنجبات، التي تشير كثير من الدراسات إلى أنها من أقل الفئات حظاً في المجتمع، حيث لم تحظ بالاهتمام اللازم، وإن حظيت ببعض الاهتمام؛ فإنه يعد هامشياً، وغير كافٍ، مقارنة بما تحظى به الفئات الأخرى.

-الأهمية التطبيقية: تبرز الأهمية العملية التطبيقية للدراسة الحالية في كونها تعد إطاراً مرجعياً، ومقدمة للأبحاث والدراسات المستقبلية، فرغم ما يمثله التدخّل المعرفي السلوكي من مطلب أساسي في حياة البشر، إلا أن البحوث والدراسات العربية – حسب علم الباحث واطلاعه – قليلة في هذا الشأن، وقد تكون الدراسة الوحيدة التي تدخلت ببرنامج العلاج المعرفي السلوكي مع متغيري الدراسة الحالية وعينتها، وهو ما يشكل تفرّداً وجانباً مهماً من جوانب هذه الدراسة الحالية، كما أن البرنامج المطور بالاستناد إلى العلاج المعرفي السلوكي في الإرشاد، قد يعزز استخدام المشرفين والأخصائيين الاجتماعيين للبرامج الإرشادية أثناء تعاملهم مع مشكلات النساء غير المنجبات، إضافة إلى ذلك فإن الدراسة الحالية تفتح المجال أمام الباحثين لإجراء العديد من الدراسات المستقبلية، بالاستناد إلى ما وفرته من إطار نظري وتصوري من المفاهيم، والبيانات، والمعلومات، والمهارات والفنيات الإرشادية.

حدود الدراسة ومحدداتها:

- الحدود المكانية: تم إجراء الدراسة الحالية في مستشفيات الزرقاء الخاصة.
- الحدود الزمانية: النصف الثاني من عام 2023/2022م.
- الحدود البشرية: غير المنجبات اللواتي يراجعن المراكز ذات الاختصاص في مدينة الزرقاء.
- محددات الدراسة: تتحدد الدراسة الحالية بمدى جدية وكفاءة أفراد عينة الدراسة بالإجابة على مقياسي مفهوم تقدير الذات والانسحاب الاجتماعي.

التعريفات المفاهيمية والاجرائية:

البرنامج الإرشادي (Counseling Program): مجموعة من الجلسات الإرشادية المنظمة والمخطّط لها، في ضوء أسس إرشادية ونفسية، وتشتمل هذه الجلسات على أساليب وفنيات وخدمات إرشادية محدّدة ومتنوعة (الخطيب، 2013). ويُعرّف إجرائياً بأنه خطة عمل تتضمن فنيات إرشادية محددة، تم اختيارها بالاستناد إلى النظرية المعرفية السلوكية، يتم تطبيقها من خلال نشاطات وطرق وأساليب محددة، وموزعة على عدد من الجلسات الإرشادية، وبلغ عددها (10) جلسات إرشادية، ومدة كل جلسة (90) دقيقة، حيث تتضمن هذه الجلسات أساليب وفنيات مستمدة من الاتجاه المعرفي السلوكي، كإعادة البناء المعرفي وتفنيد الأفكار، والتعزيز، ولعب الدور، والتفكير الإيجابي ...، وغيرها من الفنيات الأخرى.

تقدير الذات (Self-Concept): شعور إيجابي يصدر من الفرد نحو ذاته، وينم عن الرضا والتقبل لها (Rice, 1992). ويُعرّف إجرائياً بالدرجات التي تحصل عليها النساء غير المنجبات على مقياس تقدير الذات.

الانسحاب الاجتماعي (Social Withdrawal): هو ذلك الاضطراب الذي يحد من علاقة الفرد مع الآخرين، ويبدو على شكل تفاعلات اجتماعية سلوكية ضئيلة، تتأرجح بين عدم عمل الشخص المُنسحب اجتماعياً علاقات وتفاعلات اجتماعية، وبين عدم التواصل والابتعاد عن الآخرين بشكل ملحوظ (سعد، 2016). ويُعرّف إجرائياً بالدرجات التي تحصل عليها النساء غير المنجبات على مقياس الانسحاب الاجتماعي.

النساء غير المنجبات (Infertile Women): هنّ النساء اللواتي يفشلن في تحقيق الحمل السريري بعد اثني عشر شهراً، وأحياناً أكثر من الجماع المنتظم (غير المحمي)، أي دون استعمال موانع الحمل أيّاً كان نوعها (Berek & Hillard, 2012).
الدراسات السابقة:

هدفت دراسة بني خالد (2022) الكشف عن فاعلية برنامج إرشادي جمعي يقوم على النظرية المعرفية السلوكية لخفض الاكتئاب وتحسين تقدير الذات لدى المراهقين في لواء البادية الشمالية الغربية في محافظة المفرق، واشتملت العينة على (30) طالب، تم تقسيمهم عشوائياً إلى مجموعتين متكافئتين: ضابطة (15)، وتجريبية (15)، وأبرزت النتائج كفاءة البرنامج في خفض الاكتئاب وتحسين تقدير الذات لدى المراهقين.

وسعت دراسة كل من الشحادات والعلي (2021) إلى الكشف عن أثر التدخل المعرفي السلوكي وفاعليته في تحسين تقدير الذات وخفض التوتر النفسي لدى أبناء اللاجئين السوريين في الأردن، وتألفت العينة من (30) طالبة سورية، تم توزيعهن بالتساوي لمجموعتين: ضابطة وتجريبية، وأشارت النتائج إلى فاعلية البرنامج وتحقيقه لأغراض الدراسة وأهدافها، واستمرار أثره بعد المتابعة.

هدفت دراسة كل من الأحمد والزغاليل (2021) إلى معرفة فاعلية برنامج يستند إلى العلاج المعرفي السلوكي لخفض الانعكاسات النفسية الناتجة عن عدم الإنجاب لدى عينة من الزوجات غير المنجبات في محافظة إربد، وتكونت العينة من (30) سيدة غير منجبة، تم توزيعهن عشوائياً إلى مجموعتين: تجريبية (15)، وضابطة (15) كذلك، وأكدت النتائج على نجاعة البرنامج الإرشادي وفاعليته في خفض الانعكاسات النفسية لدى عينة الدراسة التجريبية.

واستهدفت دراسة طريف والشواشرة (2021) التعرف إلى فاعلية التحصين ضد التوتر في تحسين المناعة النفسية لدى النساء اللواتي تأخرن بالإنجاب في الكرك، وتألفت العينة من 28 سيدة متأخرة بالإنجاب، تم توزيعهن بالمنافسة على مجموعتين، ضابطة (14)، وتجريبية (14)، وكانت النتائج قد أشارت إلى فاعلية البرنامج المستخدم، واستمرار فاعليته وأثره بعد فترة المتابعة. وأجرى ربابعة (2019) في محافظة إربد دراسة كان هدفها التعرف إلى فاعلية برنامج إرشادي معرفي سلوكي لخفض الانسحاب الاجتماعي لدى المراهقين اللاجئين، واشتملت العينة بطريقة قصديّة على (40) من المراهقين والمراهقات، وبالطريقة العشوائية البسيطة؛ تم توزيعهم إلى مجموعتين، ضابطة (20) وضابطة، و(20) تجريبية، وأبرزت النتائج فاعلية البرنامج الإرشادي في خفض الانسحاب لدى المجموعة التجريبية، وأن المراهقات كنّ أكثر انسحاباً من المراهقين.

وهدفت دراسة المحروقية وكرادشه (2016) إلى تقصي الآثار النفسية والصحية لتأخر الأمومة البيولوجية في المجتمع العماني، وتكونت العينة من (317) سيدة يعانين من العقم، ويترددن على المستشفيات والمراكز الخاصة بالعقم والولادة في مسقط، وخلصت الدراسة إلى بروز مجموعة من الآثار النفسية والصحية على السيدات اللاتي يعانين من تأخر وصولهن لمرحلة الأمومة البيولوجية، كظهور بعض مظاهر القلق، وكثافة المشاعر السلبية جراء ذلك، وانخفاض تقدير الذات، وفرط الحساسية تجاه الآخرين وبروز بعض الأمراض المزمنة لديهن.

وأجرت الخلايلة (2015) دراسة سعت إلى التّقصي عن أثر برنامج إرشادي سلوكي لخفض كل من القلق النفسي والانسحاب الاجتماعي لدى عينة من المطلقات في الأردن، وكانت العينة تتألف من (30) سيّدة مُطلّقة، موزّعات عشوائياً بالمنافسة لمجموعتين ضابطة وتجريبية، وكل منهما ضم (15) سيّدة مُطلّقة، وقد أسفرت نتائج هذه الدراسة عن فاعلية البرنامج الإرشادي السلوكي في خفض القلق النفسي والانسحاب الاجتماعي لدى المشاركات في المجموعة التجريبية.

هدفت دراسة بارملي (Parmelee, 2012) إلى التّقصي عن أثر العلاج المعرفي السلوكي لخفض الاكتئاب والانسحاب الاجتماعي لدى المتقاعدتين، وضمت الدراسة (3) مجموعات، اثنتين تجريبيتين، وواحدة ضابطة، تم توزيعهنّ بطريقة عشوائية، خضعت المجموعة التجريبية الأولى للتدريب على برنامج معرفي سلوكي، والثانية تناولت علاجاً دوائياً للاكتئاب، وضابطة لم تتلق أيّاً منهما، وأظهرت النتائج فاعليّة ملحوظة للبرنامج المعرفي السلوكي لدى المجموعة التجريبية الأولى مقارنة بالمجموعة التجريبية الثانية والضابطة في خفض درجة كل من الاكتئاب والانسحاب الاجتماعي لديهم.

وباستقراء سريع لأدبيات الدراسات السابقة، تظهر أهمية دراسة تقدير الذات والانسحاب الاجتماعي، وبخاصة عند الزوجات غير المنجبات، كما أن مراجعة التراث النفسي تكشف عن وجود علاقات ارتباطية بين كل من تقدير الذات والانسحاب الاجتماعي، لكن الملاحظ أنه ورغم حجم الدراسات التي تعكس اهتماماً واسعاً بهذه الظاهرة على المستويين العربي والأجنبي، إلا أن هناك ندرة، وقد لا يوجد فيما يتعلق بالبرامج الإرشادية القائمة على العلاج المعرفي السلوكي لتنمية تقدير الذات وخفض الانسحاب الاجتماعي لدى النساء غير المنجبات، وهو ما تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيقه، كما ويتضح من الدراسات السابقة مدى أهمية تقدير الذات والانسحاب الاجتماعي، وذلك لما لهما من آثار سلبية على مختلف جوانب شخصية ومراحل حياة الأفراد عموماً، والنساء غير المنجبات خصوصاً، وعلى الرغم مما توصلت إليه الدراسات التي اهتمت بالتدريب على فنيات وأساليب النظريّة المعرفيّة السلوكيّة مع تقدير الذات والانسحاب الاجتماعي، إلا أنها لم تحظ باهتمام كاف من الدراسات التربوية والنفسية، مقارنة بالفئات الأخرى، علاوة على أنّ كثيراً من هذه الدراسات كانت وصفية، وهو ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة التي أُجريت حول هذا الموضوع أو الجانب.

الطريقة والإجراءات:

منهجية الدراسة:

استخدمت هذه الدراسة المنهج شبه التجريبي، الذي يقوم على مجموعتين، ضابطة وتجريبية، وتطبيق اختبارين قبلي وبعدي، وذلك من أجل الوقوف على مدى ارتفاع مستوى تقدير الذات، وانخفاض مستوى الانسحاب الاجتماعي لدى المشاركات في المجموعة التجريبية بعد الانتهاء من تطبيق البرنامج الإرشادي عليهم.

أفراد الدراسة:

مثل أفراد الدراسة النساء غير المنجبات، حيث تم اختيار (120) امرأة غير منجبة بالطريقة المتيسرة، وجميعهن من اللواتي يراجعن العيادات المتخصصة في مدينة الزرقاء، ولتحديد عينة الدراسة؛ قام الباحث بتطبيق مقياسي الدراسة عليهن، حيث بلغت العينة (30) امرأة غير منجبة

ممن حققن أضعف الدرجات وأقلها على مقياس تقدير الذات، وأعلى الدرجات على مقياس الانسحاب الاجتماعي، وقام الباحث بتوزيعهن عشوائياً إلى مجموعتين متساويتين: تجريبية وتم تعريضها للبرنامج الإرشادي، وضابطة لم تتعرض لأي تدخل إرشادي.

أدوات الدراسة:

1. استبانة تقدير الذات:

استخدم الباحث استبانة تقدير الذات الذي أعدته سمور (2015) والمكونة من (25) فقرة، وتم اعتماد تدرج ليكرت الثلاثي للإجابة عليها، وكما يأتي: العبارات الإيجابية: (دائماً 3، أحياناً 2، نادراً 1)، أما العبارات السلبية: (دائماً 1، أحياناً 2، نادراً 3).

صدق الاستبانة وثباتها: للتحقق من صدق محتوى المقياس؛ عرض الباحث الاستبانة على (10) محكمين، وجميعهم من ذوي الاختصاص، وذلك لاستطلاع وجهة نظرهم العلمية فيما يتعلق بوضوح الفقرات ومناسبتها لقياس تقدير الذات، وتم تعديل الصياغة في بعض الفقرات، إلا أن الفقرات لم يطلها أي حذف أو تغيير، وبقيت (25) فقرة كما هي، وتم حساب معامل الثبات بواسطة معامل الاتساق كرونباخ ألفا (Alpha Cronbach's)، وبعد تطبيق المقياس على عينة كانت جميعها من خارج أفراد عينة الدراسة، استخرج معامل الثبات، وبلغت قيمته (80%).

2. مقياس الانسحاب الاجتماعي:

استخدم الباحث مقياس الانسحاب الاجتماعي، الذي أعدته قاسم (2019)، ومكون من (22) فقرة، تقيس سلوكيات الابتعاد والانعزال عن الآخرين، وتتراوح الدرجة الكلية على المقياس ما بين (22 – 110) درجة، حيث تشير الدرجات المرتفعة إلى ارتفاع في مستوى الانسحاب الاجتماعي. **صدق المقياس وثباته:** تم التحقق من صدق المحتوى بعرض المقياس على (10) محكمين من ذوي الاختصاص في الإرشاد النفسي وعلم النفس، وذلك لاستطلاع آرائهم حول مدى وضوح الفقرات وملاءمتها لقياس الانسحاب الاجتماعي، وقد تم تعديل صياغة بعض الفقرات، وبقي عدد الفقرات (22) فقرة، وتم حساب الثبات باستخدام معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا (Alpha Cronbach's)، حيث طبق المقياس على عينة من خارج أفراد عينة الدراسة، وتم استخراج معامل الثبات، حيث بلغت قيمته (0.85)، وهذا يشير إلى أن المقياس يتمتع بدرجة ثبات مرتفعة يمكن الاعتماد عليها.

3. البرنامج الإرشادي:

لتحقيق أغراض وأهداف الدراسة الحالية؛ تم بناء برنامج إرشادي من قبل الباحث، بهدف تنمية تقدير الذات وخفض الانسحاب الاجتماعي لدى النساء غير المنجبات، وذلك بعد الاطلاع على الأدب السيكلوجي لمتغيري الدراسة، والدراسات السابقة ذات العلاقة، ومنها دراسة كل من: (الأحمد والزغاليل، 2021؛ طريف والشواشرة، 2021؛ رابعة، 2019؛ Pour، 2019؛ Farmarzi، 2013). وتكون البرنامج الحالي من (10) جلسات إرشادية، ومدة كل جلسة (90) دقيقة، وموزعات على لقاءين أسبوعياً، وللتأكد من الصدق المنطقي للبرنامج، تم عرضه على (8) من ذوي الاختصاص، وأخذ رأيهم حول البرنامج ومدى ملاءمته، وبعد الأخذ بأرائهم، بلغت نسبة الاتفاق فيما بينهم (82%)، وتالياً ملخص لجلسات البرنامج الإرشادي:

الجلسة الأولى (التعارف): هدفت إلى التعارف بين الباحث والمجموعة التجريبية - النساء غير المنجبات - والهيئة وكسر الجليد بين المشاركين أنفسهم، وتبادل المعلومات العامة والشخصية بينهم، والتعريف بإطار البرنامج العام وأهدافه، والتعريف بالبرنامج، وما هو متوقع منه.

الجلسة الثانية (إعادة الأبنية المعرفية): هدفت الجلسة إلى التعرف على تقدير الذات والانسحاب الاجتماعي، والعلاقة بينهما، ثم تحديد جوانب التفكير السلبي لدى المشاركات وما يتضمنه من معتقدات واتجاهات ومشاعر سلبية، تقف خلف الجوانب المعرفية لديهن، والعمل على تعديلها، وتحويلها إلى أفكار وسيطية، لتتفرع تالياً إلى أفكار آلية أوتوماتيكية لديهن.

الجلسة الثالثة (التفكير الإيجابي): هدفت إلى توعية المشاركات بالأفكار السالبة المؤدية إلى عدم تقدير الذات والانسحاب الاجتماعي، وتقبل الأفكار والخبرات المختلفة دون إصدار أحكام عليها، وذلك من خلال التركيز على مهارات التفكير المستقل والتدريب على حل المشكلات، وقيام المشاركات بالعصف الذهني وتوليد الأفكار دون اخبارهن ماذا يفعلن، مما يولد لديهن القناعة بأن التفكير بطريقة سلبية يجعلهن أقل تقديراً لذواتهن وأكثر ميلاً للانسحاب الاجتماعي.

الجلسة الرابعة: (تفنيد الأفكار): تم التركيز هنا على النموذج المعرفي السلوكي (ABCDEF) لـ أليس (Elis)، وجعل المشاركات بعد التعريف به، يستنبطن العلاقة بين التفكير والسلوك، وكيف أن التفكير هو من يؤثر في انفعالات الفرد ومشاعره وأفكاره وسلوكه، ثم تعريفهن على أنماط التفكير اللاعقلاني ذات العلاقة بسلوكيات الانسحاب الاجتماعي وتدني تقدير الذات.

الجلسة الخامسة (الاسترخاء والتحكم الذاتي): حيث هدفت إلى تعليم النساء غير المنجبات مواجهة التأثيرات المسببة للانسحاب الاجتماعي والأفكار السلبية المرتبطة بها، والتدريب على وقف تلك الأفكار وزيادة مستوى الشعور بتقدير الذات من خلال الاسترخاء، والتدريب عليه واتقانه، وتطبيق النساء غير المنجبات له، دون مساعدة من أحد.

الجلسة السادسة (النمذجة): هدفت إلى إكساب المشاركات السلوك والتخلص منه بسهولة، وذلك من خلال متابعتن وملاحظتن لبعض النماذج التي تنوعت بين نموذج رمزي وحسي ومشارك.

الجلسة السابعة (لعب الدور): حيث ركزت على إعطاء المشاركات الفرصة المناسبة للتعايش، والتحقق من تعدد طرق الحلول للمشكلة، بعد طرح أحداث مُفتعلة وطرق للممارسة في المواقف المثيرة للانسحاب الاجتماعي وتدني تقدير الذات.

الجلسة الثامنة (التعزيز): هدفت إلى الوعي بالأفكار السالبة المؤدية تدني تقدير الذات والانسحاب الاجتماعي، وتقبل الأفكار والخبرات المختلفة دون إصدار أحكام جاهزة أو مسبقة عليها، حيث تم إعطاء التعزيز المعنوي للمشاركات وتقديمه لهن حال أدائهن للمهارات والواجبات والمهام المنوطة لهن، وتم التركيز على درجة الدقة والكمال في إنجاز المطلوب، سواء كان كاملاً أم جزئياً، وتدريبهن كذلك على تعزيز أنفسهن من خلال إستراتيجية الأبنية المعرفية التي تم التدريب عليها سابقاً في الجلسة الثانية.

الجلسة التاسعة (حل المشكلة): هدفت إلى التعريف بمهارة حل المشكلة، والتدريب عليها من خلال مواقف ونماذج حقيقية قد تواجه النساء غير المنجبات في حياتهن، وتدريبهن على طرق حلها وكيفية التغلب عليها وتجاوزها، وذلك باتباع وتطبيق خطوات مراحل حل المشكلة.

الجلسة العاشرة (إنهاء البرنامج): هدفت إلى تقييم البرنامج، وتطبيق القياس البعدي، والتهنئة بانتهاء البرنامج، والاتفاق على وسيلة اتصال متوفرة ومناسبة مع الباحث. إجراءات الدراسة: تمثلت إجراءات الدراسة بالخطوات الآتية: أولاً: تعيين أفراد الدراسة.

ثانياً: تطوير برنامج إرشاد قائم على العلاج المعرفي السلوكي لتنمية تقدير الذات وخفض الانسحاب الاجتماعي، وعرضه على مجموعة من المحكمين. ثالثاً: اعتماد مقياسي الدراسة، وعمل دلالات الصديق والثبات لهما. رابعاً: تطبيق أدوات الدراسة قبلياً وبعدياً على أفراد عينة الدراسة. خامساً: تدريب المجموعة التجريبية على البرنامج الإرشادي في النصف الأول من عام 2023/2022م، بمعدل مرتين أسبوعياً، ولم تتلق المجموعة الضابطة تدريباً أو أي لقاء معها.

تصميم الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج شبه التجريبي من خلال مجموعتين متكافئتين (ضابطة وتجريبية) بقياسين قبلي وبعدي، حيث تعرضت المجموعة التجريبية لإجراءات البرنامج، أما المجموعة الضابطة، فقد تم حرمانها من ذلك.

متغيرات الدراسة:

- المتغير المستقل: البرنامج الإرشادي.

- المتغيرين التابعين: 1. تقدير الذات 2. الانسحاب الاجتماعي.

المعالجة الإحصائية:

بعد جمع المعلومات تم تفريغ الاستبانات والقيام بالمعالجات الإحصائية للبيانات، وذلك باستخدام: برنامج الحزم الإحصائية (SPSS)، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، وتحليل التباين المصاحب الأحادي (ANCOVA One Way).

نتائج الدراسة ومناقشتها: فيما يلي عرض لذلك تبعاً لأسئلة الدراسة الحالية:

- النتائج التي تتعلق بالسؤال الأول: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى تقدير الذات بين كل من مجموعتي الدراسة التجريبية والضابطة تُعزى إلى البرنامج الإرشادي؟

وللإجابة عن السؤال الحالي؛ قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس تقدير الذات، في كل من التطبيق القبلي والتطبيق البعدي، وجاءت النتائج كما في جدول (1).

جدول (1): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات مجموعتي الدراسة -التجريبية والضابطة- على مقياس تقدير الذات.					
المجموعة	العدد	التطبيق القبلي		التطبيق البعدي	
		الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي
الضابطة	15	6.87	20.20	34.88	10.67
التجريبية	15	7.46	19.92	49.84	1.72
المجموع	30	7.10	20.06	42.36	10.69

يبين جدول (1) السابق اختلافاً ظاهرياً بين متوسطي مجموعتي الدراسة على مقياس تقدير الذات البعدي تبعاً للبرنامج الإرشادي، وبغرض التأكد من أن الفرق بين المتوسطين ذو دلالة إحصائية عند (0.05) الدلالة المعنوية ($\alpha = 0.05$)، فقد طُبِّق تحليل التباين الأحادي المصاحب (ANCOVA)، وبيّن الجدول (2) النتائج:

الجدول (2) نتائج تحليل التباين الأحادي المصاحب ANCOVA للفرق بين مجموعتي الدراسة -الضابطة والتجريبية- على مقياس تقدير الذات تبعاً للبرنامج الإرشادي						
مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة	قيمة إيتا
التطبيق القبلي لمقياس تقدير الذات	0.014	1	0.014	0.004	0.993	
البرنامج الإرشادي	2796.549	1	2796.549	26.928	0.000	0.499
الخطأ	2803.996	27	103.851			
الكلّي المعدل	5601.52	29				

يبين الجدول قيمة "ف" المحسوبة للفرق في تقدير الذات البعدي بين مجموعتي الدراسة، تبعاً للبرنامج الإرشادي، والتي تساوي (26.928)، وهي قيمة دالة عند مستوى (0.000)، وبذلك يتأكد بأن الفرق بين مجموعتي الدراسة على مقياس تقدير الذات البعدي ذو دلالة إحصائية، وللتعرف إلى أن الفرق يشير لصالح أية مجموعة من المجموعتين، فقد تم استخراج الأوساط الحسابية المعدلة والأخطاء المعيارية لتحصيل مجموعتي الدراسة، والجدول رقم (3) يُشير إلى ذلك.

الجدول (3) الأوساط الحسابية المعدلة والأخطاء المعيارية لتحصيل مجموعتي الدراسة على مقياس تقدير الذات تبعاً للبرنامج الإرشادي			
المجموعة	العدد	الوسط الحسابي المعدل	الخطأ المعياري
الضابطة	15	34.88	1.55
التجريبية	15	49.84	1.55

يبين الجدول رقم (3) أن المجموعة التجريبية التي خضعت للبرنامج، قد حصلت على وسط حسابي معدل، يساوي (49.84)، وأخيراً جاء الوسط الحسابي للمجموعة الضابطة التي لم يُجرى عليها البرنامج، كون وسطها الحسابي بلغ (34.88)، وهذا يبيّن بأن الفرق هو لصالح متوسط المجموعة التجريبية عند مقارنة متوسطها مع متوسط المجموعة الضابطة، وهو ما يدل ويؤكد على فاعلية البرنامج ونجاعته في رفع مستوى تقدير الذات، حيث إنّ قيمة (إيتا تربيع) والتي تعبر

عن حجم الأثر الذي أحدثه؛ تساوي (0.499)، وهذا يبين أن ما نسبته (49.9%) من الاختلاف الحاصل في تقدير الذات يعود لفاعلية البرنامج الإرشادي ونجاحه، أما النسبة الباقية من الاختلاف وتساوي (50.1%)، فهي راجعة إلى متغيرات أخرى لم تتعرض لها أو تناولها هذه الدراسة.

واتفقت هذه النتائج مع نتائج دراسة الشجاعات والعلي (2021)، ودراسة بني خالد (2022) واللّتين أكدتا أثر وفاعلية برامج الإرشاد التي تقوم على الاتجاه المعرفي السلوكي في تحسين الشعور بتقدير الذات.

وقد تُعزى هذه النتيجة إلى ما وفره البرنامج من ظروف مناسبة، وفرصة كاملة للنساء غير المنجبات في تفعيل عملهن الإيجابي، وتنمية قدرتهن على التواصل والمشاركة الجماعية الإيجابية الفعالة، وأن لديهن القدرة على مواجهة مشكلاتهن بأنفسهن، والتعامل معها بكفاءة، ومما سهل ذلك هو أن كل جلسة من جلسات البرنامج، قد تعاملت مع هذه المشكلات كواقع، مما عزز من قدرتهن وكفاءتهن على أن يثقن بأنفسهن، وأن يتحدثن عن مشكلاتهن وخبرتهن بكل حرية ووضوح، والتفكير فيها بعمق، والوصول إلى حلول ومقترحات مناسبة وملائمة.

كما أسهم أسلوب الإرشاد الجماعي، وما تشتمل عليه المجموعة من ديناميات الجماعة، للمشاركة بشكل جماعي، والنقاش الجماعي، والحوار بين النساء غير المنجبات في زيادة وعيهم بأفكارهن السلبية اتجاه أنفسهن والآخرين، وشعور كل واحدة منهن بأنها ليست الوحيدة التي تعاني من الألم والقلق والتوتر والهروب والانعزال، مما أتاح الفرصة لهن بفحص رؤى وآفاق إيجابية جديدة لأنفسهن، وإحلالها بدلاً من تلك الأفكار والمشاعر والمعتقدات السلبية، مما جعلهن يشعرن بتقدير أكبر لذواتهن، فالفعاليات العلاجية والنشاطات التدريبية التي اشتمل عليها البرنامج الإرشادي، قد تميزت بتوفير الجو الآمن، والمساعدة على التعبير الآمن عن خبرتهن، وانفعالاتهن، ومشاعرهن المرتبطة بالخبرات غير السارة، والتي ساعدت على إضفاء هذا الجو الآمن في وسط مجموعة النساء غير المنجبات اللواتي تعرضن للبرنامج.

النتائج التي تتعلّق بالسؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى الانسحاب الاجتماعي بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة تُعزى للبرنامج الإرشادي؟

وللإجابة عن السؤال الحالي، تمّ حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة على مقياس الانسحاب الاجتماعي القبلي والبعدي، والجدول (4) التالي، يُظهر تلك النتائج:

الجدول (4) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لتحصيل مجموعتي الدراسة على مقياس الانسحاب الاجتماعي وعلاماتهم القبليّة، تبعاً للبرنامج					
المجموعة	العدد	القبلي		البعدي	
		الانحراف	الوسط الحسابي	الانحراف	الوسط الحسابي
الضابطة	15	68.32	9.24	65.28	6.39
التجريبية	15	69.20	3.88	26.00	6.13
المجموع	30	68.76	8.91	45.64	6.21

يبين جدول (4) السابق اختلافاً ظاهرياً بين متوسطي مجموعتي الدراسة على مقياس الانسحاب الاجتماعي البعدي تبعاً للبرنامج الإرشادي، وبغرض التأكد من أن الفرق بين

المتوسطين ذو دلالة معنوية إحصائية، عند الدلالة المعنوية ($\alpha = 0.05$)، فقد طبق تحليل التباين الأحادي المصاحب (ANCOVA)، وبين الجدول (5) التالي تلك النتائج:

الجدول (5) نتائج تحليل التباين الأحادي المصاحب (ANCOVA) للفروق في تحصيل المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية على مقياس الانسحاب الاجتماعي البعدي تبعاً للبرنامج						
مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة	قيمة إيتا
المقياس القبلي للانسحاب الاجتماعي	58.099	1	58.099	0.667	0.287	
البرنامج الإرشادي	1440.523	1	1440.523	16.541	0.000	0.380
الخطأ	2351.341	27	87.086			
الكل المعدل	3889.12	29				

يبين جدول (5) قيمة ف المحسوبة للفروق في تحصيل كل من المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية على مقياس الانسحاب الاجتماعي البعدي، تبعاً للبرنامج، حيث بلغت (16.541)، وهي قيمة دالة عند مستوى (0.000)، وهذا يؤكد بأن الفرق بين المجموعتين على مقياس الانسحاب الاجتماعي البعدي تبعاً للبرنامج الإرشادي له دلالة إحصائية، ولمعرفة أن الفرق يشير لصالح أية مجموعة من المجموعتين، تم استخراج كل من الأوساط الحسابية المعدلة والأخطاء المعيارية، وبين ذلك الجدول رقم (6) التالي:

الجدول (6) الأوساط الحسابية المعدلة والأخطاء المعيارية للمجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية على مقياس الانسحاب الاجتماعي البعدي تبعاً للبرنامج الإرشادي			
المجموعة	العدد	الوسط الحسابي المعدل	الخطأ المعياري
الضابطة	15	68.38	1.42
التجريبية	15	29.14	1.42

يبين جدول (6) أن المجموعة التجريبية التي تلقت البرنامج الإرشادي، حصلت على وسط حسابي، يساوي (29.14)، وجاء أخيراً الوسط الحسابي للمجموعة الضابطة التي لم تخضع لأي تدريب، لأن وسطها الحسابي بلغ (68.38)، وهذا يشير إلى أن الفرق كان لصالح متوسط المجموعة التجريبية عند مقارنة متوسطها مع متوسط المجموعة الضابطة، لأن الانسحاب الاجتماعي لديها انخفض، وبذلك يتأكد فاعلية البرنامج الإرشادي في خفض الانسحاب الاجتماعي لدى النساء غير المنجبات، وما يؤكد هذه النتيجة، هو أن قيمة (إيتا تربيع) التي تُعبر عن شدة الأثر وحجمه الذي حققه البرنامج، حيث بلغت (0.380)، وهذا يبين أن ما نسبته (38.0%) من الاختلاف الحاصل في الانسحاب الاجتماعي؛ يرجع للبرنامج الإرشادي المستخدم في الدراسة الحالية، وأما النسبة الباقية من الاختلاف الحاصل، والتي حققت (62.0%)، فهي تعود لمتغيرات أخرى لم تنطرق لها هذه الدراسة.

وبناء على هذه النتائج، فقد اثبت البرنامج فاعليته في خفض مستوى الانسحاب الاجتماعي لدى النساء غير المنجبات، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (29.14)، وهو أقل من المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة، والذي بلغ (68.38)، وهذا يعني انخفاض مستوى الانسحاب الاجتماعي لدى المجموعة التجريبية، وهو انخفاض ذو دلالة إحصائية، بالمقارنة مع المجموعة الضابطة، وذلك بما يتعلق بالاختبار البعدي.

اتفقت النتيجة الحالية مع نتائج دراسة الربابعة (2019) والتي أبرزت فاعلية البرنامج المستخدم في خفض الانسحاب لدى المراهقين اللاجئين، ودراسة الخلايلة (2015) والتي أشارت

إلى فاعلية برنامج إرشادي معرفي سلوكي في خفض الانسحاب لدى المطلقات، ودراسة بارملي (Parmelee, 2012) والتي أظهرت فاعلية التدخل المعرفي السلوكي في خفض الانسحاب لدى المتقاعدتين، ويمكن الاستئناس بدراسة الأحمد والزغاليل (2021) والتي أكدت على فاعلية البرامج الإرشادية التي تقوم على الاتجاه المعرفي السلوكي في خفض الانعكاسات النفسية لعدم الإنجاب لدى الزوجات غير المنجبات.

ويعزو الباحث هذه النتيجة في خفض الانسحاب الاجتماعي إلى ما اشتمل عليه البرنامج المعرفي السلوكي من فعاليات وتدريبات مختلفة، وقام الباحث بإقامة علاقة إيجابية بين النساء غير المنجبات، بالإضافة إلى العلاقة الإيجابية، وتوفير الدعم الاجتماعي للمشاركين، من خلال تحقيق الاندماج في جلسات الإرشاد، وظهر ذلك واضحاً من خلال حرصهن على التواجد في المواعيد المحددة للجلسات، وتعبيرهن عن أهمية محتوى البرنامج الإرشادي من جلسات وأساليب وأفكار للتعامل مع مواقف الحياة المختلفة.

إنّ توفير الجو الآمن داخل الجلسات العلاجية، قد يكون من أحد العوامل التي أدت إلى إحداث التغير في خفض الانسحاب الاجتماعي؛ حيث يعتبر الشعور بعدم الاستقرار من أهم الخصائص والسمات الشخصية عند النساء غير المنجبات، فالفعاليات العلاجية والنشاطات التي اشتمل عليها البرنامج العلاجي، تميزت بتوفير الجو الآمن، والمساعدة على التعبير الآمن عن خبراتهم، وانفعالاتهم ومشاعرهم المرتبطة بالمشاعر غير السارة في وسط المجموعة الإرشادية، إن إتاحة المجال الآمن للتعبير اللفظي وغير اللفظي عن الانفعالات، والأفكار بشكل حر، وخاصة إذا ما رافقها شعور دائم بعدم السرور، سهل عملية تعامل الباحث الفعال مع ظاهرة المقاومة الإرشادية التي تظهرها المشاركات عند محاولة مناقشة مشكلاتهم؛ مما قادهن في النهاية إلى التنفيس الانفعالي، وإعادة التوازن النفسي لديهن، وإعادة اختبار الشعور بالأمن، وجعلهن قادرات على التمييز بين الماضي المهدد والحاضر الآمن.

وقد ترجع كذلك نتائج فاعلية برنامج العلاج المعرفي السلوكي في خفض الانسحاب الاجتماعي، إلى اشتماله على مجموعة من النشاطات والأساليب المتعددة اللفظية، بالإضافة إلى أن الإجراءات والتدريبات التي تضمنها البرنامج؛ هيأت الفرصة للنساء غير المنجبات أن يدركن بأن نمط تفكيرهن الخاطئ الذي يتبعه هو السبب وراء الشعور بالعزلة والانسحاب لديهن، وأنه يمكن تعديله بأساليب وفنيات النظرية المعرفية السلوكية، كالحديث الإيجابي مع الذات، وتحسين التوافق النفسي الانفعالي، وإعادة صلتهم بالواقع؛ حيث العمل الجماعي وفق جلسات البرنامج، هو ما قد ينمي هذه الجوانب، وذلك نظراً لإتاحة الفرصة أمام النساء غير المنجبات للمشاركة الداعمة والفاعلة، وإتاحة الجو الآمن للتعبير اللفظي، وغير اللفظي عن الانفعالات والأفكار بشكل حر غير مُقيّد.

التوصيات: وتوصي الدراسة الحالية تبعاً لنتائجها بما يأتي من توصيات:

1. تدريب النساء غير المنجبات على تعديل أفكارهن من خلال برامج تستند إلى الاتجاه المعرفي السلوكي.
2. بناء برامج تدريبية معرفية سلوكية لمساعدة النساء غير المنجبات في التعامل مع حالات تدني تقدير الذات والانسحاب الاجتماعي.
3. تدريب الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين ليكونوا مؤهلين للعمل مع النساء غير المنجبات، ومساعدتهن في تحقيق أقصى درجات التكيف النفسي الاجتماعي.

المصادر والمراجع:

-العربية-

- 1-الأحمد، ضياء والزغاليل، أحمد (2021). فاعلية برنامج إرشادي معرفي سلوكي في خفض الانعكاسات النفسية لعدم الإنجاب لدى الزوجات غير المنجبات في إربد، الجمعية الأردنية للعلوم التربوية، المجلة التربوية الأردنية، 6(2)، 28 – 51.
- 2- بطرس، حافظ (2010). طرق تدريس المضطربين سلوكياً وانفعالياً، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة: عمان، الأردن.
- 3-بني خالد، أحمد (2021). فاعلية برنامج إرشاد جمعي قائم على المنحى المعرفي السلوكي في خفض شدة الاكتئاب وتحسين الشعور بتقدير الذات عند لدى عينة من المراهقين في لواء البادية الشمالية الغربية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، 36(9)، 1788 – 1824.
- 4-الخطيب، أحمد (2013). الإرشاد النفسي في المدرسة – أسسه ونظرياته – دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة: عمان.
- 5-الخلايلة، أسماء (2015). فاعلية برنامج إرشاد جمعي يستند إلى النظرية السلوكية في خفض القلق النفسي والانسحاب الاجتماعي لدى المطلقات في الأردن. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم التربوية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن.
- 6-طريف، سندس والشواشرة، عمر (2021). فاعلية برنامج إرشادي مبني على التحصين ضد التوتر لتحسين مستوى المناعة النفسية لدى عينة من النساء المتأخرات في الإنجاب في الأردن، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية، 29(2)، 405 – 386.
- 7-المبيضين، آيات (2020). فعالية برنامج إرشادي مستند إلى العلاج الوجودي في تنمية التسامح وخفض الفراغ الوجودي لدى النساء المتأخرات في الإنجاب، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن.
- 8-عثمان، مصطفى (2021). دور خدمة الجماعة في التخفيف من مشكلة الانسحاب الاجتماعي للمسنين، المجلة العلمية للخدمة الاجتماعية، جامعة أسيوط، 13(1)، 2017 – 230.
- 9-سعد، أمينة (2016). أثر برنامج إرشاد جمعي في خفض أعراض الحزن المطول والانسحاب الاجتماعي عند أطفال اللاجئين السوريين في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الهاشمية
- 10-شحاتة، منال (1989). أثر الحرمان من الإنجاب على مفهوم الذات لدى المرأة العاقر، رسالة ماجستير، قسم علم النفس بكلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر.
- 11-الشحادات، بيان والعلي، تغريد (2021). أثر برنامج إرشادي معرفي سلوكي في تحسين تقدير الذات وخفض التوتر النفسي لدى أبناء اللاجئين السوريين في الأردن، دراسات العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، 2(48)، 258 – 274.
- 12-المحروقية، رحمة وكراشه، منير (2016). الآثار النفسية والصحية لتأخر الأمومة البيولوجية في المجتمع العماني، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، 43(5)، 2066 – 2049.
- 13-السوداد، عبد الخضر وعلي، ناصر. (2012). برنامج إرشادي مقترح لتنمية مفهوم الذات لدى عينة من غير المنجبين الذكور، مجلة التربية، 1(1)، 30 – 50.
- 14- كراشه، منير (2012). محددات العقم الزوجي في المجتمع الأردني، مجلة دراسات الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، 39(2).
- 15-سليمان، رغدة (2003). درجات تقدير الذات والاكتئاب والقلق لدى الأحداث الجانحين والعادين في الضفة الغربية بفلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، فلسطين.
- 16-منظمة الصحة العالمية. (2018). التصنيف الدولي للأمراض، (ICD-11) جنيف.
- 17-مهدي، ربابعة (2019). أثر برنامج معرفي سلوكي في خفض الانسحاب الاجتماعي لدى عينة من المراهقين اللاجئين في مدينة إربد، مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية، 20(2)، 154 - 180.

-الأجنبية-

- 1-American Psychological Association. (2010). *Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorder*, (4th edition), American Psychiatric Publishing, Washington, DC, London England.
- 2-Anita, B., Rajni D. and Anamika, B. (2012). *Marital adjustment of childless couple, department of home science*. university of Jammu.
- 3-Berek J. & Hillard P. (2012). *Gynecology*, (15th Ed.), Tehran: Art in tab.

- 4-Binyamin, Y., Gozlan M. & Kokia, E. (2005). **Variability in the difficulties experienced by women undergoing infertility treatments.** Fertility and Sterility.
- 5-Brody, G. & Flor, D. (1997). **Maternal Psychological Function in Family Processes and Child adjustment in Rural, Sale Parent, African American Families.**
- 6-Coplan & Rubin. (2010). ["Social withdrawal and shyness in childhood: History, theories, definitions, and assessments"](#). Guilford. Carleton University & University of Maryland.
- 7-Farmarzi, M., Naeem, M., Hazar, N., & Salar, A. (2013). The Effect of Cognitive Behavioral Therapy and Pharmacotherapy on Infertility Stress: A Randomized Controlled Trial, **Iran Report Med**, 7(3), 199-206.
- 8-Galhardo, A., Cunha, M. & Pinto, J. (2013). Measuring Self-Efficiency to Deal with Infertility: Psychometric Properties and Confirmatory Factor Analysis of Portuguese Version of the Infertility Self-Efficiency Scale> **Research in Nursing and Health**, (36), 65 – 74.
- 9-Healey, K., Morgan, J., Musselman, S., Olino, T. & Forbes, E. (2014). **Social anhedonia and medial prefrontal response to mutual liking in late adolescent.** **Brain and Cognition**, (89), 39 – 50.
- 10-Helmsted, A., Windstorm, A. & Warms, H. (2003). **Personality factors and emotional responses to pregnancy among IVF couples in early pregnancy: a comparative study.** Act Obstetrician et Gynecological Scandinavian.
- 12-John, P. (2018). Treatment of Depression and Anxiety in Infertile Women: Cognitive Behavioral Therapy, 1, 15-164.
- 13- Karaka, A., Yavuzcan, A., Batmaz, S., et al. The Effect of Cognitive Behavioral Group Therapy on Infertility Stress, General Health, and Negative Cognitions: A Randomized Controlled Trial. **Journal of Rational-Emotive & Cognitive-Behavior Therapy**. 2019. pp. 1–20.
- 14-Lee, S. (2003). Effects of Using a Nursing Crisis Intervention Program on Psychosocial Responses and Coping Strategies of Infertile Women During in Vitro Fertilization. **Journal of Nursing Research**.
- 15-Maslow, A. H. (1987). **Motivation and Personality**, th3Edit., New York: Harper & Row.
- 16-Noorbala, A., Ramezanzadeh, F., Malakafzali, H. (2008). Effectiveness of psychiatric interventions on depression rate in infertile couples referred to Vali-As. Hakim **Research Journal**, (4), 17–26.
- 17-Parmelee, P. (2011). Social with Drawl and Depression Among Institutionalized Women Retired People. **Journal of gerontology**, 47 (1), 3-12.
- 18-Pour, T. (2014). The effect of cognitive behavioral therapy on anxiety in infertile woman, **Journal of Experimental Biology**, 4(1), 415 – 419.
- 19- Rice, F. (1992). Human Development: A life- Span Approach. New York: Macmillan publishing company, Inc.
- 20-Rubin, K., Coplan, R. & Bowker, J. (2009). Social Withdrawal in childhood. **Annual Reviews of Psychological**, (60), 141 – 171.
- 21-Smith, C. (1967). **The Antecedent of self-esteem**. San-Francisco Freeman.
- 22- Zeller, T. (1966). self – Esteem: A self – Social Construct, **Journal of consulting and clinical psychology**, 1(33), 84 – 95.

عادات ومراسيم الزواج وطقوسه في المجتمع الدمشقي في العصر المملوكي
من خلال كتاب التعليق لابن طوق (834-927هـ/1430-1521م)

د. مبارك محمد الطراونة*

تاريخ وصول البحث: 2023/4/27 م تاريخ قبول البحث: 2023/7/4 م

الملخص

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على عادات ومراسيم الزواج وطقوسه في المجتمع الدمشقي في العصر المملوكي من خلال مذكرات ابن طوق (834-927هـ/1430-1521م) التي نشرت بعنوان كتاب التعليق. والتي جاء تدوينه لها بصفته شاهد عيان ومشاركا رئيسا في كتابة العقود لأن من طبيعة عمله تنظيم وكتابة العقود الشرعية أمام قضاة الشرع الشريف. وتناولت الدراسة عادات وتقاليد المجتمع الدمشقي وكيفية مشاركته في إجراءات الخطوبة وما يتبعها من مراسيم وطقوس احتفالية وما يقدم للمشاركين أثناء حفلات الخطوبة من الأطعمة والأشربة. كما وأبرزت الدراسة أركان العقود الشرعية وفق التعاليم الإسلامية المتمثلة بصحة التوكيلات لكل من الزوجين وتحديد قيمة المهر المؤجل والمعجل وتفاصيل توابع المهور. واشتملت الدراسة أيضا على عرض للمظاهر الاحتفالية التي تمارس أثناء إقامة حفلات الزواج وما يقدم فيها من مختلف أصناف الأطعمة والأشربة التقليدية التي تقدم للمشاركين كولاتم زواج .

الكلمات الافتتاحية: الممالك، مراسيم الزواج. الاحتفالات الاجتماعية، المجتمع الدمشقي.

* أستاذ مشارك، قسم التاريخ والحضارة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

Marriage Customs, Ceremonies and Rituals in Damascene Society in the Mamluk Era through the Book Al-Ta'liq by Ibn Tawq (834-927 AH / 1430-1521 AD)

ABSTRACT

The study aims to shed light on the customs, ceremonies, and rituals of marriage in the society of the city of Damascus in the Mamluk era through the memoirs of Ibn Touq (834- 927 A.H. / 1430-1521 A.D.) , which was published under the title of the Commentary Book, in which he recorded his capacity as an eyewitness and a major participant in writing contracts because it is the nature of his work to organize and write Sharia contracts before Sharia judges. The study dealt with the customs and traditions of the Damascene society and how it participates in the engagement procedures, celebrations, and subsequent rituals, as well as what is provided to the participants in the engagement parties in terms of food and drink. The study also highlighted the pillars of legal contracts according to Islamic teachings represented in the validity of powers of attorney for each of the spouses, determining the value of the deferred and expedited dowry and the details of the dependencies of the dowry. The study also included a presentation of the ceremonial manifestations that are practiced during marriage ceremonies and the different types of traditional foods and drinks presented to the participants as wedding guests.

Keywords: Mamluks, Marriage ceremony, social celebrations, Eastern society, Customs and traditions, Damascene society

تعريف بابن طوق:

هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد الدمشقي الشافعي، اشتهر بلقب ابن طوق، ولد في مدينة دمشق سنة 834هـ/1430م⁽¹⁾ وهو من الشخصيات المغمورة في وقته؛ فلم يترجم له في وفیات القرن العاشر الهجري/السّادس عشر الميلادي من کتاب السّیر ومؤلفي كتب الوفيات سوى محي الدين عبد القادر النعيمي المتوفى سنة 927هـ/1521م في مخطوطه "العنوان في ضبط مواليد ووفيات أهل الزمان" حيث وصفه "بالشيخ الصالح العالم"، وذكر اسمه وكنيته وتاريخ مولده ووفاته، وذكر أن له ولدا اسمه أبو الفضل وبنّا صغيرة⁽²⁾. والمؤرخ ابن طولون (ت: 953هـ/1546) الذي عاصر ابن طوق مكانا وزمانا قرابة خمس وثلاثين سنة وهو الوحيد الذي ترجم له ترجمة وافية وخصص له فقرة كاملة في كتابه "متعة الأذهان من التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران" ووصفه فيها "بالشيخ الصالح المفيد" وذكر طموحه العلمي وشيوخه ومؤلفاته والكتب التي استفاد منها⁽³⁾، وذكر ابن طولون اسم ابن طوق مرتين بصورة عرضية في كتابه مفاكهة الخلان في حوادث الزمان⁽⁴⁾ ففي المرة الأولى صرح به كمصدر لمعلوماته فذكر في معرض حديثه عن الخطابة في الجامع الأموي بعد إنشائه فقال: "قال الشيخ شهاب الدين بن طوق هي أول خطبة بعد العمارة"⁽⁵⁾ ويّين فضله العلمي في المرة الثانية فقام بجمع فتاوي ابن قاضي عجلون الزرعي فقال: "وقد جمعها شيخنا الشهاب بن طوق"⁽⁶⁾ ومع أن ابن طولون ترجم له في كتابه متعة الأذهان إلا أنه لم يترجم له ولم يذكر اسمه ضمن طلبة وتلاميذ القاضي تقي الدين بن قاضي عجلون⁽⁷⁾ عندما ترجم لوفاته الأخير⁽⁸⁾ كما أنه لم يدون اسمه في كتابه مفاكهة الخلان أثناء ترجمته لمن توفي من الفقهاء والأعيان في سنة 915 هـ/1509م، ولعل اقتصار ابن طولون على ترجمته لابن طوق في متعة الأذهان فقط؛ لأنه لم يصل مهنيّا عنده إلى منزلة المؤرخين المشهورين والمعروفين في عصره، وإنما كان ينظر إليه أنه مجرد شاهد عقود زواج يتبع لابن قاضي عجلون، وعلى علاقة طيبة نالها من خلاله مع بعض القضاة الذين يتعامل معهم بالشهادة، ولعل تجنب ابن طولون الإسهاب في الترجمة عنه واختصارها فقط في كتاب واحد من مؤلفاته هو تخوف ابن طولون من مسألة السّلطة المملوكية الحاكمة والتي كانت موضع لوم ونقد وتشهير عند ابن طوق⁽⁹⁾ ومن الذين ترجموا لابن طوق أيضا المؤرخ نجم الدين الغزي (ت: 1061هـ/1651م) الذي خصص له ترجمة مختصرة في كتابه الكواكب السائرة اقتصرت على ذكر تاريخ ولادته ووفاته ووصفه فيها بـ "الشيخ

الإمام العالم الصالح المحدث⁽¹⁰⁾ وقد نقلها حرفياً عنه الفقيه والمؤرخ ابن العماد الحنبلي (ت: 1089هـ/1678م) في كتابه "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" ولكنه أسقط منها كلمة الشيخ والصالح⁽¹¹⁾ ومن استقرأ ما كتبه كتاب التراجم عن ابن طوق نجد أنهم يجمعون على تاريخ ولادته وتاريخ وفاته، ولكنهم يختلفون في وصفه؛ فمنهم من وصفه بالصالح المفيد؛ ومنهم من رفع من شأنه ووصفه بالإمام العالم، وآخر نعته بالشيخ الصالح المحدث، وهذا مؤشر على ثقافته المتواضعة لذلك لم يعد المؤرخون المعروفون من الفقهاء المشهورين فتلك الأوصاف التي نعت بها معاصروه من كتاب السير والتراجم ما هي إلا نوع من المجاملة التي درج على كتابتها بعض الكتاب لبعض من أرخوا عنهم.⁽¹²⁾

ولد ابن طوق في قرية جرود⁽¹³⁾ "جيرود" وهي إحدى قرى منطقة القلمون في ريف دمشق واحترف فيها الزراعة مهنة والده فترة من الزمن، ولرغبته في تحسين وضعه المادي والارتقاء بمنزلته الاجتماعية ارتحل حيث أخواله إلى مدينة دمشق فسكن بالقرب من مدرسة البلبانية⁽¹⁴⁾ جوار مسجد القصب الذي اشتهر باسم جامع منجك⁽¹⁵⁾.

وعمل ابن طوق بالزراعة في حي الصالحية أحد أحياء مدينة دمشق التي تشتهر بوفرة مياهها وكثرة بساتينها وجودة أشجارها،⁽¹⁶⁾ فأصلح الأرض التي بجوار منزله، وزرعها بأنصاف متعددة من الخضروات وأنواع الفواكه مثل التين واللوز والزيتون والزهرة والرمال والسفرجل، كما قام بزراعة أنواع مختلفة من الورود واهتم بتربية أعداد كبيرة من الدجاج وبعض أنواع الطيور. ولتأمين مصدر دخل يكفيه ويحقق له حياة كريمة كان يستأجر الأرض من أصحابها ويزرعها لحسابه الخاص بالأشجار المثمرة والحبوب لسد كافة احتياجاته المنزلية فخصص جزءاً بسيطاً من عوائد الإنتاج الزراعي بنوعيه النباتي والحيواني كهدايا قدمها لأصحابه من الفقهاء والقضاة معززاً علاقته الشخصية والوظيفية بهم⁽¹⁷⁾.

ورغم ما كانت تنتجه أعماله الزراعية الخاصة والمستأجرة إلا أنها لم تحقق له حياة هائلة مستقرة تلبى طموحه، فقد كان يشكو من الفقر وضيق الحال.⁽¹⁸⁾ ولتحسين وضعه الاقتصادي والارتقاء بمكانته الاجتماعية سعى إلى البحث عن مهنة غير الزراعة ليسد احتياجاته ومتطلبات الحياة المدنية، إذ دفعه طموحه الشخصي ووجوده في مدينة دمشق التفكير بالالتحاق في حلقات مشايخ المذهب الشافعي مثل حلقة البدر بن نيهان⁽¹⁹⁾ وحلقة الشيخ خطاب الكواكبي⁽²⁰⁾ وحلقة قاضي مدينة دمشق المشهور الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن المعروف باسم

ابن قاضي عجلون⁽²¹⁾ الذي لازمه كثيرا وتردد على حلقاته التدريبية بصورة شبه يومية⁽²²⁾ ولكثرة مجالسته لشيخه ابن قاضي عجلون جمع مسموعاته من فتاويه في كتاب سماه "الفتاوي الواقعات لشيخ الإسلام التقي ابن قاضي عجلون"⁽²³⁾ واكتسب من كثرة ترده على حلقات مشايخه معرفة في العلوم الشرعية أهلتة لتحقيق شروط ومتطلبات ممارسة مهنة الشهادة التي تتطلب منه القدرة على تنظيم العقود الشرعية وخاصة عقود الزواج أمام القضاة⁽²⁴⁾.

وحى تكتمل الصورة عن موضوع الدراسة لا بدّ من عرض مختصر لمنهج المؤلف في كتابة مذكراته حيث استهلها في سنة 885هـ/1483م وانتهى من كتابتها في سنة 906هـ/1497م أي قبل وفاته بتسع سنوات، وتصدى لتحقيق هذه المذكرات الشيخ جعفر المهاجر فنشرها المعهد الفرنسي للشرق الأدنى بدمشق سنة 2000م. وجاءت مذكراته في أربعة أجزاء اشتمل كل جزء من الأجزاء الثلاثة الأولى حوادث ست سنوات منها، فتضمن الجزء الأول وقائع وأخبار الفترة الزمنية ما بين سنة 885-890هـ/1480-1485م وتناول الجزء الثاني حوادث السنوات الواقعة بين 891-896هـ/1486-1491م، وحوى الجزء الثالث وقائع وأحداث الفترة الممتدة بين سنوات 897-902هـ/1492-1497م، واختص الجزء الرابع في أحداث ووقائع السنوات الأربعة الأخيرة الواقعة بين 903-906هـ/1498-1500م وأطلق المحقق على مذكرات ابن طوق اسم "التعليق يوميات شهاب الدين أحمد بن طوق (834-915هـ/1430-1509م) وهي مذكرات كتبت في دمشق في أواخر العهد المملوكي (885-806هـ/1480-1500م).

وسار ابن طوق في تدوين مذكراته على نهج مؤرخي عصره في التدوين والكتابة التاريخية وفق ما كان يسمى بالتأريخ الحولي في تسجيل الأحداث، حسب تسلسلها الزمني وفقا للسنة والشهور والأيام، فجاءت مذكراته عن المجتمع الدمشقي في تلك الفترة الزمنية التي تمتد قرابة اثنتين وعشرين سنة مؤرخة معظم أنشطة الحياة اليومية التي كان يعيشها الناس في مجالات الحياة كافة، وسار أثناء تدوينه مشاهداته ومسموعاته على طريقة مؤرخي زمانه مستهلا بذكر السنة التي يؤرخ لها أولا ثم يذكر اسم السلطان المملوكي ونوابه في مصر ونواب النيابات في بلاد الشام وفي بداية بعض السنوات كان يذكر أسماء كبار الشخصيات الرسمية وقضاة الشرع الشريف⁽²⁵⁾ والمتمعن في قراءة يومياته يجده يكتب بحرية تامة وجرأة أثناء انتقاده لما كان يطلق عليهم بالظلمة من أفراد السلطة الحاكمة أو من القضاة وغيرهم، وكان يعبر عن استيائه من ممارساتهم بتذييل الخبر بعد كتابته بعبارة "فلا حول ولا قوة الا بالله"⁽²⁶⁾.

ويستنتج من مذكرات ابن طوق يستنتج أن الكاتب يدوّن الأحداث العامة والسياسية بصفة خاصة بعفوية تامة دون محاباة أو انتقاص غير آبه بما يزعم رجال الدولة في عهده، فجاءت مدوناته تعكس صورة واضحة وشاملة عن طبيعة الحياة اليومية في المجتمع الدمشقي، مما جعلها ذات قيمة علمية وتاريخية لدى المؤرخين والدارسين؛ لأنها سلطت الضوء على مرحلة زمنية هامة من تاريخ مدينة دمشق⁽²⁷⁾.

وتصدرت مذكرات ابن طوق اهتمامه في طقوس ومراسيم وعادات وتقاليد الزواج التي كانت متبعة في المجتمع الدمشقي، فقد جاء تدوينه لها كشاهد عيان ومشارك فاعل في كتابة وقائع عقود الزواج وملحقاتها من طلاق وخلع وإرجاع وغيرها، وللوقوف على دراسة مراسيم واحتفالات الزواج في المجتمع الدمشقي لا بدّ من بيان أن هناك العديد من الدراسات التي تناولت الزواج في العصر المملوكي ونشرت في كتب مستقلة مثل "الزواج السياسي في عصر المماليك (64-923 هـ)" لمؤلفيه فاضل جابر وثامر نعمان الصادر عن دار الضياء للطباعة والنشر في العراق الذي درس طبيعة الزواج بين أفراد الطبقة المملوكية، وجاءت بعضها كعناوين لفصول في بعض الكتب التي تناولت أوضاع المجتمع المصري في العهد المملوكي أو عنواناً فرعياً في محتوى بعض أطاريح طلبية الدراسات العليا في الماجستير والدكتوراه التي تبحث في العصر المملوكي ورغم كل هذه الدراسات إلا أن هذه الدراسة تناولت طقوس ومراسيم الزواج وتوابعه وملحقاته من خلال مخطوط ابن طوق.

وللوقوف على طبيعة الزواج في المجتمع الدمشقي من خلال مذكرات ابن طوق لا بدّ من الإشارة بصورة بسيطة عن مقاصد الزواج وأهدافه في الشريعة الإسلامية، إذ يعدّ النكاح عقداً شرعياً مبرماً بين رجل وامرأة يوافق كل منهما على الاستمتاع بالآخر وفق شروط وتعاليم الشريعة الإسلامية⁽²⁸⁾ وحتى يصبح عقد النكاح صحيحاً لا بدّ من استيفاء العقد لشروطه المتمثلة بموافقة الزوجة مع عدم وجود الموانع الشرعية وقبول وليها أو من توكله في الزواج⁽²⁹⁾ باللفظ الصريح كقوله: أنكحتك موكلتي أو فلانة" وأما الركن الثالث والأخير فهو نطق الزوج أو من يوكله بالقول قبلت هذا النكاح⁽³⁰⁾ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنْكَحُ الْبَكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ" قالوا: يا رسول الله وكيف إذن؟ قال: أَنْ تَسْكُتَ⁽³¹⁾ وقال الرسول ﷺ "أَحَقُّ مَا أَوْفِيْتُمْ مِنَ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ"⁽³²⁾

وستتناول هذه الدراسة عادات وتقاليد الزواج في المجتمع الدمشقي كما أوردها ابن طوق في مذكراته والتي سيتم تنظيمها وترتيبها وفق مراحلها المتعارف عليها مرحلة الخطوبة، واحتفالاتها، ومرحلة الزواج، واحتفالاتها.

مرحلة الخطوبة:

نظرا لقلة المعلومات عن مرحلة الخطوبة في مذكرات ابن طوق يستدعي البحث عن معلومات رافدة من كتب المؤلفين المعاصرين لابن طوق والذين دونوا في كتبهم مراحل الخطوبة كالتركمان في كتابه "اللمع في الحوادث والبدع" حيث ذكر فيه عادات الخطوبة في المجتمع الدمشقي ومنها بحث الوالدين عن فتاة تليق بالزواج من ابنتهما مستأنسين برأي بعض الأقرباء والأصدقاء ممن تربطهم علاقة وثيقة بالأسرتين⁽³³⁾ أو عن طريق الخطابة⁽³⁴⁾ التي كانت تعرف معظم بيوتات المجتمع الدمشقي وتستعين بها بعض العائلات الدمشقية للبحث عن فتاة لابنهم⁽³⁵⁾ وبعد موافقة أسرة الفتاة يقوم الخاطب بإرسال هدية إلى الفتاة المعنية الهدف منها إعلامها برغبته في التقدم لخطبتها، وطلب يدها من أبيها أو ولها، ولندرة المعلومات عن الطقوس التي تسبق مرحلة الخطوبة فإنه من المتوقع أن أسرة الفتاة في حال موافقتهم على الخطوبة يبلغون الخاطب أو أحد أفراد أسرته بالموافقة من خلال الوسيط الذي كان يتردد بين الطرفين ممن تربطه بإحدى الأسرتين أو كليهما علاقة عائلية أو من خلال الخاطبة، وإذا كان هناك صلة قرابة تربط بين الخاطب والفتاة المنوي خطوبتها كأن تكون ابنة عمه أو ابنة عمته أو ابنة خالته أو ابنة زوجة والده أو عتيقة شيخه أو أحد أقربائه أو غير ذلك من صلات القرى فإن الخطوبة تتم في العادة دون الحاجة لوسيط من خارج العائلتين.⁽³⁶⁾

الجاهة (الطلبية):

"إلتام عقود الزواج بصورتها الشرعية الصحيحة وفق تعاليم الشريعة الإسلامية يشترط موافقة الزوجيين دون إكراه"⁽³⁷⁾، حيث تستأذن الفتاة البكر من قبل ولها الذي لا يزال على قيد الحياة حسب درجة القرابة وفقا لأحكام توزيع الميراث ويكتفي بالصمت علامة لقبولها الزواج، أما الثيب⁽³⁸⁾ فيشترط نطق الموافقة لفظا وبصورة صريحة لقول عائشة رضي الله عنها "أيما امرأة نكحت بغير إذن ولها فنكاحها باطل"⁽³⁹⁾.

وفي حال عدم تمكن ولي الأمر من حضور مراسيم الخطوبة يقوم بتوكيل من يقوم مقامه من الأقرباء أو الأصدقاء أو أحد المشايخ المعروفين لإتمام طقوس عقد الزواج⁽⁴⁰⁾ ومن المتعارف عليه أثناء الاستعداد والتحضير لإتمام مراسيم الخطوبة تبادل وجهات النظر بين الأسرتين للاتفاق

على تحديد موعد تحرير العقد ومكانه ومكان إقامة مراسيم الاحتفال بالخطوبة، ومن خلال الاطلاع على الوقائع التي أوردها ابن طوق عن عقود الزواج فإنها في الغالب كانت تتم في بيت والد الفتاة⁽⁴¹⁾ إن كان للبيت ساحة واسعة مسورة تتسع للمدعوين وهو ما يطلق عليه (الحوش) عند الدمشقيين.⁽⁴²⁾ وإن تعذر المكان تتشاور الأسرتان لاختيار مكان آخر⁽⁴³⁾ كبيت أخيها أو أحد أقاربها⁽⁴⁴⁾ أو استئذان بعض الأقارب والأصدقاء باستخدام ما يملكون من بساتين أو مزارع⁽⁴⁵⁾ وإن تعسر الأمر عليهما يلجؤون إلى استخدام بعض الساحات العامة كقاعة إحدى المؤسسات العامة أو التعليمية إن كانت من أملاك والد الفتاة أو أحد أقاربها أو أقارب خطيبها أو من القائمين عليها، وإذا كان الخاطب أو أحد أقربائه من العاملين على المساجد⁽⁴⁶⁾ من شيوخ الدين أو رجال القضاء فكانت كتابة العقد تتم في أحد مساجد مدينة دمشق⁽⁴⁷⁾ المشهورة بالمسجد الأموي الكبير إذ كانت تكتب عند منطقة المربع الصغير عند بحرة⁽⁴⁸⁾ المسجد⁽⁴⁹⁾ أو في الإيوان⁽⁵⁰⁾ الكبير وقرب المحراب أو قرب شباك مشهد المؤذنين؛ فقد كتب الشيخ أبو اليمن ابن قاضي عجلون عقد زواجه بالقرب من شباك مشهد المؤذنين المحاذي للإيوان الكبير في الجامع الأموي⁽⁵¹⁾ ، أو في مسجد منجك⁽⁵²⁾ أو في جامع العقيبة⁽⁵³⁾ وأحيانا كانت تجرى في بعض زوايا الصوفية مثل زاوية الشيخ أحمد الأقباعي⁽⁵⁴⁾ في القابون الفوقاني⁽⁵⁵⁾ أو القاعات الملحقة ببعض المؤسسات التعليمية المعدة لمثل هذه المناسبات كالقاعة⁽⁵⁶⁾ وتجرى أحيانا في قاعة أحد القضاة مثل قاعة المرحوم القاضي برهان الدين الجديدة⁽⁵⁷⁾ أو في القاعة الكبيرة المعروفة بقاعة⁽⁵⁸⁾ الست في القبة⁽⁵⁹⁾ من إيوانها الشرقي⁽⁶⁰⁾ أو في إيوان شيخ الإسلام الشيخ ابن قاضي عجلون في منطقة العمارة أو بيت الشيخ المزلقني أو بيت الشيخ الذي ينظم كتابة العقد⁽⁶¹⁾ أو أحد الإسطبلات أو بالقرب من جسر الزلابية⁽⁶²⁾ وفي نطاق ضيق كانت تجرى بالمركز داخل باب الفراديس وفي قاعة ابن كلاكش⁽⁶³⁾ ونظرا لاشتغال ابن طوق في مهنة الشهادة كانت بعض العقود أحيانا تتم في بيته أو بستانه ويقوم هو بتقديم واجب الضيافة بتقديم سكر⁽⁶⁴⁾ مذاب بالبقسماط⁽⁶⁵⁾ للحضور من أقارب العريس⁽⁶⁶⁾

وقت الخطوبة:

وتشير وقائع الخطوبة التي دونها ابن طوق في مذكراته أنها لم تقتصر على أيام معينة وأوقات محددة من الأسبوع، وإنما تحددها ظروف العائلتين خلال أيام الأسبوع، فقد كانت تجري في الفترات من بعد صلاة الظهر إلى ما بعد صلاة العشاء ونادرا ما يحدد موعدا قبل صلاة الظهر

(67) إذ وجدت إشارة واحدة في المذكرات كتب العقد فيها قبل صلاة الظهر⁽⁶⁸⁾ وإنما كانت تتركز من بعد صلاة الظهر وحتى اقتراب موعد أذان المغرب⁽⁶⁹⁾ أو بعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء ويعرف عند الدمشقيين بين العشائين أو بين الصلاتين⁽⁷⁰⁾ وفي حالات محددة تستمر الاحتفالات فترة طويلة من الزمن لتقديم التهاني وإظهار الفرح بالرقص والمغاني إضافة إلى تقديم الشراب وبعض الحلوى كواجب ضيافة للحضور⁽⁷¹⁾

مراسيم الاحتفال بالخطوبة:

جرت العادة في المجتمع الدمشقي أنه وبعد موافقة أسرة العريس على الخطوبة أن يقوم كل من الطرفين بإعلام أقربائه وأصدقائه وحتى جيرانه وأهل حارته بموعد الخطوبة ودعوتهم لمشاركته أفراده ثم يبادر المدعوون من الأهل والأصدقاء في تقديم التهاني للعروسين وأسرتهما ويتبادل المقربون منهم معهم الزيارات وتقديم الهدايا التي تكون علناً من الحلوى. وتستعد العائلتان التحضير لمراسيم الاحتفال بالخطوبة التي تختلف باختلاف أفراد الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها طالب الزواج أو القابل به، فهي عند أفراد الأسرة الحاكمة من المماليك تبدأ قبل يوم من تاريخ إجراء العقد وكتابته حيث يُطلب من أصحاب المحلات في مدينة دمشق العمل على تزيينها بمختلف ألوان الزينة⁽⁷²⁾؛ فعندما كتب عقد بنت الأستاذ⁽⁷³⁾ إسكندر أحد الأمراء الكبار في مدينة دمشق طلب من التجار وأهل الأسواق قبل موعد كتابة عقد الزواج المبالغة في إظهار الزينة على البيوت والمتاجر احتفالاً بتلك المناسبة⁽⁷⁴⁾.

وجرت العادة في المجتمع الدمشقي أن يحرص المدعوون احتراماً لجارهم وابن حارثهم على تلبية الدعوة وعدم التأخير عن المشاركة⁽⁷⁵⁾ وقبل انطلاق الجاهة إلى موقع ومكان إجراء مراسيم الخطوبة يُكلف صاحب العلاقة أو ولي أمره أحد الوجهاء من كبار السن أو واحد من الشيوخ المشاركين في الجاهة وفقاً لمكانته الاجتماعية ومنزلته العلمية بترأس الجاهة وخطبة الفتاة من وليها وبوصولهم مباشرة تبدأ مراسيم الخطوبة بإلقاء خطبة الزواج التي يركز فيها رئيس الجاهة على أهمية الزواج لاستمرار الحياة البشرية مضمناً خطبته آيات عطرة من القرآن الكريم تدعو إلى التعارف بين الناس وتحث الشباب على الزواج، كما يستشهد ببعض الأحاديث النبوية التي ترغب الشباب بالزواج مقلدين في خطبهم المأثور من خطب الرسول عليه الصلاة والسلام عن الزواج، وبعد قبول طلب الجاهة يقوم الشيخ المكلف بكتابة عقد الزواج بعد الاطلاع على توكيلات كل من الخاطب والمخطوبة والاستماع لأقوال الشهود بكتابة عقد الزواج ثم تبدأ بعد ذلك مباشرة طقوس ومراسيم الاحتفال بالخطوبة التي وإن اتفقت في إطارها العام إلا أنها

تختلف في التفاصيل؛ إذ تقوم بعض الأسر احتفاء بهذه المناسبة بإحضار ضيافة توزع على المشاركين بالجاهة في مكان الخطوبة تختلف في نوعيتها والأصناف المقدمة فيها وكميتها من أسرة إلى أخرى وفقا لعادات وتقاليد الأسر في المجتمع الدمشقي ووضعهم الاجتماعي؛ فعندما كتب عقد ابن أحد المشايخ المشهورين على ابنة نائب قلعة دمشق وهو من الجنس التركي قبيل صلاة الظهر احتفل بهذه المناسبة بتوزيع "سكر مذاب مطيبا وتفاحا مطيبا ودهنا" ⁽⁷⁶⁾ وتكتفي العديد من الأسر الفقيرة والمتوسطة الحال وفي الكثير من حالات الخطوبة بإحضار ضيافة تعد مسبقا في بيت أسرة الخاطب يتم توزيعها على الحضور أثناء كتابة العقد وتكون إما زبادي فيها بقسمات محلى بالسكر ⁽⁷⁷⁾ أو شراب السكر المثلج ثم يرشون على الحضور العطر وماء الورد ⁽⁷⁸⁾ وفي بعض المناسبات يوزعون مع شراب السكر المذاب نوعا من الحلوى المصنعة على شكل أقراص يطلق عليه المعمول ⁽⁷⁹⁾ وأقراص ركنية ⁽⁸⁰⁾ وتحرص بعض الأسر أيضا على توزيع فاكهة القراصيا ⁽⁸¹⁾ ومشوم طيب ⁽⁸²⁾ والدهن ⁽⁸³⁾ وفي أغلب الحالات تقتصر الضيافة على تقديم شراب السكر فقط وبعدها يغادر المدعوون مكان الاحتفال ⁽⁸⁴⁾.

وإذا كان العقد في المسجد تقتصر الضيافة على توزيع الحلوى المعلبة فعندما كانت تكتب عقود الزواج في المسجد الأموي كانت توزع علب الحلوى من نوع الملبس أو الصابونية ⁽⁸⁵⁾ على الحضور والفائض يرجع إلى أهل العريس ⁽⁸⁶⁾ وإذا أجريت كتابة العقد في بيت أحد القضاة أو أحد الشهود فإن صاحب البيت أحيانا يتولى تقديم الضيافة للمشاركين؛ فقد قام ابن طوق بتقديم بواجب الضيافة للحضور أثناء كتابة عقد إرجاع إحدى النساء في المجتمع الدمشقي لزوجها وقدم لهم سكرًا ممزوجًا بالبقسمات ⁽⁸⁷⁾.

وتحتفل بعض الأسر الغنية والميسورة بدعوة المشاركين في جاهة الخطوبة وبعض رجالات المنطقة المعروفين والمشايخ والجيران والمقربون من الأصدقاء وغيرهم إلى وليمة طعام؛ فعندما كتب عقد زواج ابن القاضي شهاب الدين ابن الحمصي نائب القاضي الشافعي ⁽⁸⁸⁾ على بنت علي بن قريوات البزوري توجهت الجاهة وعلى رأسها القاضي الحنبلي وابن قاضي عجلون وعدد من المشايخ وأعداد غفيرة من الناس لتناول طعام الغداء بعد صلاة الظهر عند القاضي شهاب الدين ابن الحمصي ⁽⁸⁹⁾.

فقد قدم ابن طوق في بيته واجب الضيافة من السكر والبقسماط لرجل دمشقي مشهور بعد إرجاع زوجته، وبعدها قام الزوج بدعوة ابن طوق والمشايخ وخال الزوجة وأخي زوجها وزوج أخته وأخي الزوجة لتناول طعام العشاء في بيته.⁽⁹⁰⁾

ويتبين مما سبق أن تنوع أصناف الأطعمة وكبر حجم مأدبة الطعام وتعدد أنواع المشروبات المقدمة يرتبط بحسب منزلة الخاطب وأسرته الاجتماعية وحالتهم المادية حيث تمتد الأسمطة⁽⁹¹⁾ التي قد تشتمل على ثمانية أنواع متعددة من أصناف الطعام وربما أكثر⁽⁹²⁾.

وتحتفل بعض العوائل بعد إجراءات العقد بإقامة حفلات الشواء⁽⁹³⁾ في البساتين والجنائن وغيرها من الأماكن⁽⁹⁴⁾ التي اقتصررت الدعوة فيها على المقربين من المشايخ والأصدقاء، ويستمتروا محتفلين بتلك المناسبة فترة طويلة من الزمن امتدت من ساعات الصباح الباكر وحتى اقتراب وقت الظهر⁽⁹⁵⁾ وأحيانا يحدد موعد الدعوة بين صلاة العصر وقبل صلاة المغرب⁽⁹⁶⁾ ويقدم في مثل هذه المناسبات من المأكولات إضافة إلى الشواء الأرز المفلفل⁽⁹⁷⁾ بالدجاج وبمرقة الدجاج وشورية أرز وبعد انتهاء وجبة الغداء تقدم أصناف من الفواكه وفق موسم نضوجها مثل البطيخ وغيره وتستمر بعض الاحتفالات من صلاة الظهر إلى قبيل أذان العصر⁽⁹⁸⁾.

ويبدو أن مراسيم خطوبة الأرملة والمطلقة رغم قلة ما ورد عنها في مذكرات ابن طوق لا تختلف كثيرا في إجراءاتها وترتيبات طقوسها عن مراسيم وترتيبات خطوبة الفتاة البكر من حيث دعوة الجاهة وكتابة العقد وتوزيع الضيافة وإقامة الولائم وغيرها من المراسيم وإن كانت على نطاق ضيق ومحدد⁽⁹⁹⁾ يدعى إليها بعض المقربين بعد كتابة العقد لمشاركتهم في إقامة حفلات الزواج⁽¹⁰⁰⁾.

ومما يعيق إقامة حفلات الخطوبة والزواج في المجتمع الدمشقي أحيانا كثرة الإشاعات التي يتداولها الناس عن بعض الفتيات وبمعرفة من بعض أفراد السلطة الحاكمة في الدولة مما يمنع زواجها كأن تتهم بالزنا أو بالتآمر مع أحد الأشخاص ممن يرغبون بالزواج منها بقتل زوجها السابق من أجل الاستيلاء على أمواله، وهنا يحذر الشيخ المكلف بعقد الزواج بعدم كتابة العقد وإلا سيقوم كبير الزعر⁽¹⁰¹⁾ في حي الشاغور⁽¹⁰²⁾ بقتله⁽¹⁰³⁾.

ووجدت أخبار وحوادث فردية وقليلة لأفراد من مجتمع دمشق يقوم الرجل منهم بعد طلاق زوجته مباشرة باستشارة واستفتاء أحد المشايخ في عقد قرانه على أخرى وبعد أخذ الموافقة يقوم وفي نفس المكان بعقد قرانه على امرأة أخرى⁽¹⁰⁴⁾ فعندما طلق بدر الدين اليوسفي⁽¹⁰⁵⁾ زوجته بخلع بائن⁽¹⁰⁶⁾ عقد قرانه مباشرة على ابنة الشيخ بدر الدين حسين بن نيهان ابن القواس⁽¹⁰⁷⁾

طليقة التاجر ابن التكريتي⁽¹⁰⁸⁾، وفي اليوم التالي رد الأولى وأبان الزوجة الثانية من عصمته دون معرفة السبب⁽¹⁰⁹⁾.

المهور:

تتفاوت قيمة الصداق وتختلف توابعه عند أسر المجتمع الدمشقي وفقاً لمستوى الأسر مادياً واجتماعياً. كان الصداق يكتب في العقد إما بعملة الدينار الذهبي⁽¹¹⁰⁾ أو الدرهم الفضي⁽¹¹¹⁾ وهي العملة المستخدمة في تلك الفترة التي كتب فيها ابن طوق مذكراته، وباستعراض تلك المذكرات يتبين أن صداق المرأة كان يتراوح ما بين 30 أشرفية⁽¹¹²⁾ ويرتفع إلى أن يصل إلى 300 أشرفية تتوزع بين مهر معجل (مقدم) ومهر مؤجل بغض النظر عن توابع المهر التي سنطرق لها فيما بعد.

تشير مذكرات ابن طوق أنه أجريت عقود خطوبة على صداق قيمته 30 أشرفية حالة⁽¹¹³⁾ في ذمة الزوج⁽¹¹⁴⁾ وعقود بمهر 40 أشرفية ذهب (21 مقدم + 19 مؤخر)⁽¹¹⁵⁾ وعلى مهر 40 أشرفية ذهب حالة (مقدم 21 + مؤخر 19)⁽¹¹⁶⁾. وأجريت عقود على 40 أشرفية ذهب حالة⁽¹¹⁷⁾ دفع منه معجل 15 أشرفية والباقي مؤجل⁽¹¹⁸⁾ وأجريت عقود على 42 أشرفية ذهب بمعجل 23 دينار أشرفي⁽¹¹⁹⁾.

ومما يلاحظ من خلال وقائع عقود الزواج أن قيمة الصداق تتدرج بالارتفاع أثناء الحديث عن أفراد الطبقة الحاكمة والفئات التي تليها في المكانة مباشرة فنجدها في طبقة المماليك أو من طبقة المتعممين أو طبقة كبار التجار تختلف في القيمة والإجراءات والمراسيم عن غيرها من الطبقات الأدنى؛ فقد كان صداق بعض بنات المشايخ يصل إلى 49 أشرفية ذهب والجميع في ذمة الزوج بمقدم 30 ومؤخر 19 أشرفية⁽¹²⁰⁾ وترتفع قيمة المهور تبعاً لمنزلة الزوج ومكانته العلمية.

فقد عقد قران الشيخ أبي اليمن على إحدى زوجاته البكر والخالية من الموانع الشرعية بصداق قدره 55 أشرفية وذهب حالة في ذمته⁽¹²¹⁾ وعندما عقد قرانه أيضاً على ابنة بردك السيفي سودون المحمدي⁽¹²²⁾ نائب قلعة دمشق المحروسة كان صداقها 60 أشرفية حالة يدفع منها مقدماً 40 أشرفية ذهب⁽¹²³⁾ وأجريت بعض العقود الشرعية على صداق قيمته 59 أشرفية ذهب حالة⁽¹²⁴⁾ 50 مقدم وتسعة مؤخر وقبض المقدم أثناء كتابة العقد بحضور الشهود⁽¹²⁵⁾ وقد ترتفع العقود حتى تصل إلى 75 أشرفية من الذهب الخالص⁽¹²⁶⁾ يدفع منها 30 معجل والباقي

مؤجل⁽¹²⁷⁾ وأحيانا تصل مهور بنات بعض التجار المشهورين في دمشق إلى 80 أشرفية وخاصة عندما يكون خطيبها أيضا من فئة التجار⁽¹²⁸⁾.

ويذكر ابن طوق أن فاطمة ابنة الشيخ ابن الفضل ابن أبي اللطف القدسي التي رضعت من زوجته التي لم يعقد عليها اتفاق والدها وعم الزوج على أن يكون صداقها 85 أشرفية حالة (المعجل 35 والمؤخر 50)⁽¹²⁹⁾ وأجريت عقود زواج لبعض أبناء طبقة المتعممين (القضاة الذين يلبسون العمامة) أو من فئة التجار على مهور تدرجت من 100 أشرفية⁽¹³⁰⁾ إلى 130 و140 وارتفعت حتى 200 أشرفي ووصلت في حدها الأعلى إلى 300 أشرفي ويشترط فيها أن تكون من الذهب الإسلامي الخالي من الغش يُدفع جزء منها معجلا ويبقى الباقي في ذمة الزوج⁽¹³¹⁾

ووجد في مذكرات ابن طوق أن هناك عقودا أجريت على فتيات مطلقات أو أرامل بصداق يتراوح ما بين 15 أشرفية⁽¹³²⁾ وتندرج بالارتفاع إلى أن بلغت 100 أشرفية حالة⁽¹³³⁾ وكالعادة في مهور المجتمع الدمشقي يدفع قسم منها معجلا والقسم الآخر مؤجل يبقى في ذمة الزوج⁽¹³⁴⁾ كما استخدمت الفضة أيضا كصداق للفتيات فكان هناك عقود تراوحت قيمتها ما بين 300 إلى 400 من عملة الفضة التي كانت تعرف بالجدد⁽¹³⁵⁾ وقد ترتفع إلى 700 درهم فضة معاملة⁽¹³⁶⁾ دمشق⁽¹³⁷⁾ ولا تختلف عقود السرية من النساء (وهنَّ الرقيق من النساء اللاتي تم تحريرهنَّ) بعد عتقهنَّ عن غيرهنَّ من نساء الطبقة العامة إذ كان صداقهن ما بين 11 أشرفية ذهب إلى 100 أشرفية⁽¹³⁸⁾

وتشترط بعض النساء المطلقات من أجل العودة لزوجها زيادة على قيمة الصداق المقرر سابقا إلا أن مقدار الزيادة يختلف من حالة لأخرى فبعضهم يكتفي بزيادة دينار أشرفي واحد⁽¹³⁹⁾ وبعضهم يطلب زيادة واحد وثلاثين أشرفيا ذهبيا حالة⁽¹⁴⁰⁾ وتشترط المرأة البائدة بعد إرجاعها أثناء كتابة العقد أن يكون مهرها الجديد من عملة الفضة بحيث يدفع ما قيمته 200 درهم فضة معجلا و 10 أشرفيات من الذهب مؤجل⁽¹⁴¹⁾ وكانت بعض المطلقات من أجل الإسراع في عودتها إلى زوجها السابق توافق على تبرئته من صداقها المعجل كاملا ولا يبقى لها عنده سوى المؤجل وتطلب منه أن يعتبر ما قبضته من معجل صداقها سابقا بمثابة دين عليها بصفة الاقتراض⁽¹⁴²⁾ وتضطر بعضهن إلى الموافقة على تخفيض صداقها السابق إلى 10 أشرفيات حالة تبقى في ذمة الزوج⁽¹⁴³⁾ فعندما أعاد الشيخ عبدالقادر بن صدقة زوجته إلى ذمته بعد طلاقها وافقت على تبرئته من 10 أشرفيات من صداقها⁽¹⁴⁴⁾

وفي بعض الحالات التي تنعدم فيها الألفة بين الزوجين تقوم بعض النساء بسبب اتهام زوجها لها بالسوء وحلفه اليمين على علمها دون التلفظ بلفظ الطلاق⁽¹⁴⁵⁾ بتكليف والدها أو ابنها البالغ أو أخيها أو أحد أقربائها أو أحد الشهود من البالغين بطلب الخلع من زوجها مقابل العوض⁽¹⁴⁶⁾ مقابل تبرئته من الصداق المؤجل⁽¹⁴⁷⁾ أو أن يدفع مهرها المعجل على أقساط⁽¹⁴⁸⁾، ويقوم الزوج بدفع صداق المرأة ونفقتها من نقود وأجرة مسكن ولوازم النفقة من صابون وزيت وأجرة حمام وكسوتها وكافة لوازمها في حالة الطلاق البائن بينونة كبرى (الطَّلقة الثالثة)⁽¹⁴⁹⁾، وفي حال عدم الاستطاعة بدفع المبلغ مرة واحدة في الطَّلقة الثالثة يتفق مع مطلقته أو موكلها بدفع صداقها على أقساط شهرية⁽¹⁵⁰⁾.

توابع الصداق:

نصّت الشريعة الإسلامية على أن أي شروط يشترطها الرجل أو المرأة جائزة ما لم تخل بالعقد فإن أخلت فهي لاغية لقول الرسول ﷺ: "أحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج"⁽¹⁵¹⁾ ومع ذلك فقد وجد في مذكرات ابن طوق العديد من عقود الزواج موافقة لشروط العقد وقليل منها لا يتفق مع شروط العقد، فقد أوضحت المذكرات أن بعض الأسر الدمشقية تشترط عند إبرام عقود الزواج تدوين توابع للمهر مثل رسم كسوة وعدم الزواج على الزوجة وعدم إجبارها على الخروج من حارتها والموافقة على أن تسكن في بيت والدها أو بيتها أو بيت زوجها المتوفى إن كانت أرملة واشترطت بعض العقود على الزوج كسوة بقيمة 200 درهم فضة في السنة على أن تنفق جزءاً من مقرر الكسوة على ابنتها الرضيعة من زوجها السابق وإن زادت قيمة ما تنفقه على ابنتها يعد تبرعاً من الزوج للزوجة وابنتها⁽¹⁵²⁾.

وأجريت عقود اشترطت فيها بعض النساء أثناء مراسيم عقد القران أن تقرأ شروطها على مسمع الزوج في بيت والدها وبحضور الجاهة والشيخ؛ يؤكد فيها بأن لا يتسرى عليها بخلوة مع أي امرأه بيضاء أو سمراء، وأن لا يتزوج عليها، وأن لا يجبرها على سفر دون رغبته، وأن لا ينقلها إلى مكان آخر يخرجها من حارتها، وأن لا يهجرها أكثر من سنة إلا بعذر شرعي، وإن أخل بأي شرط من الشروط السابقة فإنها سوف تقوم بتبليغ شاهدي العقد بأفعاله، وبالتالي فهي تملك نفسها وتقسم له يميناً بالله إنها ستكون طالقاً منه طلاقاً واحدة مقابل تنازلها عن جزء من صداقها⁽¹⁵³⁾ واشترط بعضهم أن يتزوج عليها أو يتسرى بأخرى تكون طالقة طلاقاً واحدة وتملك نفسها وتبرئ زوجها من دينار أو نصف دينار من قيمة صداقها⁽¹⁵⁴⁾ واشترطت بعضهم مقابل

إبراء الزوج من جزء من الصداق أن يكتب باسمها أغلب الأثاث الموجود في البيت من صيني وغيره⁽¹⁵⁵⁾، واشترطت بعض عقود الزواج على الزوج أن يدفع إضافة إلى المهر المتأخر الذي كان مقدرا 200 دينار ودفع نفقات وأجور نقل أثاث وأثمان بعض السلع والفرشات بمبلغ 165 دينارا⁽¹⁵⁶⁾.

وكانت بعض الأراامل من النساء تشتترط أن يسكن زوجها معها بعد الزواج في بيت زوجها المتوفى⁽¹⁵⁷⁾ أو في بيت والدها في مدينة دمشق ولا يحق له إجبارها على الخروج منه⁽¹⁵⁸⁾، وتشير بعض عقود الزواج إلى اتفاق الزوج والزوجة في بيت والد الزوجة قبل كتابة العقد وأمام الشهود أن يدفع لها سنويا مبلغ وقدره 18 درهما فضة ثمن كسوة ويحق للزوجة المطالبة بقيمة صداقها إذا طلقها أو تزوج عليها⁽¹⁵⁹⁾، ومن الشروط الباطلة والمخالفة لقواعد الشريعة الإسلامية في الزواج اشتراط المرأة على زوجها طلاق امرأته السابقة، لقول الرسول ﷺ: "لا يحل أن تنكح امرأة بطلاق أخرى"⁽¹⁶⁰⁾.

ومع ذلك فقد اشترطت بعض عقود الزواج على الزوج في حال أرجع مطلقتها السابقة إلى عصمته فإن الزوجة الحالية والزوجة السابقة مطلقات بالثلاث⁽¹⁶¹⁾. وتلك الشروط التي اشترطها بعض النساء تخالف الأحكام الشرعية.

وتضمنت بعض عقود الزواج شروطا نصت أن الزوج وفي بيت والد الزوجة وأمام الجاهة يوافق على شرط والد الزوجة بأن لا يتسرى على ابنته بجارية وأن لا يتزوج زوجة ثالثة ولا يسكن ابنته في بيت أبويه أو مع زوجته السابقة ولا ينقل الزوجة التي على ذمته إلى نفس المكان التي تسكن فيه ابنته⁽¹⁶²⁾.

ومن شروط توابع المهر التي أشارت إليها مذكرات ابن طوق اشتراط بعض النساء في عقود الزواج أن تكون كسوتها في السنة 360 فضة، واشترطت بعض الفتيات أن تكون الكسوة الشرعية 500 درهم فضة في السنة لها ولخادمتها وقلة من النساء اشترطن أن تدفع الكسوة سنويا بالدينار الأشرفي⁽¹⁶³⁾ ولا تقل عن 35 دينارا أشرفيا ذهبيا⁽¹⁶⁴⁾ ونصت بعض عقود الزواج أن يدفع للمرأة خمسة دراهم فضة يوميا أربعة دراهم نفقة لها ودرهم واحد ثمن كسوتها شريطة أن تنفق من المبلغ السابق على ابنتها من زوجها السابق وأن لا يمنع أولادها من زيارتها وأن لا يتزوج عليها أو يرد مطلقتها لو بنكاح فضول⁽¹⁶⁵⁾ عند من يرى صحته تكون طالقة واحدة ويدفع لها قيمة المعجل كاملا بعد أن كان بذمته⁽¹⁶⁶⁾ وتشتترط بعض حالات العقد إرجاع المطلقة لزوجها

بزيادة أشرفي على المهر السابق وكسوة سنوية مقدارها 10 قطع نقود فضية وأن لا يطالب والدها بأي مبلغ فضة وأن ما ينفقه عليه تبرع لا يطالب به أحد⁽¹⁶⁷⁾

الأثاث:

بعد إتمام مراسيم الخطوبة وكتابة عقد الزواج وأثناء الاستعداد لإقامة مراسيم الزواج تشتري العروس الأثاث من صيني (المصنوع في الصين)، وفرش وبسط وغيرها من اللوازم والأدوات الضرورية لبيتها وتخزنه مبدئياً في بيت والدها ليرافقها أثناء مراسم الزواج حيث ينقل إلى بيت الزوجية وسط مظاهر المباهاة والتفاخر بعرض ما لديها من أثاث أمام المشاركين في احتفالات الزواج وهو ما كانت كتبته من توابع المهر على الزوج ويقوم بنقله عمال مختصون يدفع الزوج لهم أجره عملهم⁽¹⁶⁸⁾.

احتفالات الزواج:

بعد فترة الخطوبة التي تختلف مدتها بحسب ظروف عائلتي الزوجين⁽¹⁶⁹⁾ تبدأ الترتيبات واتخاذ كافة الإجراءات استعداداً لإقامة الأفراح والسهرات التي تشابه في كلفتها وطبيعتها احتفالات الخطوبة ومراسيمها، ولكن بصورة أوسع وأكبر. وجرت العادة عند معظم أسر المجتمع الدمشقي قبل تحديد موعد الاحتفال بالزواج ومكانه قيام العريس بمعية أهله وبرفقة بعض أفراد أسرته بزيارة الأقارب والأصدقاء والجيران وغيرهم من أهل حارته ممن كانوا في حداد لفقد عزيز عليهم لاستئذانهم بإقامة الأفراح؛ فيذكر ابن طوق أن زوجته أم هاني التي كانت في حداد بسبب وفاة ابنتها زارها في بيتها العريس وأمه وعدد من أفراد أسرته للاستئذان بإقامة أفراحهم وأحسنن أم هاني استقبالهم وقدمت لهم واجب الضيافة شراباً من السكر⁽¹⁷⁰⁾ وحرصاً من بعض أسر المجتمع الدمشقي على إتمام أفراح جيرانهم كانوا يخفون مآثمهم ولا يعلمون بها أحداً ويتظاهرون بإخفاء أحزانهم ويعتذرون عن المشاركة والحضور خوفاً من أن تكون أحزانهم سبباً في تأجيل أفراح أقاربهم أو أصدقائهم أو جيرانهم⁽¹⁷¹⁾.

وبعد ذلك يقوم العريس أو والده أو أحد أقربائه بتوجيه الدعوة إلى الأصدقاء والأقرباء والأنسباء وسكان الحارة وغيرهم من الموظفين الرسميين العاملين في الحارة أو الساكنين فيها مثل القضاة الأربعة وكتاب السر⁽¹⁷²⁾ ومن يتبع لهم من الموظفين لمشاركتهم أفراحهم ولكثرة عدد المدعوين الذين يليون الدعوة أطلق ابن طوق عليهم في أحد الحفلات عبارة "وحضرها خلق كثير"⁽¹⁷³⁾. وجرت العادة أن تكون الدعوة لحضور سهرات العرس قبل بداية الاحتفالات بوقت يسمح

للأهل والأقارب والأصدقاء الذين يسكنون في مناطق بعيدة الوصول في الوقت المحدد وخلال تلك الفترة يستعد أهل العريس أو العروس باتخاذ كافة الترتيبات لتأمينهم بالمبيت طيلة فترة الاحتفالات؛ فقد دعيت زوجة ابن طوق لحضور عرس أحد الأصدقاء من المشايخ ولبعد سكنهم نامت عندهم وعادت في اليوم التالي صباحا بعد مشاركتهم أفراحهم⁽¹⁷⁴⁾ ودعي كاتب المذكرات ابن طوق إلى وليمة عرس في مدينة أذرعات⁽¹⁷⁵⁾ ونام هو والمدعوون من المناطق البعيدة في بيت أخي والد العريس⁽¹⁷⁶⁾.

ومن المتعارف عليه أن يكون بيت والد الزوج أو الزوجة هو المكان الذي تقام فيه السهرات إن كان في بيتهما متسع لاستيعاب المدعوين من قبل أهل العريسين حيث يتم استقبالهم في ساحة البيت الخارجية التي تسمى "الحوش" وتقام فيه مراسيم الزواج وطقوسه وتقدم الضيافة والولائم⁽¹⁷⁷⁾ وفي حال عدم إمكانية إقامة الحفلات في بيت والد الزوج يتفق أن تتم مراسيم الزواج في بيت والد العروس وخاصة إذا كان من المعروفين وميسوري الحال فقد دخل شيخ ابن طوق على زوجته في بحرة أبيها وتم استقبال المدعوين بالإيوان الكبير من البحرة⁽¹⁷⁸⁾ وفي بعض الحالات يتفق على إقامة حفلات الزواج في ساحات بعض المساجد المعروفة⁽¹⁷⁹⁾ مثل مسجد ابن أيوب الشلاح⁽¹⁸⁰⁾ بالقرب من قناة الحلال⁽¹⁸¹⁾ في مدينة دمشق⁽¹⁸²⁾ أو في إحدى الزوايا المنتشرة في أحياء مدينة دمشق⁽¹⁸³⁾. واستخدام تلك المؤسسات كان يقتصر على أقارب شيوخ ونظار تلك المؤسسات⁽¹⁸⁴⁾، أما احتفالات كبار رجالات الدولة من الطبقة الحاكمة فتكون في دار النيابة في مدينة دمشق⁽¹⁸⁵⁾.

واعتاد المجتمع الدمشقي أن تكون بداية انطلاق مراسيم الزواج للعريسين من الحمام⁽¹⁸⁶⁾ حيث تبدأ المراسيم بالتزامن مع بعضهما البعض⁽¹⁸⁷⁾ أو قد تكون بالتناوب كل في الأوقات المخصصة له والمتعارف عليها للرجال أو للنساء في الحمامات المتواجدة في كافة أحياء وحارات مدينة دمشق⁽¹⁸⁸⁾ إذ كانت الحمامات في تلك الفترة تشكل محورا ومركزا اجتماعيا تنطلق منه احتفالات الزواج والتي يطلق عليها العراضة أو الزفة وتكون في استعراض شعبي برفقة أهل الأقارب والأصدقاء⁽¹⁸⁹⁾ وهم يرددون الأهازيج الشعبية ويغنون ويرقصون على أنغام قرع الطبول وصوت الدفوف ونغمات المزهر التي تؤديها فرق موسيقية على إيقاعات الزغاريد التي تنطلق من حناجر النسوة مما يثير الشباب فيزداد رقصهم وغناؤهم في عراضة الذهاب إلى الحمام وأثناء العودة منه إلى بيت العريسين⁽¹⁹⁰⁾ أما احتفالات أبناء طبقة الممالك فتجري في دار السعادة وخاصة إذا كان العريس ابن نائب نيابة الشام (دمشق)⁽¹⁹¹⁾.

الاحتفالات:

وعند الزفة التي يطلق عليها أهل دمشق اسم الجلاء أو الجلوة⁽¹⁹²⁾ والتي يصفها الشيخ علوان (ت: 936هـ/1529م) مستنكراً ما يجري فيها من عادات ومفاسد اجتماعية بأنها ممارسة اجتماعية تجتمع فيها نساء الحارة في مكان الحفل والزينة بادية عليهن أيديهن مخضبات بالحناء وبمعاصمهن أساور الذهب والفضة ينتظرن دخول العريس سافرات غير محتجبات والشموع موقدة في أيديهن، وأثناء دخوله تنطلق الزغاريد وتستقبله امرأتان من أقاربه تعضدانه واحدة من يده اليمنى والثانية تمسكه من يده اليسرى ويسيران به حتى يجلسانه على مكان بارز في وسط الدار حيث تبارك له النسوة بالصاق الدراهم بين عينيه وخلال ذلك تخرج من الغرفة المجاورة لجلوس العريس الماشطة وبرفقتها العروس⁽¹⁹³⁾ بالشربوش⁽¹⁹⁴⁾ على رأسها والذي يسميه الشيخ علون المقنز⁽¹⁹⁵⁾ وتقف بين يدي العريس الذي يكشف عن وجهها الجالية وهي تتمايل أمامه يمنة ويسرة وتدور بين يديه، وكلما درات ألصق العريس ومن كان معه من الأهل والأقارب الدراهم على جبهتها وخديها ثم تأخذها بعد ذلك الماشطة إلى الغرفة نفسها وتنزع عنها لباس الزفة وتلبسها عمامة⁽¹⁹⁶⁾ كعمامة القاضي وتمسكها سيفاً تقدمه العروس للعريس فيضربها على رأسها ببطونه ثلاث مرات وانتهاء تلك المراسيم تصطحبها الماشطة إلى بيت الزوجية حيث تكون والددة العريس واقفة على باب البيت تعترض طريقهما ولا تسمح لهما بالدخول إلا بموافقتها⁽¹⁹⁷⁾.

ويصف ابن طوق في مذكراته أن معظم المظاهر الاحتفالية للأعراس التي دونها كانت بمغانٍ وجلوة⁽¹⁹⁸⁾، ومما يزيد مظاهر الاحتفال أهمية وعظمة حضور ومشاركة بعض كبار رجال الدولة مثل كاتب السر والمشايع والقضاة الأربعة فيزداد الحضور وترتفع أصوات المغنين ويبدو الفرح والطرب على الجميع وبمشاركة من الجنسين وترتفع أصوات الضحك والنكت وتشعل الأنوار وتصنع المسارح بالتعاقد مع المغنيين الذين يحضرون بمرافقة فرقهم الموسيقية التي تدق الطبول وتضرب الدفوف والمزاهر وغيرها من الآلات الموسيقية الإيقاعية⁽¹⁹⁹⁾ وبالمقابل كانت بعض حفلات الزواج تقام بدون رقص ولا مغاني⁽²⁰⁰⁾؛ ربما لأن بعض العائلات تستنكر سماع الأغاني وما يترتب على سماعها من أحكام شرعية إضافة إلى ما يترتب على إقامة تلك الحفلات من كلف مادية كأثمان إقامة المسارح وأجور المغنيين وأثمان شراء زيت الإنارة وغيرها من تكاليف إقامة الأعراس⁽²⁰¹⁾. وكان بعض الصوفية يقيمون أفراح الزواج في بعض الزوايا المنتشرة في مدينة

دمشق حيث يحضر العريس حالقاً رأسه، وتقتصر تلك الاحتفالات على قراءة المولد النبوي الشريف من قبل المدعوين من رجالات الصوفية⁽²⁰²⁾.

احتفالات النساء:

تشارك النساء في حفلات الأعراس بالرقص والغناء والزغاريد وربما يقتصر الاحتفال على دعوتهن دون دعوة الرجال⁽²⁰³⁾ حيث تتم دعوتهن من قبل والد العريس أو العروس ويشاركن بتريد الأغاني الشعبية ذات الإيقاع الطربي الجميل المنسجم مع نغمات وصوت الدق على آلة المزهر⁽²⁰⁴⁾ التي تستعمل في العديد من الحفلات وخاصة الأعراس⁽²⁰⁵⁾ وتبدأ احتفالاتهن قبل يوم من موعد الزواج حيث تجتمع النسوة عند العروس في بيت والدها ويستمر الاحتفال لغاية الصباح برقص وغناء ودق المزهر⁽²⁰⁶⁾ وفي اليوم التالي تشارك النسوة وبناتهن مراسيم وطقوس حمام العروس مما يضطر أغلبهن النوم عند أهل العروس للمشاركة في كافة فعاليات وطقوس الحمام⁽²⁰⁷⁾ ويستمر تواجدهن عند بيت أهل العروس من أجل حضور مراسيم الجلوة والزفة إلى فترة متأخرة من الليل قد تمتد إلى الساعة الثانية بعد منتصف الليل أو حتى يذهب العرسان إلى بيت الزوجية⁽²⁰⁸⁾. ومن العادات الدمشقية أنهم يحتفلون ثاني يوم الزواج بطواف إحدى نساء الحارة بالزفة في حارات مدينة دمشق ويرافقها طبلان ومزماران مبشرة بإتمام مراسيم الزواج على خير⁽²⁰⁹⁾.

وجرت العادة أن تدعى النساء المشاركات في الاحتفال إلى وليمة الزواج التي تقتصر عليهن⁽²¹⁰⁾ وتقام لهن حفلات الشواء إضافة إلى أصناف من الشراب وأنواع من الحلوى، فقد ذكر ابن طوق أن شيخه عندما تزوج أقام للنساء حفلة بشواء من ثمانية رؤوس من الأغنام إضافة إلى أصناف متعددة من الأطعمة والأشربة مثل "المأمونية"⁽²¹¹⁾ وسكرية وعسلية ولبن وخبز ومشروب أقسما⁽²¹²⁾ ومن المتعارف عليه بين النسوة المدعوات للمشاركة في احتفالات الزواج تقديم هدية لأسرة العروسين يطلقن عليه الواجب فيذكر ابن طوق أن زوجته عندما ذهبت لتقدم الواجب لابنة أحد المشايخ من زملاء ابن طوق أخذت معها: "وراحت الزوجة لحمام بنت الشيخ الحمصي، ونامت عندهم حمام العرس، وأرسلت الزوجة ومعها (ابنتها) إلف وعفيفة إلى بيت العروس في سدر كبير به نُقل العيد من تمر وزبيب وتين وفستق وبندق ولوز خمسة أرتال وأقراص من الحلوى وسكرية وملبس رطل وعدة علب، وشقة⁽²¹³⁾ حرير وأطلس⁽²¹⁴⁾ أحمر على التي يقدمونها قرمز"⁽²¹⁵⁾. وكان بعض المدعوين من الأقارب أو بعض الأصدقاء المقربين يرسلون لوالد العريس

أو يأخذون معهم أثناء حضور وليمة الزواج هدايا أو عددا من رؤوس الأغنام يقدمونها كالذبائح تساعد أسرة العريس في إقامة ولائم الزواج حفلات الفرح وما كان يأخذه⁽²¹⁶⁾

الولائم:

قبل الحديث عن ولائم الأعراس وما يقدم فيها من الأطعمة والأشربة لا بدّ من تحديد مكان وزمان ولائم الأعراس. ومن خلال ما أورده ابن طوق في مذكراته يتبين أنه لا يوجد وقت محدد أو متعارف عليه اجتماعيا لإقامة ولائم الأعراس وإنما يتم تحديد المكان والزمان بالاتفاق بين العائلتين وفقا لظروفهم وأحوالهم وطبيعة عملهم، فمن مراسيم إقامة احتفالات الزواج دعوة الأقرباء وعامة الناس من سكان الحارة إلى وليمة الزواج اقتداءً بسنة الرسول عليه السلام الذي قال: "أولم ولو بشاة"⁽²¹⁷⁾ حيث يقدم فيها أصناف متعددة من الأطعمة ومختلف أنواع المشروبات والحلوى⁽²¹⁸⁾، رغم أن المذكرات تشير أنه أثناء إقامة احتفالات الطبقة الحاكمة من فئة المماليك تكون الدعوة يوم الجمعة؛ ربما لتفرغهم من العمل ويدعى إليها بعد صلاة ظهر يوم الجمعة فعندما كانت وليمة عرس دوادار⁽²¹⁹⁾ النائب دعا كبار رجالات الدولة والقضاة وغيرهم لتناول طعام الغداء في دار السعادة⁽²²⁰⁾ بعد أداء صلاة الجمعة⁽²²¹⁾.

وتختلف أصناف الأطعمة وأنواع الأشربة والحلوى التي كانت تقدم في ولائم الأعراس من أسرة لأخرى حسب مستوى المعيشة للأسر المجتمع الدمشقي ووفقاً لمنزلتها ومكانتها الاجتماعية، فقد أشار ابن طوق في مذكراته إلى بعض الولائم بصورة عابرة دون تعداد لأصناف الطعام ولا لأنواع الأشربة المقدمة للمدعوين وجاء حديثه عنها بشكل عارض ربما لاعتقاده أنها مألوفة للقارئ كما هي مألوفة في المجتمع الدمشقي التي يعيش فيها فجاءت كتابته عن تلك الولائم في مذكراته فيقول وتعشنا عندهم دون تحديد نوع الطعام أو يقول وكانت وليمة العرس⁽²²²⁾ وكانت "وليمة العرس بأكل وشرب"⁽²²³⁾ وأقام "وليمة للرجال"⁽²²⁴⁾ وكان العرس "بوليمة للرجال وأخرى للنساء"⁽²²⁵⁾ ويكتب أحيانا "ومد لهم مدة الأكل"⁽²²⁶⁾ وأحيانا يتحدث أنه احتفل بزواج دون ذكر الولائم⁽²²⁷⁾ وأحيانا يورد خبرا عن وليمة عرس ويقول كانت: "بأكل وشرب" دون أن يذكر أصناف الأطعمة وأنواع الشراب وأسماء الحلويات⁽²²⁸⁾. أما الولائم التي يحضرها أو يشارك بها مشايخه من القضاة أو ممن تربطه بهم أية علاقة فإنه يعدد أصناف الطعام وأنواع الأشربة ويحدد المكان والزمان فقد وصف في مذكراته ولائم الأعراس عند شيوخه الذين كانوا يشكلون الفئة الثانية في المجتمع الدمشقي بعد فئة المماليك الحكمة بالتفصيل فكتب أنهم كانوا يقدمون في ولائم

الأعراس "شواءً ومأمونية ولبن" ⁽²²⁹⁾ وأحياناً يطبخون " أرزا مفلحلاً ونارنجية" ⁽²³⁰⁾ وتفاحية ⁽²³¹⁾ بعسل وقلقاس ⁽²³²⁾ مقلي وسقوا أقسما ⁽²³³⁾ وعندما يكون من ضمن المدعوين القضاة الثلاث الشافعي والحنبلي والمالكي وغيرهم من المشايخ كانت الوليمة تتعدد فيها أصناف الطعام وتنوع الطقوس إذ يقدم أولاً الحلوى والمعمول ثم تمتد بعد ذلك مائدة الطعام فعندما حضر دعوة شيخه وصف أنه قدم لهم "معمول ركنية" ⁽²³⁴⁾ ومربيات وبقسماط وكعك وعقيد وغيره ثم جاء السماط هليونية ⁽²³⁵⁾ ورشتا بدجاج ⁽²³⁶⁾ وأرز بإوز وتفاحية بعسل وششبرك ⁽²³⁷⁾ وهليون بصلص ⁽²³⁸⁾.

الخلاصة:

خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج

- اتفاق مراسيم الزواج وطقوسه العامة بين مختلف فئات المجتمع الدمشقي إلا أنها تختلف في التفاصيل الفرعية التي تتسم بالمبالغة في إظهار الزينة عند الطبقات الغنية والحاكمة.
- ارتفاع مهور الطبقة الحاكمة وطبقة كبار التجار ورجال الدين من القضاة والفقهاء مقارنة مع بقية فئات المجتمع الدمشقي.
- الحرص على إقامة احتفالات الخطوبة وكذلك احتفالات الزواج التي تتم في بيت الزوج أو في بعض المساجد أو بعض المؤسسات الدينية وربما يتم استئجار القاعات والمزارع والبساتين من أجل هذه الغاية.
- انحراف بعض العادات والطقوس المرافقة للخطوبة أو لحفلات الزواج عن التعاليم الإسلامية من خلال الإسراف ومبالغة النساء في إظهار زينتهن متبرجات غير محجبات عن الزوج واقاربه.
- الحرص على اشتغال العقد على توابع للمهر والتي لتطرفها تخرج عن تعاليم الدين الإسلامي بحيث يجعل العصمة بيد الزوجة ويشترط على الزوج طلاق ما كان في عصمته من النساء وعدم التفكير بالزواج على الزوجة وفي حال الزواج عليها تكون هي والزوجة الجديدة مطلقات مع دفع ما يترتب عليه من مبالغ مالية كثمن كسوة وغيرها.
- احترام الجيران وتقدير ظروفهم والاستئذان من أصحاب الابتلاءات قبل الإعلان عن موعد ومكان احتفالات الزواج
- مشاركة الأهل والأقرباء والأصدقاء وأهل الحارة في حفلات والخطوبة وحفلات الزواج
- تقديم الضيافة للمدعوين إلى حفلات الخطوبة وإقامة الولائم لحفلات الزواج وتشتمل الجنسيتين الرجال والنساء.

-تنوع أصناف الأطعمة وتعدد أنواع الشراب التي كانت تقدم في حفلات الخطوبة والزواج والتي غالبا تكون من الأكلات الشهيرة في المجتمع الدمشقي
-مشاركة الأصدقاء والأقارب أهل الأفراح بالتهنئة وتقديم الهدايا من علب الحلوى وغيرها من أنواع الفواكه.

المخطوطات:

1. النعيمي، محي الدين عبد القادر بن محمد بن عمر، (ت: 927هـ/ 1521م)، مخطوط بعنوان: في ضبط مواليد ووفيات أهل الزمان، مكتبة محمد بن تركي التركي، نسخة مصورة عن المخطوط محفوظة في مكتبة لايبزج، المانيا تحت رقم 847.
- المصادر:
1. الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت: 560 هـ / 1164 م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، 1409هـ.
2. الأزدى، أبو بكر محمد بن الحسن دريد (ت: 321 هـ/ 933 م) جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
3. ابن إياس، محمد بن أحمد (ت: 930 هـ/ 1524 م) بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983م.
4. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت: 256 هـ/ 869 م) صحيح البخاري، تحقيق، مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، 1993م.
5. البصري، علي بن يوسف بن علي العاتكي (ت: 905 هـ/ 1496 م) تاريخ البصري، تحقيق أكرم حسن العلي، دار المأمون للتراث، دمشق، 1408هـ.
6. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت: 487 هـ/ 1094 م) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، عالم الكتب، بيروت، 1403م.
7. التركماني، إدريس بت بيدكين بن عبد الله الحنفي (عاش ق 9 هـ/ ق 15 م) اللمع في الحوادث والبدع، تحقيق صبيحي لبيب، القاهرة: 1986م.
8. ابن تغري بردي، أبو المحاسن عبد الله الظاهري (ت: 874 هـ/ 1470 م) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت).
9. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرازق (ت: 1205 هـ/ 1790 م) تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة محققين، دار الهداية، (د.ت) 1965-1985م.
10. السحماوي، شمس الدين محمد (ت: 868 هـ/ 1464 م) الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتب المعروف بالمقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الإنشأ للخالدي، تحقيق أشرف محمد انس، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٩م.
11. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت: 902 هـ/ 1496 م) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.

12. ابن سيار الوراق، أبو المظفر بن نصر (ت: 4هـ/ 9ق م) كتاب الطبخ وإصلاح الأغذية المأكولات وطيبات الأطعمة المصنوعات مما استخرج من كتب الطب والفاظ الطهارة وأهل اللب، دار صادر، بيروت، (د.ت).
14. ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: 458هـ/ 1065م) المخصص، تحقيق، خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996م.
15. الشعرائي، عبد الوهاب أحمد بن علي (ت: 973هـ/ 1565م) لوائح الأنوار في طبقات الأخيار، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، (د.م) 1881م.
16. الشيخ علوان، علي بن عطية بن الحسن بن محمد الحموي (ت: 936هـ/ 1529م) نسمات الأسحار في مناقب وكرامات الأولياء والأخيار، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
17. ابن صصري، محمد بن محمد بن أحمد (ت: 810 هـ/ 1407-1408) الدرّة المضيئة في الدولة الظاهرية برقوق، تحقيق عارف أحمد عبد الغني، دار سعد الدين – دار كنّان، دمشق، 2014م.
18. ابن طوق، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت: 915هـ/ 1509م) التعليق يوميات شهاب الدين أحمد بن طوق، تحقيق الشيخ جعفر المهاجر، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، دمشق، 2002م.
19. ابن طولون، محمد شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه (ت: 953هـ/ 1546م) والجمال ابن المبرد الحنبلي، يوسف بن حسن بن عبد الهادي (840-909هـ/ 1436-1503م) متعة الأذهان من التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران، انتقاء أحمد بن محمد بن الملا الحصكفي، تحقيق صلاح الدين خليل الشيباني، م1، دار صادر، بيروت، 1417هـ.
20. مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
21. ابن عبد الحق، عبد المؤمن (ت: 739هـ/ 1338) مرآة الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجبل، بيروت، 1412هـ.
22. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت: 1089هـ/ 1609م) تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، (د.ت).
23. ابن عبد الهادي، يوسف (ت: 909هـ/ 1503م) ثمار المقاصد في ذكر المساجد، تحقيق محمد أسعد أطلس، بيروت، 1943م.
24. الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت 1061هـ/ 1651م) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
25. الفراهيدي، خليل بن أحمد (ت: 170هـ/ 786م) العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، القاهرة 1992م.
26. ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى (ت: 749هـ/ 1348م) التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
27. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002م.
28. القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد (ت: 821هـ/ 1418م) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
29. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ/ 1372م) البداية والنهاية، مطبعة السعادة – القاهرة، (د.ت).
30. مجهول (ت: القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي) كنز الفوائد في تنويع الموائد، تحقيق مانولا مارين وديفيد واينز ، فرانتس شتاينر شتوتكارت، بيروت، 1993م.
31. مجهول، الوصلة إلى الحبيب في وصف الطبيات والطيب، تحقيق: تشارلز بيرى، المكتبة العربية، دبي، (د.ت).

32. محمد، محمد بن الحسن الكاتب البغدادي (ت: 632هـ/ 1234م) كتاب الطبخ ومعجم المأكّل الدمشقية، تقديم فخري البارودي، مؤسسة هنداي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2017م.
33. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ/ 874م) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1955.
34. المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي (ت: 845هـ/ 1441م) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
35. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل (ت: 711هـ/ 1311م)، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1414هـ.
36. النعيمي، محي الدين عبد القادر بن محمد بن عمر (ت: 927هـ/ 1521م) الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990.
37. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله (ت: 626هـ/ 1229م) معجم البلدان، دار صادر، بيروت 1995م.
38. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب (ت: بعد ٢٩٢هـ/ 904م) دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

المراجع:

1. إبراهيم، رجب عبد الجواد ومحمود فهد حجازي، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الأفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
2. أمين، فوزي، المجتمع المصري في أدب العصر المملوكي الأول (٦٤٨/٧٨٤هـ)، دار المعارف، مصر، ١٩٨٢م.
3. ايكوشار، ولوكور، حمامات دمشق، دمشق، (د.ت).
4. دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، ط١، بيروت، ١٩٩٠م.
5. الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.
6. الشهابي، قتيبة، معجم دمشق التاريخي، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، ١٩٩٩م.
7. نقود الشام دراسة للعمليات التي كانت متداولة في الشام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2000.
8. العلبي، أكرم حسن، خطط الشام، دار الطباعة، دمشق، ١٩٨٩م.
9. الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، الملخص الفقهي، دار العاصمة، الرياض، ١٩٩٩م.
10. كبريت، زكريا محمد، البيت الدمشقي خلال العهد العثماني، مؤسسة الصالحاني، دمشق، ٢٠٠٠م.
11. ماير. ل. أ، الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشبتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972م.
12. محمد، أحمد رمضان أحمد، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في الحروب الصليبية، الجهاز المركزي للكتب الجامعية، القاهرة، (د.ت).
13. المناوي، عبد الرؤوف، النزهة الزكية في احكام الحمام الشرعية والطبية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1987م.
14. ناصر، السيد محمود، الدينار الإسلامي في المتحف العراقي، مطبعة الرابطة، بغداد، 1953م.
15. النبراوي، رأفت محمد، السكة الإسلامية مصر دولة المماليك الجراكسة، ط1، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر، القاهرة، 1993م.

16. النقشبندی، دوزی، رنہارت بیتر آن، تکملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعیمی، وزارة الثقافة والاعلام العراقية، ط1، بغداد 2000م.

الرسائل الجامعية:

1. الزرد، محمد حامد سلامة، المسكوكات الإسلامية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي كمصدر تاريخي (دراسة تاريخية وثائقية (567-922هـ/1171-1517م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، 2018م.
2. الزوربا، الحياة الاجتماعية في دمشق في العهد المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، 1980م.
3. عبد الكريم، دولت، الخوانق في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، 1973م.
4. الناطور، حسام محمد، دولة المماليك في عهد الظاهر برقوق، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، 1998م.

المجلات:

1. ابن طولون، ضرب الحوطة على جميع الغوطة، مجلة المجمع العلمي بدمشق، دمشق، 1946.
2. ابن عبد الهادي، جمل الدين يوسف بن حسن، (ت: 909هـ/1504م)، كتاب الطباعة، مجلة المشرق السنة 35، ع3، تموز-أيلول 1937م.

الهوامش:

- (1) النعیمی، محي الدين عبد القادر بن محمد بن عمر (ت: 927هـ/1521م) مخطوط بعنوان العنوان في ضبط مواليده ووفيات أهل الزمان مكتبة محمد بن تركي التركي نسخة مصورة عن المخطوط محفوظة في مكتبة لايبزج بألمانيا تحت رقم 847، ورقة رقم 14.
- (2) النعیمی، العنوان ضبط مواليده، ورقة رقم 14.
- (3) ابن طولون، محمد شمس الدين محمد بن علي بن خماوريه (ت: 953هـ/1546م) والجمال ابن المبرد الحنبلي، يوسف بن حسن بن عبد الهادي (840-909هـ/1436-1503م) متعة الأذهان من التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران، انتقاء أحمد بن محمد بن الملأ الحصكفي، تحقيق صلاح الدين خليل الشيباني، دار صادر، بيروت، 1417هـ/1996م، ج1، ص186.
- (4) ابن طولون، محمد شمس الدين محمد بن علي بن خماوريه (ت: 953هـ/1546م) مفاكية الخلان في حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ق1، ص29، 32، 42؛ ابن طوق، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت: 915هـ/1509م) التعليق يوميات شهاب الدين أحمد بن طوق، تحقيق الشيخ جعفر المهاجر، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، دمشق، 2002م، ج1، ص8.
- (5) ابن طولون، مفاكية الخلان، ق1، ص32.
- (6) ابن طولون، متعة الأذهان، ج1، ص226. الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت ١٠٦١هـ/1651م) الكواكب السائرة بأعيان المنة العاشرة، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ج1، ص116.
- (7) القاضي المعروف والمشهور في مدينة دمشق عام 791هـ/وتوفي في مدينة دمشق عام 872هـ/ ابن طولون، متعة الأذهان، ج1، ص186؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص64.
- (8) ابن طولون، متعة الأذهان، ج1، ص226.

- (9) ابن طوق، التعليل، ج1، ص8. مقدمة المحقق
- (10) الغزي، الكواكب السائرة، ج1، ص127.
- (11) ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت: 1089هـ/1609م) تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت
- الطبعة: الأولى، ١٩٨٦م، ج10، ص98
- (12) ابن طوق، التعليل، ج1، ص10. مقدمة المحقق
- (13) قرية من قرى غوطة دمشق وتنبع حالياً لريف دمشق. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله (ت: 626هـ/1229م) معجم البلدان، دار صادر، بيروت 1995م، ج2، ص130؛ ابن عبد الحق، عبد المؤمن (ت: 739هـ/1338) مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجبل، بيروت، 1412هـ، ج1، ص328
- (14) ابن طوق، التعليل، ج1، ص536. مدرسة وترية في حي القبيبات أحد أحياء مدينة دمشق وتقع بالقرب من حمام ابن الجيعان ودار الأطفمة. النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت: 927هـ/1521م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، ج2، ص181.
- (15) ابن طوق، التعليل، ج2، ص599. ويطلق عليه أيضاً مسجد القصب يقع بالقبيبات قرب ميدان الحصى في وسط محلة الجزماتية من حي الميدان الوسطاني بدمشق قام بترميمه الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن سيف الدين منجك الكبير سنة 815هـ/1412م عندما كان نائباً لنيابة الشام. لذلك عرف باسمه. ابن عبد الهادي، يوسف (ت: 909هـ/1503م) ثمار المقاصد في ذكر المساجد، تحقيق محمد أسعد أطلس، بيروت، 1943م. ص222، 223، 225؛ ابن طولون، مفاكية الغلان، ق1، 29، 54. النعيمي، الدارس، ج2، ص440.
- (16) القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد (ت: 821هـ/1418م) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت) ج4، ص98.
- (17) ابن طوق، التعليل، ج1، ص9، 10، 42، 113، 158، 168.
- (18) ابن طوق، التعليل، ج1، ص9، 10، ج3، ص1424.
- (19) حسن بن محمد بن نيهان البسطامي ولد عام 808هـ/1405م وتوفي متأثراً بمرض الفالج عام 889هـ/1483م ابن طولون، متعة الأذهان، ج334/1: السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت: 902هـ/1496م) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ج3، ص127.
- (20) زين الدين خطاب بن عمر بن عبد الله الكوكبي كان اهتمامه بعلوم الحديث توفي سنة 905هـ/ مشنوقاً. البصري، علي بن يوسف بن علي العاتكي (ت: 905/1496م) تاريخ البصري، تحقيق أكرم حسن العلي، دار المأمون للتراث، دمشق، 1408هـ، ص59، 60؛ ابن طولون، مفاكية، ق1، ص237، 238؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج8، 26، 27؛ الغزي، الكواكب السائرة، ج1، ص189.
- (21) ابن طولون، متعة الأذهان، ج1، ص186؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص64.
- (22) شيخ الإسلام وأعظم فقهاء الشافعية في دمشق وأرفعهم منزلة ولد في مدينة دمشق عام 841هـ/ وتوفي فيها عام 928هـ) ابن طولون، متعة الأذهان، ج1، ص226-227؛ الغزي، الكواكب السائرة، ج1، ص119؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج10، ص218-219.
- (23) ابن طولون، متعة الأذهان، ج1، ص186؛ الغزي، الكواكب، ج1، ص115، 119.
- (24) ابن طوق، التعليل، ج1، ص9-10 مقدمة المحقق.
- (25) ابن طوق، التعليل، ج1، ص39، 319، 425، ج2، ص577، 675، 729، 813، 909، 991، ج3، ص1081، 1151، 1223، 1311، 1367، 1439، ج4، ص1529، 1639، 1739، 1849.
- (26) ابن طوق، التعليل، ج1، ص23، 28، 33، 36، 38، 44.
- (27) ابن طوق، التعليل، ج1، ص13.
- (28) الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، الملخص الفقهي، دار العاصمة، الرياض، 1999، ج2، ص264-265.

- (29) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ/869م) صحيح البخاري، تحقيق، مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، 1993م، ج 5، 1970.
- (30) الفوزان، الملخص الفقهي، ج 2، ص 264-265.
- (31) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ/ 874 م) صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1955، ج 2، ص 1036؛ البخاري، صحيح، ج 6، 2556.
- (32) البخاري صحيح، ج 5، ص 1978.
- (33) التركماني، إدريس بت بيدكين بن عبد الله الحنفي (عاش ق 9هـ/ ق 15 م) اللمع في الحوادث والبدع، تحقيق صبيحي لبيب، القاهرة: 1986م. ص 162-163؛ أمين، فوزي، المجتمع المصري في أدب العصر المملوكي الأول 648-784هـ، دار المعارف، مصر، 1982، ص 254.
- (34) الخاطبة هي امرأة كبيرة في السن على معرفة وإطلاع بأسر الحارة التي تعيش فيها تكلفها الأسر الراغبة بالزواج بالبحث لأبنائها عن زوجة. التركماني، إدريس بت بيدكين بن عبد الله الحنفي (عاش ق 9هـ/ ق 15 م) اللمع في الحوادث والبدع، تحقيق صبيحي لبيب، القاهرة: 1986م. ص 164-165.
- (35) التركماني، اللمع في الحوادث والبدع، ص 162-163؛ ابن دانيال، شمس الدين أبوعبدالله محمد (ت 711 هـ/ 1311 م)، 1961 م، خيال الظل، تحقيق: إبراهيم حمادة، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، د: ت، ص 180 أمين، فوزي، المجتمع المصري في أدب العصر المملوكي الأول 648-784هـ، دار المعارف، مصر، 1982، ص 254؛ الزورباء، فريال بدوي يوسف، الحياة الاجتماعية في دمشق في العهد المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، سنة 1980، ص 319.
- (36) ابن طوق، التعليل، ج 1، ص 535، 60، 545، ج 2، ص 1038.
- (37) البخاري، صحيح البخاري، ج 7، ص 23.
- (38) الثيب هي المرأة المتوفى زوجها أو المطلقة. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل (ت: 711هـ/1311م)، لسان العرب، دار صادر، ط 3، بيروت، 1414هـ، ج 1، ص 248.
- (39) صحيح أبي داود رقم الحديث 2083.
- (40) ابن طوق، التعليل، ج 1، ص 60.
- (41) ابن طوق، التعليل، ج 4، ص 1597.
- (42) ابن طوق، التعليل، ج 1، ص 110.
- (43) ابن طوق، التعليل، ج 1، ص 1063، 1187-1188.
- (44) ابن طوق، التعليل، ج 1، ص 121، 186، 382، 407، 431، ج 2، ص 537، 780، 810، ج 3، ص 1107، 1109، ج 4، ص 1532، 1539، 1597، 1662.
- (45) ابن طوق، التعليل، ج 3، ص 1187، 1188.
- (46) المتعممون يشكون الفئة الثانية من فئات المجتمع المملوكي بعد فئة الممالك وتضم تلك الفئة الفقهاء والعلماء والكتاب وطلاب العلم. القلقشندي، صبح الأعشى، ج 4، ص 34-45؛ الناطور، حسام محمد، دولة الممالك في عهد الظاهر برقوق، رسالة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الأردنية، 1998م، ص 269.
- (47) ابن طوق، التعليل، ج 4، ص 549.
- (48) البحرة وتسمى أيضا بالفسقية وتتواجد في وسط الفناء وهي مبنية من الحجر الرخامي وهدفها تلطيف الجو. كبريت، زكريا محمد، البيت الدمشقي خلال العهد العثماني، مؤسسة الصالحاني، دمشق، 2000م، ج 1، ص 71.
- (49) ابن طوق، التعليل، ج 4، ص 1586.
- (50) الإيوان مكان واسع من ثلاثة جدران وشقف معد لاستقبال الناس مثل إيوان المسجد الأموي. دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، ط 1، بيروت، 1990م، ص 15؛ الشهابي، قتيبة، معجم دمشق التاريخي، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1999م، ج 1، ص 16، 17.
- (51) ابن طوق، التعليل، ج 3، ص 1142-1143.

- (52) ابن طوق، التعلیق، ج 1، ص 449.
- (53) ابن طوق، التعلیق، ج 1، ص 29. يوجد حالياً في حي العقيبة أحد أحياء مدينة دمشق القديمة وفيها جامع التوبة بناه الأمير الأشرف موسى بن العادل في العهد الأيوبي سنة 632هـ/ تعرض للحريق أثناء الاجتياح المغولي لبلاد الشام وقام بترميمه في العهد المملوكي الأمير شاهين الشجاع. ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص 166؛ النعيمي، الدارس، ج 2، ص 426.
- (54) أحمد بن إبراهيم الإقباعي وريث مشيخة زاوية جده بعد والده وتوفي سنة 932هـ/1525م. الغزي، الكواكب السائرة، ج 1، ص 80.
- (55) ابن طوق، التعلیق، ج 1، ص 263، ج 3، ص 1051 القابون الفوقاني منطقة جغرافية تقع في القسم الشمالي الشرقي من مدينة دمشق وإلى الشرق من حي البرزة ومعظم أهلها من التركمان. ابن طولون، القلائد الجوهريّة، ج 1، ص 117؛ وله ضرب الحوطة على جميع الغوطة، مجلة المجمع العلمي بدمشق، دمشق، 1946، م 21، ص 159؛ الشهابي، معجم دمشق، ج 2، ص 103.
- (56) القاعة مصطلح يطلقه أهل الشام على الغرفة الواسعة القريبة من الإيوان والمعدة لإقامة الأفراح واستقبال الضيوف وهي على نوعين صيفية وشتوية. ابن طوق، التعلیق، ج 1، ص 535، 537؛ كبريت، البيت الدمشقي، ج 1، ص 69؛ الشهابي، معجم دمشق، ج 2، ص 103.
- (57) ابن طوق، التعلیق، ج 2، ص 833.
- (58) ابن طوق، التعلیق، ج 1، ص 535، 537.
- (59) القبة هي بناء معماري كروي الشكل في الغالب يقام فوق ضريح جنائزي ويعم اسمه على المقبرة أو المنشئة الدينية، الشهابي، معجم دمشق، ج 2، ص 109؛ ابن طوق، التعلیق، ج 1، ص 535، 537.
- (60) ابن طوق، التعلیق، ج 1، ص 535، 537.
- (61) ابن طوق، التعلیق، ج 1، ص 154، 537، ج 3، ص 1198، ج 4، ص 1729.
- (62) ابن طوق، التعلیق، ج 1، ص 154، 263، 429، 431، ج 2، ص 536، 613، 644، 658، 1051، ج 4، ص 1109، 1629، 1532، 1597. جسر الزلابية: جسر بُني فوق نهر بردى قرب ساحة المرجة ويصل ما بين سوق التين ومدخل شارع الفحل في مدينة دمشق. العلي، أكرم حسن، خطط الشام، دار قابس للطباعة والنشر، بيروت، 1989، ص 38. ابن بصري، محمد، (ت: بعد 800هـ/ 1397م) الدرّة المضيئة في الدولة الظاهرية، حققه وليم برنير، مطبعة جامعة كاليفورنيا، 1963م، ص 29، الشهابي، معجم دمشق، ج 1، ص 143.
- (63) ابن طوق، التعلیق، ج 3، ص 1187، ج 4، ص 1539.
- (64) السكر: يذاب السكر مع خمس أضعاف من الماء ويغلى حتى يبقى منه ثلاثة أضعاف ويضاف إليه الزعفران ليعطيه لونا مائلا للصفرة ويوضع في جرة ويقدم للضيافة. ابن سيار الوراق، أبو المظفر بن نصر (ت: في القرن الرابع الهجري/ التاسع الميلادي) كتاب الطببخ وإصلاح الأغذية المأكولات وطيبات الأطعمة المصنوعات مما استخرج من كتب الطب وألفاظ الطهاة وأهل اللب، دار صادر، بيروت، د: ت، ص 177؛ محمد، محمد بن الحسن الكاتب البغدادي (ت: 632هـ/ 1234م) كتاب الطببخ ومعجم المأكولات الدمشقية، تقديم فخري البارودي، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2017م، ص 477.
- (65) البقسماط: البقسماط طحين يخبز على شكل مربعات أو مكعبات يطلق عليه أحيانا اسم الكعك ويستخدم كتونع من الأطعمة الجافة. دهمان، معجم الالفاظ، ص 57.
- (66) ابن طوق، التعلیق، ج 3، ص 418، 276.
- (67) ابن طوق، التعلیق، ج 4، ص 1539، 1597، 1605.
- (68) ابن طوق، التعلیق، ج 1، ص 263.
- (69) ابن طوق، التعلیق، ج 3، ص 1187-1188، ج 4، ص 1597.
- (70) ابن طوق، التعلیق، ج 1، ص 282، ج 4، ص 1654.
- (71) ابن طوق، التعلیق، ج 1، ص 263.
- (72) ابن طوق، التعلیق، ج 4، ص 1866-1888.

- (73) الأستاذار هو الشخص الذي يتولى وظيفة الإشراف على كل بيوت السلطان ويتابع أعمال المطبخ والشراب والغلمان وكل ما يتعلق بالقصر السلطاني وتطلق اللفظة أيضا على من يتولى قبض أموال السلطان ويشرف على كيفية إنفاقها. القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص429؛ دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص15
- (74) ابن طوق، التعليل، ج4، ص1866-1888
- (75) ابن طوق، التعليل، ج2، ص1033.
- (76) ابن طوق، التعليل، ج2، ص810 أما الدهن فهو: نوع من أنواع الطيوب التي تصنع من أنواع مختلفة من المواد ذو رائحة طيبة يستخدم لإزالة الزفر وتطيب اليدين يدهن ويتبخر به وكان أيضا بشكل عام على كل أنواع الزيوت المستخرجة من النباتات. مجهول، كثر الفوائد في تنوع الموائد، تحقيق مانويلا مارين، وديفيد وايتز، دار النشر فرانكس شتاينر شتوتغارت، بيروت، 1993م ص231-232. مجهول، الوصلة إلى الحبيب في وصف الطبيبات والطبيب، تحقيق تشارلز بيرري، المكتبة العربية، دبي، ص18، مجلة المشرق، ص382.
- (77) ابن طوق، التعليل، ج1، ص186.
- (78) ابن طوق، التعليل، ج1، ص186، ج2، ص613، 263، 613.
- (79) ابن طوق، التعليل، ج1، ص60، 186، 263، 267، ج3، ص1187-1188، ج4، ص1539، 1597
- (80) أقراص ركنية: لم أعثر لها على ترجمة ويبدو من سياق الحديث أنها أقراص حلوى تشبه المعمول.
- (81) ابن طوق، التعليل، ج1، ص263.
- (82) مشموم: يقال إنه الريحان وهو نبات ورقي ذو رائحة طيبة وعطرة يستخدم بأكل أوراقه أو يجفف وتطحن أوراقه لتستخدم كعبارات على الأكل. رضا، أحمد، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، 1377هـ/1958م، ج1، ص673؛ ابن جبير، محمد بن أحمد (ت: 614هـ/ رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، 1980م ص97. المهيلب، عبيد بنت فهد، مصادر الأطعمة والأشربة وأنواعها في الحجاز واليمن في العصر المملوكي، حولية كلية اللغة العربية، الزقازيق، العدد 40، ص540.
- (83) ابن طوق، التعليل، ج1، ص160.
- (84) ابن طوق، التعليل، ج1، ص431.
- (85) الصابونية: هي نوع من أنواع الحلوى تصنع من السكر المذاب والمضاف إليه زيت السيرج والجلاب وأثناء الغلي يخلط مع النشاء حتى يتماسك ثم يزين باللوز الناعم ويقدم بصحون بعد أن ينثر عليه السكر الناعم المطيب. محمد، محمد بن الحسن الكاتب البغدادي (ت: 632هـ/1234م) كتاب الطببخ ومعجم المأكول الدمشقية، تقديم فخري البارودي، مؤسسة هنداي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2017م، ص73؛ مجهول، الوصلة إلى الحبيب، ص91.
- (86) ابن طوق، التعليل، ج4، ص1598.
- (87) ابن طوق، التعليل، ج1، ص267.
- (88) شهاب الدين بن الحمصي: أحمد بن محمد بن عمر الأنصاري شهاب الدين بن الحمصي (851 – 934هـ/1447-1528م) مؤرخ من حمص ألف كتاب حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران. تولى القضاء أكثر من مرة ومارس وظيفة الخطابة في مصر ونقل منها إلى خطابة الجامع الاموي بدمشق سنة 914هـ/1508م توفي سنة 934هـ/1528 ودفن بباب الفراديس. العزي، الكواكب السائرة، ج2، ص98؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ج1، ص233-234.
- (89) ابن طوق، التعليل، ج3، ص1107.
- (90) ابن طوق، التعليل، ج1، ص267.
- (91) السماط والجمع أسمطة وهو بساط يفرش على الأرض من أجل وضع الطعام عليه ويجلس حوله المدعوون لتناول الطعام. ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: ٤٥٨هـ/1065م) المخصص، تحقيق، خليل إبراهيم جفال، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م، ج3، ص69؛ دهمان، معجم الألفاظ، ص92
- (92) ابن طوق، التعليل، ج1، ص60، 267، ج3، ص1187-1188، ج4، ص1539، 1597

(93) ابن طوق، التعليل، ج 4، ص 1597 الشواء يكون بعدة طرق منها ان تتبل للحمية بعد تقطيعها على شكل شرائح بالملح ومنقوع الزعفران وتضوع في التنور ويغلق عليها فترة من الزمن حتى تنضج. ابن عبد الهادي، كتاب الطباخة، ص 376؛ ابن سيار الوراق، كتاب الطبيخ، ص 348، 359.

(94) ابن طوق، التعليل، ج 4، ص 1597

(95) ابن طوق، التعليل، ج 1، ص 263

(96) ابن طوق، التعليل، ج 4، ص 1597.

(97) أرز مفلفل. نوع من أنواع الطعام يقدم في المناسبات، ولكن بطرق ووصفات متنوعة فمنه أرز مفلفل أصفر ومنه أبيض فقد يقدم الرز المقلب بالسمن والمضاف إليه الشعيرية في حين إن بعضهم يقدم الرز المفلفل مع اللحم والدهن والحمص والبعض يستبدل الحمص بالفستق الأخضر. مجهول، الوصلة إلى الحبيب، ص 66؛ محمد، كتاب الطبيخ، ص 82؛ ابن عبد الهادي، جمل الدين يوسف بن حسن (ت: 909هـ/1504م)، كتاب الطباخة، مجلة المشرق السنة 35، ع 3، تموز- أيلول 1937م، ص 373.

(98) ابن طوق، التعليل، ج 1، ص 402.

(99) ابن طوق، التعليل، ج 1، ص 186.

(100) ابن طوق، التعليل، ج 1، ص 267، ج 2، ص 964.

(101) الزعر: لغة تطلق على الرجل سيئ لأخلاق كثير المشاكل قاسي الطباع ظهرت هذه الفئة على مسرح الأحداث في مدينة دمشق في أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي أثناء ضعف السلطة الحكومية وتردي الأوضاع السياسية وانتشار الفوضى وكانوا يوصفون باللصوص والقتلة والمفسدين، ومثيري الفتن، والقلقل، والمجرمين. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: 170هـ/786م) العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، القاهرة 1992م، ج 1، ص 352؛ ابن طولون، مفاكهة، ق 1، ص 211، 218، 228، 255، 348.

(102) الشاغور: أحد أحياء مدينة دمشق من الجهة القبلية، ابن عبد الحق، عبد المؤمن البغدادي (ت: 739هـ/1338م) مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجليل، بيروت، 1412هـ، ج 2، ص 774.

(103) ابن طوق، التعليل، ج 4، ص 1591.

(104) ابن طوق، التعليل، ج 3، ص 1109.

(105) بدر الدين اليوسفي: لم أعثر له على ترجمة.

(106) الخلع البائن هو طلاق المرأة طلقاً واحدة باننا بينونة صغرى. ابن منظور، لسان العرب ج 8، ص 77.

(107) بدر الدين حسين بن النهران بن القواس: لم أعثر له على ترجمة.

(108) ابن التكريتي. لم أعثر له على ترجمة

(109) ابن طوق، التعليل، ج 1، ص 114.

(110) الدينار الذهبي قطعة نقد مصنوعة من معدن الذهب ولفظه غير عربي نسبة إلى إمبراطور الروم ديناuros النقشبندي. دوزي، رنهارت بيتر آن، تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ط 1، بغداد 2000م، ج 4، ص 414؛ ناصر، السيد محمود، الدينار الإسلامي في المتحف العراقي، مطبعة الرابطة، بغداد، 1953م، ج 1، ص 11؛ عاطف، ج 1 ص 48؛ النبراوي، رافت محمد، السكة الإسلامية مصر دولة المماليك الجراكسة، ط 1، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر، القاهرة، 1993م، ص 341-342.

(111) الدرهم الفضي كلمة معربة اشتقت من كلمة درم باللغة الفارسية وأطلقها العرب على العملة والنقود الفضية. الشهابي، قتيبة، نقود الشام دراسة للعملة التي كانت متداولة في الشام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2000، ص 266؛ عاطف، ج 1، ص 48، 90؛ النبراوي، السكة الإسلامية، ص 341.

(112) الأشرفية: عملة نقدية ذهبية تنسب للسلطان الأشرف برسباي سكها عام 829هـ/1426م كنوع من الإصلاح النقدي لتحل محل عملة البندقية ويطلق لفظ الأشرفية على العملة التي ضربها كل من السلطانين الأشرف قايتباي والأشرف قانصوه الغوري. النبراوي،

- السكة الإسلامية، ص339: الزرد، محمد حامد سلامة، المسكوكات الإسلامية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي كمصدر تاريخي (دراسة تاريخية وثائقية 567-922هـ/1171-1517م) رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، 2018م، ص261.
- (113) ابن طوق، التعليق، ج1، ص431 ذهب حالة مصطلح أطلقه ابن طوق على الدينار الأشرفي المتعامل به والذي يبدو أنه حل محل العملات الذهبية الإيطالية من الإفرني والبندقية. النبراوي، السكة الإسلامية، ص235، 236، 254، 262، 339.
- (114) ابن طوق، التعليق، ج2، ص613.
- (115) ابن طوق، التعليق، ج1، ص382.
- (116) ابن طوق، التعليق، ج1، ص382.
- (117) ابن طوق، التعليق، ج1، ص431، ج3، ص1187-1188.
- (118) ابن طوق، التعليق، ج3، ص1187-1188.
- (119) ابن طوق، التعليق، ج2، ص732.
- (120) ابن طوق، التعليق، ج1، ص545.
- (121) ابن طوق، التعليق، ج3، ص1142-1143.
- (122) ابن طوق، التعليق، ج2، ص810 برديك السيقي سودون المحمدي واسمه سودون بن عبد الله المحمدي تنقل في خدمة السلاطين والأمراء المماليك ومن أجل سجن ونفي وأفرج عنه وعين سنة 848هـ/1444م واستمر بها سنتين حتى توفي سنة 850هـ/1446م. ابن تغري بردي، أبو المحاسن عبد الله الظاهري ÷ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دت، ج6، ص122.
- (123) ابن طوق، التعليق، ج2، ص810.
- (124) ابن طوق، التعليق، ج4، ص1939.
- (125) ابن طوق، التعليق، ج2، ص658-659.
- (126) الذهب الخالص هو الصنف الإسلامي الذي لم يتعرض للغش وتختلف مقاديره من سنة لأخرى، ويطلق عليه أيضا لفظ الذهب الهرجة الذي يوزن كل مثقال منه بمئتين وخمسين درهما. المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي (ت: 845هـ/1441م) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ج6، ص97، 100، 179، 286، 378.
- (127) ابن طوق، التعليق، ج2، ص681.
- (128) ابن طوق، التعليق، ج1، ص263.
- (129) ابن طوق، التعليق، ج2، ص1033.
- (130) ابن طوق، التعليق، ج1، ص60.
- (131) ابن طوق، التعليق، ج1، ص287، 378-379، 382، 407، 535، 1597-1598.
- (132) ابن طوق، التعليق، ج1، ص186، 1192.
- (133) ابن طوق، التعليق، ج4، ص1653.
- (134) ابن طوق، التعليق، ج3، ص1192.
- (135) ابن طوق، التعليق، ج1، ص169، 186 الجدد لفظ يطلق على مختلف أنواع العملة التي ضربت حديثا تميزا لها عن بقية العملة القديمة والمسماة بالعتق. النبراوي، السكة الإسلامية، ص340-341.
- (136) معاملة: ويقصد بذلك الدراهم المضروبة في مدينة دمشق والمتداولة في الأسواق بقيمتها الرسمية المفروضة من الدولة. القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص188: النبراوي، السكة الإسلامية، ص344. النبراوي، السكة الإسلامية، ص344.
- (137) ابن طوق، التعليق، ج2، ص943، 1038.
- (138) ابن طوق، التعليق، ج1، ص59.
- (139) ابن طوق، التعليق، ج1، ص154؛ ج2، ص810، 833.
- (140) ابن طوق، التعليق، ج1، ص121.

- (141) ابن طوق، التعلّيق، ج2، ص608.
- (142) ابن طوق، التعلّيق، ج1، ص407.
- (143) ابن طوق، التعلّيق، ج1، ص449.
- (144) ابن طوق، التعلّيق، ج1، ص29.
- (145) ابن طوق، التعلّيق، ج1، ص429، 278.
- (146) ابن طوق، التعلّيق، ج2، ص704، 647، 278.
- (147) ابن طوق، التعلّيق، ج1، ص449، 154، ج3، ص1195.
- (148) ابن طوق، التعلّيق، ج1، ص429، 278.
- (149) ابن طوق، التعلّيق، ج1، ص137.
- (150) ابن طوق، التعلّيق، ج1، ص257، 246، 239، 238، 237.
- (151) مسلم، صحيح مسلم، ج2، ص1035.
- (152) ابن طوق، التعلّيق، ج1، ص431، 169، ج2، ص732.
- (153) ابن طوق، التعلّيق، ج1، ص121، ج4، ص1653.
- (154) ابن طوق، التعلّيق، ج3، ص1188-1187.
- (155) ابن طوق، التعلّيق، ج1، ص379-378.
- (156) ابن طوق، التعلّيق، ج2، ص1038.
- (157) ابن طوق، التعلّيق، ج1، ص190.
- (158) ابن طوق، التعلّيق، ج1، ص407.
- (159) ابن طوق، التعلّيق، ج2، ص1056.
- (160) ابن حنبل، أحمد بن حنبل (ت: 241 هـ/) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001م، ج11، ص227.
- (161) ابن طوق، التعلّيق، ج2، ص1056.
- (162) ابن طوق، التعلّيق، ج1، ص121.
- (163) ابن طوق، التعلّيق، ج2، ص810، 659-658.
- (164) ابن طوق، التعلّيق، ج1، ص379-378.
- (165) نكاح الفضول، وهو قيام الرجل بزواج آخر دون إذن أو ولاية أو وصاية، وهو عقد وإن اختلف الفقهاء في صحته وهو عند الجمهور صحيح إن أجازته صاحب العقد. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ/) الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، ص285؛ أبو الحارث الغزي، محمد صديقي بن أحمد بن محمد آل بورنو، مُوسُوعَةُ الْقَوَاعِدِ الْفِقْهِيَّةِ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2003م، ج2، ص120.
- (166) ابن طوق، التعلّيق، ج2، ص608.
- (167) ابن طوق، التعلّيق، ج2، ص634.
- (168) ابن طوق، التعلّيق، ج1، ص407.
- (169) ابن طوق، التعلّيق، ج1، ص550، 59.
- (170) ابن طوق، التعلّيق، ج2، ص63.
- (171) ابن طوق، التعلّيق، ج2، ص644.

- (172) كاتب السر وهو من أرفع وأعظم وأجل الوظائف الديوانية في عهد الدولة المملوكية. السحماوي، شمس الدين محمد، (ت: 868هـ/1464م) الفجر الباسم في صناعة الكاتب والكاظم المعروف بالمقصود الرفيع المنشأ الهادي لديوان الإنشاء للخالدي) تحقيق أشرف محمد انس، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2009م، ج1، ص25، 358، 415.
- (173) ابن طوق، التعليل، ج1، ص154، 163.
- (174) ابن طوق، التعليل، ج4، ص1629.
- (175) أذرعاء هي منطقة جغرافية بالشام تنسب إلى أذرع إلى الجنوب من دمشق ويسكنها جماعات من القيسية واليمانية، اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب (ت: بعد 292هـ/904م)، تاريخ اليعقوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، ص164؛ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت: 487هـ/1094م) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، 1403م، ج1، ص131-132؛ الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (560هـ/1164م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، 1409هـ/، ج1، ص370، 371.
- (176) ابن طوق، التعليل، ج3، ص1195.
- (177) ابن طوق، التعليل، ج4، ص1584، 1586.
- (178) ابن طوق، التعليل، ج1، ص368.
- (179) ابن طوق، التعليل، ج1، ص59، 550.
- (180) مسجد أبي أيوب الشلاج: لم أعثر له على ترجمة.
- (181) قناة الحلال: من القنوات الموجودة في مدينة دمشق لم أعثر لها على ترجمة دقيقة.
- (182) ابن طوق، التعليل، ج1، ص493.
- (183) الزاوية: منشأة للصوفية تخصص لشخص واحد ينفرد فيها للعبادة وتصبح سكناً له وماكناً يأوي مريديه، عبد الكريم، دولت، الخوانق في مصر في العصور الأيوبية والمملوكية، رسالة دكتوراه لم تنشر، القاهرة، 1973م، ص236؛ محمد، أحمد رمضان أحمد، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في الحروب الصليبية، الجهاز المركزي للكتب الجامعية، القاهرة، د.ت، ص155.
- (184) ابن طوق، التعليل، ج4، ص1844.
- (185) ابن طوق، التعليل، ج2، ص747.
- (186) الحمام من المنشآت العامة التي يرتادها الناس للطهارة والنظافة واتخاذ الزينة في الأفراح ومنها تنطلق احتفالات الخطوبة والزواج وغيرها من الاحتفالات الشعبية. المناوي، عبد الرؤوف، الزهرة الزكية في احكام الحمام الشرعية والطبية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1987م، ص17.
- (187) ابن طوق، التعليل، ج2، ص581.
- (188) ابن طوق، التعليل، ج2، ص784.
- (189) المناوي الزهرة الزهية، ص35؛ ايكوشار ولوكور، حمامات دمشق، دمشق، د: ت، ج1، ص50؛ ابن كثير البداية والنهاية، ج14، 164.
- (190) الشيخ علوان، علي بن عطية بن الحسن بن محمد الحموي (ت: 936هـ/1529م) نسيمات الأسحار في مناقب وكرامات الأولياء والأخبار، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، ص248؛ المقرئ، السلوك، ج3، ص601.
- (191) ابن طوق، التعليل، ج2، ص747.
- (192) الشعرائي، عبد الوهاب أحمد بن علي (ت: 973هـ/1565م) لوائح الأنوار في طبقات الأخيار، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، 1881م، ص331.
- (193) الشيخ علوان، نسيمات الاسحار، ص351.
- (194) الشربوش: نوع من الشاش مرصع بالجواهر والذهب استحدثته النساء في بلاد الشام سنة 780هـ/1371م طوله ذراع وعرضه ربع ذراع بوضع أحد طرفيه على جبين المرأة وتبدل الطرف الآخر على ظهرها. ابن ياس، محمد بن أحمد (ت: 930هـ/1524م) بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983م، ج1 ن ق2، ص362.

- (195) الشيخ علوان، نسمات الاسحار، ص352.
- (196) العمامة تكون من القماش وتلف حول الراس بشكل دائري وتختلف حسب مراتب المتعممين فهناك عمامة للخلفاء وأخرى للسلطين وثالثة للفقهاء وهكذا ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: 455هـ/1065م) المخلص. لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، دت، ج4، ص82: ل. أ. ماير، الملابس المملوكية، (د. ن)، القاهرة، 1972م، ص98.
- (197) الشيخ علوان، نسمات الاسحار، ص354.
- (198) ابن طوق، التعليل، ج2، ص964، ج4، ص1532.
- (199) ابن طوق، التعليل، ج1، ص154، ج2، ص610؛ الشيخ علوان، نسمات الأسحار، ص354.
- (200) ابن طوق، التعليل، ج4، ص1865.
- (201) ابن طوق، التعليل، ج1، ص154، ج2، ص610؛ الشيخ علوان، نسمات الاسحار، ص354.
- (202) ابن طوق، التعليل، ج4، ص1844.
- (203) ابن طوق، التعليل، ج2، ص652.
- (204) آلة موسيقية تدعى البندير أو الرق أو الدف ويستخدم بالنقر عليه ويصدر أصواتا جميلة ويرافق الأغاني الشعبية وفي حلقات الذكر عند الصوفية، آلة المزهر من الآلات الإيقاعية المهمة والقديمة، والمزهر أحد أنواع الدفوف مع بعض الفروق التي تصدر نغمات مختلفة، ويستعمل المزهر في حفلات متنوعة، خاصة الأعراس. انظر: علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر الآلات الموسيقية المستخدمة عند المصريين المحدثين، ترجمة، ترجمة زهير الشايب، دار الشايب للنشر، مصر 1993م، ص274-275.
- (205) ابن طوق، التعليل، ج1، ص154.
- (206) ابن طوق، التعليل، ج4، ص504.
- (207) ابن طوق، التعليل، ج4، ص1422.
- (208) ابن طوق، التعليل، ج2، ص581.
- (209) ابن طوق، التعليل، ج4، ص638.
- (210) ابن طوق، التعليل، ج2، ص652.
- (211) مأمونية: المأمونية طعام يتكون من الألية والرز المطحون والسكر لكنه يطبخ ويقدم بثلاث طرق الأولى تسلق الألية أو تهرس ويدق الرز وينخل ويضاف إليه دهن الألية حتى يحمر وينضج ويزين فستق قلب والثانية وهي أطيب من الأولى يغلي الحليب مع السكر وينثر عليه الرز المطحون حتى يثقل ثم يضاف إليه دهن الألية ويطبخ على نار هادئة حتى ينضج ويفرد على السدر ويوضع عليه قلب فستق مقشور وأما أطيب مذاقا فهي أن يغلي الحليب ويحلى بالسكر ليصبح شديد الحلاوة ويضاف إليه صدر دجاج مسلوق منتف فتائل وأثناء الطهي ينثر الرز المطحون مع استمرارية التحريك وعندما يتكثف على شكل عصيدة يضاف إليه دهن إلى مع التحريك حتى ينضج ويزين بالفستق الأخضر المقشر. مجهول، الوصلة إلى الحبيب، ص79-80.
- (212) ابن طوق، التعليل، ج2، ص581. الأقسما: يعمل الأقسما بإذابة رطل سكر يكوب ماء كبير مع عصير أربع ليمونات ونعناع وتنوع الموائد، تحقيق مانولا مارين وديفيد وايتز، فرانتس شتاينر شتوتكارت، بيروت، 1993م، ص152.
- (213) الشقة بالضم هي القطعة المستطيلة من الثياب. ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص182، 184.
- (214) الأطلس: وهو لفظ فارسي ويعني ثوب مصنوع من حرير أحد وجهيه يلمع في لونه غيرة تميل إلى السواد، الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرازق (ت: 1205هـ/1790م) تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة محققين، دار الهداية، (دت) 1965-1985م، ج16، ص201؛ إبراهيم، رجب عبدالجواد ومحمود فهدى حجازي، المعجم العربي لأسماء الملابس «في ضوء المعاجم والنصوص المؤثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث» دار الأفاق العربية، القاهرة، 2002م، ص36.
- (215) ابن طوق، التعليل، ج4، ص1422. الفرمز: دود ذو لون أحمر يستخدم للصباغة، الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن دريد (ت: 321هـ/933م) جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ج3، ص1324.

- (216) ابن طوق، التعلّيق، ج 1، ص 163، 371.
- (217) البخاري، صحيح البخاري، ج 2، ص 51.
- (218) ابن طوق، التعلّيق، ج 1، ص 550.
- (219) الدوادار، وموضوعها تبليغ الرسائل عن السلطان وإبلاغ عامة الأمور، وتقديم القصص إليه، والمشاورة على من يحضر إلى الباب الشريف وتقديم البريد، القلقشندي، صبح الأعشى، ج 4، ص 19؛ ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى (ت: 749هـ/ 1348م) التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص 190.
- (220) دار السعادة: المكان الذي ينزل به نواب الشام داخل باب النصر بمدينة دمشق ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى (ت: 749هـ/ 1348م) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002م، ج 27، ص 280.
- (221) ابن طوق، التعلّيق، ج 2، ص 747.
- (222) ابن طوق، التعلّيق، ج 1، ص 61، 64، 163، 493، ج 2، ص 644، 967، ج 3، ص 1195، ج 4، ص 1584، 1824، 1844.
- (223) ابن طوق، التعلّيق، ج 2، ص 964، 1037.
- (224) ابن طوق، التعلّيق، ج 2، ص 635.
- (225) ابن طوق، التعلّيق، ج 3، ص 1158.
- (226) ابن طوق، التعلّيق، ج 2، ص 747.
- (227) ابن طوق، التعلّيق، ج 1، ص 368.
- (228) ابن طوق، التعلّيق، ج 2، ص 1037.
- (229) ابن طوق، التعلّيق، ج 2، ص 830، ج 4، ص 1824.
- (230) نارنجية: تقطع الآلية قطعاً صغيرة وبعد أن تذاب وتقلّ بدنها قطع اللحم ويضاف إليها الملح والكسبرة الناشفة وتكشط عنه الرغبة يضاف إليه الهارات الناعمة مثل الفلفل والمصطكى والزنجبيل ويقطع بعض النارج ويعصر البعض الآخر ويضاف إلى القدر ويترك فترة من الزمن وينزل عن النار ويطبخ بطريقة أخرى حيث يسلق اللحم مع البصل والقلقاس ويضاف إليه عصير النارج. ابن عبد الهادي، كتاب الطباخة، ص 376 البغدادي، كتاب الطبيخ، ص 36؛ مجهول كثر الفوائد، ص 19.
- (231) ابن طوق، التعلّيق، ج 1، ص 550. التفاحية يوضع اللحم في الطنجرة ويقشر التفاح ويقطع ويلقى عليه ثم تضاف الهارات مثل الزنجبيل والقرفة والفلفل ويهرس التفاح الحامض ويضاف للطبخة ويوضع على نار هادئة حتى ينضج ويزين برشة لوز مقشر. ابن عبد الهادي، كتاب الطباخة، ص 371، البغدادي، الطبيخ، ص 18-19.
- (232) قلقاسية: يضاف القلقاس بعد القلي على اللحم المسلوق ويضاف عليه من مرقة السلق ويصغ بالزعفران. ابن عبد الهادي، كتاب الطباخة، ص 375.
- (233) ابن طوق، التعلّيق، ج 1، ص 550.
- (234) ابن طوق، التعلّيق، ج 1، ص 550.
- (235) الهليونية: الهليون يسلق اللحم حتى ينضج جيداً ويسلق الهليون ويصفى ويقلّى بالسمن ثم يوضع كلاهما على الآخر على نار هادئة والبعض يفسق عليه البيض ويذر عليه الفلفل والكسبرة اليابسة. ابن عبد الهادي، جمل الدين يوسف بن حسن (ت: 909هـ/ 1504م)، كتاب الطباخة، مجلة المشرق، السنة 35، ع 3، تموز-أيلول 1937م ص 376؛ ابن سيار الوراق، كتاب الطبيخ، ص 177؛ البغدادي، كتاب الطبيخ، ص 101.
- (236) رشتا بالدجاج: يسلق اللحم بالبصل وتضاف إليه الحمص وعجينة الرشتا المقطعة مسبقاً ويزين بالكسبرة الخضراء. مجلة المشرق، ص 373.
- (237) الششيرج: يحشى اللحم المفروم في عجين على شكل أقراص صغيرة ويطبخ بالماء وبعد النضج ينزل في اللبن والثوم والنعنع. ابن عبد الهادي، كتاب الطباخة، ص 374.
- (238) ابن طوق، التعلّيق، ج 4، ص 1601. والهليون هو صنف من أصناف النباتات الربيعية المزهرة تطبخ سيقانها.

الكفاءة العملية لفعل الطلب الصادر والمدرک لدى الطلاب الأردنيين في صفوف عبر الإنترنت من وجهة نظر المدرسين د. جبريل محمد السعودي*

تاريخ وصول البحث: 2023/5/28 م تاريخ قبول البحث: 2023/9/19 م

الملخص

يهدف هذا البحث إلى استكشاف ووصف قدرة التواصل العملي وممارسات فعل الطلب بين الطلاب الأردنيين الذين انضموا إلى التعلم القائم عن بعد في جامعة العلوم الإسلامية العالمية (WISE) في الأردن. كما يهدف إلى التحقق مما إذا كانت كفاءتهم العملية قد تأثرت بالتغيير السريع من الفصول الدراسية التقليدية ووجهاً لوجه (Face-2-Face) إلى الفصول عن بعد الناتجة عن ظروف جائحة COVID-19 من وجهة نظر محاضريهم. تم تطبيق منهج البحث الكمي في هذه الدراسة باستخدام الاستبانة كأداة. وشملت عينة الدراسة 10 محاضرين في جامعة العلوم الإسلامية. أظهرت نتائج هذه الدراسة أن المعرفة البراغمية (العملية) التي تعكس درجة الألفة والقوة ومستوى الأدب والصراحة كانت متوسطة بشكل عام في أقوال الطلاب الأردنيين في إدراك وإنتاج فعل الطلب في فصول عن بعد من وجهة نظر محاضريهم. فيما يتعلق بتصورات أعضاء هيئة التدريس حول تأثير التغيير السريع من الحصص الوجيهة التقليدية إلى فصول عن بعد على الكفاءة العملية للطلاب الأردنيين، تبين أن الكفاءة العملية لم تتأثر بشكل كبير. من المتوقع كون هذه الدراسة مادة تقييمية للعديد من الأطراف، بما في ذلك صناع القرار في التعليم العالي، عند تصميم وتطوير الدورات التدريبية عبر الإنترنت التي تلبى حساسية تعليم أفعال الكلام بشكل عام وفعل الطلب بشكل خاص.

الكلمات المفتاحية: الكفاءة العملية، الطلب، الفعل الكلامي، الفصول الدراسية عبر الإنترنت.

*أستاذ مساعد، قسم اللغة الانجليزية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

Pragmatic Competence of Request Speech Act Produced and Perceived by Jordanian Students in Online-Classes from Instructors' Perspective

ABSTRACT

This paper is concerned with exploring and describing the pragmatic competence and practices of request speech act among Jordanian students who joined online-based learning at the World Islamic Sciences & Education University (WISE) in Jordan. It also aims at investigating whether their pragmatic competence was affected by the rapid change from conventional face-to-face (F2F) classes to online classes resulting from the COVID-19 pandemic conditions as perceived by their instructors. The quantitative research approach was applied in this study using a questionnaire as an instrument. The subjects in this study were 10 lecturers at WISE. The findings of this study indicated that the pragmatic knowledge that reflects the degree of familiarity, power, and the level of politeness and directness was generally average in the utterances of Jordanian students in perceiving and producing request speech acts in online classes as perceived by their lecturers. Regarding the perceptions of faculty members toward the impact of the rapid change from conventional F2F classes to online classes on the pragmatic competence of Jordanian students, it was found that pragmatic competence was not significantly affected. This study was predictable to be an assessment material for numerous parties, including decision-makers of higher education, when designing and developing online courses which meet the sensitivity of teaching speech acts in general and request speech acts in particular.

Keywords: Pragmatic competence, Request, Speech act, Online classes.

Introduction:

In Jordan, online learning at universities has been presented as one of the best available choices to deal with the current academic challenges, particularly in light of the COVID-19 pandemic. During the COVID-19 pandemic, university students had to continue their education via virtual learning platforms. However, the outcomes of virtual learning environments vary across countries. Infrastructures of online learning, such as internet speed, accessibility, and the availability of the needed electronic equipment and computers, affected their studies (Almomani et al., 2021). Mujiwati and Istiqomah (2020) point out that in online learning, lecturers play a major role as they are committed to being fully interactive in the online lectures to achieve the required learning outcomes. However, this academic year was so unusual that both students and instructors suffered. How could instructors of English create an environment of English in online classes without physically meeting the students? It was a big challenge, particularly for the instructors of English who encourage student-centered learning (Kumari et al., 2020).

An essential part of maintaining effective online teaching and learning is communicating using the appropriate speech acts in online-based learning. The current study discusses the use of suitable speech acts found primarily on the learning theme, context, and psychological and social relationship between students and lecturers. Ma and Ghitheeth (2021) added that the news of COVID 19 has inspired researchers to conduct studies in many fields in general and in the field of linguistics in particular. The significance of the English language is rapidly increasing due to its status as a globally recognized lingua franca, an incontrovertible reality. This ascendancy is particularly evident in its pervasive utilization within academic, industrial, and commercial domains.

Although the literature has examined pragmatic failure and how L2 students perceive, understand, and perform language acts in a regular face-to-face classroom,

given the rapid change in English language teaching through online classes during the COVID-19 pandemic, the researcher believes that it is crucial to investigate the impact of this rapid change in online learning during the COVID-19 pandemic on students' pragmatic competence. To the researcher's knowledge, no studies have examined college students' communication using inquiry language from the perspective of their instructors during online classes. In order to fill this gap in the field, the current research is conducted to investigate how college students produce and perceive required speech acts from their teachers' perspective during online classes.

Researchers in the area of pragmatics have highlighted the significant role of pragmatics in learning English and investigated how learners perceive, understand, and produce speech acts. The existing literature predominantly focuses on investigating pragmatic failure and L2 learners' perceptions, comprehension, and production of speech acts within the traditional face-to-face classroom setting. However, given the rapid transition to online English instruction necessitated by the COVID-19 pandemic, there arises a compelling need to examine the consequential impact of this shift on students' pragmatic competence. Surprisingly, there is a need for research exploring university undergraduates' communicative use of request speech acts as assessed by their instructors in the context of online classes. Recognizing this research gap, the present study aims to investigate how university students both produce and perceive request speech acts, with a specific emphasis on the evaluation provided by their instructors within the online learning environment.

For communication to be successful, pragmatic skill is crucial. However, it appears that both the university level and the secondary school level also neglect to teach pragmatics in Jordanian English language classrooms. By examining instructors' perceptions of students' pragmatics and how these students utilized their pragmatic

knowledge in their communication during recently adopted online classrooms, this research sheds light on the pragmatic competence at WISE in Jordan. This study helps in evaluating students' level of pragmatic competence and their experience of communication during online classes. This study is primarily regional in scope but holds the potential for broader national application. Given that instructors' observations significantly shape their instructional strategies and classroom practices, it is essential to gain insights into their perspectives. Instructors play a key role in the learning and teaching processes, along with assessing students' competence and performance. Therefore, understanding their perceptions is invaluable. Additionally, according to Vu, (2017), instructors often integrate educational theories and principles into their pedagogical approaches making their perspectives particularly relevant to educational research.

The novelty of this study lies in the perspective of the use of language to analyze the behavior in terms of response toward some issues. The current study offers value for both researchers and readers who need to follow a certain policy or decision, especially in the field of education. By investigating language aspects, we can determine whether the current online learning system that is being applied is effective or not.

Therefore, this study endeavors to specifically investigate and describe the pragmatic competence and practices related to the request speech act among English learners utilizing online learning methods. Additionally, it seeks to assess the influence of online classes on the pragmatic competence of these students, as evaluated by their instructors at the World Islamic Sciences & Education University (WISE) in Jordan.

Literature Review:

Within the context of pragmatics in Jordan, Al-Mahameed and Al-Ajalein (2019) conducted a study focusing on pragmatic failures among Jordanian English learners,

particularly concerning the development of specific English functions, while considering the influence of gender and power dynamics. Results showed that the students tested failed practical thinking. Practical Ability (also called Practical Language Impairment), Poor Social-Practical Transition (also called Social-Practical Failure), and sociocultural disparities were blamed on these students by researchers. The results showed that the pupils who were put to the exam failed in pragmatic reasoning. These pupils' lack of pragmatic competence (also known as pragmatic-linguistic failure), poor socio-pragmatic transfer (also known as socio-pragmatic failure), and sociocultural disparities were blamed by the researchers.

Rababah et al. (2019) examined the language of request used by hotel trainees in Jordan. The study was conducted to investigate the methods by which trainees make requests at the service counter in English as a foreign language. It explored how much the Jordanian trainees' usage of internal modifiers differs from that of the speakers—who are also the hotel supervisors—when managing interpersonal and cross-cultural communication, and it related any such differences to politeness and cultural variables. They concluded that trainee's underuse internal modifiers to decrease the weight of the requests and prefer the marker "please" over all other modifiers. The outcomes also demonstrated that the trainers' loudness and kind of modifier performance were different from those of native speakers. Some of the deviations were attributed to Arabic language influence as a mother tongue, i.e., socio-pragmatic and pragma-linguistic transfer or insufficient.

The above-related studies conducted in the field of pragmatic competence and request speech act, (Al-Mahameed & Al-Ajalein, 2019 and Rababah et al., 2019) investigated speech acts in a physically face-to-face setting. They did not investigate speech acts after the rapid change to the new online classes due to the COVID-19 pandemic. Other researchers (AL-Momani et al., 2021); however, examined the

effect of COVID-19 pandemic and the isolation practices on university students and their attitudes toward the virtual learning experience in the context of Jordan.

In the international context, Simamora (2020) investigated the challenges of electronic connection during the COVID-19 pandemic by examining both lecturers' and learners' experiences and perspectives. Videla et al. (2020) conducted a similar study during the pandemic, delving into the specific challenges faced by both educators and students in adapting to online learning. During the COVID-19 pandemic, Mujiwati and Istiqomah (2020) examined the speech acts employed by lecturers in the virtual learning environment. They explored how instructors communicated with students and delivered content during the transition to online education.

Additionally, Renaldo (2021) explored the emotions and illocutionary acts used by polytechnic students to express various issues in an online context. This study examined the emotional and communicative aspects of how students interact online and how they conveyed their concerns or experiences during the COVID-19 period. Further, Kumari et al. (2020) conducted research during the COVID-19 pandemic that focused on pragmatic language learning practices. The study investigated how language learning and communication strategies were adapted or affected by shifting to online and remote learning environments.

Based on the abovementioned literature, it becomes evident that within the Jordanian context, there is a noticeable absence of studies examining the pragmatic competence and speech acts of students at the instructor-assessed level within online classes. This gap is not only attributed to the COVID-19 pandemic but has continued independently. Therefore, the present survey comes to fill this gap and achieve the research objectives of the study.

Pragmatic Competence:

The capacity to execute the appropriate communication actions and strategies in a given circumstance is referred to as pragmatic competence. According to Koike (1989), "the speaker will understand and formulate speech acts based on the speaker's knowledge and use of rules of appropriateness and politeness" (279).

Thomas (1983) further distinguished between socio-pragmatic competence (perception), which is concerned with using the proper speech act in the proper context, and pragma-linguistic competence (production), which is concerned with using the proper language to carry out a particular speech act. According to Kasper and Roever (2005), pragma-linguistic competence (production) has been defined as the ability to communicate communicative acts and perform pragmatic functions using specific speech acts and their associated forms and strategies. Socio-sober-minded capability (discernment) has been seen as the information on the utilization of these structures and procedures in a proper setting.

Speech Act Theory:

Searle (1969) proposed a theory of speech act that depends on the original theory produced by Austin (1962), which talks about the perlocutionary, illocutionary, and locutionary acts of speech. In Searle's Theory (1969), the illocutionary act (the intent of locutionary speech) is characterized into five classes that are mentioned below: It is an assertive speech act, which represents the state that the speaker asserts a concept to be true.

- Declarative Acts: This is an utterance the speaker uses to change a situation.
- Representative Acts: It is an assertive act that represents the state in that the speaker asserts a concept to be true.
- Expressive Acts: It is a psychological state that conveys speakers' emotions.
- Directives Acts: It is an encouraged action in which the speaker tells someone to do



something.

-Commissive Acts: It is a promising action in which the speaker makes a commitment.

Furthermore, Searle (1969) made the difference between two categories of speech acts. These two speech acts are indirect and direct speech acts. The distinction between indirect and direct speech actions is based on how the speech is organized. According to Yule and Widdowson (1996), a speech act is deemed direct if the form and function of an utterance are directly related. On the other hand, it is referred to as an indirect speech act if the structure and function are not directly related. An example of a direct speech act is a declarative sentence used to make a declaration, whereas an indirect speech act is a declarative sentence used to make a request. In contrast to direct speech actions, indirect speech acts are actually linked to higher levels of politeness (Brown et al., 1987).

Request:

A request is a form of speaking activity that includes an action that will benefit the speaker, whereas a speaker who does not want to clearly specify a bad goal will instead use hints (Trosborg, 1995). For instance, the supplicant can make clear to his or her audience what he or she wants to do by forming a statement that describes the situation or asking a question. The requester may fully or partially state what is necessary, depending on his or her preference. The requester can be hesitant to ask because they do not want to appear needy or because they don't want the recipient to look bad. Requests are, therefore, potentially humiliating for both the requester and the recipient. The speaker can lessen the burden on the listener by using indirect tactics rather than direct ones. A request's transparency and load on the recipient to comprehend it decrease with more directness. Directness levels can be characterized by considering the following three strategies: Direct strategies that are perfectly clear as requests, conventionally indirect strategies that mention dependent preconditions

essential for its performance as conventionalized in the language, and non-conventionally indirect strategies that are relatively pointing out to the object which depends on contextual clues (Blum-Kulka, 1989).

Methodology:

To collect the required data, the study adopted a quantitative approach to meet the research objectives. The quantitative approach allows investigators to explain themselves with the concept or problem to be studied and perhaps produce hypotheses to be tested as well (Taghizadeh, 2017). Based on the results of the sample, the researcher makes generalizations or draws inferences about that population (Creswell, 2014).

Participants: The research employed a quantitative approach involving a limited sample of 10 participants. While this sample size is acknowledged as a limitation, it should be noted that this study focuses on the specific context of WISE in Jordan.

Data Collection: Data collection did not occur through face-to-face interactions, even with this limited number of participants. Instead, an online data collection method was employed, aligning with the context of online learning that has been in place for two years, not solely due to the COVID-19 pandemic. The study did not explicitly state the duration of data collection. However, it should be noticed that the research context spans the period of online learning, which, as previously mentioned, has been in place for an extended period.

By conducting this research, the researcher aims to bridge the gap in understanding students' pragmatic competence within the online learning environment at WISE, Jordan. This entails assessing how students perceive and utilize pragmatic knowledge in their communication during online classes. Recognizing the pivotal role of instructors in shaping instructional strategies and evaluating students' competence, the study offers valuable insights into instructors'

perspectives, particularly as they incorporate educational theories and principles into their pedagogical approaches.

Questionnaire:

An online survey questionnaire was employed for data collection. It explored the pragmatic competence and practices of English as a foreign language undergraduate (EFLU) attending online classes. It also assessed if their pragmatic competence was affected by the shift from conventional to online classes during the COVID-19 pandemic, as perceived by their lecturers at WISE. The study questionnaire was designed in Google Forms, which is to be filled out easily by the lecturers because of the imposed restrictions on face-to-face meetings resulting from the COVID-19 pandemic. The study link was sent to the emails of the English lecturers at The World Islamic Sciences & Education University. The responses will be rated according to their capacity to employ proper speech acts, typicality of expressions, appropriateness of the amount of speech and information supplied, formality, directness, and politeness (Kusevska et al., 2015).

In order to attain the study objectives of the survey, the researcher composed a 15-item questionnaire to be answered by English language lecturers who delivered online classes on virtual learning platforms during the COVID-19 pandemic. The questionnaire was developed based on previous studies and related literature. The items are composed with a five-way gradient: (I strongly agree = 5, I agree = 4, neutral = 3, I disagree = 2, I strongly disagree = 1).

The questionnaire's validity was determined by a number of experts in English language learning and teaching. Three professors reviewed the questionnaire. The first reviewer is a professor in Linguistics at the Department of English at Hashemite University (HU) in Jordan. The second one is an associate professor at the Department of English at the World Islamic Sciences and Education University (WISE), who is specialized in TESOL. The third reviewer is also an associate professor

at the Department of English at Al-Balqa'a Applied University who is specialized in linguistics. The questionnaire was reviewed for appropriateness, relevance, and correctness of the content. Finally, based on the reviewers' comments and suggestions, the questionnaire was approved before it was administered to the applicants of the study. Besides, to guarantee reliability, the questionnaire was electronically filled out by a non-sample survey of (5) faculty members at Tafilah Technical University. Thus, to test the strength of the questionnaire, Cronbach's Alpha test was used with a rate of (0.75). The population of the study was 10 lecturers of English who delivered courses to about (300) students of English at The World Islamic Sciences & Education University in Amman (the capital city of Jordan).

Discussion:

This survey was applied to a sample of (10) lecturers at the World Islamic Sciences & Education University in the English department. Table 1 shows the characteristics of the survey sample:

Table 1. Demographic data of the sample study (N=10)			
Demographic Variables		Count	(%)
Gender	Male	5	70
	Female	3	30
Teaching English	Less than 5 years	1	10
	5-10 years	3	30
	10-15 years	0	0
	More than 15 years	6	60
Award	Bachelor	0	0
	Master	2	20
	PhD.	8	80
Overseas English	Yes	6	60
	No	4	40
Pragmatics knowledge/courses	Yes	10	100
	No	0	0

As shown in Table (1), the participants of the study consisted of (10) lecturers; the majority of participants (70.0%) were male lecturers, while only (30.0%) of them were female lecturers. With regards to years of teaching English, 60% have experience teaching English for more than (15) years. A total of (30%) out of the total number of participants were under the category of (5-10) years of teaching English, while of the remaining participants, only (10%) of the participants have teaching experience of less than (5) years. In addition, most of the participants were Ph.D. lecturers (80%). As for overseas English learning, (40%) of the sample answered (No). On the other hand, all of the participants got pragmatic knowledge/courses. Figure (1) shows the demographic data.

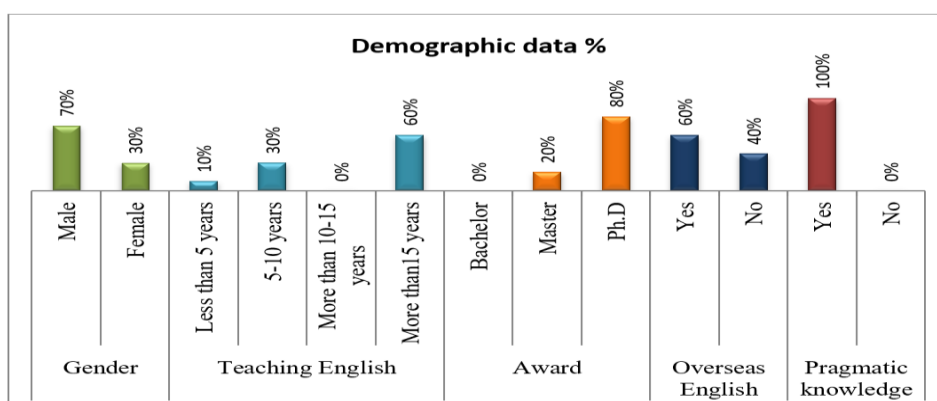


Figure 1. Demographic Data:

Statistical Analysis:

Data was gathered through the use of questionnaires. For the purpose of analysis, the responses were organized, coded, and entered into SPSS. The arithmetic averages and standard deviations were then calculated using descriptive statistics. The five-step categories have also been converted to three-step categories as follows:

$$(5-1) = (4)$$

$$(4/3) = (1.33)$$

The length of the phase was determined by this value :

(2.33) Low

(2.34) – (3.67) Average

(3.68) – (5.00) High

Results:

The results were presented and analyzed in light of the sequence of questions of the current study. For the analysis of this questionnaire, the standard deviations and arithmetic mean of the study area were calculated. The results for the question "1- How does the pragmatics knowledge reflect the degree of familiarity, power, and the level of directness and politeness in the utterances of Jordanian undergraduates of English as a Foreign Language when they perceive and produce request speech act in the online class?" was as in Table (2).

Table 2. Standard deviations and arithmetic mean of the pragmatics knowledge level, which reflects familiarity, the level of directness, and politeness.

Item	Mean	Std. Deviation	Estimated value
1. The students understand the language as intended by the speaker.	3.0000	1.06904	Average
2. The students' language is effective in conveying their intentions during online classes.	3.0000	.75593	Average
3. Students choose and produce appropriate speech acts taking into consideration the level of politeness, formality, and directness during online classes.	3.0000	.53452	Average
4. Learners' handling of the cultural reasoning or ideologies behind the L2 pragmatic norms, i.e., learners adopt target culture ideologies (if this is their intent).	2.1250	.83452	Low
5. Students realize the relative social status and power of the speaker/ writer and the listener/reader when communicating and interacting during online classes.	4.0000	.00000	High
6. Students realize the intensity or imposition of the act, e.g., (the magnitude of the imposition in a request).	2.5000	1.06904	Low
7. The request speech act produced by the students contains valid content, e.g., "Asking a professor to change the whole date of the test sounds kind of inappropriate."	3.5000	1.06904	Average

8.	During online classes, the request speech act produced by the male students contains more politeness markers like please or excuse me.	2.8750	1.64208	Average
9.	Students' expressions of request are at a proper level of directness, e.g., "Could you please explain the last point", "Please, explain the last point", or "Explain the last point" during online classes.	2.8750	1.55265	Average
10	The request speech act produced by the female students contains more politeness markers like "please" or "excuse me".	3.6250	1.40789	Average
Total		3.0500	.51547	Average

The table above illustrates the perceptions of the lecturers towards the pragmatic level of knowledge that reflects the degree of familiarity, power, and the level of politeness and directness in the utterances of their students when they perceive and produce request speech acts during the online classes. According to Table (2), the fifth paragraph, "Students realize the relative social status and power of the speaker/writer and the listener/reader when communicating and interacting during online classes." achieved (4) with a standard deviation of (0). This result indicates that the level of the lecturers' perception was high for this paragraph.

The fourth paragraph, "Learners' handling of the cultural reasoning or ideologies behind the L2 pragmatic norms, i.e., learners adopt target culture ideologies (if this is their intent)." achieved the lowest arithmetic average, which was (2.125), with a standard deviation of (0.834), which indicates that according to the lecturers' perception was low. The general average of those paragraphs that look for the lecturers' perception of the "Politeness of speech" was average. This indicates that their perception of their students' competence with regard to the request speech acts was average, with an average arithmetic value of (3). With regards to question (2), "What is the impact of the rapid change from conventional classes to online classes on the pragmatic competence of Jordanian undergraduates of English as a Foreign language as perceived and assessed by their instructors?"

Table 3. Standard deviations and arithmetic mean of the impact of the rapid change from conventional classes to

online classes on the pragmatic competence of the undergraduates				
Item		Mean	Std. Deviation	Estimated value
1	The request speech act is produced more frequently in online classes compared to face-to-face classes.	2.8750	1.12599	Average
2	Students realize the levels of social distance and power and psychological distance (how distant or close the speaker and the listener feel to each other).	3.6250	1.06066	Average
3	During online classes, the student perceives the illocutionary act "it seems the voice is not clear enough" as an indirect request to the speaking student to speak louder or to move closer to the microphone. If he/ she does that as a perlocutionary act	3.2500	1.03510	Average
4	During online classes, the amount of speech produced by the students is appropriate, e.g., "Saying 'excuse me' is overdone."	3.2500	.88641	Average
5	The students' intention is communicated clearly, e.g., "The student said, "Could you borrow a webcam?" Not clear what he meant.	3.3750	.51755	Average
Total		3.1750	.54968	Average

Table (3) shows that all the items for the perceptions of faculty members toward the impact of the rapid change from the conventional classes to the online classes on the pragmatic competence of EFL Jordanian Undergraduates were all average. Further, the second item, "Students realize the levels of social distance and power, and psychological distance (how distant or close the speaker and the listener feel to each other)," got the highest arithmetic mean of (3.625) and the standard deviation was (1.060), whereas the first item "The request speech act is produced more frequently in online classes compared to face-to-face classes" achieved the least mean of (2.875) with a standard deviation of (1.125). However, the general arithmetic mean for all the above items was (3.175), and the standard deviation was (0.549), which is an estimated mean value. Actually, this indicates that the perceptions of the lecturers towards the impact of the rapid change from conventional classes to online classes on the pragmatic competence of Jordanian undergraduates of English as a Foreign language were average. Furthermore, the

results were discussed in light of the two questions of the study as follows:

The results of the first question concerning the pragmatic level of knowledge that reflects the degree of familiarity, power, and the level of politeness and directness in the utterances of EFL Jordanian undergraduates when they perceive and produce request speech act in the online classes as perceived by their lecturers at WISE showed that the arithmetic means with a high degree. These results are attributed to the familiarity of students and their lecturers with power and the directness level and politeness in the request speech act in face-to-face classes, which was reflected in the online classes.

The second question is concerned with the perceptions of the faculty members toward the impact of the rapid change from conventional face-to-face classes to online classes on the pragmatic competence of EFL Jordanian undergraduates. The findings reveal that pragmatic competence was not significantly affected by this rapid shift to online classes. This can be attributed to several factors. Firstly, it is likely that the faculty members at WISE implemented effective online instructional strategies. These strategies may have included adapting course materials, using interactive online tools, and providing clear guidelines for effective communication in the online learning environment. Such measures could have mitigated the potential negative impact on pragmatic competence.

Secondly, Jordanian undergraduates, as learners, may have demonstrated a high degree of adaptability to the online learning format. They might have quickly adjusted to the new mode of instruction, including the digital communication tools and platforms, which could have supported the retention of their pragmatic competence. Further, faculty members might have received training and support in delivering effective online instruction, including strategies for maintaining and assessing pragmatic competence. This training would have equipped them to facilitate successful online communication among students. Furthermore, Jordanian

students may have actively engaged in online discussions, group projects, and interactive activities, which are essential for developing and maintaining pragmatic competence. Their engagement in meaningful online interactions could have compensated for any potential decline.

Conclusion:

Contemporarily, because of the COVID-19 pandemic, universities and other institutions of higher education have been looking for alternatives to the conventional teaching and learning processes to adapt to this novel condition. As a result, platforms for online classes were globally adopted. This paper aimed to explore and obtain an accurate description of the pragmatic competence and practices of request speech act among university students joining online classes and to find whether their pragmatic competence was affected by the rapid change from conventional physical classes to online classes resulting from the conditions of the COVID-19 pandemic at The World Islamic Sciences & Education University as perceived by their lecturers. The results of this survey indicated that the pragmatic knowledge that reflects the degree of familiarity, power, and the level of politeness and directness was generally average in the utterances of EFL students when they perceive and produce request speech acts in the online class as perceived by their lecturers.

Concerning the faculty perceptions of the shift from traditional classes to online classes on EFL Jordanian undergraduates' pragmatic competence, the study found no significant impact. This study serves as valuable evaluation material for higher education decision-makers, guiding the development of online courses, especially for teaching speech acts like requests. Finally, this study recommends that the curriculum designers in the institutions of higher education meet the sensitivity of teaching speech acts generally and request speech acts, particularly when designing

and developing online courses. It is also highly recommended for further future research to cover other speech acts, such as apologies in other universities in Jordan. In conclusion, the study offers valuable insights into the pragmatic competence of EFL students in online learning contexts, shedding light on both student performance and faculty perceptions. These findings have implications for the design of online courses and offer a foundation for future research endeavors in this field.

References:

- Almahameed, Y. S., & Al-Ajalein, M. M. (2019). Pragmatic Failure Committed by Jordanian Undergraduate EFL Learners. *International Journal*, 7(1), 54–60. <https://doi.org/10.15640/ijll.v7n1a7>
- Almomani, E. Y., Qablan, A. M., Atrooz, F. Y., Almomany, A. M., Hajjo, R. M., & Almomani, H. Y. (2021). The influence of coronavirus diseases 2019 (COVID-19) pandemic and the quarantine practices on university students' beliefs about the online learning experience in Jordan. *Frontiers in Public Health*, 8, 595874. <https://doi.org/10.3389/fpubh.2020.595874>
- Austin, J. . (1962). *How to Do Things with Words*. Clarendon Press, Oxford.
- Blum-Kulka. (1989). *Strategies of request a cross language*. Hebrew University of Jerusalem.
- Brown, P., Levinson, S. C., & Levinson, S. C. (1987). *Politeness: Some universals in language usage*. Cambridge University Press, Cambridge, UK.
- Creswell, W. J. (2014). *Research Design* (4th ed.). Sage Publications Inc.
- Kasper, G., & Roeever, C. (2005). Pragmatics in second language learning. In *Handbook of Research in Second Language Teaching and Learning* (1st ed., pp. 317–334). Routledge. <https://www.taylorfrancis.com/chapters/edit/10.4324/9781410612700-24/pragmatics-second-language-learning-gabriele-kasper-carsten-roever>
- Koike, D. A. (1989). Pragmatic competence and adult L2 acquisition: Speech acts in interlanguage. *The Modern Language Journal*, 73(3), 279–289. <https://doi.org/10.2307/327002>
- Kumari, A. S. P., Sophia, M. S. C., & Rani, T. S. (2020). Pragmatic Learning Activities in English Language in the COVID–19 Period A Study of Paradigmatic Shift. *PalArch's Journal of Archaeology of Egypt/Egyptology*, 17(6), 9175–9185.
- Kusevska, M., Ulanska, T., Ivanovska, B., Daskalovska, N., & Mitkovska, L. (2015). Assessing pragmatic competence of L2 Learners. *Journal of Foreign Language Teaching and Applied Linguistics (J-FLTAL)*, 149–158. <https://doi.org/10.14706/JFLTAL152312>
- Ma, A. P. D. H. H., & Ghitheeth, H. H. (2021). Directive and Assertive Speech Acts in Selected COVID 19 News. *Journal of Arts, Literature, Humanities, and Social Sciences*, 63, 400–410. <https://doi.org/10.33193/JALHSS.63.2021.400>

- Mujiwati, Y., & Istiqomah, D. M. (2020). The Lecturers' Speech Act on Online Learning During the COVID-19 Pandemic at PGRI Wiranegara University. *International Conference on Community Development (ICCD 2020)*, 407–411. <https://doi.org/10.2991/assehr.k.201017.090>
- Rababah, M., Harun, M., & Shapii, A. (2019). Making Sense of the Hotel Trainees' Internal Request Modification in Jordanian Host-Guest Interaction. *European Journal of Applied Linguistics Studies*, 2(1), 88–112. <https://doi.org/10.5281/zenodo.347002>
- Renaldo, Z. A. (2021). Emotions and Illocutionary Acts Used by Polytechnic Students in Describing Online Learning Issue. *ELT-Lectura*, 8(1), 15–23. <https://doi.org/10.31849/elt-lectura.v8i1.5977>
- Searle, J. R. (1969). *Speech acts: An essay in the philosophy of language*. Cambridge University Press, Cambridge, UK.
- Simamora, R. M. (2020). The Challenges of online learning during the COVID-19 pandemic: An essay analysis of performing arts education students. *Studies in Learning and Teaching*, 1(2), 86–103. <https://doi.org/10.46627/silet.v1i2.38>
- Taghizadeh, R. (2017). *Pragmatic competence in the target language: A study of Iranian learners of English*. University of Salford, Manchester.
- Thomas, J. (1983). Cross-cultural pragmatic failure. *Applied Linguistics*, 4(2), 91–112.
- Trosborg, A. (1995). *Interlanguage pragmatics: Requests, complaints, and apologies*. Walter de Gruyter, Berlin.
- Videla, C. G. B., Meneses, E. L., & Diaz, J. M. (2020). Teachers' perception of educational challenges in the face of the COVID 19. *New Trends and Issues Proceedings on Humanities and Social Sciences*, 7(3), 224–234.
- Vu, N. M. (2017). *Teaching pragmatics in English as a Foreign Language at a Vietnamese university: Teachers' perceptions, curricular content, and classroom practices* [The University of Sydney]. <http://hdl.handle.net/2123/16157>
- Yule, G., & Widdowson, H. G. (1996). *Pragmatics*. Oxford University Press, London.

Appendix: A

Questionnaire:

The ability to deliver speech acts with the appropriate level of formality, directness, and politeness in the given circumstances was the overall relevance of the request speech act. A five-point rating scale, ranging from 1 (very poor) to 5 (excellent), was used to assess correctness.



- 1.Very Poor:** Not sure if the target speech act is performed.
- 2.Poor:** Clearly inappropriate. Expressions sound almost rude or too demanding.
- 3.Fair:** Somewhat appropriate in the level of formality, politeness and directness. Expressions are more direct or indirect than the situation requires.
- 4.Good:** Not perfect but sufficiently suitable in the level of formality, politeness and directness. Expressions are a little off from target-like, but pretty good.
- 5.Excellent:** Almost perfectly appropriate and effective in the level of formality, politeness and directness.

Demographic Information (Please tick your choice)

- 1.What is your gender? Male: ... Female:
- 2.How long have you been teaching English? Less than 5 years: 5-10 years: More than 10-15 years: More than 15 years: ...
- 3.What is the highest degree you have? Bachelor: Master: Ph.D.
- 4.Did you study for your degree(s) overseas, or have you had any overseas English learning experience?
Yes..... No.....
- 5.Which country/countries?
- 6.Did you receive pragmatic knowledge when you studied for your degree(s)?
Yes..... No.....

Questionnaire:

	Assessed Pragmatic Criteria	1	2	3	4	5
1	The learners understand the language as intended by the speaker					
2	The students' language is effective in conveying their intention during online classes					
3	The request speech act is produced more frequently in online classes when compared to face-to-face classes					
4	Students choose and produce appropriate speech acts taking into consideration the level of politeness, formality, and directness during online classes.					
5	Learners' handling of the cultural reasoning or ideologies behind the L2 pragmatic norms, i.e. learners adopt target culture ideologies (if this is their intent)					

6	Students realize the relative social status and power of the speaker/writer and the listener/reader when communicating and interacting during online classes.					
7	Students realize the levels of social distance and psychological distance (how distant or close the speaker and the listener feel to each other).					
8	Students realize the Intensity or Imposition of the act (e.g., the magnitude of the imposition in a request.					
9	The request speech act produced by the students contains valid content, e.g., "Asking a professor to change the whole date of the test sounds kind of inappropriate."					
10	During online classes, the request speech act produced by the male students contains more politeness markers like please or excuse me.					
11	During online classes, the student perceives the illocutionary act "it seems the voice is not clear enough" as an indirect request to the speaking student to speak louder or to move closer to the microphone. If he does that as a perlocutionary act, then the student has perceived the illocutionary act					
12	During online classes, the amount of speech produced by the students is appropriate, e.g., "Saying 'excuse me' is overdone."					
13	The student's intention is communicated clearly, e.g., "The student said, "Could you borrow a webcam?" Not clear what he meant.					
14	Students' expressions of request are at a proper level of directness, e.g., "Could you please explain the last point", Please, explain the last point", or "Explain the last point" during online classes.					
15	The request speech act produced by the female students contains more politeness markers like "please" or "excuse me".					

تصور مقترح لتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة من منظور إسلامي

د. محمد العوامرة*

د. حمزة العوامرة**

تاريخ وصول البحث: 2023/4/3م

تاريخ قبول البحث: 2023/5/14م

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تصميم تصور مقترح لتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة من منظور إسلامي والكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين (الاجتماعي، الاقتصادي) للنساء ذوات الإعاقة. وقد استخدم المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (88) من النساء ذوات الإعاقة في محافظة العاصمة - المملكة الأردنية الهاشمية تم اختيارهن بالطريقة القصدية، (44) من ذوات الإعاقة الجسمية والصحية و(31) من ذوات الإعاقة السمعية و(13) من ذوات الإعاقة البصرية. وقد تم إعداد استبانة لقياس درجة توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة، وتكونت من (52) فقرة، وتم التحقق من دلالات صدق وثبات الأداة. كما تم إعداد تصور مقترح لتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة من منظور إسلامي في ضوء نتائج الدراسة واحتياجات وخصائص هذه الفئة. وقد أشارت النتائج إلى أن المتوسطات الحسابية لدرجة توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة جاءت بدرجة متوسطة على الدرجة الكلية وعلى بعدي التمكين الاجتماعي والاقتصادي، كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha=0.05$) في مجال التمكين الاقتصادي والدرجة الكلية لدرجة توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة تُعزى لنوع الإعاقة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha=0.05$) في مجال التمكين الاجتماعي تُعزى لنوع الإعاقة لصالح ذوات الإعاقة السمعية، وقد أوصت الدراسة بنشر الرؤية الإسلامية في حفظ حقوق وتمكين النساء ذوات الإعاقة، وتبني الجهات الرسمية التصور المقترح لتفعيل توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة.

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي، التمكين الاجتماعي، التمكين الاقتصادي، تمكين النساء ذوات الإعاقة

* أستاذ مساعد، كلية الآداب، جامعة الزيتونة الأردنية.

** أستاذ مساعد، كلية العلوم التربوية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

Proposed Conception of the Utilization of Social Networking Sites in Empowering Women with Disabilities from an Islamic Perspective

ABSTRACT

The aim of this research is to design a proposed conception of the utilization of social networking sites for the social and economic empowerment of disabled women from an Islamic perspective. The study sample consisted of (88) women with disabilities, (44) with physical and health disabilities, (31) with hearing disabilities, and (13) with visual disabilities. A descriptive survey methodology was adopted in the study. The researchers prepared questionnaires to measure the utilization of social networking websites for the social and economic empowerment of women with disabilities, consisting of (52) paragraphs. Validity and reliability were confirmed. The researchers also prepared a proposed conception of the utilization of social networking sites in empowering women with disabilities from an Islamic perspective in light of the demands and features of this group. The outcomes of this research indicated that the arithmetic means of the utilization of social networking sites for empowering women with disabilities came to a medium degree in the total degree and the dimensions of social and economic empowerment, and also indicated that there were no statistically significant differences at the level of significance ($\alpha = 0.05$) in the field of economic empowerment. Moreover, the total degree of the utilization of social networking sites in empowering women with disabilities is due to the type of disability, and there are statistically significant differences at the level of significance ($\alpha = 0.05$) in the field of social empowerment due to the type of disability in favor of those with hearing disabilities. The recommendation of the study is to disseminate the Islamic vision for preserving the rights and empowerment of women with disabilities, and the adoption by official authorities of the proposed vision to activate the utilization of social networking sites for the social and economic empowerment of women with disabilities.

Keywords: Social networking sites, social empowerment, Economic empowerment, Empowering disabled women.

المقدمة:

ينظر الإسلام للمرأة كعنصر مهم من عناصر قوة المجتمع، وأن تمكينها اجتماعيًا واقتصاديًا، وتوفير مناخ آمن وخدمات تسهل عليها القيام بواجباتها الوطنية، مع ضمان تمتعها بحقوقها الكاملة في جميع المجالات، سيسهم في دفع عجلة التنمية بما يحقق التنمية المستدامة، من خلال تهيئة كل السبل وتذليل كل العوائق التي تقف أمام حصولها على جميع ما تستحق، ويجب العمل لتمكين المرأة في جميع الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية، اعترافًا بدور المرأة في المجتمع، ومن هنا يمكن النظر إلى هذا الجانب المحوري، على أنه ضرورة تفرضها ظروف الحياة وليست الرفاهية أمرًا ثانويًا، كما اهتم الإسلام بذوي الإعاقة وساعدهم على الاستقلالية، وحث على تمكينهم كأحد الحقوق التي شرعها الله سبحانه وتعالى، كما أوجب الإسلام رعايتهم ومراعاة خصائصهم في التكاليف الشرعية. (عُتَيْبَة، 2020) (الهاشي، 2019)

أكرم الدين الإسلامي النساء ذوات الإعاقة ورفع من مكانتهن، واحترم حقوقهن وحدد واجباتهن بما يتناسب وخصائصهن دون تحديد جنس أو شكل قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرْتُ أَوْ أَنُفِيَ﴾ [آل عمران: 195]، لذا يتوجب على المجتمع الاهتمام بقضايا النساء ذوات الإعاقة وتنمية دورهن في المجتمع وتمكينهن من أداء دورهن الحقيقي، حيث يقاس تقدم وتحضر المجتمعات بالاهتمام بجميع أفرادها وحفظ مكانتهن. (عُتَيْبَة، 2020)

لقد نصت الشريعة الإسلامية على حقوق وواجبات جميع أفراد المجتمع، ودورهم في التنمية الشاملة، فإن تمكين النساء ذوات الإعاقة ضرورة مجتمعية للإسهام في عملية التنمية وبناء مجتمع أقوى، لذلك أصبح السعي للتمكين الاقتصادي والاجتماعي من أهم القضايا التي تسعى لها الدول. (الميزر، 2017)

تنادي الشريعة الإسلامية بحفظ القيمة البشرية للنساء ذوات الإعاقة وحفظ حقوقهن قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ [النساء: 29]، حيث ينظر الإسلام لهذه الفئة بأنها ممن تعرضوا لابتلاء من الله ﷻ، وهو قضاء مكتوب من الله على هذا الشخص، وقد اهتم الإسلام بالأشخاص ذوي الإعاقة بشكل عام، وأمر بمساعدتهم وحمايتهم وعدم الاستهزاء بهم وتمكينهم بوصفهم فئة فاعلة في رفعة المجتمع، وتمكينهم يساعد على تغيير مجرى حياتهم وجعلهم يعتمدون على أنفسهم بدلاً من الاعتماد على الآخرين. (الهاشي، 2019)

يعتبر تمكين النساء ذوات الإعاقة من الأهداف الرئيسة لتنمية قدراتهن كما بينتها العديد من المنظمات العالمية للتغلب على المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجههن، فيظهر عليهن مشكلات التفاعل الاجتماعي والشعور بالغيرة والإحساس بالدونية، ومشكلات التحاقهن بالوظائف. (القحطاني وشحاته، 2015)

يسعى التمكين الاقتصادي إلى التوظيف وإدماج النساء ذوات الإعاقة بشكل كامل وضمان مشاركتهن الكاملة للتمتع بحياتهن المهنية وتحسين نوعية الحياة، ورغم السعي لتمكين النساء ذوات الإعاقة إلا أنه لا يزال هناك العديد من المشكلات التي تواجههن كمحدودية فرص العمل وعدم إشراكهن في الأنشطة المختلفة. (الشمري وعلي، 2015) (Elsheikh & Elamin, 2013)

يوفر تمكين ذوي الإعاقة التغلب على المشكلات التي تواجههم، ويساعدهم على العيش باستقلالية، وعلى الرغم من ذلك يعاني ذوو الإعاقة التهميش في المجتمع، وعدم إعطائهم حقوقهم كاملة بسهولة، فلا بد من البحث عن حلول لمشكلات تمكين النساء ذوات الإعاقة، كتشجيع الأفراد والمجتمعات وإعداد البرامج وإزالة الحواجز التي تفصلهم عن المجتمع. (البيومي وآخرون، 2021)

يجب تمكين النساء ذوات الإعاقة من خلال تنمية مهارتهن وقدراتهن للعيش باستقلالية والمشاركة في التنمية الشاملة والوصول بهن إلى الاستقلالية وعدم الاعتماد على الآخرين، حيث يعد تمكين النساء ذوات الإعاقة ضرورة لتأدية دور كبير في التنمية الاقتصادية للمجتمعات، وللإستفادة من المواقف الاجتماعية وزيادة القدرة على العمل لضمان الإستقلال المالي عن الآخرين. (Malhotra et al., 2002)

يشهد العالم ثورة تكنولوجية كبرى في شتى مجالات الحياة، ومن أبرز مظاهر هذه الثورة انتشار مواقع التواصل الاجتماعي بين الأفراد والمجتمعات، كأداة للتواصل السريع وتبادل المعلومات والتعبير عن الآراء والاستفسار السريع حول الموضوعات وإرسال واستقبال البيانات بسرعة وحرية، وتنمية العلاقات الاجتماعية والاستفادة من خبرات الآخرين وتكوين الجماعات ذات الاهتمامات المشتركة. (عبد الرحمن، 2019) (Karbinsiki, 2010)

ولقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة مؤثرة تتيح الفرصة لذوي الإعاقة لنقل أفكارهم ومناقشة القضايا الاجتماعية والاقتصادية وطرح الآراء بكل أريحية. (أبو شعيرة، 2019) (Kirkpatrick, 2010)

لقد تزايد تأثير وسائل التواصل الاجتماعي بشكل كبير في حياتنا، حيث أصبح الجميع عرضة لوسائل التواصل الاجتماعي، وأصبح العالم قرية صغيرة تنتقل فيه المعلومات بشكل سريع جراء التطور في مجال تكنولوجيا المعلومات، مما يؤثر على الأفراد والمجتمعات، فكان لا بد لنا أن نتكيف مع هذا التطور ونحقق منه الفائدة في جميع مناحي الحياة، ومن أهم ما يحققه هذا التطور الكم الكبير من التواصل المعلوماتي بدون حساب للزمان والمكان، وزيادة التفاعل الاجتماعي وتسهيل فرص التعلم وتمكين الأفراد من القيام بأدوارهم، ولذلك كان من الضروري القيام بالدراسة حول تصميم تصور لتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة من منظور إسلامي.

الدراسات السابقة:

أجرى البيومي وآخرون (2021) دراسة تهدف إلى تقديم تصور لتمكين ذوي الإعاقة بالمملكة العربية السعودية من منظور إسلامي، وقد تكونت العينة من (53) مدرسا في قسم التربية الخاصة بجامعة أم القرى والطائف و(50) معلم تربية خاصة بمحافظة الطائف، وقد أظهرت النتائج عدم وجود فروق في التوافق على معايير التصور بين متوسطي درجات العينة ككل تبعاً لعدد سنوات الخبرة في الدرجة الكلية للمقياس والأبعاد.

أجرت بنو سعيد (2017) دراسة تهدف التعرف إلى دور الجمعيات الخيرية لذوي الإعاقة في تمكينهم في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية والتعليمية في مدينة إربد، وقد بلغت العينة (276) من الأشخاص ذوي الإعاقة الحركية المستفيدين من الجمعيات الخيرية، وقد أظهرت النتائج أن الجمعيات الخيرية تقوم بدور فعال في تمكين ذوي الإعاقة الحركية في المجالات الصحية والدراسية والاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية، والثقافية.

أجرى أبو لحية (2016) دراسة تهدف الكشف عن دور المشاريع الصغيرة في تحقيق تمكين ذوي الإعاقة في قطاع غزة اجتماعيًا واقتصاديًا، وقد تكونت عينة الدراسة من (5 15) شخص من ذوي الإعاقة، وأظهرت نتائج الدراسة أن المشاريع الصغيرة تساهم في تحسين وصول ذوي الإعاقة إلى المؤسسات المالية، ولا تساهم في تنمية مشاركة ذوي الإعاقة في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والحد من البطالة بين ذوي الإعاقة.

أجرت القحطاني وشحاته (2015) دراسة هدفت لتقديم تصور مقترح للتدريب المهني للفتيات ذوات الإعاقة الفكرية لتمكينهن اجتماعيًا واقتصاديًا، وقد تكونت عينة الدراسة من عشرة فتيات ذوات إعاقة فكرية بسيطة من معهد التربية الفكرية في منطقة تبوك، بمتوسط عمر (63).

15)، وقد أظهرت النتائج وجود ارتباط موجب بين التدريب المهني ومستوى التمكين الاقتصادي والاجتماعي للفتيات ذوات الإعاقة.

أجرى خان وببي (Khan & Bibi, 2011) دراسة هدفت للتعرف على أثر مشروع تنمية حكومي على التمكين الاقتصادي والاجتماعي للمرأة وأثرها على تقليل الفقر في منطقة بلوشستان الباكستاني، وقد تكونت العينة من (165) امرأة، وقد استخدم الباحث الاستبانة والمقابلة والملاحظة، وقد أظهرت النتائج تحسناً في مجالات التمكين الخاصة بحصول النساء على القروض الصغيرة وبناء القدرات والتخفيف من أعباء العمل والمشاركة في الأنشطة الاقتصادية.

أجرى هوجو وايتوهارا (Hoque & Yoshihito, 2009) دراسة هدفت للتعرف على واقع مؤسسات القروض الصغيرة الموجودة في بنغلادش وأثرها على تمكين النساء الريفيات، وقد تكونت العينة من (180) امرأة، وقد استخدم الباحث الاستبانة لجمع المعلومات، وقد أظهرت النتائج أن النساء اللواتي لم يتم تمكينهن 79% من العينة، و69% من المتمكنات من العضوات الفاعلات في برامج القروض الصغيرة، وأن وسائل الإعلام وملكية الأراضي والتعامل مع القروض الصغيرة ذاتياً ومدة القرض ومراقبة المنظمات للقروض من العوامل التي تساهم في التمكين الاقتصادي والاجتماعي للمرأة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

هدفت الدراسات السابقة إلى تقديم تصور لتمكين ذوي الإعاقة، مثل دراسة البيومي وآخرين (2021) والقحطاني وشحاته (2015) كما هدفت بعض الدراسات لمعرفة أثر بعض المتغيرات في تمكين ذوي الإعاقة مثل دراسة بني سعيد (2017) وأبي لحية (2016)، كما هدفت بعض الدراسات لمعرفة أثر بعض المتغيرات في تمكين النساء مثل دراسة (Khan & Bibi, 2011) ودراسة (Hoque & Yoshihito, 2009).

تكونت عينة الدراسات من الأشخاص ذوي الإعاقة مثل دراسة القحطاني وشحاته (2015) ودراسة بني سعيد (2017) وأبي لحية (2016) وتكونت عينة بعض الدراسات من المتعاملين مع ذوي الإعاقة مثل دراسة البيومي وآخرين (2021) كما تكونت عينة بعض الدراسات من النساء مثل دراسة (Khan & Bibi, 2011) ودراسة (Hoque & Yoshihito, 2009).

أظهرت نتائج الدراسات السابقة أثر المتغيرات في التمكين لذوي الإعاقة مثل دراسة القحطاني وشحاته (2015) ودراسة بني سعيد (2017) وأبي لحية (2016) وأظهرت نتائج بعض الدراسات

أثر المتغيرات في التمكين للنساء مثل دراسة (Khan & Bibi, 2011) ودراسة (Hoque & Yoshihito, 2009).

تشابهت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تصميم تصور لتمكين ذوي الإعاقة وتشابهت في العينة بتناولها ذوي الإعاقة.

تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بتصميم تصور لتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي لتمكين النساء ذوات الإعاقة، كما تميزت الدراسة الحالية بتوزيع العينة من النساء ذوات الإعاقة الجسمية والصحية والإعاقة السمعية والإعاقة البصرية.

مشكلة الدراسة:

تتطلب التنمية الشاملة والمستدامة لأي مجتمع، مشاركة إيجابية وفاعلة من جميع أفرادها بمن فيهم ذوو الإعاقة، لما لهم من دور في حياة المجتمعات، فستكون العملية التنموية مشوهة بدون إعطاء ذوي الإعاقة دورهم كركن رئيس في المجتمع.

وإن عدم استغلال الطاقات الكامنة في النساء ذوات الإعاقة وتمكينهن يشكل عقبة أمام تحقيق التقدم والازدهار المنشود في المجتمع، مما يعيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وحرصاً على تمكين النساء ذوات الإعاقة لا بد من القيام بعدد من الأنشطة التي تساعد في تنميتهم وتمكينهن في أداء دورهن الاقتصادي والاجتماعي. (Malhotra et al., 2002)

تواجه النساء ذوات الإعاقة العديد من التحديات والقيود التي تحد من تمكينهن اجتماعياً واقتصادياً وتؤثر على توظيفهن وحصولهن على عمل مستقل وعيشهن بكرامة وثقتهم بأنفسهن والآخرين، حيث تعتبر برامج تمكين النساء ذوات الإعاقة من أهم مسؤوليات المجتمعات الإنسانية الحضارية، فالمجتمعات المتحضرة توفر كافة الإمكانيات الهادفة لتمكين النساء ذوات الإعاقة اجتماعياً واقتصادياً مما يساعد في تحسين نوعية الحياة. (العتيبي وآخرون، 2015) (Schwartz, 2014)

وأشارت الدراسات إلى أهمية تمكين النساء ذوات الإعاقة لدورها في تنمية المهارات والاستقلالية والقدرة على العمل والعيش بشكل مستقل وتحسين نوعية الحياة. (الشمري وعلي، 2015) (Elsheikh & Elamin 2013) (البيومي وآخرون، 2021)

لقد فرضت مواقع التواصل الاجتماعي نفسها كجزء مهم من نمط الحياة المعاصرة، وتستخدم بشكل كبير في جميع مناحي الحياة، حيث إن كثير من المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية أنشأت صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي، ويتم استخدامها

وتوظيفها بشكل كبير، وتحقق الكثير من الفوائد إذا تم استخدامها بشكل علمي ومنظم. (عبد الحميد، 2018) (Rayan et al., 2011)

تبين الدراسات والأبحاث أن النساء ذوات الإعاقة لديهن شعور بالعجز وعدم القدرة على المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية، وأن ذوي الإعاقة لديهم ضعف في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ووجود العديد من المشكلات التي تمنعهم من الوصول للتقنية، مما يؤدي إلى ضعف في تمكينهم وفي قدرتهم التنافسية، كما أوصت العديد من الدراسات والأبحاث بضرورة تصميم الممارسات المساعدة في دمج وتمكين ذوي الإعاقة. (البيومي وآخرون، 2021) (Osman & Diah, 2017)

وفي ضوء ما سبق تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:
ما التصور المقترح لتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة من منظور إسلامي؟

أسئلة الدراسة:

- ما درجة توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين (الاقتصادي، الاجتماعي) للنساء ذوات الإعاقة في محافظة العاصمة - المملكة الأردنية الهاشمية؟

- ما الفروق ذات الدلالة الإحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في درجة توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين (الاقتصادي، الاجتماعي) للنساء ذوات الإعاقة في محافظة العاصمة في المملكة الأردنية الهاشمية تبعاً لنوع الإعاقة (إعاقة جسمية وصحية، إعاقة سمعية، إعاقة بصرية)؟

- ما التصور المقترح لتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة من منظور إسلامي؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية بما يلي:

الأهمية النظرية:

- جاءت هذه الدراسة استجابة لما تنادي به الاتجاهات الحديثة في تمكين النساء ذوات الإعاقة.

الأهمية العملية:

-يتوقع من نتائج الدراسة الحالية التعرف على درجة توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة، لوضع التصور الملائم لتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة.

-توجيه أنظار المسؤولين إلى أهمية الأنشطة في تمكين النساء ذوات الإعاقة. توفر هذه الدراسة تصور لتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة من منظور إسلامي.

-تقدم الدراسة أداة لقياس درجة توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة.

أهداف الدراسة:

سعت الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

-التعرف إلى درجة توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين (الاقتصادي، الاجتماعي، الاقتصادي) للنساء ذوات الإعاقة في محافظة العاصمة – المملكة الأردنية الهاشمية.

-التعرف إلى الفروق في درجة توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين (الاقتصادي، الاقتصادي) للنساء ذوات الإعاقة في محافظة العاصمة – المملكة الأردنية الهاشمية تبعاً لنوع الإعاقة (إعاقة جسمية وصحية، إعاقة سمعية، إعاقة بصرية).

-تصميم تصور مقترح لتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة من منظور إسلامي.

مصطلحات الدراسة:

التصور المقترح: هو تخطيط مستقبلي قائم على بيانات ونتائج ميدانية لبناء إطار يتبناه الباحثون وصانعو القرار. (الحربي والمعلم، 2018)

ويُعرف إجرائياً في هذه الدراسة بأنه دليل إجرائي يتضمن عدداً من الخطوات والآليات والإجراءات والمهام الإجرائية الهادفة لتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة من منظور إسلامي.

مواقع التواصل الاجتماعي: هي تطبيقات على شبكة الإنترنت، تسمح لمستخدميها بالتواصل والتفاعل بعدة طرق في عالم افتراضي، وتستخدم لأغراض متنوعة وتسمح بمشاركة وسائط متعددة وتبادل المعلومات. (البدوي، 2020) (Kaplan & Heanlein, 2010)

وتُعرف إجرائيًا في هذه الدراسة بأنها مواقع التواصل الاجتماعي التي تستخدمها النساء ذوات الإعاقة مثل الفيسبوك والواتساب.

تمكين النساء ذوات الإعاقة: هي الإجراءات المقدمة للنساء ذوات الإعاقة لتعزيز قدراتهن ومهاراتهن ومساعدتهن على المشاركة الفعالة والاندماج في المجتمع والسيطرة على اختياراتهن وتصرفاتهن. (البيومي وآخرون، 2021)

ويُعرف إجرائيًا في هذه الدراسة بأنه الدرجة الكلية على الأداة المستخدمة. النساء ذوات الإعاقة: تُعرف في هذه الدراسة بأنهن النساء المشخصات من ذوات الإعاقة الجسمية والصحية والإعاقة البصرية والإعاقة السمعية في محافظة العاصمة / المملكة الأردنية الهاشمية.

حدود الدراسة ومحدداتها:

- الحدود البشرية: اقتصر تطبيق الدراسة على عينة من النساء ذوات الإعاقة الجسمية والصحية والإعاقة البصرية والإعاقة السمعية
- الحدود المكانية: اقتصر تطبيق الدراسة في محافظة العاصمة في المملكة الأردنية الهاشمية.
- الحدود الزمانية: تم تطبيق أداة الدراسة في الفصل الدراسي الأول للعام الجامعي 2023/2022.
- الحدود الإجرائية:
- اقتصرت الدراسة على قياس بعض مجالات التمكين والممثلة بالآتي (التمكين الاجتماعي، التمكين الاقتصادي).

ويتحدّد تعميم النتائج لهذه الدراسة بمدى تمثيل العينة لمجتمع الدراسة.

الطريقة والإجراءات:

منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي للتعرف على درجة توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة وتصميم تصور مقترح لتوظيفها.

أفراد الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (88) من النساء ذوات الإعاقة في محافظة العاصمة في المملكة الأردنية الهاشمية، تم اختيارهن بالطريقة القصدية والجدول (1) يبين توزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً لنوع الإعاقة.

جدول (1) توزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً لنوع الإعاقة			
المتغير	مستويات المتغير	العدد	النسبة المئوية
نوع الإعاقة	الإعاقة الجسمية والصحية	44	50.0%
	الإعاقة السمعية	31	35.2%
	الإعاقة البصرية	13	14.8%
المجموع		88	100%

أداة الدراسة:

استبانة توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة:

خطوات إعداد الاستبانة:

- تحديد الهدف: تهدف الاستبانة إلى قياس درجة توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة.

-مراجعة الأدب النظري السابق كدراسة (البیومي وآخرون، 2021) (خليفاتي، 2020) (عُتيبة، 2020) (البدوي، 2020) (Castaneda et al, 2019) (بني سعيد، 2017) (أبو لحية، 2016) (القحطاني وشحاته، 2015) (Hoque, & Yoshihito, 2009) (Khan & Bibi, 2011) (Malhotra et al., 2002)

-إعداد الصورة الأولية للأداة والتي تم الإبقاء على جميع فقراتها في الصورة النهائية.

-استخراج الخصائص السيكومترية للأداة.

-إعداد الصورة النهائية والتي تكونت من (52) فقرة موزعة على بعد التمكين الاجتماعي وبعد التمكين الاقتصادي بالتساوي.

تصحيح الاستبانة:

-يهدف تصحيح الاستبانة تم اعتماد التدرج الخماسي لقياس درجة توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة، حيث تم إعطاء الإجابة موافق بشدة (5 درجات)، موافق (4 درجات)، محايد (3 درجات) غير موافق (درجتين) غير موافق بشدة (درجة واحدة)، وقد بلغت أعلى درجة (260)، وأدنى درجة هي (52)، كما تم الحكم على درجة توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة على النحو الآتي:

-من (1.00-2.33) درجة منخفضة.

-من (2.34-3.66) درجة متوسطة.

-من (3.67- 5.00) درجة مرتفعة.

الخصائص السيكومترية للاستبانة:

صدق المحكمين:

للقيام باستخراج دلالات الصدق، تم التوصل لصدق المقياس من خلال صدق المحكمين، وقد تم توزيع المقياس على عشرة من أساتذة التربية الخاصة، وطلب منهم إبداء آرائهم في الفقرات، ومدى ملائمتها للفئة، وقد تم الإبقاء على جميع الفقرات حيث أجمع عليها ثمانية محكمين فأكثر.

صدق البناء:

تم استخراج دلالات ارتباط الفقرة مع المجال والدرجة الكلية للاستبانة ككل، وهو مبين في الجدول (2).

جدول (2) معامل ارتباط الفقرة مع المجال والدرجة الكلية للاستبانة ككل					
التمكين الاقتصادي			التمكين الاجتماعي		
رقم الفقرة	المجال	الاستبانة ككل	رقم الفقرة	المجال	الاستبانة ككل
1	.763**	.922**	27	.661**	.683**
2	.664**	.960**	28	.799**	.774**
3	.654**	.637**	29	.809**	.775**
4	.784**	.687**	30	.912**	.872**
5	.670**	.747**	31	.835**	.764**
6	.685**	.698**	32	.834**	.758**
7	.851**	.560**	33	.844**	.758**
8	.570**	.655**	34	.863**	.809**
9	.840**	.814**	35	.899**	.847**
10	.684**	.463*	36	.815**	.734**
11	.672**	.765**	37	.861**	.789**
12	.788**	.557**	38	.810**	.748**
13	.350**	.801**	39	.840**	.778**
14	.781**	.776**	40	.877**	.821**
15	.638**	.780	41	.925**	.863**
16	.697**	.728**	42	.898**	.839**
17	.799**	.790**	43	.702**	.727**
18	.575**	.824**	44	.825**	.810**
19	.715**	.862**	45	.905**	.840**

20	.851**	.443*	46	.846**	.818**
21	.789**	.503**	47	.886**	.859**
22	.795**	.707**	48	.807**	.841**
23	.545**	.640**	49	.615**	.718**
24	.439*	.656**	50	.909**	.840**
25	.567**	.507**	51	.702**	.728**
26	.579**	.438*	52	.730**	.761**
ارتباط المجال بالاستبانة ككل		.922**	ارتباط المجال بالاستبانة ككل		.960**

*دال إحصائيًا عند مستوى دلالة (0.05)

يلاحظ من البيانات الواردة في الجدول (2) أن قيم معاملات ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية للاستبانة تراوحت بين (0.438-0.872)، ومعاملات ارتباط الفقرة بالمجالات تراوحت ما بين (0.350-0.925). وتراوحت معاملات الارتباط بالمجالات بالدرجة الكلية للاستبانة بين (-0.960-0.922)، وتم اعتماد أن تكون قيمة ارتباط الفقرة بالمجال دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ($\alpha=0.05$)، مما يدل على أن الاستبانة تتمتع بصدق بناء مناسب.

ثبات الاستبانة:

للتأكد من ثبات استبانة توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين للنساء ذوات الإعاقة، تم حساب معامل الاتساق الداخلي للمقياس من خلال معادلة كرونباخ ألفا للاتساق الداخلي، وثبات الإعادة بفارق زمني أسبوعين من خلال معامل ارتباط بيرسون، والجدول (3) يبين معاملات ثبات مجالات الاستبانة والاستبانة ككل.

جدول (3) معاملات ثبات مجالات استبانة توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين للنساء ذوات الإعاقة والاستبانة ككل		
المجال	معامل الاتساق الداخلي	ثبات الإعادة
استبانة توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين للنساء ذوات الإعاقة	0.975	0.978
التمكين الاجتماعي	0.921	0.921
التمكين الاقتصادي	0.981	0.960

يبين الجدول (3) وجود معاملات ثبات جيدة للمجالات والاستبانة ككل.

المعالجة الإحصائية:

تم استخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لمعالجة البيانات وتحليلها، واستخدمت الأساليب الإحصائية المناسبة لمتغيرات الدراسة، حيث تم استخدام معاملات ارتباط بيرسون، ومعامل كرونباخ ألفا، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وتحليل التباين.

إجراءات الدراسة:

أولاً: مراجعة الأدب النظري والدراسات السابقة ذات العلاقة بالدراسة الحالية.
 ثانياً: تطوير الاستبانة، والتحقق من صدقها وثباتها.
 ثالثاً: الوصول لعينة الدراسة والقيام بالإجراءات اللازمة لذلك.
 رابعاً: بيان أهداف الدراسة للعينة، وتوزيع الاستبانة عليهم.
 خامساً: تم جمع البيانات من العينة وتحليلها إحصائياً، واستخراج نتائج الدراسة ومناقشتها ووضع التصور المقترح بعد تحكيمه من الخبراء وكتابة التوصيات.
 النتائج ومناقشتها:

السؤال الأول: ما درجة توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين (الاجتماعي، الاقتصادي) للنساء ذوات الإعاقة في محافظة العاصمة – المملكة الأردنية الهاشمية؟
 تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة، والجدول (4) يبين النتائج.

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة				
البعد	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
التمكين الاجتماعي	1	3.11	0.811	متوسط
التمكين الاقتصادي	2	3.01	0.974	متوسط
الدرجة الكلية		3.06	0.855	متوسط

يتضح من الجدول (4) أن المتوسطات الحسابية لمجالات توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة تراوحت ما بين (3.01-3.11) بدرجة متوسطة، وجاء بالمرتبة الأولى المجال الأول "التمكين الاجتماعي" بمتوسط حسابي (3.11)، وفي المرتبة الثانية المجال الثاني "التمكين الاقتصادي" بمتوسط حسابي (3.01)، وقد بلغ المتوسط الحسابي للدرجة الكلية (3.06) بانحراف معياري (0.855) وبمستوى "متوسط".

وقد تُعزى هذه النتيجة إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي تناسب ميول واتجاهات النساء ذوات الإعاقة مما يجعل دورها جيداً في التمكين الاجتماعي والاقتصادي، كما أنه بالرغم من عدم اعتماد مواقع التواصل الاجتماعي بشكل كامل إلا أن عدداً من المؤسسات والشركات أصبحت تستخدم هذه المواقع بشكل رسمي للإعلانات والمراسلات وغيرها من النشاطات، كما قد تُعزى إلى

أن الكثير من النساء ذوات الإعاقة تعتمد على مواقع التواصل الاجتماعي لكثير من الممارسات كالتسوق والتسويق والبحث عن الوظائف والمعلومات، حيث إن هناك سهولة في الوصول للمعلومات وإلى التواصل عبر المواقع وتبادل المعلومات، كما أن سهولة وصول مواقع التواصل الاجتماعي إلى شريحة كبيرة من المجتمع ومجانية النشر فيها فإن كثيراً من المؤسسات تستخدم هذه المواقع.

كما قد تُعزى النتيجة إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي تحتوي عدداً من الوسائط التي تتناسب مع خصائص ذوي الإعاقة مثلاً تُنشر الإعلانات بشكل مكتوب لتناسب خصائص ذوي الإعاقة السمعية كما تُنشر على شكل فيديو أو تسجيل صوتي لتناسب ذوي الإعاقة البصرية، وهذه الوسائط المختلفة تتيح إمكانية التواصل والكتابة مما يضيف على النساء ذوات الإعاقة إحساساً بالاستقلالية مما يزيد من استخدامهن لهذه المواقع.

كما قد تُعزى هذه النتيجة إلى الدور الذي تلعبه مواقع التواصل الاجتماعي في التفاعل والتواصل مع الآخرين، كما أن طبيعة المواقع في إتاحة العديد من الممارسات كالأنشطة الاجتماعية والخبرات والدورات ومجموعات الأقران والترفيه، كما أن المواقع متوافقة مع متغيرات العصر الذي نعيشه، وتساعد ذوي الإعاقة على الاستقلالية عن الآخرين والأمن والاستقرار أثناء الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية.

وقد يُعزى ذلك إلى الاستخدام الكبير لمواقع التواصل الاجتماعي لدى النساء، حيث أصبحت جزءاً مهماً من نظام حياتها في العديد من المجالات، كما أشارت العديد من الدراسات إلى أن استخدام الإنترنت وما نتج عنه من انتشار مواقع التواصل الاجتماعي، جعل استخدام هذه المواقع مطلباً أساسياً عند جميع الأفراد. (الصوافي، 2015) (الغابشية، 2020) (عبد الفتاح، نصار، 2018) (كاظم، 2018)، وهذا يتفق مع دراسة القحطاني وشحاته (2015) وخان وبيبي (Khan & Bibi, 2011).

السؤال الثاني: ما الفروق ذات الدلالة الإحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في درجة توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين (الاقتصادي، الاجتماعي) للنساء ذوات الإعاقة في محافظة العاصمة في المملكة الأردنية الهاشمية تبعاً لنوع الإعاقة (إعاقة جسمية وصحية، إعاقة سمعية، إعاقة بصرية)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة تبعاً لنوع الإعاقة (إعاقة جسمية وصحية، إعاقة سمعية، إعاقة بصرية)، والجدول (5) يبين النتائج.

جدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالي توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة والدرجة الكلية تبعاً لنوع الإعاقة (إعاقة جسمية وصحية، إعاقة سمعية، إعاقة بصرية)				
المتغير	نوع الإعاقة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الدرجة الكلية	الإعاقة الجسمية والصحية	44	2.90	.957
	الإعاقة السمعية	31	3.31	.694
	الإعاقة البصرية	13	2.97	.742
التمكين الاجتماعي	الإعاقة الجسمية والصحية	44	2.87	.938
	الإعاقة السمعية	31	3.35	.608
	الإعاقة البصرية	13	3.33	.527
التمكين الاقتصادي	الإعاقة الجسمية والصحية	44	2.93	1.016
	الإعاقة السمعية	31	3.27	.797
	الإعاقة البصرية	13	2.62	1.107

يبين الجدول (5) وجود فروق ظاهرية في المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية ومجالي توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة تعزى لنوع الإعاقة (إعاقة جسمية وصحية، إعاقة سمعية، إعاقة بصرية)، ولمعرفة فيما إذا كانت هذه الفروق الظاهرية ذات دلالة إحصائية تم استخدام تحليل التباين الأحادي (ANOVA)، والجدول (6) يبين النتائج.

جدول (6) تحليل التباين الأحادي (ANOVA) للفروق في توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة تبعاً لنوع الإعاقة (إعاقة جسمية وصحية، إعاقة سمعية، إعاقة بصرية)							
المتغير التابع	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة	مربع إيتا
الدرجة الكلية	بين المجموعات	3.135	2	1.567	2.203	.117	0.032
	داخل المجموعات	60.480	85	.712			
	الكلية	63.615	87				
التمكين الاجتماعي	بين المجموعات	4.959	2	2.479	4.036	.021	0.070
	داخل المجموعات	52.220	85	.614			
	الكلية	57.179	87				
التمكين الاقتصادي	بين المجموعات	4.358	2	2.179	2.371	.100	0.047
	داخل المجموعات	78.133	85	.919			

				87	82.492	الكلية	
--	--	--	--	----	--------	--------	--

يبين الجدول (6) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha=0.05$) في مجال التمكين الاقتصادي والدرجة الكلية لتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة تعزى لنوع الإعاقة، إذ بلغت قيمتا ف بالترتيب (2.203، 2.371)، وهما قيمتان غير دالتين إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha=0.05$) في مجال التمكين الاجتماعي تعزى لنوع الإعاقة إذ بلغت قيمة ف (4.036)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، ولمعرفة لصالح من كانت هذه الفروق تم إجراء اختبار شيفيه للمقارنات البعدية والجدول (7) يبين النتائج.

جدول (7) نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية لتحديد الفروق في مستوى التمكين الاجتماعي تبعاً لنوع الإعاقة				
مستويات متغير نوع الإعاقة		الفروق بين المتوسطات		مستوى الدلالة
الإعاقة الجسمية والصحية	الإعاقة السمعية	-47939*	الخطأ المعياري	0.038
	الإعاقة البصرية	-46335		0.179
الإعاقة السمعية	الإعاقة البصرية	0.01603		0.998

يبين الجدول (7) وجود فروق في مستوى التمكين الاجتماعي تعزى لنوع الإعاقة لصالح الإعاقة السمعية مقارنة بالإعاقة الجسمية والصحية، إذ كان التمكين الاجتماعي لذوات الإعاقة السمعية أعلى من التمكين الاجتماعي لذوات الإعاقة الجسمية والصحية، وعدم وجود فروق دالة إحصائياً بين باقي مستويات نوع الإعاقة.

وقد تُعزى هذه النتيجة إلى أن من أهم آثار الإعاقة السمعية مشكلات التفاعل الاجتماعي والقدرة على التكيف مع الآخرين، كما تؤثر على الكفاءة الاجتماعية وينعكس هذا على العزلة والانطواء وعدم الانخراط في مجتمع السامعين مما يضطر ذوو الإعاقة السمعية للانسحاب من النشاطات والتفاعلات الاجتماعية والإحساس بعدم الانتماء ومشاركة السامعين، كما أنهم أقل قدرة على تكوين العلاقات الاجتماعية والتواصل اللفظي مع الآخرين، فهم يميلون للتفاعلات شخصاً لشخص وعدد منهم يميل لإنشاء علاقات مع أقرانهم من ذوي الإعاقة السمعية، كما أن الأثر كبير على لغتهم حتى من يكتسب منهم اللغة تكون لغته فقيرة بالألفاظ وجملهم قصيرة وأقل تعقيداً وكلامهم بطيئاً؛ فهم محرومون من وسيلة اتصال جيدة مع الآخرين، فهم يشعرون بعدم الأمن عند الاختلاط بالآخرين لذلك فهم يبحثون عن إقامة أنواع أخرى من الاتصالات مع الآخرين، وقد تركز مواقع التواصل الاجتماعي من قنوات الاتصال البديلة التي يستخدمها ذوو

الإعاقة السمعية، وقد يؤدي ذلك إلى زيادة في توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكينهم اجتماعيًا. (2001, Moores, (Blake & Rust, 2002) (Smith, 2004)

السؤال الثالث: ما التصور المقترح لتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة من منظور إسلامي؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم إعداد تصور مقترح لتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة من منظور إسلامي في ضوء نتائج الدراسة واحتياجات وخصائص هذه الفئة وتحكيمه من الخبراء.

أهداف التصور:

- إبراز الرؤية الإسلامية في التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة.
- تحقيق العدالة بين جميع أفراد المجتمع بما فيهم النساء ذوات الإعاقة.
- تحقيق متطلبات التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة.
- توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تطوير التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة.
- إعادة صياغة أهداف التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة لمواكبة التطورات التكنولوجية.

منطلقات التصور:

- التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة حق حفظته الشريعة الإسلامية.
- ضرورة استثمار طاقات النساء ذوات الإعاقة للاعتماد على أنفسهن والمساهمة في تنمية المجتمع.
- التطور التكنولوجي والانتشار السريع لمواقع التواصل الاجتماعي، فقد أصبحت جزءاً مهماً في حياة المجتمعات.
- تعد مواقع التواصل الاجتماعي مصدر لنقل الأفكار والمعلومات والخبرات والتواصل والتفاعل وتنمية العلاقات.

آليات تنفيذ التصور المقترح:

أولاً: متطلبات توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة:

- إصدار القوانين والتعليمات والسياسات والخطط التي تقنن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وتوظيفها في تمكين النساء ذوات الإعاقة اجتماعيًا واقتصاديًا في ضوء الشريعة الإسلامية.

- تحديد المعايير والضوابط لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة اجتماعيًا واقتصاديًا.

- عقد الدورات التدريبية ونشر الإعلانات والنشرات والندوات والمؤتمرات حول توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة.

- تشجيع جميع الأطراف للمشاركة في توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة اجتماعيًا واقتصاديًا.

- تبني المؤسسات المختلفة مفهومًا واضحًا للتمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة. - تنفيذ برامج تدريبية للنساء ذوات الإعاقة والمتعاملين معهن في مجال التمكين الاجتماعي والاقتصادي.

- تزويد النساء ذوات الإعاقة بوسائل التقنية اللازمة لتنفيذ برامج التمكين الاجتماعي والاقتصادي.

ثانيًا: المهمات والمسؤوليات:

- وضع الضوابط والمعايير اللازمة لتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة اجتماعيًا واقتصاديًا.

- تنفيذ النظام والإشراف والمتابعة على تفعيل مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة اجتماعيًا واقتصاديًا.

- إعداد خطة لتطوير توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة اجتماعيًا واقتصاديًا.

- اقتراح الطرق والأساليب لتفعيل توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة اجتماعيًا واقتصاديًا.

- إعداد النشرات والأدلة والإعلانات لنشر ثقافة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة اجتماعيًا واقتصاديًا.

- التواصل مع الجمعيات والنوادي والشركات وكل أصحاب العلاقة لتفعيل توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة اجتماعيًا واقتصاديًا.

- إصدار وتعديل القوانين الملزمة باتخاذ الإجراءات لتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة اجتماعيًا واقتصاديًا.
 - مطالبة شركات مواقع التواصل الاجتماعي بالمساهمة في التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة كنشر الإعلانات الممولة.
 - تشكيل لجان متخصصة للتخطيط والتنفيذ والمتابعة لبرامج التمكين والخطط التي يمكن أن تنفذ عبر مواقع التواصل الاجتماعي وكيفية تنفيذها في ضوء الشريعة الإسلامية.
 - رصد ميزانيات لتنفيذ التصور المقترح لتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة اجتماعيًا واقتصاديًا.
 - تدريب العاملين في مجال تأهيل النساء ذوات الإعاقة على توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين الاجتماعي والاقتصادي.
 - توفير قاعدة بيانات خاصة بحسابات النساء ذوات الإعاقة على مواقع التواصل الاجتماعي لإرسال كل ما يهمهن في مجال التمكين الاجتماعي والاقتصادي.
 - تزويد الجهات المختلفة بالتغذية الراجعة حول تفعيل توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تمكين النساء ذوات الإعاقة اجتماعيًا واقتصاديًا.
 - نشر المعلومات والأدلة والأنظمة والقوانين عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
- ثالثًا: آليات تتعلق بالجانب الديني:
- توضيح المبادئ الشرعية والتوعية الدينية عبر مواقع التواصل الاجتماعي حول موضوع التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة.
 - تقديم التوعية الدينية للمؤسسات التي تقدم الخدمة الاجتماعية والاقتصادية للنساء ذوات الإعاقة.
 - نشر وبيان منهج ونظرة الإسلام في تمكين النساء ذوات الإعاقة اجتماعيًا واقتصاديًا عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
 - إنتاج برامج إسلامية حول التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة ونشرها عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
 - نشر صور ونماذج وقصص من التراث الإسلامي تشجع على التمكين الاجتماعي والاقتصادي عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

-تشجيع المؤسسات المختلفة لنشر دعوة الإسلام لتمكين النساء ذوات الإعاقة اجتماعيًا واقتصاديًا عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
رابعًا: آليات تتعلق بالجانب الاجتماعي:

-نشر وتوعية المجتمع بحقوق النساء ذوات الإعاقة في التمكين الاجتماعي.
-إنشاء قاعدة بيانات بحسابات النساء ذوات الإعاقة عبر مواقع التواصل الاجتماعي لتبليغهن بما يهمن كاللقاءات والاجتماعات والترفيه.
-تشجيع إنشاء المجموعات والنوادي الافتراضية عبر مواقع التواصل الاجتماعي تستهدف إضافة النساء ذوات الإعاقة.
-تشجيع الجمعيات والنوادي على إنشاء صفحات وحسابات على مواقع التواصل الاجتماعي تستهدف النساء ذوات الإعاقة.
-نشر أسماء ومواقع المؤسسات الاجتماعية التي تستهدف النساء ذوات الإعاقة.
-توعية النساء ذوات الإعاقة بصفحات وحسابات المؤسسات الاجتماعية كصفحات النوادي والجمعيات وغيرها.

-نشر اللقاءات والأنشطة عبر مواقع التواصل الاجتماعي والإعلان عنها للنساء ذوات الإعاقة.
-تكريم النساء ذوات الإعاقة المساهمات في خدمة المجتمع عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
-إنشاء صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي لاستلام الشكاوى والملاحظات والمشكلات الاجتماعية التي تواجه النساء ذوات الإعاقة.
-توثيق كافة الأنشطة والفعاليات والمشاريع الاجتماعية للنساء ذوات الإعاقة ونشرها عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
-عقد الأنشطة الإلكترونية واللقاءات والندوات الاجتماعية المختلفة عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
-إنشاء صفحات معتمدة للتقديم ورفع الطلبات والمعاملات كالانضمام للنوادي والجمعيات والتسجيل في الدورات.

-تضمين المنشور بعدة وسائل لتتناسب وخصائص ذوي الإعاقة مثلًا بجانب المنشور المكتوب يوضح بفيديو أو تسجيل صوتي ليستفيد منه ذوو الإعاقة البصرية.

خامسًا: آليات تتعلق بالجانب الاقتصادي:

-نشر وتوعية المجتمع بحقوق النساء ذوات الإعاقة في التمكين الاقتصادي.

- إنشاء حسابات وصفحات لنشر الوظائف والدورات المهنية عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
- تشجيع الشركات والبنوك والمؤسسات على نشر الإعلانات والتسهيلات على مواقع التواصل الاجتماعي.
- إنشاء قاعدة بيانات بحسابات النساء ذوات الإعاقة عبر مواقع التواصل الاجتماعي لتبليغهن بما يهمهن كالقروض والإعفاءات وتقديم الاستشارات ودعم تمكينهم اقتصاديًا.
- تكريم ونشر قصص الناجحات اقتصاديًا من النساء ذوات الإعاقة عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
- نشر أسماء ومواقع المؤسسات الاقتصادية الداعمة للنساء ذوات الإعاقة.
- توعية النساء ذوات الإعاقة بصفحات وحسابات المؤسسات الاقتصادية كصفحات البنوك والشركات وغيرها.
- إنشاء صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي لاستلام الشكاوى والملاحظات والمشكلات الاقتصادية التي تواجه النساء ذوات الإعاقة.
- توثيق كافة الأنشطة والفعاليات والمشاريع الاقتصادية للنساء ذوات الإعاقة ونشرها عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
- عقد الأنشطة الإلكترونية واللقاءات والندوات الاقتصادية المختلفة عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
- العمل على نشر القوانين الخاصة بتوظيف النساء ذوات الإعاقة كقوانين ديوان الخدمة المدنية.
- حث المؤسسات على نشر الوظائف على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة التي تشارك فيها النساء ذوات الإعاقة.
- توعية النساء ذوات الإعاقة بحقوقهن الاقتصادية كالتسهيلات المختلفة والملكية والميراث والبدلات والمنح والقروض عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
- توعية النساء ذوات الإعاقة بالقوانين المهمة كقوانين ديوان الخدمة المدنية والجمارك والضريبة عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
- الإعلان عن مشاريع ومنتجات النساء ذوات الإعاقة عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

-إنشاء صفحات عبر مواقع التواصل الاجتماعي للدورات التدريبية لرفع القدرات المهنية للنساء ذوات الإعاقة.

-إنشاء صفحات عبر مواقع التواصل الاجتماعي لتقديم الاستشارات الاقتصادية المتخصصة للنساء ذوات الإعاقة.

-إنشاء صفحات معتمدة للتقديم ورفع الطلبات والمعاملات كطلبات التوظيف والقروض وغيرها. تضمين المنشور بعدة وسائل لتتناسب وخصائص ذوي الإعاقة مثلاً بجانب المنشور المكتوب يوضح بفيديو أو تسجيل صوتي ليستفيد منه ذوو الإعاقة البصرية.

معوقات التنفيذ:

-الاتجاهات السلبية عند بعض أصحاب القرار وأصحاب العمل والنساء ذوات الإعاقة وأسرهم في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين الاجتماعي والاقتصادي، ويمكن التغلب على هذا من خلال عقد الدورات ونشر الإعلانات وبيان رأي الدين الإسلامي في ضرورة التمكين الاجتماعي والاقتصادي.

-مشكلات التقنية في شبكة الإنترنت وعدم تواجدها وأحياناً عدم توافر الجوالات المحمولة مع عدد من النساء ذوات الإعاقة أو في بعض مواقع العمل والجمعيات والنوادي، وللتغلب على هذه المشكلة يمكن توفير شبكة الإنترنت والدعم الفني والمادي للنساء ذوات الإعاقة والعاملين في مجال تمكينهن اجتماعياً واقتصادياً.

-ضعف الأنظمة والتعليمات التي تدعم توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة، وللتغلب على هذه المشكلة لا بد من إصدار وتعديل الأنظمة والتعليمات التي تنادي بتفعيل توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ذوات الإعاقة.

-قصور المنشورات والبرامج الدينية في مجال تمكين النساء ذوات الإعاقة اجتماعياً واقتصادياً، وللتغلب على هذه المشكلة التركيز على نشر المواد والبرامج التي توضح رأي الإسلام في تمكين النساء ذوات الإعاقة اجتماعياً واقتصادياً.

-عدم ملائمة المنشورات لخصائص النساء ذوات الإعاقة، فيصعب على ذوي الإعاقة البصرية الاستفادة من المنشورات المكتوبة ويصعب على ذوي الإعاقة السمعية الاستفادة من المنشورات الصوتية، وللتغلب على هذه المشكلة يتم تضمين المنشور بعدة وسائل لتتناسب وخصائص ذوي

الإعاقة مثلاً بجانب المنشور المكتوب يوضح بفيديو أو تسجيل صوتي ليستفيد منه ذوو الإعاقة البصرية لضمان إمكانية الوصول وسهولة الاستخدام من قبل ذوي الإعاقة. ضعف قدرة النساء ذوات الإعاقة والعاملين في مجال التأهيل والتوظيف في تنفيذ إجراءات تفعيل توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين الاجتماعي والاقتصادي، وللتغلب على هذه المشكلة يمكن عقد الدورات التدريبية وتوزيع الجوائز على المتميزات في هذا المجال.

التوصيات:

-نشر الرؤية الإسلامية في حفظ حقوق وتمكين النساء ذوات الإعاقة.
-تضمين التمكين للنساء ذوات الإعاقة ضمن منظومة التحديث الاقتصادي وتعزيز دورهن في المجتمع.
-بناء خطة إستراتيجية على مستوى الدولة لدعم وقياس مستوى تقدم النساء ذوات الإعاقة في مجال التمكين الاجتماعي والاقتصادي ومواجهة التحديات الاجتماعية والاقتصادية.
-توعية المجتمع بدور النساء ذوات الإعاقة من خلال المؤتمرات ووسائل الإعلام والمناهج والمنشورات والبرامج وفق الضوابط الشرعية.

المراجع:

- القرآن الكريم.
- أبو شعيرة، محمد. (2019). تصور مقترح لدور وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز الوعي بالمسؤولية المجتمعية لدى الشباب الجامعي في ضوء تحديات العصر، *المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية*، 1 (1)، 106-123.
- أبو لحية، إسماء. (2016). دور المشاريع الصغيرة في تحقيق التمكين الاقتصادي والاجتماعي لذوي الإعاقة في فلسطين: دراسة حالة - قطاع غزة. *رسالة ماجستير غير منشورة*، الجامعة الإسلامية.
- البدوي، أمل. (2020). تصور مقترح لتوظيف شبكات التواصل الاجتماعي في تطوير الخدمات الجامعية بجامعة الملك خالد، *مجلة العلوم التربوية*، 4 (3)، 82-129.
- بني سعيد، فاطمة. (2017). دور الجمعيات الخيرية لذوي الإعاقة في تمكين الأشخاص ذوي الإعاقة الحركية: دراسة على عينة من المستفيدين من الأشخاص ذوي الإعاقة الحركية في الجمعيات الخيرية لذوي الإعاقة في مدينة إربد. *رسالة ماجستير غير منشورة*، جامعة اليرموك.
- البيومي، سعد وطيفور، محمد وبني، عبد الله وعيسى، محمد والضلع، تغريد. (2021). تصور مقترح لتمكين ذوي الاحتياجات الخاصة بالمجتمع السعودي من منظور إسلامي، *المجلة العلمية لكلية التربية - جامعة أسيوط*، 37 (3)، 237-287.
- الحري، أمينة والمعلم، خالد. (2018). تصور مقترح لتفعيل استخدام المطويات في تعلم الرياضيات لدى طالبات المرحلة المتوسطة، *مجلة البحث العلمي في التربية*، 19 (1)، 567-602.
- خليفاتي، وهيبه. (2020). دور المرافقة الاجتماعية في التمكين الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع الجزائري: مقارنة سوسيو - أنثروبولوجية، *المجلة العلمية للتربية الخاصة*، 2 (4)، 171-195.
- الشمري، غربي وعلي، أحمد. (2015). التمكين الاقتصادي لذوي الإعاقة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في بعض الجامعات السعودية: دراسة ميدانية، *مجلة التربية - جامعة الأزهر*، 163 (1)، 361-390.

- الصوافي، عبد الحكيم. (2015). استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة الحلقة الثانية في التعليم الأساسي في محافظة شمال الشرقية بسلطنة عُمان وعلاقته ببعض المتغيرات، *رسالة ماجستير غير منشورة*، جامعة نزوى، سلطنة عُمان، نزوى.
- الغابشية، عائشة. (2020). استخدامات المرأة العمانية لمواقع التواصل الاجتماعي والإشباع المتحققة، *مجلة /تحاد الجامعات العربية لبحوث الإعلام وتكنولوجيا الاتصال*، 2(5)، 63-112.
- عبد الحميد، أسماء. (2018). تصور مقترح لتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التعليم الجامعي الأزهر في ضوء خبرات بعض الجامعات الأجنبية، *مجلة كلية التربية ببنها*، 2(114)، 427-485.
- عبد الرحمن، محمد. (2019). تصور مقترح لتوظيف شبكات التواصل الاجتماعي في مواجهة التطرف الاجتماعي في مواجهة التطرف الفكري لدى طلاب الجامعة، *مجلة كلية التربية - جامعة أسيوط*، 35(4)، 46-72.
- عبد الفتاح، محمد ونصار، نور الدين. (2018). استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في تنمية الأمن الفكري من وجهة نظر طالبات جامعة أم القرى، *مجلة العلوم التربوية*، 2(35)، 362-429.
- عُتيبة، آمال. (2020). التمكين الاقتصادي للمرأة السعودية من المنظور التربوي الإسلامي، *مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية*، 4(1)، 326-405.
- العتيبي، منصور والزعبي، سهيل وبني عبد الرحمن، مجدولين. (2015). دور مراكز التأهيل الشامل في تمكين الأفراد ذوي الإعاقة في منطقة نجران، *المجلة التربوية الدولية المتخصصة*، 4(10)، 119-147.
- القحطاني، هنادي وشحاته، سحر. (2015). تصور مقترح لبرامج تدريبية مهنية لتمكين الفتيات ذوات الإعاقة الفكرية اجتماعيًا، *مجلة التربية الخاصة والتأهيل*، 2(8)، 152-180.
- كاظم، جهاد. (2018). استعمال المرأة لوسائل التواصل الاجتماعي-دراسة مسحية لعينة من النساء العراقيات في بغداد، *مجلة الجامعة العراقية*، 1(40)، 416-440.
- الميزر، هند. (2017). المرأة المسلمة من التهميش إلى التمكين في التعليم والعمل، *المجلة العربية للدراسات الأمنية*، 32(68)، 127-154.
- الهاشمي، جهاد. (2019). أهمية دراسة ذوي الاحتياجات الخاصة بعد مجيء الإسلام، *مجلة الدراسات التاريخية والحضارية*، 11(38)، 26-57.

Reference:

- Blake, T. & Rust, J. (2002). Self-Esteem and Self-Efficacy of College Students with Disabilities. *College Student Journal*, 36, 200-214.
DOI:10.3844/jssp.2009.244.250
- Castaneda, E., Chiappetta, C., Guerrero, L., & Hernandez, A. (2019). Empowerment through work: The cases of disabled individuals and lowskilled women workers on the us—mexican border. *Disability & Society*, 34(3), 384-406.
- Elsheikh, S., & Elamin, S. (2013). The Economic Empowerment of Urban Women in Sudan: Empirical Analysis. *The journal of American Academy of Business*, 5(1), 302 – 307.

- Hoque, M., & Yoshihito, I. (2009). Women Empowerment through Participation in Micro-Credit Programme: A Case Study from Bangladesh. *Journal of Social Sciences*, 5(3), 244-250.
- Kaplan, A. M. & Heanlein, M. (2010): Users of The World Unite! The Challenges and Opportunities of Social Media, *Business Horizons*, 53(1), 59-68.
- Karbinsiki, A. (2010), *Facebook and the technology revolution*, New York: Spectrum Publications.
- Khan, A. R. & BIBI, Z. (2011). Women's Socio-Economic Empowerment through Participatory Approach: A Critical Assessment. *Economic and Social Review*, 49(1), 133-148.
- Kirkpatrick, D. (2010). *The Facebook Effect: The Inside Story of the Company That is Connecting the World*. New York: Simon & Schuster.
- Malhotra, A., Schuler, S., & Boender, C. (2002). Measuring Women's Empowerment as a Variable in International Development. *Background Paper Prepared for the World Bank Workshop on Poverty and Gender: New Perspectives*, Washington.
- Moores, D. (2001). *Educating the Deaf: Psychology, Principles, and Practices (5th ed.)*. Boston: Houghton Mifflin Company.
- Osman, O. M., & Diah, N. M. (2017). Empowering people with disabilities (pwds) via information communication technology (ict): the case of Malaysia. *International Journal for Studies on Children, Women, Elderly and Disabled*, 2, 86-93.
- Rayan, S., Magro, M., & Sharp, J. (2011). Exploring Educational and Cultural Adaptation through Social Networking Sites, *Journal of Information Technology Education: Innovations in Practice*, 10(1), 1-16.
- Smith, D. (2004). *Introduction to Special Education: Teaching in an Age of Opportunity, (5th Ed)*. Boston: Mattie Stepanek.
- Schwartz, B. (13, Jun 2014). *U.S. Equal Employment Opportunity Commission Affirms Class Action to Open State Department to Disabled Foreign*

(فضاء المكان في رواية "أمنت بك" لليلى بشار الكلوب)

د. مالك سالم الصرايرة*

تاريخ قبول البحث: 2023/6/6م

تاريخ وصول البحث: 2023/3/26م

الملخص

هدف البحث إلى دراسة وتحليل رواية "أمنت بك" للروائية الأردنية ليلى بشار الكلوب، للوقوف على فضاءات المكان وعلاقته بالزمان، وشخصيات الرواية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على تقصي فضاء المكان في الرواية وتحليل مدلولاته في سياقه الروائي، وقد جاءت الدراسة بأربعة عناوين رئيسية هي: مفهوم المكان الروائي وأهميته، وعلاقة فضاء المكان بالشخصية، وعلاقة فضاء المكان بالزمان، وعلاقة فضاء المكان بالأحداث. وأظهرت نتائج الدراسة أن فضاء المكان في الرواية لم يكن بالمقصود الجغرافي المادي بقدر ما منحه ذلك الفضاء من دلالات للسرد الروائي، فانتضحت أهمية المكان كتقنية فاعلة في النص الروائي، الذي أصبح الروائي يهتم بأدق تفاصيله ليشكله بما يتناسب مع الجو العام للنص الروائي. كما أظهرت العلاقة ذات الارتباط الوثيق بين فضاء المكان، والشخصيات، والزمان، والأحداث.

الكلمات المفتاحية: فضاء – المكان – رواية - أمنت بك

الكلمات المفتاحية: منهج البخاري، تصرف البخاري، الاختصار بالحذف، اختصار الحديث.

* باحث.

The Space of Place in the Novel *I Believed in You* by Laila Bashar Al-Kloub

ABSTRACT

The aim of the research is to study and analyze the novel *I Believed in You* by the Jordanian novelist Laila Bashar Al-Kloub and to identify the spaces of place, its relationship to time, and the characters of the novel. The study relied on the analytical descriptive approach, which relies on investigating the space of place in the novel and analyzing its implications in its fictional context. The results of the study showed that the space of the place in the novel was not meant to be physical geography as much as other connotations that the space has given to the novelistic narrative, so the importance of the place became clear as an effective technique in the fictional text, which the novelist became concerned with its smallest details to shape it in proportion to the general atmosphere of the fictional text. It also showed the close relationship between the space of place, personalities, time, and events.

Keywords: Space, Place, Novel, I believed in you.

المقدمة:

يشغل الفضاء المكاني مرتكزاً أساسياً في العمل السردي، فهو الفضاء الذي تتحرك بداخله الشخصيات، ضمن أحداث السرد، وتكاد تجتمع التقنيات السردية في فضاء الأمكنة التي يختارها الروائي، لتتناسب مع تلك الشخصيات بما تحمله من مشاعر وأحاسيس، وتتوافق مع الأحداث صعوداً ونزولاً، ويتشكل الزمن الروائي مع فضاء المكان، لذا فالروائي يدقق في اختيار فضاءات الأمكنة في روايته، ولا يقصد هنا المكان الجغرافي، بل بما يمنحه المكان من دلالات وما يضيفه على العناصر الروائية الأخرى.

فقد يحمل المكان رموزاً يؤديها داخل العمل الروائي تصريحاً في حالات وتلميحاً في أخرى، فشكل الاعتناء باختيار الفضاء المكاني محط اهتمام الروائيين بشكل خاص، حتى أن النقاد يوجهون نقدهم وتحليلهم نحو هذا الفضاء، وما يؤديه من دلالات تخدم العمل الروائي.

وقد تكون تلك الدلالات التي يؤديها الفضاء المكاني دلالات دينية أو سياسية أو ثقافية أو غيرها، وقد يعمد الروائيون إلى توظيف دلالات المكان تجنباً للخوض في بعض القضايا التي تشكل صراعاً عقائدياً، فقضية الدين والحب من القضايا التي حاول الكثير من الروائيين تجنب الخوض بها، أو تناولها ضمن أعمالهم الروائية، لأن الدين في المعتقدات المجتمعية يطغى على أي شيء آخر، حتى وإن كان في العلاقات الإنسانية كالحب، لأن الدخول في تلاقي المشاعر مع اختلاف الدين، هو دخول في المحرمات الاعتقادية عند أصحاب كل دين، فثنائية الحب والدين كانت محل جدل عميق، ضمن العرف والعادات والتقاليد المجتمعية، والاعتقادات الدينية الراسخة، وما تناولته رواية "آمنت بك" تمحور حول ثنائية الحب والدين، فقد ولد الحب بين قلبين، ولكن اختلاف الدين وضع نهاية لهذا الحب.

جاءت رواية "آمنت بك" لتطرق باباً محكم الإغلاق مستحكمة حلقاته، رواية مليئة بالمشاعر والأحاسيس؛ إذ تتحدث عن قصة حب عاشها شاب مسيحي لفتاة مسلمة، وأجبر على أن يخفي ديانته حتى لا يكون الدين عائقاً أمامه خاصة أن الإسلام يحرم أن تتزوج الفتاة المسلمة بشاب مسيحي وبقي هذا الشاب في صراع مع ذاته.

في هذه الرواية التي فتحت باباً بعُد عن طرقه كثيرون، كان الوقوف على تقنية الفضاء المكان هدفاً لهذه الدراسة، للتعرف على علاقته بتقنيات أخرى تمثلت بالشخصية، والزمان، والحدث.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تكمن مشكلة الدراسة في الوقوف على خصوصية الفضاء المكاني في رواية "آمنت بك" باستقصاء ذلك الفضاء، وإحصائه، ودراسته، وتحليله في سياقه الروائي، لذا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على هذه التقنية بدراستها تطبيقاً على رواية "آمنت بك" لليلي بشار الكلوب". ويمكن تحديد مشكلة الدراسة من خلال الأسئلة الآتية:

1. ما الفضاء المكاني في السرد الروائي؟ وما هي أهميته السردية؟
2. ما علاقة فضاء المكان بالشخصيات في رواية "آمنت بك" لليلي بشار الكلوب؟
3. ما علاقة فضاء المكان بالزمان السرد في رواية "آمنت بك" لليلي بشار الكلوب؟
4. ما علاقة فضاء المكان بالأحداث السردية في رواية "آمنت بك" لليلي بشار الكلوب؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوعها الذي يتناول فضاء المكان في رواية "آمنت بك" لليلي بشار الكلوب، ذلك الموضوع الذي يحظى باهتمام النقاد والباحثين في الآونة الأخيرة، من حيث أهمية فضاء المكان في السرد الروائي، إضافة إلى أهمية الموضوع الذي تمحورت حوله أحداث الرواية وهو ثنائية الدين والحب.

أهداف الدراسة:

1. الكشف عن علاقة فضاء المكان بالشخصيات في رواية "آمنت بك" لليلي بشار الكلوب.
2. الوقوف على علاقة فضاء المكان بالزمان السرد في رواية "آمنت بك" لليلي بشار الكلوب.
3. التعرف على علاقة فضاء المكان بالأحداث السردية في رواية "آمنت بك" لليلي بشار الكلوب.

الدراسات السابقة:

لم تكن رواية "آمنت بك" لليلي بشار الكلوب محوراً لأي دراسة – على حد علم الباحث- كانت هذه هي أول دراسة تتناول هذه الرواية، ولكن المكان كتقنية روائية عرفت الرواية الغربية والعربية، فقد تناوله غير باحث بالدرس والتحليل والتطبيق، فتعددت الدراسات التي تناولت فضاء المكان، وطبقت هذه الدراسات على روايات عربية كثيرة، ومن الصعوبة بمكان حصرها، وتحديد موضوعاتها، لكثرتها وتنوعها، فالمكان كان محورياً رئيساً لها. وبالعودة إلى المكتبة العربية سيجد الباحثون غير دراسة تناولت المكان وفضاءاته.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، بدراسة رواية "آمنت بك" والوقوف على فضاء المكان في هذه الرواية، ودراسة علاقته بالشخصيات والزمان والأحداث. وقسمت هذه الدراسة إلى أربعة عناوين فرعية، هي: مفهوم المكان الروائي وأهميته، وعلاقة فضاء المكان بالشخصية، وعلاقة فضاء المكان بالزمان الروائي، وعلاقة فضاء المكان بالأحداث. وانتهت الدراسة بخاتمة تتضمن أبرز ما تمّ التوصل إليه من نتائج وتوصيات

علاقة فضاء المكان بالشخصية:

إن للمكان علاقة تفاعلية تبادلية عميقة مع الشخصية، ويرتبط المكان بالشخصية ارتباطاً قوياً، فهو "قوة فاعلة مؤثرة في سلوك الشخص وأفعالها وممارساتها، وبلى وحياتها كلها، فالشخصية هي نتاج للبيئة المكانية التي تولد وتنشأ وترعرع فيها"⁽¹⁾ فالبيئة الموصوفة تؤثر على الشخصية وتحفزها على القيام بالأحداث وتدفع بها إلى الفعل حتى أنه يمكن القول "إن وصف البيئة هو وصف مستقبل البيئة"⁽²⁾.

تمثلت الشخصيات في رواية "أمنت بك" بشخصيات رئيسة قامت عليها الرواية، وشخصيات ثانوية كانت مساندة للشخصيات الرئيسية، لتشكل الحدث وتربط خطوط السرد في الرواية، سامر وريم هما الشخصيتان الرئيستان في الرواية، ووالد سامر وأمّه وأخته، ووالد ريم وصديقتها (نور) وصديقها سامر، كل هؤلاء كانوا يمثلون شخصيات ثانوية لم يقدّم عليهم الحدث، ولكن بأي حال لا يمكن تجاهل دورهم في السرد الروائي.

جاء المكان يحمل مشهداً روحانياً تلاقى المكان مع الروح ليشكلا معاً وصفاً فنياً استطاعت الكاتبة من خلاله أن تضع المتلقي في أجواء روحانية تستقدم فيها ملمحاً معبراً عن الأحداث التي ستأتي لاحقاً، وقد وظفت الكاتبة اسم الإشارة هنا تعبيراً عن المكان "الظلام هنا"، فهنا تشير إلى المكان الذي تمثلت به شخصية الرواية، ولعل الظلام صفة تستدعي الخوف والقلق والضبابية، وعدم وضوح الرؤيا، لكن ربط هذا الظلام بدور العبادة، تلك التي تمنح الطمأنينة والسكينة، "الظلام هنا أشد من أن يمنحك روح دور العبادة"، فقد ارتبط الظلام بدور العبادة، فالكنائس لم تكن على تلاقٍ مع الإضاءة، "ألهدا لم تكن الكنائس يوماً مضاءة بحق"⁽³⁾.

جاءت الكنيسة أول الأماكن التي حطت بها ركاب الشخصية، وقد جاء المكان معبراً عن الحالة النفسية التي تعيشها الشخصية "يبدو ثقل الهموم واضحاً في ملامحه. يُحَيِّق بكل ما حوله باستغراب، من يلحظ لمعان عينيه الحادثتين. يجزم أنها المرة الأولى التي يدخل بها الكنيسة"⁽⁴⁾. ونجد هذا المكان يعبر من خلاله السارد عن طبيعة الشخصية، تلك الشخصية التي تفتقد إلى السلوكيات الإيمانية، فهي لم تعتد زيارة هذا المكان (الكنيسة) "هو الذي لم يعتد اللجوء لهذا المكان، بقدر ما اعتاد الهروب منه..⁽⁵⁾"، نجد المكان قد فتح نافذة على شخصية (سامر) هذا الشاب المسيحي، الذي دخل الكنيسة، هذا المكان الذي يفتح صفحة من صفحات الشخصية، هي الصفحة الدينية، فهو ليس من رجالات الدين، ولم يكن ملتزماً بطقوس المسيحية التي تتراد الكنائس، ومن خلال ذلك يتبين أن شخصية سامر لم تكن تطغي الدين على العلاقات الإنسانية، فالهروب له دلالة واضحة على أن الدين لم يكن موجهاً لسلوكياته وعلاقاته الإنسانية، ونجد فضاء المكان (الكنيسة) قد وظف للكشف عن بعض ملامح الشخصية الرئيسية في الرواية.

ثم ينتقل السارد بشخصيته إلى المكان الأرحب مادياً، ينتقل إلى المدينة، تلك التي جعلت من معالم الشخصية أكثر وضوحاً، ولكن المكانين يلتقيان مع الشخصية في بؤرة الصمت، وهي المدينة التي تعج بالضجيج والازدحام، لكن مع ذلك الضجيج كان صامتاً كما هو حاله في الكنيسة، والمدينة ذلك المكان الذي يوجي إلى الاتساع الجغرافي، وقد تحول إلى ضيق مكاني لا يتسع لسكانه، ذلك عندما أصبحت المدينة ثقلاً على نفسية قطنها، "التحدث عن تفاصيل هذه المدينة وشوارعها يمنحك شعوراً موحشاً...."⁽⁶⁾. لم تخرج الروائية في وصفها للمدينة عما اعتادت عليه

الرواية العربية، فغالبا ما تظهر المدينة بهذه الصورة القاتمة، فرغم اتساع المدينة الجغرافي، إلا أن فيها ما يشعر بالوحشة، هذه الوحشة التي تتصدر مشاعر الروائي، فرغم ضجيج المدينة وازدحام شوارعها بالمارين هنا وهناك، إلا أن ذلك لم يكن يعني شيئا، فالوحشة لا تتأتى إلا من العزلة، وخلو المكان من قاطنيه، لكن الوحشة هنا كانت وحشة مصدرها الشعور النفسي، وهذا يعبر عن الحالة النفسية التي من خلالها ينظر إلى المدينة.

في المدينة يسيطر العمل على تفاصيل الحياة، فالكمل ينهض إلى عمله في مؤسسته أو تجارته أو جامعته أو مدرسته، "الناس هنا أيضا اعتادوا طبيعة المدينة، يسرون دون أن يلتفتوا لشيء، لم يشاركونهم هذا اليقين؛ فجميعهم يعرفون الوجهات التي يقصدها إله"⁽⁷⁾، يتقارب ناس المدينة أجسادا أثناء سيرهم، لكنهم يجهلون هوية بعضهم، فمعرفة الناس ببعضهم تكاد أن تكون منعقدة، لأن كل واحد منشغل في عمله، هذه المدينة تظهر ملمحا آخر من ملامح شخصية الرواية (سامر)، فهو في حالة ارتباك وتشتت، لا يعرف ماذا يريد، ويجهل مقصده، في هذا المشهد دلالة على أن الشخصية القادمة لم تكن تملك عملا، لذلك تاهت منه بوصلة التوجه إلى الجهة التي يقصدها، لأنه لا جهة له كما هي عند باقي الناس العاملين.

علاقة فضاء المكان بالزمان:

يتشكل الزمن في كل موقف وفي كل لحظة، ذلك لأنه الإطار الحافظ للعناصر الأخرى من أن تزول وتندثر، فلا شيء يعدوه ولا يحول دونه، وهو من الوحدات الأساسية الأولى في بناء الرواية، كما أنه الأداة الطبيعة لدى المؤلف والصعبة في آن واحد، تضي على الرواية أشكالا متنوعة من الفهم ومن التأويل. أما "المكان فمن العناصر المهمة في القصة والرواية ففيه تدور الأحداث وتتحرك على أرضه الشخصيات"⁽⁸⁾.

نجد المكان تتبدل رمزيته فيصبح مقصدا للسياح "لهذا ما زالت مكتبة الزاوية هنا، لم ينافسها أحد، ولم تتغير كذلك، سوى أنها أضحت مكانا يقصده بعض السياح، لما توحيه تفاصيله من قدم، وكما كان دوما، المكان الأول لسكان المدينة وطلابها إن أرادوا البحث في شيء ما، أو الحصول على كتاب معين"⁽⁹⁾. تستحضر الروائية تفاصيل المكان ضمن تقنية الاستدكار، فهذا المكان (المكتبة) رغم تبدل الزمان ومرور الأيام وتغير العصر إلا أن هذا المكان بقي كما هو في الماضي، فما يزال مقصدا لطلاب المدينة عند سعيهم لكتابة بحث، أو عندما يريدون أن يحصلوا على كتاب معين، في هذا المجال المكان كما هو، فلا فرق بين الماضي والحاضر، إلا أن هناك شيئا قد استحدث على هذا المكان يتمثل بزيارة السياح إليه، وزيارة السياح إلى أي مكان عادة ما تدل على أصالة ذلك المكان وتاريخه، في هذا الاستحضار يتبين أن هناك ملمحا للمقارنة بين الماضي والحاضر، ليقف المتلقي على تفاصيل هذا المكان في زمنه الماضي وتفاصيله في الزمن الحاضر.

ويبقى سامر عند هذا المكان (المكتبة) مع تقنية الاستدكار، فيحضر من ذاكرته صورة لطفولته مع هذه المكتبة، وتبقى المقارنة قائمة بين علاقة (سامر) بهذا المكان بين طفولته التي استحضرها من الماضي وواقع الحال، فقد كان المكان بالنسبة له ملجأ للحصول على بعض الكتب "بالنسبة له، كانت مجرد ذكرى قديمة من طفولته يتردد إليها في بعض الأحيان؛ ليحصل على كتب ومراجع يستخدمها في أبحاثه المدرسية، أما الآن وقد مرت سنوات على ذلك، لم تعد مكانا

يهمه بشيء، ولولا تلك الموسيقى التي سمعها لما كان ليدخل أساساً⁽¹⁰⁾. إن حصول (سامر) على الكتب في طفولته التي تتمثل في الزمن الماضي وتلك العلاقة المتينة التي تربطه بالمكتبة قد تبدلت وتغيرت في زمنه الذي هو فيه، فلم يعد هذا المكان يمثل له أهمية، وكأنه يوجي إلى أن (سامر) قد ابتعد عن القراءة والثقافة والمعرفة مع مرور الزمن، فالحياة وظروفها قد تبدلت والاهتمامات قد تغيرت، ونلاحظ من خلال هذا المشهد الروائي بآباً للولوج إلى ما يشغل اهتمامات (سامر)، إنها الموسيقى التي عملت على دفعه إلى الدخول إلى المكتبة، ففي الماضي كانت الكتب والمراجع هي الجاذبة للدخول إلى المكتبة عند (سامر) أصبحت الموسيقى هي الجاذبة إلى ذلك. وكأن الروائي هنا يريد أن يستحضر من القادم ما سيكون له تأثير على حياة (سامر) هي الموسيقى التي سيأتي دورها لاحقاً في حياة (سامر) من خلال قادم الزمن.

ويشكل المكان مع الزمان حالة من الحالات التي لا تتوافق مع المنطق، فنجد المكان يتنافر مع الزمن، فيستحضر المكان وجود الشخصية في بعض الأزمان، التي لا تتناسب معها، فالصباح الباكر لم يكن زمناً يتناسب مع المكان (المكتبة) "يقف أمام المكتبة واضعاً يديه على حافة السياج الخاص بالدرج، ينظر إلى زجاج المكتبة ويتساءل، إن كان هناك أحد في الداخل، ينظر إلى ساعة يده، تشير الآن إلى الثامنة والنصف، يحدث نفسه.. (أي شخص حلم بالقراءة ليلة أمس؛ حتى يأتي في باكر الصباح إلى المكتبة؟"⁽¹¹⁾. وجدت المكتبة في الأصل للقراءة والثقافة والمعرفة، والصباح الباكر من الأوقات التي لا تتفق مع زيارة المكتبة، فالزمان عندما تلاقى مع المكان في غير توافق منح المشهد دلالة واضحة على أن حضور (سامر) إلى المكتبة في هذا الوقت المبكر جداً، لم يكن هدفه القراءة ولا الثقافة، لكن هناك شيئاً آخر دفعه إلى الحضور، ونجد أن توظيف الزمن بشكل دقيق مع المكان أظهر الحالة الوجدانية والنفسية لسامر، فهو يبحث عن أمر مهم، جعله يأتي إلى المكان في زمن لا يتناسب مع وجوده فيه، وهذا يعني أنه كان يستعجل موقفاً معيناً، أو لعله أراد أن يشاهد ما تدفعه روحه إليه.

علاقة فضاء المكان بالأحداث:

يمتاز الحدث بعدة علائق مع سائر عناصر السرد، فله علاقة بالشخصية، فالحدث هو: "الفاعل أو الحادثة التي تشكلها حركة الشخصيات لتقدم في النهاية تجربة إنسانية ذات دلالة معينة، فالكاتب ينقل إلى المتلقي الأحداث من خلال تطور شخصيات الرواية؛ فالشخصية هي التي تحدد للحدث الروائي مساره وتنعكس كل ما يوجي به"⁽¹²⁾.

وهذه الأحداث والأعمال وما تحمله من حركات وأفعال داخل فضاء الرواية لا يمكن أن تتجاوز أن تجري في مكان وزمان معينين، فلا يمكن أن تقوم الأحداث دون مكان، "حيث لا توجد أحداث لا توجد أمكنة"⁽¹³⁾، فالحدث فعل إجرائي منفذ على أرض الواقع أي الواقع الروائي، "والمكان هو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث"⁽¹⁴⁾ ومن ثم فإن علاقة التمازج والتداخل بين المكان والحدث هي علاقة طبيعية ناتجة عن كون "المكان هو البعد المادي للواقع أي الحيز الذي تجري عليه الأحداث، ويكون علاقة تبادلية فهو مولد لفاعلية فكرية يوازي بها فعل الطبيعة لأحداثها ومواقفها فيصبح المكان مكاناً محسوساً وعنصراً من عناصر البناء الفني لا يستغنى عنه، بل يصبح الأرضية التي يشيد عليها الروائي بناء روايته وأحداثها، فهو يميل إلى أن يحوي بعضاً من

هوية الشخصيات وتواجههم ومواقفهم ومسار الأحداث ومدى الفاعلية الإيقاعية المألوفة للحياة اليومية⁽¹⁵⁾.

كانت الأحداث تمر تصاعدياً، بدأت بوصف لتفاصيل المكان ليكون بوابة للأحداث التي ستأتي فيما بعد، فتلك الكنيسة التي شكلت انطلاقة لجميع الأحداث، لم يكن حضور ذلك المكان عبئاً بل كان إضاءة للمتلقي كي يرسم في متخيله ما سيأتي من الأحداث، ولعل القارئ للرواية بعد نهايتها يجد أن ذلك المكان كان رئيساً في استجلاب الأحداث، وقد ارتكزت عليه أحداث الرواية، فالمكان كان يمثل رمزية الدين (الكنيسة)، ثم يلتقي مع مكان آخر هو المكتبة التي تمثل رمزية العلم والمعرفة والثقافة، لكنها كانت فضاء لانطلاق حكاية الحب الذي جمع (سامر) (بريم)، فالمكتبة هذا المكان الذي انحرقت تبلورت به أحداث الرواية، ولعله المكان الذي أعاد شيئاً من التوازن إلى سامر "فقد كان يقف أمام كل متجر في طريقه؛ ليسرق من الوقت دقائق يمكن أن تنهيه، استطاع رغم كل الأصوات التي تشوب صفاء الصمت، أن يميز صوت الموسيقى في المتجر الذي يقف أمامه، هي المكتبة القديمة في الشارع الرئيسي الذي تبدلت معالمه كثيراً منذ طفولته دون أن يفقد طبيعته، قد تتغير المحال التجارية، قد تكبر وقد تتوسع، لكن هذه الشارع يبقى الأعرق في روح المدينة، وهذه المكتبة ما زالت مكانها كما كانت منذ أعوام، تقف في زاوية الشارع بعقب الأصالة الذي تحمله، لم تكبر كالمناجر الأخرى، بل ربما أصبحت الأصغر بينهم، لكنها ما زالت تعمل كما في السابق! القراءة هي الشيء الوحيد الذي لا يتبدل في مجتمعاتنا"⁽¹⁶⁾. يظهر في المشهد السابق (سامر) ضمن تفاعله مع الأحداث التي سيدفعه إلى مكانها المكان، فالمكتبة ترتب الأحداث بتسلسل منطقي، فالأحداث القادمة تنبني على ما يظهر من تفاصيل المكان، فالمكان هو بداية الانطلاق للأحداث التي مهد لها المكان (المكتبة)، فجاءت الأحداث اللاحقة مترابطة متماسكة متسلسلة كانت البداية من هذا المكان الذي وضعت به الأحداث بدايتها.

وقد تحركت الأحداث ضمن الفندق الذي جعله (سامر) بديلاً لبيت أسرته الذي كان يعيش فيه، فتحول الفندق إلى بيت، لكنه مكاناً انعزل فيه (سامر) عن أسرته، في هذا المكان المغلق تعالقت الأحداث معه، فشكل محرراً لتلك الأحداث، ونجده قد أضفى على (سامر) نوعاً من حرية الحركة، فيخرج متى شاء ويعود متى شاء، بعكس بيت أسرته الذي كان الأب فيه يحاسب ابنه على التأخير، ففي مشهد حوار بين سامر ووالده الغاضب من عودته متأخراً، يظهر المكان، وكان في نهاية الحوار "لا أريد من هذا المكان شيئاً، لا أريد شيئاً منك، اتركني وشأني فقط، سأكون ممتناً"⁽¹⁷⁾. نجد المكان يقيد الأحداث ويجعلها تسير في خطٍ واحد، ذلك الخط الذي يرسمه الأب، فهو الذي يسيطر على أحداث بيته؛ لأنه هو الناهي والأمر، بينما نجد الفندق عكس ذلك فهو يمثل نقطة انطلاق أخرى مضافة إلى المكتبة في تشكيل الأحداث "في اليوم التالي، وجد نفسه وحيداً يسكن فندقاً متواضعاً، يستغل يومه في البحث عن عمل، وينهيه بزيارتها من دون تردد أو تفكير....."⁽¹⁸⁾. نلاحظ أن المكان هنا قد شكل حيزاً لبعض أحداث الرواية، فمنه ينطلق (سامر) وإليه يعود، وهو يشكل بهيئته المتواضعة دلالة على الحالة المادية التي وجد (سامر) نفسه عليها، فالفندق المتواضع كان يتناسب مع إمكانياته المادية بعد خروجه من بيت أسرته.

ذلك الفندق الذي عايش بعض أحداث الرواية، تلك التي كانت تحمل ضنك الحياة، والبطالة عن العمل، والتشرد عن الأهل، والشعور بعدم الأمان، جاء الفندق الجديد الذي يشكل مكاناً

جديداً بعد أن وجد (سامر) عمله في نفس الفندق عازقاً للقيثارة، كان هذا الفندق بوابة لأحداث الرواية الأخرى التي عبرت عن بعض الاستقرار، والشعور بالأمان، ووجود العمل " يقف في شرفة غرفة الفندق التي صار يسكنها بعد عمله هنا، ويتوكأ على الحافة حائياً ظهره، تقارب شمس الفجر على الشروق، يفكر بهدوء...⁽¹⁹⁾. تغير الفندق وانحرفت مع ذلك الأحداث، فقد بدت الأحداث أكثر وضوحاً وأكثر تفصيلاً، ونجد المكان (الفندق) كان له دور واضح في تحديد معالم الأحداث. فالمكان الجديد (الفندق) بات يعبر عما يشعر به (سامر) " يشرب قهوته الصباحية في قاعة المطعم، في الفندق الذي بات يسكنه، هو الذي لم ينم طيلة الليل، يفكر بما سيفعله (ساري)، وبردة فعل (ريم)...⁽²⁰⁾. نجد أن المكان أخذ يحرك الأحداث، فانتقل (سامر) إلى الفندق الجديد، كان يرافقه مجموعة من الأحداث التي أخذت بالتصاعد، وبدأت تتشابك لينتبه المتلقي إليها ويحاول أن يتوقعها قبل وقوعها في السرد الروائي.

وكانت غرفته في ذلك الفندق تمثل محفزاً للأحداث التي تدور بين (سامر) ونفسه، "في غرفته، يضرب الحائط بيده بعد أن أغلق الهاتف، يحدث نفسه بصوت مسموع: متكبرة، أنت فعلاً متكبرة، لم أرفقاة مثلك في حياتي، تعاملني كأهم إنسان في الوجود، وتقاومني حتى الموت، معقدة أيضاً، أنت حقاً كذلك"⁽²¹⁾. كان المكان محفزاً لإخراج مشاعر (سامر)، ويستطيع فيه أن يعبر عما في داخله، فما كان يحدث به نفسه داخل تلك الغرفة الفندقية لم يكن يستطيع أن يتحدث بذلك خارج جدران الغرفة، لذلك كان المكان مساعداً على تبلور الأحداث وإظهارها من خلال المونولوج الداخلي الذي ظهر في هذا المشهد.

وإن كانت غرفة (سامر) في الفندق هي المحيط الذي إليه يلجأ ليخرج ما يدور بداخله، فقد كانت غرفة (ريم) في منزلها تؤدي نفس الدور، "تسند رأسها على زجاج النافذة البارد، لتهمر دموعها الحارة بياس، همس: متكبرة.. أنا لست متكبرة يا (سامر)، أخافك....."⁽²²⁾. نلاحظ أن (ريم) تفرغ ما بداخلها في مكان تشابهه مع مكان (سامر)، هي الغرفة الخاصة لكل منهما، والحدث في كلا الحالتين متشابه، هو حديث النفس، وتوضيح المواقف.

المكان الجديد (الغرفة في الفندق) كانت سبباً في بداية النهاية، أو يمكن القول إنها شكلت النهاية، أو كانت بها كشف الحقائق التي أعلنت النهاية، في تلك الغرفة التي نسي بها (ساري): الاسم الذي كان بديلاً عن الاسم الحقيقي لـ (سامر) الذي استخدمه للتضليل عن اسمه الحقيقي) صليبه والكتاب المقدس، ووجودهما الذي كشف الحقيقة لـ (ريم) عندما رأتهما على طاولته في تلك الغرفة، فكتبت إليه بعد أن اكتشفت الحقيقة "نظرت إلى الكتاب وسارت نحوه (الكتاب المقدس) ضمت يديها معاً كمن شعر بالبرد فجأة، ونظرت حولها بخوف؛ لتلاحظ الصليب الموضوع على ذات الطاولة بجانب الكتاب، حدثت نفسها بضيق: هذا إذاً، هو ذاك الطوق الذي لم أرَ نهايته يوماً"⁽²³⁾ في المكان تكشف الحقيقة المخفية، التي أخفاها (ساري) عن ريم، تكمن الحقيقة في أمرين: الكتاب المقدس، والصليب، فالحقيقة المخفية هي الديانة التي يعتنقها. وبعد أحداث هنا وهناك تأتي لحظة إعلان النهاية في المكان نفسه، في تلك الغرفة الفندقية، حيث الكتاب المقدس والصليب "ثم أخرجت ورقة وقلماً من حقيبتها، كتبت وقد ملأت الكلمات بدموعها كما امتلأت بالحبر: "هنا ننتهي"

وضعتها على الطاولة بجانب الكتاب وخرجت⁽²⁴⁾

إعلان من ريم عن النهاية، كان إعلاناً مكتوباً بألم الحرق، لعلها لم تكن تقدر على مواجهة النهاية، فكتبت النهاية بيدها، في هذا المكان تولدت المشاعر وترعرعت الأحاسيس، وفي نفس المكان أعلنت النهاية.

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة فضاء المكان في رواية "آمنت بك" ليلي بشار الكلوب، وعرضت لأهم التقنيات السردية ذات العلاقة المباشرة مع فضاء المكان، المتمثلة بالشخصيات، والزمان، والأحداث، وقد أظهرت نتائج الدراسة ما يلي:

1. ظهرت العلاقة ذات الارتباط الوثيق بين فضاء المكان والشخصيات، فشكل المكان فضاء لتشكيل الشخصية، مؤثراً بها نفسياً ووجدانياً، وسلوكياً، فقد كان المكان نقطة فاصلة في معالم الشخصية وامتداده من خلال النص السرد.

2. شكل المكان مع الزمان حالة من وضوح الرؤيا، فكان الزمان في بعض حالاته متعلقاً مع المكان، ومتناظراً في حالات أخرى، وفي كلا الحالتين كان المكان يؤدي دوره المتميز في إسقاطات الزمان ودلالاته.

3. جاء المكان عنصراً فاعلاً في تحريك الأحداث، منسجماً مع تغير الأحداث وتبدلها، وقد كان المكان مؤثراً في تصاعد الأحداث أو هبوطها، ومنح الأحداث في بعض أوقاتها نقطة التحول لها. يمكن أن تكون هذه الدراسة بوابة لدراسات أخرى تتناول تقنيات سردية في هذه الرواية أو غيرها، ويمكن أن تتناول بعض الدراسات القضية المحورية التي سلطة هذه الرواية الضوء عليها، وهي قضية الحب والدين.

المراجع:

- 1-بحراوي، حسن، (1990)، بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية)، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي
- 2-بورنوف، رولان؛ وأوئيلين، ربال، (1991)، عالم الرواية، ترجمة نهاد التكريتي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة.
- 3-الحراشة، منتهى طه، (2000)، الرؤية والبنية في روايات زياد قاسم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن.
- 4-الحوامدة، نجاد عطا الله، (2018)، الخطاب الروائي في رواية (متاهة الأعراب في ناطحات السحاب)، للروائي مؤنس الرزاز، عمان، الأردن، وزارة الثقافة.
- 5-عبد الله، محمد حسن، (1998)، الريف في الرواية العربية، الكويت، سلسلة عالم المعرفة.
- 6-القضاة، محمد أحمد، (2000)، التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ: دراسة في تجليات الموروث، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- 7-الكلوب، ليلي بشار، (2019)، آمنت بك، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، مدينة الشارقة للنشر.

الهوامش:

- (i) الحراحشة، منتهى طه، الرؤية والبنية في روايات زياد قاسم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، 2000، ص55.
- (2) بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية)، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1990، ص30
- (3) الكلوب، أمنت بك، ص9
- (4) الكلوب، أمنت بك، ص9
- (5) الكلوب، أمنت بك، ص9
- (6) الكلوب، أمنت بك، ص10
- (7) الكلوب، أمنت بك، ص10
- (8) عبد الله، محمد حسن، الريف في الرواية العربية، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 1998، ص180.
- (9) الكلوب، أمنت بك، ص11
- (10) الكلوب، أمنت بك، ص11
- (11) الكلوب، أمنت بك، ص20.
- (12) القضاة، محمد أحمد، التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ: دراسة في تجليات الموروث، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2000، ص69.
- (13) بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي، ص30
- (14) بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي، ص29
- (15) الحوامدة، نجود عطا الله، الخطاب الروائي في رواية (متاهة الأعراب في ناطحات السحاب)، للروائي مؤنس الرزاز، عمان، الأردن، وزارة الثقافة، 2018، ص224.
- (16) الكلوب، أمنت بك، ص11
- (17) الكلوب، أمنت بك، ص25
- (18) الكلوب، أمنت بك، ص33
- (19) الكلوب، أمنت بك، ص71
- (20) الكلوب، أمنت بك، ص97.
- (21) الكلوب، أمنت بك، ص42
- (22) الكلوب، أمنت بك، ص42
- (23) الكلوب، أمنت بك، ص116
- (24) الكلوب، أمنت بك، ص117



The World Islamic Sciences and
Education University (W.I.S.E)

Al-Mishkat

For Humanities & Social Studies

An International Research and Refereed Journal

Volume (11), Number (2), Safar 1446, August 2024

The views and ideas expressed in the articles published in this journal are of their own authors and do not reflect the views of the editorial board or the World Islamic science and Education University or the policies of the Ministry of Higher Education and Scientific Research.

ISSN 2311-0538

E-ISSN 2789-6579



All Correspondence Concerning this Journal should be addressed to:

Editor in Chief
Deanship of Academic Research
The World Islamic Sciences and Education University (W.I.S.E)
Amman- Jordan
P.O. Box: (1101), Post Code (11947)

Tel: 00962 6 5600230, Ext. 2013, Fax: 00962 6 5600237

Email: al_mishkat.journal@wise.edu.jo

Website: www.wise.edu.jo

Al- Mishkat

For Humanities & Social Studies

An International Research and Refereed Journal

Volume (11), Number (2), Safar 1446, August 2024

Editor in Chief

Prof. Ahmad Ghaleb AL khresheh

Editorial Staff

Prof. Ibraheem AL-Arnaoot	The World Islamic Science & Education University
Prof. Alia ALoweidi	The World Islamic Science & Education University
Prof. Abdullah ALanbar	The University OF Jordan
Prof. Rida ALmawadieH	AL -Zarqa University
Prof. Shaker Alkshali	The World Islamic Science & Education University
Prof. Omar ALmomani	The World Islamic Science & Education University
Prof. Adnan Obeidat	The World Islamic Science & Education University
prof. Mohammed AL-nowihi	The World Islamic Science & Education University
prof. Layla Abdeen	The World Islamic Science & Education University
Dr. Ibtehaj Ahmad	The World Islamic Science & Education University

Advisory Editorial Board

Prof. Fawaz Abd al-Haq	President of the Hashemite University
Prof. Abd AL-Salam AL-Masdi	Minister of Higher Education- Tunisia
Prof. Mohammed AL-Qurashi	Tikrit University- Iraq
Prof.Suliman AL-Qadree	Al al-Bayt University
Prof.Hasan AL-Malkh	Al Qasimia University
Prof.Abd AlQader Rabaie	Yarmouk University
Prof.Naser Al-KHawaldeh	The University OF Jordan

English Language Editor
Dr.Sanaa Jara



Arabic Language Editor
Dr.Ahmad Eneizat

Designer: Bashar Alwraikat